

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/٤/١



نظم الدرر

في تناسب الآيات والسور

للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ / ١٤٨٠ م

الجزء الثالث

طبع



باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبوعات دار النشر في دار الكتب والوثائق القومية

١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولما بين سبحانه و تعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين^١ في نسخ
القبلة بتكذيب الرسول صلى الله عليه و سلم و كتمان الحق و غير ذلك
إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب^٢ و كتمان ما فيه من
مؤيدات الإسلام^٣ اتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع^٤ أحق من أمر
الأصول لأن الفروع^٥ ليست مقصودة لذاتها، و الاستقبال الذي جعلوا^٥
من جملة شقاقهم أن^٦ كتموا ما عندهم من الدلالة على حقيقته^٧ و أكثروا
الإفاضة^٦ في عيب^٧ المتقين به ليس مقصودا لذاته، و إنما المقصود
بالذات الإيمان فاذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها
الاستقبال و غيرها فقال تعالى: ﴿ ليس البر ﴾ أى الفعل المرضي الذي
هو في تزكية النفس كالبر في تغذية البدن ﴿ ان تولوا وجوهكم ﴾ أى ١٠

(١) في الأصل: الطاعنين، و التصحيح م و ظ و مد (٢-٢) ليست في ظ .

(٣-٣) ليست في م . و في ظ « اخف » مكان « احق » (٤) في م: اذ (ه) من

م و ظ و مد، و في الأصل: حقيقة (٦) من ظ و مد، و في الأصل و م:

الاضافة (٧) من مد، و في م: غيبة، و في الأصل و ظ: غيب .

في الصلاة (قبل المشرق) الذي هو جهة 'مطالع الانوار' (والمغرب)
 الذي هو جهة أفولها ٢ أى و غيرهما من الجهات المكانية ، فان ذلك كله لله
 سبحانه وتعالى كما مضى عند أول اعتراضهم التصريح بنسبة الكل إليه
 " فإنيما تولوا قسم وجه الله " .

و لما كان قد بين للتقنين كما ذكر قبل ما يخرج عن الصراط
 المستقيم و حذروا منه ليحذروا عاقبه بما يلزمهم ليعملوه فابتدأ من هنا
 بذكر الأحكام إلى قوله : " امن الرسول " و بدأ ذلك بما بدأ به
 السورة و فصل لهم كثيرا مما كلفوه مما أجمله قبل ذلك ففصل الإيمان
 تفصيلا لم يتقدم فقال : (و لكن البر من) أى إيمان من ، و لعله

(١-١) من مد و ظ ، و فى م و الأصل : أفولها (٢) و مناسبة هذه الآية لما قبلها
 ظاهرة لأنها إن كانت فى أهل الكتاب قد جرى ذكرهم بأقبح الذكر من كتابهم
 ما أنزل الله واشترائهم به تمنا قليلا و ذكر ما أعد لهم و لم يبق لهم مما يظهرون به
 شعار دينهم إلا صلاتهم وزعمهم أن ذلك البر فرد عليهم بهذه الآية و إن كانت
 للمؤمنين فهو نهى لهم أن يتعلقوا من شريعتهم بأيسر شيء كما تعلق أهل الكتابين
 ولكن عليهم العمل بجميع ما فى طاقتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله
 تعالى - البحر المحيط ١/٢ (٣) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : مطالع الانوار .
 (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : قيل ، و فى م : قل (٥) من م و مد ، و فى الأصل
 و ظ : ليعلموه (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : احل - كذا (٧) و فى البحر
 المحيط ٢/٢ : البر معنى من المعانى فلا يكون خبره الذوات إلا مجازا فاما أن
 يجعل البر هو نفس من آمن على طريق المباعدة - قاله أبو عبيدة و المعنى
 و لكن البار ، و إما أن يكون على حذف من الأول أى و لكن ذا البر - =

عبر بذلك إيهاما لأن فاعل ذلك نفسه^١ بر أى أنه زكى^٢ حتى صار
نفس الزكاة ﴿أمن بالله﴾ / الذى دعت إليه آية الوحداية^٣ فأثبت له
صفات الكمال ونزهه عن كل شائبة نقص بما على ذلك من دلائل
أفعاله . ولما كان من أهم خلال الإيمان القدرة على البحث والتصديق
به^٤ لأنه يوجب لزوم الخير و البعد عن الشر^٥ قال : ﴿ و اليوم الآخر ﴾ ه
الذى كذب به كثير من الناس فاختل نظامهم يبنى [بعضهم -^٦]
على بعض ، فالأول مبرئ عن الانداد وهذا مبعد عن أذى العباد .

ولما كان^٧ هذا إيمان الكَمَل وكان أكثر الناس نيام العقول
لا يعرفون شيئا إلا بالتقليد و ضلال البصائر يفترقون^٨ إلى الهداية ذكر
سبحانه و تعالى الهداة الذين جعلهم وسائط بينه وبين عباده بادئا^٩
بالأول [فالأول -^{١٠}] فقال^{١١} : ﴿ والملائكة ﴾ أى الذين أقامهم فيما بينه
= قاله الزجاج ، أو من الثانى أى بر من آمن - قاله قطرب ، وعلى هذا خرجه
سيبويه ، قال فى كتابه : و قال جل و عز ﴿ ولكن البر من آمن ﴾ وإنما هو
ولكن البر بر من آمن بالله - انتهى .

(١) فى ظ : لنفسه (٢) فى م : تركى (٣) فى ظ : الواحدنية - كذا (٤-٥) ليست
فى ظ (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) ليس فى م (٧) فى الأصل : يعتقدون ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) ومضمون الآية
أن البر لا يحصل باستقبال المشرق والمغرب بل بمجموع أمور ، أحدها الإيمان
بالله ، وأهل الكتاب أدخلوا بذلك ، أما اليهود فللتجسم ولقوهم : عزيز ابن الله ،
وأما النصارى فللقوهم : المسيح ابن الله ؛ الثانى الإيمان بالله و اليوم الآخر ،
واليهود أدخلوا به حيث قالوا : لن تمسنا النار إلا إيمانا ، والنصارى أنكروا المعاد =

و بين الناس و هم غيب محض ﴿ و الكُتُب ﴾ الذى ينزلون به على وجه
لا يكون فيه ريب ١ أعم من القرآن و غيره ١ ﴿ و النبيين ع ﴾ الذين
تنزل به عليهم الملائكة ، لكونهم خلاصة الخلق ، فلهم جهة ملكية
يقدرون بها على التلقى من الملائكة لمجانستهم إياهم بها ، و جهة بشرية
٥ يتمكن الناس بها من التلقى منهم ، و لهم من المعاني الجليلة الجميلة التى
صرفهم الله فيها بتكميل أبدانهم و أرواحهم ما لا يعمله إلا هو فليهم الصلاة
و السلام و التحية و الإكرام . قال الحرالى : فقيه أى الإيمان بهم و بما
قبلهم قهر النفس للاذعان لمن هو من جنسها و الإيمان بغيب من ليس
من جنسها ليكون فى ذلك ما يزع النفس عن هواها - انتهى . و كذا
١٠ فضل سبحانه و تعالى الصدقة ، و فى تعقيب الإيمان بها إشعار بأنها
المصدقة له فمن بخل بها كان مدعيا للإيمان بلا بينة ، و إرشاد ٢ إلى
أن فى بذلها السلامة من فتنه المال " إنما أموالكم و أولادكم فتنه ٣ " ،
لأن من آمن و تصدق كان قد أسلم لله روحه و ماله الذى هو عدل
روحه فصار عد الله حقا ، و فى ذلك إشارة إلى الحث على مفارقة
١٥ كل محبوب سوى الله سبحانه و تعالى فى الله . قال الحرالى : فمن ظن

= الجسائى ؛ الثالث الإيمان بالملائكة ، و اليهود عادوا جبرئيل ؛ الرابع الإيمان
بكتب الله ، و النصارى و اليهود أنكروا القرآن ؛ و الخامس الإيمان بالنبيين ،
و اليهود قتلوهم ، و كلا الفريقين من أهل الكتاب طعنوا فى نبوة محمد صلى الله
عليه و سلم - البحر المحيط ٢ / ٣ (١٠) العبارة من هنا إلى « و الكتب » سقطت
من ظ .

(١-١) سقطت العبارة من ظ (٢) فى م : إرشادا (٣) سورة ٦٤ آية ١٥ .

أن حاجته يسدها المال فليس 'برا' ، إنما ' البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها ' وبه برة الخفي - انتهى ٣ . فلذلك قال : ﴿ و أتى المال ﴾ أى الذى أباحه بعد جعله دليلا عليه كرم نفس و تصديق إيمان بالاعتماد فى الخلف ٤ على من ضمن الرزق و هو على كل شىء قدير ؛ وأشار إلى أن شرط الإيمان به إثارة سبحانه و تعالى على كل شىء بقوله : ه ﴿ على حبه ﴾ أى إيتاء عاليا فيه حب الله على حبه ٥ المال ٦ إشارة إلى التصديق فى حال ٧ الصحة و الشح ٨ بتأصيل ٩ الغنى و خشية الفقر ١٠ ؛ و أشار إلى أنه لوجهه لا لما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من التفاخر فقال : ﴿ ذوى القرنى ﴾ أى لأنهم أولى الناس بالمعروف ١١ لأن إيتاءهم ١٢

(١ - ١) وقع فى الأصل : برا إنما ، وفى م و ظ و مد : برا إنما - كذا (٢) فى ظ : ليسده (٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل : الخلق ، وفى م : الحلف ، و التصحيح من مد و ظ (٥) وفى م و ظ : حب (٦) العبارة من هنا إلى « الفقر » ليست فى ظ (٧ - ٧) من م و مد ، وفى الأصل : الصدق و الشيخ (٨) فى م و مد : بتأصيل (٩) وفى البحر المحيط ٢ / ه : و المعنى أنه يعطى المال محبا له أى فى حال محبته للمال و اختياره و إثارة ، وهذا وصف عظيم أن يكون نفس الإنسان متعلقة بشىء تعلق المحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله كما جاء : أن تصدق و أنت صحيح صحيح تخشى الفقر و تأمل الغنى . وفى النهر الماد من البحر ٢ / ه : بدأ بالأهم لأنها صدقة و صلة ، ثم باليتامى إذ ليس لهم من يقوم بأودهم ، وفى الحديث : أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة ، ثم بالمساكين لأن الحاجة قد تشتد بهم ، ثم بابن السبيل منقطع به عن أهله (١٠) العبارة من هنا إلى « و صلة » ليست فى ظ (١١) فى الأصل : اتقاهم ، و التصحيح من م و مد .

صدقة و صلة (و اليتيم) من ذوى القربى و غيرهم لأنهم أجز الناس
(و المسكين) لأنهم بعدهم فى العجز و يدخل فيهم الفقراء بالموافقة
(و ابن السبيل لا) لعجزهم بالغربة ١ ، وإذا جعلنا ذلك أصم من ٢ الحال
و المال ٣ دخل فيه الغازى ٤ (و السائلين ٥) لأن الأغلب أن يكون
٥ سؤالهم عن حاجة و يدخل الغارم (و فى الرقاب ج) قال الحرالى :
جمع رقبة و هو ما ناله الرق من بنى آدم فالمراد الرقاب المستركة التى
يرام فكها بالكتابة و فك الأسرى منه ، و قدم عليهم أولئك لأن
حاجتهم لإقامة البيئة .

و لما ذكر سبحانه و تعالى مواساة الخلق و قدمها حثا على مزيد
١٠ الاهتمام بها لتسمح النفس بما زين لها حبه من المال اتبعها حق الحق

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : بالغربة ، و فى مسد : فى الغربة (٢ - ٣) فى م :
المال و المال (٣) فى م : الغازين (٤) ثم بالسائلين لأن حاجتهم دون حاجة من
تقدم لأنه عرض نفسه للسؤال - النهر الماد من البحر ٥ / ٢ ، و فى البحر المحيط ٦ / ٢ :
قال الراغب : اختير هذا الترتيب لما كان أولى من يتفقد الإنسان لمعرفه أقاربه
فكان تقديمه أولى ، ثم عقبه باليتامى ؛ و الناس فى المكاسب ثلاثة : معيل غير
معول ، و معول معيل ، و معول غير معيل ، و اليتيم معول غير معيل فهو أساته
بعد الأقارب أولى ؛ ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضرا و لا غائبا ،
ثم ذكر ابن السبيل الذى يكون له مال غائب ، ثم ذكر السائلين الذين منهم
صديق و كاذب ، ثم ذكر الرقاب الذين لهم أرباب يعولون ؛ فكل واحد من
آخر ذكره أقل فقرا من قدم ذكره عليه - انتهى كلامه (٥) كتب فوته فى ظ :
أى ذوى القربى و من معهم .

فقال: ﴿واقام الصلوة﴾^١ التي هي^٢ أفضل العبادات البدنية ولا تكون إلا بعد سد أود الجسد ولا تكون إقامتها إلا بجميع حدودها والمحافظة عليها. ولما ذكر ما يزي الروح^٣ بالمثل بين [يدى -^٤] الله سبحانه وتعالى والتقرب بنوافل الصدقات ذكر ما يطهر المال وينميه وهو حق الخلق فقال: ﴿واتى الزكوة ج﴾ وفي الاقتصار فيها على الإيتاء إشعار بأن إخراج المال على هذا الوجه لا يكون إلا مع الإخلاص^٥.

ولما أتم الإيمان وما يصدق دعواه في الجملة شرع^٦ في كمال ذلك فعطف على أول الكلام ما دل بعطفه كذلك على أنه مقصود لذاته فانه جامع لدخوله في جميع ما تقدمه فقال: ﴿والموفون^٧ بعهدهم﴾

(١) زيد في ظ: اي (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: من (٣) العبارة من هنا إلى «الصدقات» ليست في ظ (٤) زيد من م ومد (٥) عطف قوله ﴿واقام الصلوة واتى الزكوة﴾ على صلة من وصلة من امن واتى وتقدمت صلة من التي هي امن لأن الإيمان أفضل الأشياء المتعبد بها وهو رأس الأعمال الدينية وهو المطلوب الأول وثني بإيتاء المال من ذكر فيه لأن ذلك من أثر الأشياء عند العرب ومن مناقبها بلحلية ولهم في ذلك أخبار وأشعار كثيرة يفتخرون بذلك حتى هم يحسنون للقرابة وإن كانوا مسيئين لهم ويحتملون منهم ما لا يحتملون من غير القرابة - البحر المحيط ٧/٢ (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: شرعاً - كذ (٧) قال الراغب وإنما لم يقل: وفي، كما قال: «واقام» لأمرين: أحدهما اللفظ وهو أن الصلة متى طالت كان الأحسن أن يعطف على الموصول دون الصلة لئلا يطول ويقبح، والثاني أنه ذكر في الأول ما هو داخل في حيز الشريعة وغير مستفاد إلا منها والحكمة العقلية تقتضي العدالة =

قال الحرالي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء والوفاء بنجاء الموعود في

أمر المعهود - انتهى . و بين بقوله : ﴿ اذا عهدوا ج ﴾ أن المطلوب

ما ألزموا أنفسهم به الحق أو الخلق ' تصريحاً بما أفهمه ما قبله . ولما

/ قطع الوفاء تعظيماً له لدخوله فيما قل فعل كذلك ' في الصبر لذلك

/ ١٧٠

هـ بعينه فقال : ﴿ والصبرين ﴾ وفيه رمز إلى معاملته بما كان من حقه

لو عطف على " من آمن " لو سيق على الأصل . قال الحرالي : ، فيه

إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار فكان شاكراً تحقق منه الصبر

في الابتلاء والجهاد تأييداً من الله سبحانه و تعالى لمن شكره ٣ ابتداء

بإعائه على الصبر والمصابرة انتهاء ، كأنه لما جاد بخير الدنيا على حبه

١٠ أصابه الله ببلائها تكريماً له ليوفيه حظه من مقدوره في دنياه فيكون

من يستريح عند موته و بأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر

الصابر من الشوق إلى لقاء الله سبحانه و تعالى تبرئاً من الدنيا و تحققاً

بمنال ' الخير من الله - انتهى .

و عين أشد ما يكون الصبر فيه فقال : ﴿ في الباساء ﴾ أي عذ

= دون الجور ، ولما ذكر الوفاء بالعهد ، هو مما تقضى به العقود المجردة صار

عطفه على الأول أحسن ، ولما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل و من وجه

جامعاً للفضائل إذ لا فضيلة إلا و للصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه على هذا المقصد -

البحر المحيط ٨/٢ .

(١ - ١) ليس في م (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك (٣) في م و ظ

و مد : شكر (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل فقط : بمنازل (هـ) قال =

حلول الشدة بهم في أنفسهم من الله سبحانه و تعالى بلا واسطة أو منه بواسطة العباد ﴿ و الضراء ﴾ بحصول الضر في أموالهم و بقية أحوالهم من احتقار الناس لهم و نحوه ، و فسرهما في القاموس بالشدة و النقص في الأموال و الأنفس فهو حيثئذ أعم ليكون الأخص مذكورا مرتين .
و قال الحرالي : البأساء فعلاء من البؤس و هو سوء الحال و الفاقة و فقد هـ
المنة ' عن إصلاحه ، و الضراء مرض البدن و آفاته ، فكان البأساء في الحال و الضراء في البدن - انتهى . ﴿ و حين الباس ط ﴾ أى الحرب الجامع للأنفس و الأموال . و قال الحرالي : البأس ٢ الشدة في الحرب ٣ .

= الأندلسي : اتفقوا على تغير قوله "حين البأس" أنه حالة الفقر ، و اختلف المفسرون في ﴿البأساء والضراء﴾ فأكثرهم على أن البأساء هو الفقر و أن الضراء الزمانة في الجسد ، و إن اختلفت عباراتهم في ذلك ، و هو قول ابن مسعود و قتادة و الربيع و الضحاك ، و قيل : البأساء القتال و الضراء الحصار - ذكره الماوردي ، و هذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى أشد فذكر أولا الصبر على الفقر ثم الصبر على المرض و هو أشد من الفقر ثم الصبر على القتال و هو أشد من الفقر و المرض . قال الراغب : استوعب أنواع الصبر لأنه إما أن يكون فيما يحتاج إليه من القوت فلا يناله و هو البأساء أو فيما ينال جسمه من ألم و سقم و هو الضراء في مدافعة مؤذية و هو البأساء - انتهى كلامه .

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : النة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الباسا (٣) و عدى الصارين إلى البأساء و الضراء نفى لأنه لا يمدح الإنسان على ذلك إلا إذا صار له الفقر و المرض كالظرف ، و أما الفقر و قتال أو المرض و قتال فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك لأن ذلك قل أن يخلو منه =

ولما كانت هذه الخلال أشرف خلال أشار إلى شرفها بشرف أهلها فقال مستأنفاً ١ يانا لأنه لا يستحق اسم البر إلا من اجتمعت فيه هذه الخلال ٢ : ﴿اولئك﴾ أى خاصة الذين علت همهم ٣ وعظمت أخلاقهم و شيمهم ﴿الذين صدقوا ط﴾ أى فيما ادعوه من الإيمان ، فيه إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه ﴿ واولئك هم﴾ خاصة ﴿المتقون ه﴾ ليوم الجزاء ، وفي جعله نعتاً لهم إشعار بأنهم تكلفوا هذه الأفعال لعظيم ٣ الخوف . وقال ابن الزبير في برهانه : ثم ذكر الزكاة والصيام والحج والجهاد إلى غير ذلك من الأحكام كالنكاح والطلاق والعدد ٤ والحيض [والرضاع والحدود والربا ٥] و"اليوع إلى ما تخلل هذه الآيات من تفاصيل الأحكام ومجملها - ٥ [وقدم منها الوفاء بالعهد والصبر ، لأن ذلك يحتاج إليه في كل الأعمال ، وما تخلل هذه الآيات من لدن قوله " ليس البر - إلى قوله : "من الرسول" = أحد ، وأما القتال فعدى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم وفيها الزمان الطويل في أغلب أحوال القتال فلم تكن حالة القتال تعدى إليها بنى المقتضية للظرفية الحسية التى نزل المعنى المعقول فيها كالجزم المحسوس ، وعطف هذه الصفات في هذه الآية بالواو يدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحدة منها لم يوصف بالبر ولذلك خص بعض العلماء هذا بالأنبياء عليهم السلام - البحر المحيط ٨/٢ .

(١ - ١) ليست في ظ (٢) في الأصل : همهم ، والتصحيح من م و مد و ظ .
(٣) من م و ظ ، وفي الأصل : العظيم ، وفي مد : اعظم (٤) كذا في الأصول كلها . والظاهر : العدة (ه) زيدت من م و ظ و مد .

مما ليس من قبيل الإلزام والتكليف فلتسبب ١ أوجب ذكره و لتعلق استدعاه - انتهى . و الحاصل أنه سبحانه و تعالى لما طهرهم من أوصار المحارم بقوارع الزواجر شرع في تزكيتهم بالإقحام في غمرات الآوامر ليكمل ٢ تعبدهم بتحليلهم ٣ بأمره بعد تحليلهم ٤ من سخطه بصادع زجره فذكر في هذه السورة جميع أركان هذا الحرف و حظيرته . قال الإمام هـ أبو الحسن الحرائي في 'العروة : وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على صدق التذلل لله سبحانه و تعالى إثر التطهير من رجزهم ٥ ليعود بذلك وصل ما انقطع و كشف ما انجب و هو حرف ٦ العبادة المتلقاة بالإيمان المثابر عليها [سابق - ٧] الخوف المبادر لها [تشوقا بصدق المحبة ، فالعابد من ساقه الخوف إليها و العارف من قاده الحب لها - ٨] وهو بناء ٩ ذو ١٠ عمود و أركان و له حظيرة تحوطه ، فأما عموده فافراد التذلل لله سبحانه و تعالى توحيدا و طليعته ١١ آية ما كان نحو قوله سبحانه و تعالى "اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا ١٢" طهرهم حرف الزجر من

- (١) هكذا في الأصل و مد ، وفي م و ظ : فاسبب (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لتكل ، و زيد بعده في ظ فقط : لهم (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بتحليلهم (٤) في ظ : بتحليلهم - كذا بالخاء (٥) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : زجرهم (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : خوف . (٧) زيد من م و مد و ظ ، غير أن في ظ : سابق - كذا (٨) زيدت من م و ظ و مد (٩) في مد : بيا (١٠) في ظ : ذوا (١١) في ظ : طليعه ، وفي م و مد : طليعة (١٢) سورة ٤ آية ٣٦ .

رجز عبادته إله آخر فأثبت لهم حرف الامر التفريد حتى لا يشركوا
 معه في التذلل شيئاً أى شىء كان آخر، وهو أول ما أقام الله ٣
 من بناء الدين ولم يفرض [غيره - ٢] نحو العشر من السنين في
 إنزال ما أنزل بمكة و سن مع فرضه الركن الأول وهو الصلاة ،
 ٥ و بدئت بالوضوء عملاً من حذر تطهير القلب و النفس بحرف النهي
 وأعقب بالصلاة عملاً من حذر ظهور القلب بالتوحيد بين يدي الرب
 سبحانه و تعالى ، فالوضوء وجه عمل حرف ٢ الزجر و الصلاة وجه عمل
 حرف الامر ، و سن على تأسيس بدار الحب لتبدو قوة الإيمان في
 مشهود ملازمة خدمة الأبدان ، فكان أقوام إيماناً أكثرهم و أطولهم
 ١٠ صلاة و قنوتاً ، من أحب ملكاً خدمه و لازمه ، و لا تخدم الملوك
 بالكسل و التهاون و إنما تخدم بالجهد و التذلل ، فكانت الصلاة / علم
 الإيمان تكثر بقوته و تقل بضعفه ، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت
 قوة الإيمان و صدق الحب كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل ، و لإجهاذ
 النبى صلى الله عليه و سلم نفسه و بدنه في ذلك أنزل عليه " ما أنزلنا
 ١ عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى " تنزيلًا من خلق
 الارض و السموات العلى الرحمن على العرش استوى - إلى قوله : الله
 (١) من م وظ و مد ، و في الأصل : زجر (٢) في الأصل وظ : الى ،
 و التصحيح من م و مد (٣) في الأصل : اليه ، و التصحيح من م وظ و مد .
 (٤) زيد من م وظ و مد (٥) من م وظ و مد ، و في الأصل : العشرة .
 (٦) من م و مد ، و في الأصل : يرتب ، و في ظ : بدت (٧) في م : خوف .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٥^١ ” هذا التوحيد و إظهاره هو كان يومئذ المقصود الأول و ذلك قبل إسلام ٢ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه و عمر موفى أربعين من عدد المؤمنين ، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب و الاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها فرضت الصلاة فاستوى في فرضها الحب و الخائف ، و سن رسول الله صلى الله عليه و سلم التطوع على ما كان أصلها ، و ذلك صبيحة ليلة الإسراء ، و أول منزل هذا الحرف ٣ و الله سبحانه و تعالى أعلم في فرض هذا الركن أو من أول منزله ٤ قوله تعالى : ” اقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر ٥ ” اختص لهم بها أوقات الرحمة و جنبهم بها أوقات الفتنة و منه جميع آى إقامة الصلاة و إتمامها . الركن الآخر ١٠ الصوم و هو إذلال النفس ٦ لله سبحانه و تعالى ٦ بامساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها نهارا للقتصر و دواما ٧ للعتكف ، و هو صلة بين العبد و بين نفسه و وصل لشتاته في ذاته ، و أول ما أنزل هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة بعد مدة من الهجرة و أول منزله ” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ٨ ” ١٥ و إنما فرض و الله سبحانه و تعالى أعلم بالمدينة لأنهم لما آمنوا من

(١) سورة ٢٠ آية ٢ - ٨ (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : اسلامه ..

(٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل : الخوف (٤) من م و مد ، و في الأصل

و ظ : منزلة (٥) سورة ١٧ آية ٧٨ (٦-٦) ليست في ظ (٧) زيد بعده في

الأصل : واما - كذا (٨) سورة ٢ آية ١٨٣ .

عداوة الأمثال والأغيار و عام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصة ١ في
الأنفس ١ بالتبسط في الشهوات و ذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين
على الدنيا ، ثم أنزل الله سبحانه و تعالى إتمامه بقوله تعالى : ” شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن ٢ “ إلى ما يختص من الآي بأحكام
الصيام . الركن الآخر الزكاة و هو كسر نفس الغنى بما يؤخذ بأخذه
منه من حق أصنافها إظهارا لأن المشتغلين ٣ بالدين أثر ٤ عند الله سبحانه
و تعالى ٥ من المقيمين على الأموال و ليميز بها الذين آمنوا من المنافقين
لتمكنهم من الرياء ٦ في العمود و الركنين ، و لم يشهد الله سبحانه و تعالى
بالنفاق جهرا أعظم من شهادته على مانع الزكاة ٧ و من منع زكاة المال
١٠ عن الخلق كان كمن امتنع عن زكاة قُواه بالصلاة ٨ من الحق ٩ ،
فلذلك لا صلاة لمن لا زكاة له ، و كما كانت الزكاة حبا قبل ١٠ فرضها
كذلك كان الإنفاق لما زاد على الفضل عزما مشهورا عندهم لا يعرفون
غيره و لا يشعرون في الإسلام بسواه ، فلما شمل الإسلام أخلاط
و شحت ٩ النفوس فرضت الزكاة و عين أصنافها ، و ذلك بالمدينة حين
١٥ اتسعت أموالهم و كثر خير الله عندهم و حين عم نفاق قوم بها أنفة

(١-١) في م : بالأنفس (٢) سورة ٢ آية ١٨٥ (٣) وقع في الأصل : المستعجلين -

مصحفا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في ظ : آثرة (٥) زيد بعده في

الأصل « عند الله » و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٦) من ظ ،

و في الأصل : الربا - كذا (٧-٧) في مد : بالحق (٨) في م و مد : قيل (٩) وقع

في الأصل : شحت - كذا بالسين المهمة ، و التصحيح من م و مد و ظ .

من حط رئاستهم بتدليل الإسلام لله و النصفة بخلق الله و تبين^١ فيها الخطاب مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ” واتوا الزكوة “ لتكون لهم قرينة إذا آتوها سماحا^٢ و مرة للقائم بالأمر بقوله تعالى : ” خذ من أموالهم صدقة^٣ “ حين يؤنس من نفوسهم شح ، و شدد^٤ الله سبحانه و تعالى فيها الوعيد في القرآن جبرا لضعف أصنافها و نسق لذلك جميع^٥ ما أنزل^٥ في بيان النفقات و الصدقات بدارا^٦ عن حب أو اتجارا عن خوف . الركن الآخر الحج و هو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف بين يدي ربهم في خاتم منيتهم و مشاركة وفاتهم ليكون لهم أمانة^٧ من حشر ما بعد مماتهم ، فكمّل به بناء الدين و ذلك في آواخر سني الهجرة و من آخر المنزل بالمدينة ، و أول خطابه ” و لله على الناس حج البيت^٨ “ ١٠ . بتنبه^٩ على أذان إبراهيم عليه الصلاة و السلام ” و اذن في الناس بالحج [ياتوك رجالا -] “ إلى ما أنزل^{١١} في أمر^{١٢} الحج و أحكامه الحظيرة^{١٣} الحائط و هي الجهاد ، و لم تزل مصاحبة الأركان كلها إما مع ضعف كما بمكة أو مع قوة كما في المدينة ، و من أول تصريح منزله ” اذن للذين يقتلون باهم ظلوا^{١٤} “ إلى قوله ” و قاتلوا / المشركين كافة “ ١٥ / ١٧٢

(١) في ظ و مد : يتبين (٢) في مد : سماعا - كذا بالعين (٣) سورة ٩ آية ١٠٣ .
(٤) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : سدو - كذا مصحفا (٥) زيد في م : الله (٦) في م : بدار (٧) من ظ ، و في مد : امته ، و في م : آمنة ، و في الأصل : امته (٨) سورة ٣ آية ٩٧ (٩) في الأصل : يتنبهه - كذا (١٠) زيد من م . سورة ٢٢ آية ٢٧ (١١ - ١٢) في ظ : مس (١٢) في م : الحظيرة (١٣) في م : الاية . سورة ٢٢ آية ٣٩ .

« قاتلوا الذين [يقولون من الكتاب] » إلى قوله :
« الكفار والمنفقين » إلى انتهاء قتال أهل الكتاب في قوله تعالى
« قاتلوا الذين - » [لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر - الآية : » إلى
تمام المنزل في شأنه في قوله تعالى « وقتلوه حتى لا تكون فتنة
و يكون الدين كله لله » وهذا تمام حرف الامر ؛ ولكل في ذلك
الظاهر في الإسلام موقع حدوده في الإيمان وموقع في الإحسان لدى
ثلاثتها الذي هو كمال الدين كله ، ذلك من تنزل القرآن من بين
إفصاح وإفهام في هذا الحرف ، وهو وفاء الدين والتعبد لله رب العالمين .
ثم قال فيما به : تحصل قراءة حرف الامر : اعلم أن الوفاء بقراءة حرف
١٠ انتهى تماما يفرغ لقراءة حرف الامر ، لأن المقتنع في معاش الدنيا
يتيسر ١١ له ١٢ التوسع في عمل الآخرة ، والتوسع في متاع الدنيا
لا يمكنه ١٣ التوسع في عمل الآخرة لما بينهما من التضار والتضاد ،
والذي تحصل به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب فالتوحيد
والإخلاص ، وأعم ذلك الراءة من الشرك العظيم لثلاث يتخذ مع الله
(١) سورة ١ آية ٣٦ (٢) سورة ١ آية ١٢٣ (٣) سورة ١ آية ٧٣ (٤) زيدت
من م ومد و ظ (٥) سورة ١ آية ٢٩ (٦) في ظ : اتمام (٧) سورة ٨ آية ٣٩ .
(٨) في ظ : لذلك (٩) أخره في ظ عن « تحصل » (١٠) من م ومد ، وفي
الأصل : القراءة ، وفي ظ : لقرة - كذا (١١) في ظ : يتيسر ، وفي م : تيسر .
(١٢) في ظ : به (١٣) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : يمكنها .

إلها آخرون، لأن المشرك^١ في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة "مثل
الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف"^٢
لا يقدرُونَ بما كسبوا على شيء^٣ "وأخص منه الإخلاص بالبراءة من
الشرك الجلي بأن لا يرى لله سبحانه و تعالى شريكا في شيء من أسمائه
الظاهرة ، لأن المشرك^١ في سائر أسمائه الظاهرة لا يصح له القبول ، ه
و الذي يحلف^٣ به عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه : لو أن لأحدهم
مثل أحد ذهبا فأنفق ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر^٤ ، و لكل عمل
[من - ٥] المأمورات^٦ خصوص اسم في الإخلاص [كإخلاص - ٧]
المنفق بأن الإنعام من الله سبحانه و تعالى لا من العبد المنفق ، و كإخلاص
المجاهد بأن النصر من الله سبحانه و تعالى لا من العبد المجاهد " و ما ١٠
النصر الا من عند الله^٨ " و كذلك سائر الأعمال يخصها الإخلاص
في اسم من الأسماء يكون أملك بذلك العمل ؛ و أما من جهة أحوال
النفس فأولها و أساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة
لشيء سواه ، فتي اطمأنت النفس بما تقدر عليه و ما لها من منة أو بما
تملكه من مملوك أو بما تستند إليه من غير رُدَّت جميع عباداتها لما ١٥
اطمأنت إليه و كتب اسمها على وجهه و كانت أمته لا أمة ربها و كان

(١) من م و مد ، وفي الأصل و ط : الشرك (٢) سورة ١٤ آية ١٨ (٣) من م
و مد و ظ ، وفي الأصل : يخلف (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : القدرة .
(٥) ريد من م و مد و ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : المأموران .
(٧) ريد من م و مد (٨) سورة ٣ آية ١٢٦ و سورة ٨ آية ١٠ .

المتره "عبد لا عبد ربه" "تس عبد الدينار" و عبد الدرهم و عبد الخيضة^١ ،
 وهذا [هو - ٢] الذي أحبط^٢ عمل العاملين^٣ من حيث لا يشعرون ،
 و أما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس فما
 يناسبه من أحوالها و أخلاقها كاجتماعها في الصلاة بأن لا تصغى
 ٥ لوسواس الشيطان و أن لا تتحدث في تسويلها ، و كسماحها و سخطائها
 في الإتياء الزكاة ، و كصبرها في الصوم و الصوم الصبر كله ،
 و يصحبها كل ذلك في الحج مع زيادة اليقين ، و يصحبها الجميع في
 الجهاد مع غريزة^٤ الشجاعة ، هذا من جهة حال النفس و أما من جهة
 العمل و أحوال الجوارح فان أدب الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع
 ١٠ حواسه إلى قلبه و يحضر في قلبه كل جارحة فيه و ينطق بلسانه عن
 جميع ذاته أحوال نفس و جوارح بدن حتى يأخذ كل عضو منه و كل
 جارحة فيه و كل حال لنفسه قسطه منها كما أشار إليه رسول الله صلى الله
 عليه و سلم و أعلم أن بذلك تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق
 عن الشجر ، فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن^٥ ذلك حاله فيه و كذلك
 ١٥ في تشهد الأذان ، و بذلك^٦ يهدم التهليل سيئاته في الإسلام كما هدم
 من المخلص به جرائم الكفران ، سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا
 (١) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : الدنيا (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 الخيضة (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : احبط .
 (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العاملين (٦) من م و ظ ، وفي الأصل :
 غرز ، وفي مد : غريزة (٧) ليس في م (٨) في م : كذلك .

يؤذن فلما قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : على الفطرة ، فلما قال :
لا إله إلا الله ، قال : خرجت من النار ؛ وأما أدب الصلاة فتشوع
الجوارح والحدود في الأركان وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة به
وجمع الحواس إلى القلب كحاله في الشهادة حتى لا يحقق مدرك حاسة
غفلة ؛ وأما أدب الإنفاق فحسن المناولة ، كان النبي صلى الله عليه
وسلم يناول السائل يده ولا يكله ٢ إلى [غيره ، و - ٣] الإسرار أتم
" وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم " و ينفق من كل شيء
بحسب ما رزقه مياومة أو مشاهرة أو مسانهة " وما رزقهم ينفقون " ؛
وأما أدب الصوم فالسحور ١ مؤخرًا / والفطر معجلاً ، وصوم الأعضاء
كلها عن العدل فأحرى عن الجور وترك العناية بما يفطر عليه إلى ١٠
ما بعد الزوال والاختذ فيه لشهوة ١ العيال ؛ وأما أدب الحج فاستطابة
الزاد والاعتماد على ما يمد الله لا على حاصل ما يد العبد ، وهو تزود
التقوى والرفع مع الرفيق ٤ والرفق بالظهر ٥ وتحسين الأخلاق والإنفاق
في الهدى وهو الثج والإعلان بالتلبية وهو العج ، وتبع أركانه
على ما تقتضيه ١١ أحكامه وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود ١٥

(١) في م : رسول الله ، وليس في مد و ظ (٢) في الأصل لا يكلمه ، والتصحيح
من م و ظ و مد (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) سورة ٢ آية ٢٧١ (٥) من م
و ظ و مد ، وفي الأصل : و (٦) في الأصل : فالسجود ، والتصحيح من م و مد
و ظ (٧) في ظ : بشهوة (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الرفيق (٩) من
م و مد و ظ ، وفي الأصل : بالظهر (١٠) في ظ : يقتضيه ، وفي مد : تقتضيه .

العادة،^١ أما أذب الجهاد فاستطابة الزاد وإصلاح العدة،^٢ ومياسرة^٣
الخطاء وحسن القيام على الخيل و تطيب علفها تصفية و ورعا، و تناوله
يده،^٤ كان تؤسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول علف فرسه يده
و يمسحه بردائه،^٥ والتزام ما 'يجد معه' المنسة من أن يكون فارسا
ه أو راجلا أو راحا أو نابلا^٦، [و-^٧] من^٨ تكلف غير ما يجد منته
قد ضيع الحق و عمل بالتكليف^٩، والصمت عند اللقاء و غض البصر
عن النظر إلى الأعداء^{١٠}،^{١١} وقال صلى الله عليه وسلم^{١٢}: إذا^{١٣} أكتبوكم
فارموهم^{١٤} و لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم^{١٥}، وكف اليد^{١٦} عما للغير
فيه حق وهو الغلول، و أن لا يدعوا للبراز^{١٧}، و أن يجيب إذا دعى،
١٠ و قال صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: عبدى كل عبدى الذى
يذكر الله^{١٨} و هو ملاق قرنه؛ و لكل أمر و تلبس بأمور أدب ينحسه^{١٩}
على ما يستقرأ من السنن النبوية و آثار الخلفاء و صالحى الأمراء
(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: مباشرة (٢-٢) فى الأصل: يحدثنه -
كذا، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) فى الأصل: ما يلا، و التصحيح من
م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل:
عن (٦) فى ظ: بالتكلف (٧) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الأمر.
(٨-٨) ليست فى ظ (٩-٩) فى الأصل: اكتبوهم، فارموهم، و التصحيح
من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ، و فى الأصل: يغشكم (١١) من م
و ظ و مد، و فى الأصل: الله (١٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: للضرار.
(١٣) فى م و ظ: يذكرنى (١٤) ليس فى ظ.

فهذه الأمور من إخلاص^١ القلب و طيب النفس و أدب الجوارح ،
فيصح^٢ قراءة حرف الأمر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم -
انتهى^٣ .

و لما تقدم أن شرط رفع الإثم عن المضطر ترك العدوان و كان
العدوان فى ذلك و فى غيره ربما أدى إلى القتل و تلا ذلك بما استتبعه^٤ ه
كما تقدم إلى أن ختم بهذه الآية و ختمها بمدح الصبر و الصدق فى
دعوى الإيمان و الوفاء بالعهد و كل شئ و كان من جملة ما خاف فيه
أهل الكتاب [العهد -^٥] أمر سفك الدماء فغيروه كله أو بعضه على
ما أشار إليه^٦ تعالى [بقوله -^٥] " و اذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم - الآيات^٧ " و كان الصبر على بذل الروح أعظم الصبر و فعله أعظم^٨ ١٠
مصدق فى الإيمان و الاستسلام للقصاص أشد وفاء بالعهد أخبر المؤمنين
بما أوجب عليهم من ذلك و ما يتبعه فقال تعالى ملذا لهم بالإقبال عليهم
بالخطاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى ادعوا الإيمان بألسنتهم ،^٩ و لما
حصل^{١٠} التعديل بها^{١١} وقع سابقا من^{١٢} التأديب فعلم المخاطبون أن الحكم
إنما^{١٣} هو لله سنى^{١٤} للجهول قوله ١٣ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ أى فرض ١٥

(١) فى ظ : خلاص (٢) فى م و ظ : تصح (٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل :
استبعد ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) فى
الأصل : الله ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) سورة ٢ آية ٨٤ (٨) العبارة
من هنا إلى « للجهول » ليست فى (٩-٩) فى م : التهذيب عما ، و فى مد :
التهذيب بما (١٠) من م و مد ، و فى الأصل : من (١١) من م و مد ، و فى
الأصل : بما (١٢) من م و مد ، و فى الأصل : نهى (١٣) ليس فى م .

في الكتاب وقد سمعتم إنذارى للذين اختلفوا في الكتاب، ١ والذي عين ٢
إرادة الفرض أن الكتب استفاض في الشرع ٣ في معناه و أشعر
به التعبير بعلى (القصاص ٤) أي المساواة في القتل ٥ و الجراحات
لأنه ٦ من القص وهو تتبع الأثر . قال الحرالي : كأنه يتبع بالجاني

(١) العبارة من هنا إلى « التعبير بعلى » ليست في ظ (٢) في م : غير .
(٣) في الأصل : التشريح ، والتصحيح من م و مد (٤) ومناسبة هذه الآية
لما قبلها أنه لما حلل ما حلل قبل و حرم ما حرم ثم اتسع بذكر من أخذ مالا
من غير وجهه وأنه ما يأكل في بطونه إلا النار و اقتضى ذلك انتظام جميع
المحرمات من الأموال ثم أعقب ذلك بذكر من اتصف بالبر و أتى عليهم
بالصفات الحميدة التي انطوا عليها أخذ بذكر تحريم الدماء و استدعى حفظها وصونها
فنبه بمشروعية القصاص على تحريمها و نبه على حواز أخذ مال بسببها و أنه ليس
من المال الذي يؤخذ من غير وجهه و كان تقديم تبين ما أحل الله و ما حرم
من المأكول على تبين مشروعية القصاص لعموم البلوى بالمأكول لأن به قوام
البنية و حفظ صورة الإنسان ، ثم ذكر حكم متلف تلك الصورة لأن من كان
مؤمرا يندر منه وقوع القتل فهو بالنسبة لمن اتصف بالأوصاف السابقة بعيد منه
وقوع ذلك و كان ذكر تقديم ما تعم به البلوى أعم و نبه أيضا على أنه وإن عرص
مثل هذا الأمر الفظيع لمن اتصف بالبر فليس ذلك مخرجاً عن البر و لا عن
الإيمان و لذلك ناداهم بوصف الإيمان فقال : ﴿ يذابها الدين كتب عليكم القصاص
في القتلى ﴾ و تعدى كتب هنا بعلى يشعر بالفرض و الوجوب و في القتلى
فيها للسببية أي بسبب القتلى مثل دخلت امرأة النار في هرة و المعنى أسكن أيها
المؤمنون و جب عليكم استيفاء القصاص من القاتل بسبب قتل القتلى بغير
موحوب - البحر المحيط ١/٢ (٥) ليس في ظ (٦) من م و مد و ظ ، في الأصل :
لأن .

إثر ما جنى فيتبع إثر عقوبته إثر جنايته - انتهى . (في القتل ط)
 [أى - ١] في سائر أمور القتل فمن قتل بشيء قتل به ، و من قتل
 على كيفية قتل ٣ بمثلها ، كأن ٢ قطع يدا فسرى إلى النفس فتقطعه ،
 ٤ فإن سرى و إلا جززنا رقبته لتكون ٤ الآية عامة مخصوصة في بعض
 الصور ، ومتى لم يقل ٥ بالعموم كانت جملة و التخصيص أولى من ٥
 الإجمال ، فصدقوا دعواكم الإيمان ٦ عما يعمل الأئمة ٧ الاستيفاء ٨
 وغيرهم بالانقياد فيه ولا تكونوا كأهل الكتاب الذين اختلفوا في كتابهم
 فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، وأيضا لما ذكر إيتاء المال على حبه
 وكان قد ذكر أن البار هو المؤمن بالكتاب وكان من الكتاب بذل
 الروح المعلوم حها عقبه به إشارة إلى أن المال عدلها لا يؤتى لأجل ١٠
 (١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى « من الإجمال » ليست في ظ .
 (٣-٣) من م و مد ، وفي الأصل : لمثلها فان (٤-٤) في الأصل : فان سرق
 و الاخرزنا قيته ليكون ، وفي م : سرى و إلا جرنا رقبته لتكون ، وفي
 مد : و الاخرزنا لتكون (٥) في م : لم تقل ، وفي مد : لم تقل (٦) في م :
 للإيمان . و العبارة من هنا إلى « وغيرهم » ليست في ظ (٧-٧) في م : بالعمل
 الأئمة بالاستيفاء ، وفي مد : بالعمل (٨) من م ، وفي الأصل : و الاستيفاء ،
 وفي مد : الانباء . وفي البحر المحيط : قال الراغب ... فان قيل على من يتوجه
 هذا الوجوب . قيل : على الناس كافة فهم من يلزمه تسليم النفس و هو
 القاتل ، و منهم من يلزمه استيهؤه و هو الإمام إذا طلبه الولي ، و منهم من
 يلزمه المعاونة و الرضى ، و منهم من يلزمه أن لا يتعدى بل يقتصر أو يأخذ
 الدية ، و القصد بالآية منع التعدي فان أهل البطاعية كانوا يتعدون في القتل
 و ربما لا يرضى أحدهم إذا قتل عبدهم إلا بقتل حر .

الله إلا بمحض الإيمان كما أن الروح لا تبذل إلا بذلك .

ولما كان أهل الكتاب قد بدلوا حكم التوراة في القصاص الذي أشار بآية المائدة ١ إلى أنه كتب عليهم العدل فيه فكان من ٢ كان منهم أقوى جعل لقومه في ذلك فضلا ٣ فكان بنو النضير كما نقله ابن هشام في السيرة يأخذون في قتلهم الدية كاملة و بنو قريظة نصف الدية وكان بعضهم كما نقله البغوي في سورة المائدة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقتل النفس بالنفس أشار سبحانه وتعالى إلى مخالفتهم في هذا الجور ٤ مينا للساواة : ﴿ الحر بالحر ﴾ / ٥ ولا ٦ يقتل بالعبد ٧ لأن ذلك ليس ٨ بأولى من الحكم المذكور ولا مساويا بقتل ٩ العبد به لأنه أولى ١٠ ولا ١١ بالحكم فهو مفهوم موافقة .

ولما ١٢ قدم هذا لشرفه ١١ تلاه بقوله : ﴿ والعبد بالعبد ﴾ تعظيما للذكورية ، ١٢ وكذا يقتل بالحر لأنه أولى ، ولا يقتل [الحر - ١٣] بالعبد لأنه [ليس - ١٤] مساويا للحكم ﴿ والانى بالانى ط ﴾ ١٥ وتقتل ١٥

(١-١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اشرفا به المائدة (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : بمن (٣) ليس في م (٤) زيد في م : بقوله (٥) العبارة من ها إلى « موافقة » ليست في ظ (٦) ليس في م ، ويريد بعده في مد : الحر (٧) في م : الحر . (٨) قدمه في الأصل على « ذلك » (٩) في م : يقتل ، وفي مد : ويقتل (١٠-١٠) ليس في مد (١١-١١) في ظ : وقدمه لشرفه ، وفي مد : قدم هذا لشرفه ؛ وفي الأصل : الشرفة - مكان : لشرفه ، وفي م : هدم - مكان : هذا (١٢-١٢) العبارة من ها إلى « للحكم » ليست في ط (١٣) زيد من م ومد (١٤) زيد من م . (١٥-١٥) في ظ : اى فلا تقتل . والعبارة من هنا إلى « انه لا يقتل » ليست في ظ .

الآتي بالذكر والذكر بها، لأن كلا منهما مساوٍ للآخر وفاقاً للأصل المؤيد بقوله^١، صلى الله عليه وسلم: [النساء - ٣] شقائي الرجال، احتياطاً للدماء^٢ التي انتهاكها أكبر الكبائر بعد الشرك، ونقصت الهدية النصف إن كانت بدلي الدم وفاقاً لقوله تعالى "و للرجال عليهن درجة"^٣، وتنبهها على انحطاط^٤ حرمة الأموال^٥ عن حرمة الدماء على أن تصيب^٦ مفهوم الآية أنه لا يقتل بالمقتول إلا قاتله، وإذا تأملت قوله "القتلى"^٨ دون أن يقول^٩: القتل، علمت ذلك. قال الحرالي^{١٠}: لأن أخذ غير الجاني ليس قصاصاً بل اعتداء^{١١} ثانياً ولا ترفع^{١٢} العدوى بالعدوى إنما ترفع العدوى بالقصاص^{١٣} على نحوه وحسده - انتهى^{١٤}، وكذا^{١٥} "أخذ غير"^{١٦} المساوي اعتداء فلا يقتل مسلم^{١٧}.

- (١) من م و مد، وفي الأصل: مساوياً (٢) في م: به قوله (٣) زيد من م.
- (٤-٤) من م و مد، وفي الأصل: انتهى انتهاكها - كذا (٥) سورة ٢
- آية ٢٢٨ (٦-٦) من م و مد، و وقع في الأصل: وفيه الأصول - مصحفاً.
- (٧) في م: يصب - كذا، ولا يتضح في مد (٨) من ظ و مد و هامش م، وفي متن م: القتل، وفي الأصل: القيل (٩) من م و مد، وفي الأصل: تقول.
- (١٠) وقال الأندلسي: وقوله ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ جملة مستقلة بنفسها، وقوله ﴿الحرب بالحر﴾ ذكر لبعض جزئياتها فلا يمنع ثبوت الحكم في سائر الجزئيات؛ وقال مالك: أحسن ما سمعت في هذه الآية أنه يراد به الجنس الذكر والآثي سواء فيه وأعيد ذكر الأنثى تأكيداً وتهماً بأدهاب أمر الجاهلية - البحر المحيط ١٠/٢ (١١) في الأصل: اعيدا، والتصحيح من م و مد و ظ.
- (١٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: لا يرفع (١٣) في الأصل: القصاص، والتصحيح من م و ظ و مد (١٤) ليس في ظ (١٥) العبارة من هنا إلى «من الآيات» ليست في ظ (١٦-١٦) في الأصل: أحدين، والتصحيح من م و مد.

بكافراً بما ١. أفهمه القصاص ٢. وتقييد الحكم بأهل الإيمان مع قوله سبحانه
و تعالى "لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ٣. في أمثالها من
الآيات ٣.

ولما فتح سبحانه وتعالى لنا باب الرحمة بالقصاص منها ٤ على
تبكيت أهل الكتاب وكان ذلك من حكم التوراة لكن على سبيل الحتم
وكان العفو على النصارى كذلك ٥ أظهر في الفرقان زيادة توسعة
بوضع هذا الإصر عنا بالتخير بينهما ٦. قال الحرالي: نقلا من عقاب
الآخرة إلى ابتلاء الدنيا ونقلا من ابتلاء الدنيا في الدم إلى الكفارة
بأخذ حظ من المال كما كان ٧ في الفداء ٨ الأول لذبح ٩ إبراهيم عليه
الصلاة والسلام من ولده فقال: ﴿فمن عفى له﴾ ١٠ عن جنايته من
العفو وهو ما جاء بغير تكلف ولا كره - انتهى. وعبر بالبناء للفعول
إشارة إلى أن الحكم يتبع ١١ العفو من أي عاف كان له العفو في شيء

(١) من م ومد، وفي الأصل: ما (٢) زيد في الأصل: أصحاب الجنة، ولم تكن
الزيادة في م ومد فحذفناها (٣) زيد في م فقط: انتهى (٤) في الأصل: منها،
والتصحيح من م وظ ومد (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: لذلك.
(٦) وفي البحر المحيط ٢/٢: قال علماء التفسير: معنى ذلك أن أهل التوراة
كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك وأهل الإنجيل كان لهم العفو ولم يكن لهم
القود وجعل الله لهذه الأمة لمن شاء القتل ولمن شاء أخذ الدية ولمن شاء العفو،
وقال قتادة: لم تحمل الدية لأحد غير هذه الأمة (٧) زيد في م: كان.
(٨) في الأصل: الفذ (٩) في م وظ: لذبح (١٠) زيد في م ومد: أي (١١) من
م ومد وظ، وفي الأصل: يقع.

من الحق. ولو كان يسيرا ونهوا معنى قوله : ﴿ من أخيه شيء ﴾ أى
 أى شيء كان من العفو^١ بالنزول عن طلب الدم إلى الدية ، وفى التعبير
 بلفظ الأخ كما قال الحرالى تأليف بين^٢ الجانى والمجنى عليه وأوليائه
 من حيث " ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ^٣ " وإن لم يكن
 خطأ. الطبع. فهو خطأ القصد من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمنا إنما قصد ه
 أن يقتل عدوا^٤ و شاتما أو عاديا على أهله و^٥ ماله أو ولده ، فاذا انكشف
 حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان ﴿ فاتباع ﴾^٦ أى فالأمر فى ذلك
 اتباع من ولى^٧ الدم ﴿ بالمعروف ﴾ فيه توطين النفس على كسرهما
 عن " حدة ما يجره " إليها أحقاد الجنايات ، و المعروف ما شهد عيانه^٨
 لموافقته^٩ و بقبول^{١٠} موقعه^{١١} بين الأنفس^{١٢} فلا يلحقها منه^{١٣} .
 تنكر^{١٤} .

ولما أمر المتبع أمر المؤدى فقال ﴿ و اداء اليه باحسان ط ﴾ لثلا

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : عفو (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
 من (٣) سورة ٤ آية ٩٢ (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لم يمكن (٥) من
 م و ظ و مد ، وفى الأصل : عدوانا (٦) وفى م : أو (٧) العبارة من هنا إلى
 « ولى الدم » ليست فى ظ (٨) فى مد : اول (٩ - ٩) من م و ظ ، وفى الأصل
 و مد : حده ما يجره (١٠) فى الأصل : عفاية - كذا ، والتصحيح من م و ظ
 و مد (١١) فى ظ و مد : بموافقته (١٢) من مد و ظ ، وفى الأصل و م :
 بقول (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى ظ : عنه (١٥) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : فنكر .

يجمع بين جنايته أو جناية وليه و سوء قضائه ، و في إعلامه ^١ إلزام
لأولياء الجاني بالتذلل و الخضوع و الإنصاف لأولياء المقتول بما لهم من
السلطان " فقد جعلنا لوليہ سلطاناً " فیراقبون ^٣ فيهم رحمة لله التي
رحمهم بها فلم يأخذ الجاني بجنايته - انتهى .

ولما وسع لنا ^٢ سبحانه و تعالى بهذا الحكم نبيه على علمه تعظيماً
لله فقال : ﴿ ذلک ﴾ أى الأمر العظيم الرفق ^٤ و هو التخيير بين القصاص
و العفو مجازاً و هل الدية ^٥ ﴿ تخفيف ﴾ أى عن القتال و أوليائه ﴿ من
ربکم ﴾ ^٦ المحسن إليکم بهذه الحنفية السهلة و هذا الحكم الجميل ، و جمع
الضمير مراعاة كما قال الحارثي للجانيين لأن كل طائفة معرضة لأن
تصيب منها الأخرى - انتهى . ﴿ ورحمة ط ﴾ لأولياء القتيل ^٧ بالدية
و للآخرين بالعفو عن الدم ، روى البخاري في التفسير عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال : كان في بني إسرائيل القصاص و لم تكن ^٨
فيهم الدية ، فمن عفى له من أخيه شيء ^٩ أى يقبل ^{١٠} الدية في العمد
ذلك تخفيف من ربکم و رحمة بما ^{١١} كتب على من ^{١٢} كان قبلکم فمن

(١) في مد : اعلام (٢) سورة ١٧ آية ٢٢ (٣) ن م و مد و ظ ، و في الأصل :
فیراضون - كذا (٤) ليس في م و ظ (٥) العبارة من هنا إلى « الدية » ليست
في ظ (٦) في الأصل : والديه - كذا ، والتصحيح من م و مد (٧) زيد في م و ظ :
ای (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : القتل (٩) في ظ : لم يكن (١٠) من م
و مد ، و في ظ : يقبل ، و في الأصل : يقتل - كذا (١١) من م و ظ و مد ،
و في الأصل : كما (١٢) في ظ : ممن .

اعتدى بعد ذلك قتل بعد قبول الدية - انتهى . و قال أهل [التفسير :
 كتب على اليهود - '] القصاص و [حرم عليهم - '] الدية [و العفو
 و على النصارى العفو و حرم عليهم الدية - '] ؛ و لما كانت هذه منه
 عظيمة تسبب عنها تهديد من أباهما ٣ فقال تعالى : ﴿ فمن اعتدى ﴾
 أى بالقتل ﴿ بعد ذلك ﴾ أى ٤ التخيير و ٥ العفو ولو كان العافى هـ
 غيره ﴿ فله عذاب اليم هـ ﴾ بقتله أو أخذ الدية منه جزاء على عداوته
 بقدره ٥ و تعديه بما أشعر بابائه لهذه / الرخصة التى حكم بها المالك
 ١٧٥/ فى عيده الملك الذى لا تسوغ ٦ مخالفته ، و فى تسمية جزائه بالعذاب
 و عدم تخصيصه بأحدى الدارين إعلام شياعه فى كليهما تغليظا عليه .
 قال ٢ الحرالى : ٨ و فى الآية دليل على أن القاتل عمدا لا يصير بذلك ١٠
 كافرا ، قال الأصبهانى : قال ابن عباس : سمي ٩ القاتل فى أول الآية
 مؤمنا و فى وسطها آخا و لم يؤيسه ١٠ آخرها من التخفيف و الرحمة .
 و لما أخبر سبحانه و تعالى بفائدة العفو أخبر بفائدة ١١ مقابله تمييزا
 لتأنيب أهل الكتاب على عدوهم ١٢ عن النص و عمام ١٣ عن الحكمة

(١) زيد من م و مد (٢) العبارة من « انتهى » إلى هنا ليست فى ظ (٣) من ظ
 و مد ، و فى الأصل و م : اتاها (٤-٤) ليس فى ظ (٥) فى الأصل و م : بغدوره ،
 و التصحيح من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا تسوغ (٧) فى
 م : قاله (٨) العبارة من هنا إلى « و الرحمة » ليست فى ظ (٩) زيد فى مد : الله .
 (١٠) من مد ، و فى الأصل : لم يؤيسه ، و فى م : لم يرسه (١١) فى م و ظ :
 بفائدة (١٢) فى ظ : عدوهم (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حماه .

فقال : ﴿ ولکم ﴾ أى يا أيها الذين آمنوا ﴿ في القصاص ﴾ ' أى هذا الجنس ' و هو قتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة من غير مجاوزة و لا عدوان ﴿ حنیوة ' ﴾ ' أى عظيمة بدیعة ' ، ' ' لأن من ' علم أنه يقتل لا يقتل . و قال الحرالي : فالحياة لمن سوى الجاني من عشيرته ممن كان يعتدى عليه بجناية غيره في الدنيا ، والحياة للجاني بما اقتص منه في الأخرى ، لأن من يكفر ذنبه حي في الآخرة ، و من بقى عليه جناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها و لا يحيى ، لأن المعاقب في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لقلبة ألمه و لا هو في الموت لإحساسه بعقوبته - انتهى . و أما مطلق القتل كما كان أهل الجاهلية يقولون : القتل أننى للقتل ، ' و ليس ' كذلك ، لأن من علموا أنهم إذا قتلوا اثنين لا يقتل بهما إلا واحد ربما كان ذلك مجرماً لهم على القتل و يدخل (١-١) ليس في ظ (٢) وفي البحر المحيط ١٥/٢ : قال الزنجشیری : ﴿ ولکم في القصاص حنیوة ﴾ كلام نصيح لما فيه من الغرابة و هو أن القصاص قتل وتقويت للحياة و تد جعل مكانه و طرفاً للحياة و من إصابة محزا البلاغة بتعريف القصاص و تنكير الحياة لأن المعنى و لكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة و هو الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل (٣-٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لا من . (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الحياة (٥) في الأصل : ربما . و التصحيح من م و ظ و مد (٦) في ظ : الأحرى (٧) ونع في الأصل : وفيه - مصحفاً ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العاقب . (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : القتل (١٠-١٠) في مد : فليس .

فيه القتل ابتداء وهو أجلب للقتل لا أنفى له ، وقد كانوا مطبقين^١ على استجادة^٢ معنى كليتهم^٣ واسترشاق^٤ لفظها ، ومن^٥ المعلوم^٦ لكل دى لب أن بينها^٧ وبين ما فى القرآن كما بين الله وخلقها^٨ فإنها^٩ زائدة على عبارة القرآن فى الحروف^{١٠} ناقصة فى المعنى ، فإذا أريد^{١١} تصحيحها قبل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما فكثرت الزيادة^{١٢} ولم تصل إلى^{١٣} رشاقة ما فى القرآن و عذوبته^{١٤} - والله سبحانه و تعالى الموفق .

ولما كانت هذه العبارة كما ترى معجزة فى صحة معناها و دقة

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مطيعين (٢) من ظ ، وفى الأصل :
- استحاده ، وفى مد : استعادة ، وفى م : استخارة (٣) زيد فى الأصل فقط : لكل .
- (٤) ليس فى م و مد و ظ (٥) قال أبو حيان الأندلسي : وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى : القتل أوقى للقتل ، وقالوا : أنفى للقتل ، وقالوا : أكف للقتل ، وذكر العلماء تفاوت ما بين الكلامين من البلاغة من وجوه : أحدها أن طاهر قول العرب يقتضى كون وجود الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال ، الثانى تكرير لفظ القتل فى جملة واحدة ، الثالث الاقتصار على أن القتل هو أنفى للقتل ، الرابع أن القتل ظلما هو قتل ولا يكون نافيا للقتل وقد ادرج فى قولهم القتل أنفى للقتل و الآية المكرمة بخلاف ذلك ، ومن أراد التفصيل فراجع البحر المحيط ٢ / ١٤ و ١٥ (٦) فى م : تنبيها ، وفى مد : بينها (٧) العبارة من هنا إلى « عذوبته » ليست فى ظ (٨) من مد ، وفى م : فأنها ، وفى الأصل : بايها (٩) من م و مد ، وفى الأصل : ارقة (١٠) زيد فى الأصل : ماء ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (١١) من م و مد ، وفى الأصل : عذوبته .

إشاراتهِ و غزير^١ مفهوماتهِ قال^٢ سبحانه و تعالى مرغبا في علو الهمم:
 ﴿يَأُولَى الْأَبَابِ﴾ أى العقول التى تنفع^٣ أصحابها بخلوصها مما هو
 كالقشر^٤ لأنه جمع لب . قال الحرالى : و هو باطن العقل الذى شأنه أن
 يلحظ أمر الله فى المشهودات كما شأن ظاهر العقل [أن - ٥] يلحظ^٥
 الحقائق من المخلوقات ، فهم الناظرون إلى ربهم فى آياته - انتهى . ثم
 علل ذلك بقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥﴾ أى الله بالانقياد لما شرع فتحامون^٦
 القتل . قال الحرالى : و فى إبهام لعل التى هى من الخلق كما تقدم تردد^٧
 إعلام بتنصيفهم^٨ صنفين [بين من - ٩] يثمر ذلك له ١١ تقوى

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عزيز (٢) و فى البحر المحيط ١٦/٢ : و نبه
 بالمداء نداء ذوى العقول و الصبائر على المصلحة العامة و هى مشروعية القصاص
 إذ لا يعرف كنه محصولها إلا أولو الأبواب القائلون لامثال أوامر الله
 و احتساب نواهيهِ و هم الذين خصهم الله بالخطاب " إنا يتذكر أوأوال الأبواب "
 " لَأَيُّتْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " " لَأَيُّتْ لَأُولَى الْأَبَابِ " " لَأَيُّتْ لَأُولَى النَّهْيِ "
 " لذكرى لمن كان له قلب " . و دوو الأبواب هم الذين يعرفون العواقب
 و يعلمون جهات الخوف إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف فلهذا خص به
 ذوى الأبواب (٣) من م و مد و ظ . و فى الأصل : تبع (٤) من م و ظ ، و فى
 مد : كالقشر ، و فى الأصل : كالفر - كذا (٥) زيد من م و مد (٦) العبارة من
 « أمر الله » إلى هنا ليست فى ظ (٧) فى الأصل : فيتحافون بالقتل ، و التصحيح
 من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فتردد (٩) من م
 و ظ و مد ، و فى الأصل : تنصيفهم (١٠) زيد من م و ظ (١١-١٢) فى ظ .
 له ذلك .

و من من يحمله ذلك و يزيده في الاعتداء انتهى . و لما حث^١
سبحانه و تعالى على بئذ المال ندبا و إعجابا في حال الصحة و الشح
و تأميل الغنى و خشية الفقر تصديقا للإيمان و أتبعه بذل الروح التي
هو عديلها بالقتل الذي هو أحد أسباب الموت أتبع ذلك بذله في حال
الإشراف على النقلة و الأمن من فقر الدنيا و الرجاء لغنى الآخرة .
استدراكا لما فات من بذله على حبه فقال - و قال الحرالي : لما أظهر
سبحانه و تعالى و حوه التزكية في هذه المخاطبات^٢ و ما ألزمه^٣ من الكتاب
و علمه من الحكمة و أظهر استناده^٤ ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا
ثابتا^٥ أو^٥ استجدادا معالجا حسب^٥ ما ختم به آية " ليس البر " من
قوله : " هم المتقون " و ما ختم به آية القصاص في قوله : " لعلمكم تقون " .
رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين حين كان الأول مكتوبا على
المحترجين لأن يتقوا^٦ [تربية و تزكية بخطاب^٧ يتوصل به إلى خطاب
أعلى في التزكية لينتهي في^٨ الخطاب من رتبة -^٩] إلى رتبة [إلى -^٩]
أن يستوفي نهايات رتب أسنان القلوب و أحوالها كما تقدمت الإشارة
إليه ، و لما كان في الخطاب السابق^{١٠} ذكر القتل و القصاص الذي هو .

- (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حب (٢-٢) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : و ما الزيقه - كذا (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : استار .
(٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ثانيا (٥-٥) من م و ظ و مد ، وفي
الأصل : استجدادا بمعالجة (٦) في الأصل : لان تنقوا - كذا (٧) في ظ :
لخطاب (٨) ليس في ظ (٩) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (١٠) في
البحر المحيط ١٦/٢ مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة و ذلك أنه لما ذكر تعالى =

حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لانه حال من حضره الموت ؛ انتهى - فقال : ﴿ كتب عليكم ﴾ أى فرض ^١ كما استفاض فى الشرع وأكد هنا بعلی ^٢ ، ثم نسخ بأية المواريث وجوبه فبقى جوازه ، ^٣ وينت السنة أن الإرث ^٣ والوصية ^٣ لا يجتمعان ، فالنسخ ^٤ إنما هو فى حق القريب الوارث لا مطلقا فقال ^٥ صلى الله عليه وسلم : إن الله سبحانه و تعالى أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث - رواه أحمد والأربعة وغيرهم عن عمرو بن خارجة وأبى أمامة رضى الله تعالى عنهما ﴿ إذا حضر احدكم الموت ﴾ / أى بحضور أسبابه و علاماته / ١٧٦

﴿ ان ترك خيرا ﴾ أى مالا ينبغى أن يوصى فيه قليلا كان ^{١٠} أو كثيرا ، ^٦ أما إطلاقه على الكثير فكثير ، وأطلق على القليل فى " انى لما انزلت ^٧ الى من خير فقير ^٨ " ثم ذكر القائم مقام فاعل كتب ^٩ بعد

= القتل فى القصاص والدية أتبع ذلك بالتنبيه على الوصية و بيان أنه مما كتبه الله على عباده حتى يتنبه كل أحد فيوصى مفاجأة الموت فيموت على غير وصية ، ولا ضرورة تدعو إلى أن كتب أصله العطف على " كتب عليكم القصاص فى القتلى " : و كتب عليكم ، و أن الواو حذفت للطول بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها لأن من أشرف على أن يقتص منه فهو بعض من حضره الموت ، ومعنى حضور الموت مقدماته وأسبابه من العلل والأمراض والأعراض المخوفة .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « رضى الله تعالى عنهما » ليست فى ظ (٣-٣) من م و مد ، وفى الأصل : فالوصية (٤) من م ، وفى مد : فالنسخ فى ، وفى الأصل : فى النسخ (٥) فى م : قال (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٧) فى م : أنزل - كذا (٨) سورة ٢٨ آية ٢٤ (٩) فى الأصل : كنت ، والتصحيح من م و مد .

أن ' اشتد التشوف ' إليه فقال : ﴿ الوصية ﴾ ' و ذكر الفعل الرفع ٣ لها
 لوجود [الفاصل - ٤] إلهاما لقوة طلبه ﴿ للوالدين ﴾ بدأ بهما لشرفهما
 وعظم حقهما ﴿ والاقربين بالمعروف ج ﴾ أى العدل الذى يتعارفه الناس
 فى التسوية ٥ والتفضيل ٦ . قال الحرالى : وكل ذلك فى ٧ المختصر ٨ ؛
 والمعروف ما تقبله ٩ الانفس ولا تجد ١٠ منه تكرها - انتهى . وأكد ٥
 الوجوب بقوله : ﴿ حقا ﴾ وكذا قوله : ﴿ على المتقين ط ﴾ فهو إلهاب ١١
 وتهيج و تذكير ١٢ بما أمامه من القدوم على من يسأله ١٣ على ١٤
 النكير ١٥ . والقطمير .

(١-١) من م و مد ، وفى الأصل : اسند ، وفى البحر المحيط ٢ / ٢ : فنقول :
 لما أخبر أنه كتب على أحدهم إذا حضره الموت إن ترك خيرا تشوف السامع
 لذكر المكتوب ما هو ، فتكون الوصية مبتدأ أو خبرا مبتدأ على هذا التقدير
 ويكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت
 وترك خيرا ؟ فقيل : الوصية للوالدين والأقربين هى المكتوبة ، أو المكتوب
 الوصية للوالدين والأقربين (٢) العبارة من ها الى « طلبه » ليست فى ظ (٣) فى
 الأصل : الرابع ، والتصحيح من م و مد (٤) زيد من م و مد (٥) فى الأصل :
 النوبة ، والتصحيح من م و ظ و سـ (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ :
 التفصيل (٧) من م ، وفى الأصل و مد و ظ : الى (٨) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : المختصر ، وفى م : المختصر (٩) فى م : تتقبله ، وفى ظ : يتقبله ، وفى مد :
 سقبله - كذا (١٠) فى ظ : لا يجد (١١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اظهاره .
 (١٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تذكر (١٣) فى الأصل : سلمه - كذا ،
 وفى ظ و م و مد : يسيله (١٤) فى م فقط : عن (١٥) فى الأصل : المقير ،
 والتصحيح من م و ظ و مد .

ولما تسبب عن كونه فعل^١ ما دعت إليه التقوى من العدل وجوب العمل به قال: ﴿فمن بدله﴾ أى^٢ الإيصا الواقع على الوجه المشروع أو^٣ الموصى به بأن غير عينه إن [كان - ٤] عليا^٥ أو نفسه^٦ إن كان مثليا . وقال الحرالي: ٢ لما ولى^٧ المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقراباتهم فأقصوه بالمعروف تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم^٨ ، وفى إلهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع فى حق الوصية فكأنه لو بقى على ذلك لكان كل المال^٩ حظا للتوفى ، فلما فرضت الفرائض اختزل^{١٠} من يديه الثلثان وبقى الثلث على الحكم الأول ، وبين أن الفرض عين الوصية فلا وصية لوارث لأن الفرض بدلها - انتهى .

١٠ ﴿بعد ما سمعه﴾ أى علمه علما لا شك فيه ، أما إذا لم يتحقق فاجتهد فلا أثم ، وأكد^{١١} التحذير من تغيير المغير وسكوت الباقيين عليه بقوله: ﴿فإنما أئمه﴾ أى التبديل^{١٢} ﴿على الذين يبدلونه ط﴾ بالفعل أو التقدير لا يلحق الموصى منه شيء . ولما كان للموصى والمبدل أقوال وأفعال

- (١) زيد فى الأصل وم وظ : على ، ولم تكن الزيادة فى مد فحذفناها .
- (٢-٢) ليست فى ظ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : علينا (٥) فى ظ : نقضه - كذا (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لهم .
- (٧) فى ظ : الحال (٨) فى الأصل : احترك ، وفى م : اختزل - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى الأصل : كذا ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) وفى هذا دليل على من اقترف ذنبا فأنما وباله عليه خاصة فان قصر الولي فى شيء مما أوصى به الميت لم يلحق الميت من ذلك شيء - البحر المحيط ٢/٢٢٠ .

ونيات حذر بقوله: ﴿ان الله﴾^١ أى المحيط بجميع صفات الكمال،
 ﴿سميع﴾ أى لما يقوله كل منهما ﴿عليم﴾^٢ بسره وعلنه فى ذلك،
 فليحذر من عمل السوء وإن أظهر غيره و من دعاء المظلوم فان الله
 يجيبه .

ولما كان التحذير [من - ٢] التبديل إما هو فى عمل العدل
 و كان الموصى ربما^٣ جار فى وصيته^٤ لجهل أو غرض تسبب عنه
 قوله^٥: ﴿فمن خاف﴾ أى علم^٦ و توقع و ظن ، أطلقه عليه^٧ لأنه من
 أسبابه^٨، و لعله عبر بذلك^٩ إشارة إلى أنه يقنع فيه بالظن ﴿من موص
 جنفا﴾ أى ميلا فى الوصية خطأ ﴿أو اثما﴾ أى ميلا فيها عمدا . قال
 الحرالى: و كان حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف فى صورة بر - انتهى . ١٠

(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل: و بما (٤) وقع فى ظ: و طيفته - مصحفا (٥) من م و ظ و مد ، وفى
 الأصل: بقوله (٦) و قيل: يراد بالخوف هنا العلم أى فمن علم ، و خرج عليه
 قوله تعالى "إلا أن يخافا إلا يقيما حدود الله" و قول أبى محجن:

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

و العلة بين الخوف و العلم حتى أطلق على العلم الخوف أن الإنسان لا يخاف
 شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه ، فهو من باب التعبير بالمسبب عن السبب؛ و قال
 فى المنتخب: الخوف و الخشية يستعملان بمعنى العلم ، و ذلك لأن الخوف عبارة
 عن حالة مخصوصة متولدة من ظن مخصوص ، و بين الظن و العلم مشابة فى
 أمور كثيرة فلذلك صح إطلاق كل واحد منهما على الآخر - البحر المحيط ٢/٢٣ .
 (٧) ليس فى م (٨) العبارة من «و توقع» إلى هنا ليست فى ظ (٩) فى م و مد: به .

﴿ فأصلح بينهم ﴾ أى بين ^١ الموصى و الموصى لهم إن كان ذلك قبل موته بأن أشار عليه بما طابت به الخواطر، أو بين الموصى لهم و الورثة ^٢ بعد موته إن خيف من وقوع شر فوق ^٣ بينهم على أمر يرضونه . وقال الحرالى : وفى إشعاره بذكر الخوف من الموصى ما ' يشعر أن [ذلك - °] فى حال حياة الموصى ليس بعد قرار الوصية على جنف ^٤ بعد الموت ، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب ، وفى إيقاع الإصلاح على لفظة ' بين ' إشعار بأن ^٥ الإصلاح ^٦ نائل البين ^٧ الذى هو وصل ما بينهم فيكون من معنى ما يقوله النحاة مفعول على السعة حيث لم يكن فأصلح ^٨ بينه و بينهم ^٩ - انتهى . ﴿ فلا أثم عليه ﴾ ^{١٠} أى بهذا التبديل . ولما كان المجتهد قد يخطئ فلو أخذ ^{١١} بخطائه ^{١٢} أحجم عن الاجتهاد جزاء الله سبحانه عليه بتعليل رفع ^{١٣} الإثم بقوله إعلاما بتعميم ^{١٤} الحكم فى كل مجتهد : ﴿ ان الله ﴾ أى المختص باحاطة العلم

- (١) فى ظ : اسر (٢) ليس فى ظ (٣) فى الأصل : فوق ، وفى ظ : موقف ، والتصحيح من م و مد (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بما (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) فى م و مد و ظ ، حيف (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لان (٨-٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : قابل العين (٩-٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بينهم و بينه (١٠) وقال أبو حيان الأندلسى : قال مجاهد : المعنى من خشى أن يحنّف الموصى ويقطع ميراث طائفة و يعتمد الاذاية أو يأتياها دون تعمد و ذلك هو الحنّف دون إثم فاذا تعمد فهو الحنّف فى إثم فوعظه فى ذلك و رده فصلح بذلك ما بينه و بين ورثته فلا إثم عليه - البحر المحيط ٢/ ٢٣ . (١١) من م و مد ، وفى الأصل : اوجد ، وفى ظ : اوجد (١٢) فى م : بخطيه . (١٣) فى م : دفع (١٤) فى م : بتعليل .

(غفور) أى لمن قصد خيرا فأخطأ (رحيم ه) أى يفعل به من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم^١ .

ولما أباح^٢ سبحانه الأكل مما خلقه دليلا على الوحدانية والرحمة العامة والخاصة و كان من طبع الإنسان الاستيثار و كان الاستيثار جارا إلى الفتن ، وأتبعه حكم المضطر و أشار إلى زجره عن العدوان ه بتقييده عنه في حال التلف فكان في ذلك زجر لغيره بطريق الأولى ، وأولاه النذب إلى التخلي عما دخل في اليد من متاع الدنيا للأصناف الستة ومن لافهم ، ثم الإيجاب بالزكاة تزهيدا في زهرة الحياة الدنيا ليبحث^٣ العدوان من أصله ، وقفى^٤ ذلك بحكم من قد يعدو ، ثم بما تبعه من التخلي عن المال في حضرة الموت فتدرت^٥ النفس في الزهد بما ١٠

هو معقول المعنى بادئ / بدء من التخلي^٦ عنه لمن ينتفع به أتبعه الأمر ١٧٧/

(١) هذه الآيات حاوية لما يطلب من المكلف من بدء حاله و هو الإيمان بالله وختم حاله و هو الوصية عند مفارقة هذا الوجود وما تنحل بينهما مما يعرض من مبار الطاعات وهنات المعاصي من غير استيعاب لأفراد ذلك بل تنبيهها على أفضل الأعمال بعد الإيمان و هو إقامة الصلاة وما بعدها وعلى أكبر الكبار بعد الشرك و هو قتل النفس ، فتعالى من كلامه فصل و حكمه عدل - قاله أبو حيان في البحر المحيط ٢ / ٢٥ (٢) زيد في ظ : الله (٣) من م ، و وقع في الأصل : ليحث ، وفي مد : ليحث ، وفي ظ : ليبحث - مصحفا (٤) من م و مد وظ ، وفي الأصل : وقع (٥) من م و مد وظ ، وفي الأصل : فقد رتب (٦) من م و مد وظ ، وفي الأصل : التجلى .

بالتخلي^١ عنه لا لمحتاج إليه بل لله الذي أوجده لمجرد تركيبة النفس
و تطهيرها لتهيئها^٢ لما يقتضيه^٣ عليها صفة الصمدية من الحكمة ؛ هذا
مع ما^٤ للقصاص والوصية^٥ من المناسبة للصوم من حيث أن في القصاص
قتل النفس حسا [وفي الصوم قتل الشهوة السبب للوطى السبب لإيجاد
النفس حسا -^٦] وفيه حياة الأجساد معنى وفي الصوم حياة الأرواح
بطهارة القلوب وفراغها للتفكير^٧ و تهيئها لإفاضة الحكمة والخشية الداعية
إلى^٨ التقوى وإماتة الشهوة وشهره^٩ شهر الصبر المستعان به على الشكر ،
وفيه تذكير بالضرر^{١٠} الحاث على الإحسان إلى المضرور وهو مدعاة
إلى التخلي من الدنيا والتخلي^{١١} بأوصاف الملائكة ولذلك نزل فيه
القرآن الملقى^{١٢} من الملك^{١٣} ، فهو أنسب شيء لآية الوصية المأمور بها
المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقاربة الاجتماع بالملائكة ، وختمها
بالمغفرة والرحمة إشارة إلى أن الصائم من أقرب الناس إليهما فقال :

- (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التجلى (٢) في الأصل : ليتها ، وفي ظ :
لتهيتها وفي مد : لتهيتها - كذا (٣) في الأصل : يقتضيه ، في م : نقيضه : نقيضه ، وفي
مد : نقيضه ، وفي ظ : نقيضه (٤-٤) من مد ، وفي بقية الأصول : مامع (٥) من م و ظ
و مد ، وفي الأصل : الصوم (٦) زيدت من مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ،
و وقع في الأصل : للتنكرة - مصحفا (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : في .
(٩) من م ، وفي مد و ظ : شهرة ، وفي الأصل : شهوة (١٠) من م و مد و ظ ،
وفي الأصل : بالصبر (١١) من مد ، و في م و ظ : التخلي ، وفي الأصل :
المتخلي (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : التلقى (١٣) في ظ : الملائكة .

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مخاطب بما يتوجه^١ بادئ^٢ بدء^٣ إلى أدنى الطبقات التي التزمت [أمر الدين - ٣] لانه^٤ لم يكن لهم باعث^٥ حب وشوق^٦ يبعثهم^٧ على فعله من غير فرض بخلاف ما فوقهم من رتبة المؤمنين والمحسنين فانهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام فكانوا يصومون على قدر ما يحدون من الروح فيه - قاله^٨ الحرالي ، وقال : هـ فلذلك^٩ لم ينادوا في^{١٠} القرآن نداء بعد ولا ذكروا إلا بمدوحين ، و الذين ينادون في القرآن هم الناس الذين اتبها لما أشار به بعضهم على بعض و الذين آمنوا بما هم في محل الائتمار متقاصرين عن البدار^{١١} ، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين إلا^{١٢} ما توجه للانسان بوصف^{١٣}

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه أخبر تعالى أولاً بكتب القصاص وهو إتلاف النفوس و هو من أشق التكاليف فيجب على القاتل إسلام نفسه للقتل ، ثم أخبر ثانياً بكتب الوصية و هو إخراج المال الذي هو عديل الروح ، ثم انتقل ثالثاً إلى كتب الصيام هو منهك للبدن مضعف له مانع و قاطع ما ألفه الإنسان من الغذاء بالنهار ، فابتدأ بالأشقى ثم بالأشقى بعده ثم بالشاق ، فهذا انتقال فيما كتبه الله على عباده في هذه الآية ، و كان فيما قبل ذلك قد ذكر أركان الإسلام ثلاثة : الإيمان و الصلاة و الزكاة ، فأتى بهذا الركن الرابع و هو الصوم - البحر المحيط ٢٨/٢ (٢-٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بادئ بد (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) في ظ : لانهم (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : باحث (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : شرق - كذا (٧) في م و مد : يبعثهم (٨) من م و ظ ، وفي الأصل : قال (٩) من م ، وفي بقية الأصول : كذلك (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : إلى (١١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : البزار (١٢) من م و ظ ، وفي الأصل و م : إلى (١٣) في مد :

ثم في قليل من الآي - انتهى ^١ . (كقب) أى فرض بما احتفاض
 في لسان الشرع و تأيد بأداة الاستعلاء (عليكم الصيام) و ^٢ هو الإمساك
 عن المفطر من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية ^٣ و قال الحرالي ^٤ :
 فرض لما فيه من التهيؤ لعلم الحكمة و علم ما لم تكونوا تعلمون و هو
 الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف ^٥ فيه و يكون شأنه
 كالشمس في وسط السماء ، يقال : صامت ^٦ - إذا لم ^٧ يظهر لها ^٨ حركة
 لصعود ولا لنزول التي [هي - ^٩] من شأنها ، و صامت الخيل - إذا لم تكن ^{١٠}
 [مركوزة ولا - ^{١١}] مركوبة ، قماشك ^{١٢} المرء عما ^{١٣} شأنه فعله من

(١) ليس في ظ (٢) ليس في مد (٣) ليس في م (٤) و قال أبو حيان الأندلسي :
 الصيام و الصوم مصدران لصام ، و العرب تسمى كل ممسك صائماً و منه
 الصوم في الكلام ” انى فذرت للرحمن صوما “ أى سكوتا في الكلام ،
 و صامت الريح أمسكت عن الهبوب ، و الدابة أمسكت عن الأكل و الجرى ،
 و قال النابغة الذبياني :

خيل صيام و خيل غير صائمه تحت العجاج و أخرى تعلق اللججا
 أى ممسكة عن الجرى و تسمى الدابة التي لا تدور الصائمه ... و قالوا : صام
 النهار ثبت حره في وقت الظهيرة و اشتد ... و مصام النجوم إمساكها عن
 السير و منه :

كان الثريا عقلت في مصامها

(٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتصدق (٦) في م : صاحب (٧-٧) في م :
 تظهرها (٨) زيد من مد (٩) في ظ : لم تلزم (١٠) زيد من م و مد (١١) وقع
 في الأصل : فيما شك - مصحفا ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٢) زيد في
 مد و ظ : من .

حفظ بدنه بالتغذى وحفظ نسله بالنكاح وخوضه في زور القول وسوء
الفعل هو صومه ؛ وفي الصوم^١ خلاء من الطعام وانصراف عن حال
الأنعام وانقطاع شهوات الفرج ، وتماه الإعراض عن أشغال^٢ الدنيا
والتوجه إلى الله والعكوف في بيته ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب ؛
وجعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم^٣ دينه كما
ينشرم^٤ خرم^٥ القرية^٦ المكتوب^٧ فيها - انتهى^٨ . ﴿ كما كتب ﴾ أى
فرض ، فالتشبيه في مطلق الفرض^٩ ﴿ على الذين ﴾ وكأنه أريد أهل
الكتابين فقط^{١٠} وأثبت^{١١} الحال^{١٢} فقال : ﴿ من قبلكم ﴾ فيه إشعار

(١) في الأصل : العدم ، والتصحيح من م و مد و ظ (٢) من م ، وفي مد
وظ : اشتغال ، وفي الأصل : انتقال - كذا (٣) شرم الشيء يشرمه شرماً
شقه ، و انشرم الجلد انشق - قطر المحيط ١.٣٤ / ١ (٤) في م : بنشرم .
(٥) في م و مد و ظ : خرز (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : القرية .
(٧) في م : المكتوم (٨) ليس في ظ (٩) في م و ظ و مد : الفرضية (١٠) ليس
في م و مد و ظ (١١) في م و مد و ظ : فائت (١٢) في م و مد و ظ : البحار .
وفي البحر المحيط ٢/٢٩ : الظاهر أن هذا المجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف
أو في موضع الحال على مذهب سيبويه على ما سبق أى كتباً مثل ما كتب ..
..... ظاهره عموم الذين من قبلنا من الأنبياء وأممهم من آدم إلى زماننا ،
وقال على : أولهم آدم ، فلم يفترضها عليكم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية
ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم فلم يفترضها عليكم خاصة ، وقيل : الذين من
قبلنا هم النصارى وقيل كذا كان صوم اليهود فيكون المراد بالذين
من قبلنا اليهود والنصارى .

بأنه بما تقضوا فيه العهد فكنتموه حرصا على ضلال العرب ، ولما كان
 في التأسى^١ إعلاء للهمة القاصرة و إسعار^٢ و إعلاء للقلوب الفاترة لأن
 الشيء الشاق إذا عم سهل^٣ تحمله قال : ﴿ لعلمكم تتقون لا ﴾ أى
 تجعلون بينكم و بين إسقاط الله وقاية بالمسارعة إليه و المواظبة عليه رجاء
 لرضى ربكم و خوفا من^٤ سبق من قبلكم ، لتكون^٥ التقوى لكم صفة
 راسخة فتكونوا^٦ ممن جعلت الكتاب هدى لهم ، فإن الصوم يكسر الشهوة
 فيقمع الهوى فيروع^٧ عن موافقة^٨ السوء . قال الحرالى^٩ : و فى
 إشعاره تصنيف^{١٠} المأخوذ من ذلك صنفين : من يثمر ١١ له صومه على وجه
 الشدة تقوى ١٢ ، ١٣ و من لا يثمر له ذلك ١٣ .

(١) من مد و ظ ، و فى الأصل : الناس (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ :
 اشعار (٣) فى الأصل : سهلة ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) من مد و ظ ،
 و فى الأصل و م : من (٥) فى م و مد : لكم لتكون ، و فى ظ : لكم ليكون ،
 و فى الأصل : لم تكون (٦) فى م و مد : فيكونوا (٧) من م و ظ و مد ، و فى
 الأصل : فيرفع (٨) فى م و ظ : موافقه ، و فى مد : موافقة (٩) قال أبو حيان
 الأندلسى : قال الراغب : للصوم فائدتان : رياضة الإنسان نفسه عما تدعو إليه
 من الشهوات ، و الاقتداء بالملا الأعلى على قدر الوسع - انتهى . و حكمة التشبيه
 أن الصوم عبادة شاقة فاذا ذكر أنه كان مفروضا على من تقدم من الأمم سهلت
 هذه العبادة ﴿ تتقون ﴾ الظاهر تعلق ' لعل ' بكتب ، أى سبب فرضية الصوم هو
 رجاء حصول التقوى لكم ، فقيل : المعنى تدخلون فى زمرة المتقين لأن الصوم
 شعارهم ، وقيل : تجعلون بينكم و بين النار وقاية تترك المعاصى فان الصم
 لإضعاف الشهوة وردعها كما قال عليه السلام : فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء .
 (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : نصف (١١) من م و مد و ظ : و فى
 الأصل : مثمر (١٢) ليس فى م (١٣-١٣) ليست فى م .

و لما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ
 أحكامها على حكم الأحكام المتقدمة فكما وجهوا وجهه أهل الكتاب
 ابتداء ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء كذلك صوموا صوم أهل
 الكتاب (أياماً معدودت^١) أي قلائل مقدرة بعدد^٢ معلوم ابتداء^٣
 ثم رفقوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة^٤ قدر انتهاء^٥، وذلك أنه لما كان
 من قبلهم أهل حساب^٦ لما فيه حصول أمر الدنيا / فكانت أعوامهم
 شمسية كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر، وفي إعلامه^٧ إلزام
 بتجديد النية لكل يوم حيث هي أيام معدودة، [و -^٨] في إلفهامه
 منع من تمادي الصوم في زمن الليل الذي هو معنى الوصال الذي يشعر
 صحته^٩ رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذي هو دورة القمر يقنع^{١٠} ١٠

(١) إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان فيكون قوله: (أياماً معدودت^١) غنى
 به رمضان وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين، ووصفها بقوله:
 "معدودت" تسهلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العدد ليست بالكثيرة
 التي تفوت العدد ولذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل كقوله في
 أيام معدودات: "لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة"، "وشروه بثمن بخس دراهم
 معدودة"، وإن كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل:
 هذه الثلاثة ويوم عاشوراء، كما كان ذلك مفروضاً على الذين من قبلنا، فيكون
 قوله: "أياماً معدودت" غنى بها هذه الأيام، وإلى هذا ذهب ابن عباس وعطاء
 - البحر المحيط ٣٠/٢ (٢) في م: بقدر (٣) في م: ابتداء، وفي ظ و مد: ابتداء،
 وفي الأصل: بهذا (٤) من م و ظ و مد، وفي الأصل: وحده (٥) من م
 و مد و ظ، وفي الأصل: أيتها (٦) من ظ، وفي الأصل: احسان، وفي م:
 احساب، ولا يتضح في مد (٧) في م: اعلامهم، وفي ظ: اعلامها (٨) زيد من م
 و ظ و مد (٩) في م و ظ: بصحته (١٠) من ظ، وفي الأصل و م و مد: يقع.

الفطر في ليلة ارنخصة للضعيف^١ لا عزما^٢ على الصائم ، وكان فيه من
الكلفة ما في صوم أهل الكتاب من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح
بعد نوم ، فكان فيه كلفة ما في الكتب لينال رأس هذه الأمة و أوائلها
حظا من منال أوائل الأمم ثم يرقها^٣ الله إلى حكم ما يخصها فتكون^٤
هـ مرباة تجمد طعم اليسر بعد العسر - انتهى وفيه تصرف . ومذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه تحريم الوصال ، قالوا : يا رسول الله ! إنك تواصل !
قال : إني لست كهيتكم^٥ ؛ وقال : من كان مواصلا فليواصل إلى السحر ،
قال الحرالي : فأنبا بتمادي الصوم إلى السحر لتثقل^٦ وجبة^٧ الفطر
التي توافق^٨ حال أهل الكتاب إلى وجبة^٩ السحر التي هي خصوص
١٠ أهل الفرقان - انتهى . وفي مواصلة النبي صلى الله عليه وسلم بهم لما
أبوا إلا الوصال أياما [ما -^٩] يشهد^{١٠} لمن أباح ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم . قال الحرالي : وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه
عند إغماء الشهر الذي هو الهلال^{١١} كما سيأتي^{١٢} التصريح به ، فصار

(١-١) في الأصل : رخصة للضعيف ، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في
م وظ : رخصه (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لا غرما (٣) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : يرفعها (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فيكون .
(٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : نهيتكم (٦) في م فقط : لتثقل (٧) من
م ومد وظ ، وفي الأصل : رحمة (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
يوافق (٩) زيد من مد (١٠) من م وظ ومد . وفي الأصل : شهد (١١) في
الأصل : الهلاك ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٢) من مد وظ ، وفي
م : فما يأتي ، وفي الأصل : أي في سيأتي .

لهم العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور يرجعون إليه عند ضرورة
فقد إهلال الرؤية كما يرجعون إلى الصعيد عند فقد الماء .

و لما كان للمريض حاجة للدواء و الغذاء بحسب تداعي جسمه رفع
عنه الكتب فتسبب عما مضى قوله سبحانه و تعالى ١ : (فمن كان منكم
مريضا) أى مرضا يضره عاجلا أو يزيد في علة آجلا . قال ٥
الحراي : فبقى على حكم التحمل يقين مما ٢ يغذو المؤمن و يسقيه من ٣ غيب
بركة ٣ الله سبحانه و تعالى ، كما قال عليه الصلاة و السلام : أبيت عند
ربى يطعمنى و يسقيني ، فللمؤمن ٤ غذاء في صومه من بركة ربه بحكم يقينه
فيما لا يصل إليه من لم يصل إلى محله ، فعلى قدر ما تستمد ٥ بواطن الناس
من ظواهرهم يستمد ظاهر الموقن من باطنه حتى يقوى في أعضائه بمدد ١٠
نور باطنه كما ظهر ذلك في أهل الولاية و الديانة ، فكان فطر ٦ المريض
رخصة لموضع تداويه و اغتذائه .

و لما كان المرض وصفا جاء بلفظ الوصف و لما كان السفر و هو
إزالة الكن عن الرأس تمام دورة يوم و ليلة بالمسير عنه بحيث لا يتمكن
من عوده لماواه في مدار يومه و ليلته ٧ نسبة بين ٨ [جسامين - ٩] جاء ١٥

(١) زيد في م و مد : انتهى (٢) زيد في مد : ما (٣-٣) من م و مد و ظ ،
و في الأصل : غيث تركه (٤) في مد : فللموقن (٥) من م و مد ، و في ظ :
يستمد ، و في الأصل : تنمد (٦) في الأصل : نظر ، و التصحيح من م و ظ
و مد (٧-٧) في الأصل : يشبه من ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) زيد
من م و مد و ظ .

بحرف الإضافة مفصولاً^١ فقال: ﴿أو على سفر﴾^٢ لما يحتاج إليه المسافر من اعتداء^٣ لو فور نهضته^٤ في عمله في سفره وأن وقت اعتدائه بحسب البقاع لا بحسب الاختيار إذ^٥ المسافر و^٦ متاعه على قلب^٧ إلا ما وقى الله و السفر قطعة من العذاب ، و ذلك لثلا يجتمع [على العبد - ^٨] كلفتان فيتضاعف^٩ عليه المشقة دينا و دنيا فاذا خف عنه الأمر من [وجه - ^{١٠}] طيعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني ﴿فعدة﴾ نظمه يشعر أن المكتوب عدة ﴿من أيام﴾ أى متتابعة أو متفرقة^{١١} ﴿آخر^{١٢}﴾ لا تنظام مقاطع الكلام بعضها ببعض رؤسا و أطرافا ، فنى^{١٣} إفهامه أن مكتوب المريض و المسافر غير مكتوب الصحيح و المقيم ، فذلك لا يحتاج إلى تقدير: فأفطر ، لأن المقصد^{١٤} معنى الكتب و يبقى^{١٥} ما دون الكتب

(١) فى م فقط: مفعولا (٢) وفى البحر المحيط: و موضع ﴿أو على سفر﴾ نصب لأنه معطوف على خبر كان، و معنى أو هنا التنويع، و عدل عن اسم الفاعل وهو أو مسافر إلى "أو على سفر" إشعارا بالاستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر بخلاف المرض فانه يأخذ الإنسان من غير اختيار فهو قهري بخلاف السفر فكان السفر مركوب الإنسان يستعمل عليه. و لذلك يقال: فلان على طريق وراكب طريق، إشعارا بالاختيار و أن الإنسان مستول على السفر فختار لركوب الطريق فيه (٣) فى الأصل: أعيدا، و فى م: الغذاء، و فى مد: اعتداء، و فى ظ: افتداء. (٤) من م ومد، و فى ظ: نهضة، و فى الأصل: بهصيته - كذا (هـ) من م وظ، و فى الأصل و مد: ان (٦) ليس فى ظ (٧) فى م: قلت، و فى ظ: قلة - و كتب فوقه: أى متتابعة أو مفرقة (٨) زيد من م و مد وظ (٩) فى م و مد: فتضاعف (١٠) فى م وظ و مد: مفرقة (١١) من م ومد وظ، و فى الأصل: بقى (١٢) فى م: القصد (١٣) من م ومد، و فى الأصل: ينبئ، و فى ظ: نبئ.

على حكم تحمله ، فكأنه يقال للمريض ^١ و المسافر : مكتوبك أياما أخر .
لا هذه الأيام ، [فتبقى هذه الأيام - ^٢] خلية عن حكم الكتب لا خلية .
عن تشريع ^٣ الصوم .

ولما كانوا قوما لم يتعودوا الصوم و كانت ، عناية الله بحيلة ^٤ بهم
تشريفا لرسولهم صلى الله عليه و سلم قال مخيرا في أول الأمر : ﴿ وعلى ^٥
الذين يطيقونه ﴾ أى الصوم ، من الطوق ^٦ و هو ما يوضع ^٧ في العنق
حلية ، فيكون ما يستطيعه ^٨ من ^٩ الأفعال طوقا ^{١٠} له في المعنى ﴿ فدية ^{١١}
طعام ﴾ بالإضافة أو الفصل ﴿ مسكين ﴾ بالإفراد إرجاعا إلى اليوم
الواحد ، و بالجمع ^{١٢} إرجاعا إلى مجموع الأيام لكل يوم طعام واحد ،
و هو مد و حفتان بالكفين هما قوت الحافن ^{١٣} غداء و عشاء كفاقا لا إقتارا ^{١٤} ١٠
و لا إسرافا ، في جملة توسعة أمر الصوم على من لا يستطيعه / ممن هو لغلبة

١٧٩/

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : لا لمريض ، وفي مد : لا للمريض (٢) زيدت
من م و مد و ظ (٣) في الأصل : تشريح ، و لعله مصحف عن : تشريع ،
وفي م و ظ و مد : شرع (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : محيط (٥) في
البحر المحيط ٢٦/٢ : الطاقة و الطوق القدرة و الاستطاعة ، و يقال طاق و أطاق
كذا أى استطاعه و قدر عليه . . . قال أبو ذؤب :

فقلت له احمل فوق طوقك إنها مطبوعة من يأتها لا يضيرها

(٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وضع (٧) من ظ و مد ، وفي م : يستطيعونه ،
وفي الأصل : يستطيعه (٨) في ظ : على (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : طوقا .
(١٠) كرده في الأصل ثانيا (١١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : و ما يجمع .
(١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الحاضر (١٣) في م فقط : اقتدارا .

حاجة طبعه إلى الغذاء بمنزلة المريض و المسافر ' فهو ممرض بالتهمة ' كأنها حال مرض جبل عليه الطبع ، فكان في النظر إليه توفية رحمة النظر [إلى المريض - ٣] و المسافر إلا ما بين رتبتي الصنفين من كون هذا مطبقا و ذينك غير مطبق أو غير متمكن ، [و - ٤] في إعلامه بيان ، أن من لم يقدر على التماسك عن غذائه * فحقه أن يغذو ' غيره ليقوم بذل الطعام عوضا [عن التماسك - ٤] عن الطعام لمناسبة ' ما بين المعنيين [لذلك - ٤] ؛ ولم يذكر هنا مع الطعام عتق ولا صوم ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ أي فزاد في الفدية ﴿ فهو خير له ﴾ لأنه فعل ما يدل على حبه ' لربه .

١٠ ولما ساق سبحانه و تعالى الإفطار عند الإطاقة و الفدية واجبها و مندوبها مساق ' الغيبة ١١ و ترك ذكر الفطر و إن دل السياق عليه

(١) العبارة من هنا إلى « و المسافر » ليست في م (٢) من ظ ، و في الأصل و مد : بالتهمة (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في ظ : غدايه - بالبدال المهمة (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يغذوه (٧) من م و ظ و مد ، و في الأصل : للناسبة (٨) زيد في م : عليه . و في البحر المحيط ٣٨ / ٢ : خير هنا أعمل التفضيل و المعنى أن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل الزيادة خير من الاقتصار عليه ، و ظاهر هذه الآية العموم في كل تطوع بخير و إن كانت وردت في أمر الفدية في الصوم ، و ظاهر التطوع بالتخير في أمر الجواز بين الفعل و الترك و أن الفعل أفضل و لا خلاف في ذلك ، فلو شرع فيه ثم أفسده لزمه القضاء عند أبي حنيفة و لا قضاء عليه عند الشافعي (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : على من مدحبه (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ساق (١١) موضعه بياض في الأصل .

إشارة إلى خصاصته تنفيرا عنه جعل أهل الصوم محل حضرة الخطاب
 إذانا بما له من الشرف على ذلك كله ترغيبا فيه وحضا عليه فقال :
 ﴿ وان تصوموا ﴾ أيها المطيقون ﴿ خير لكم ﴾ [من القدية وإن زادت - ١] ،
 قال الحرالى : ففيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير فى جسمه وصحته
 و رزقه حظ وافر مع عظم ٢ الأجر فى الآخرة ، كما أشار إليه الحديث القدسى ٣ : ه
 « كل عمل ابن آدم له ٤ إلا الصوم ٥ فانه لى ٦ » ، وذلك لأنه لما كانت الأعمال
 أفعالا و إنفاقا ٧ و سيرا و أحوالا مما شأن العبد أن يعمل لنفسه و لاهله
 فى دنياه و كان من شأنه [كانت له ، و لما كان الصوم ليس من شأنه
 لم يكن له ، فالصلاة مثلا ٨ أفعال و أقوال و ذلك من شأن المرء و الزكاة
 إنفاق و ذلك من شأنه ، و الحج ضرب فى الأرض و ذلك من شأنه ٩
 و ليس من شأنه - ١٠] أن لا يأكل و لا يشرب و لا ينكح و لا ينتصف
 ممن ١١ يعتدى عليه فان امرؤ شاتم أو قاتله فليقل : إني صائم ، فليس
 « جملة مقاصد الصوم من شأنه و حقيقته ١٢ إذبال جسمه ١٣ » و إضعاف

(١) زيد من م (٢) فى ظ و مد : عظيم (٣) فى م : المقدسى (٤) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : فله (٥-٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ،
 و فى الأصل : اتفاقا (٧) فى م : من لا (٨) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد .
 (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : من (١٠-١٠) من م و مد و ظ ، و فى
 الأصل : مقاصد جملة (١١-١١) وقع فى الأصل : اذبال خمسة - مصحفا ، والتصحيح
 من م و مد و ظ .

نفسه وإماتته ، [ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ لينال بالصوم من قتل نفسه - '] بوجه ما [ما - '] جرى على يده خطأ من القتل ، فكان في الصوم تنقص ذات الصائم فلذلك قال تعالى : « فانه لى ، حين لم يكن من جنس عمل آدمى ، قال سبحانه و تعالى « و أنا أجزى به ، ففى إشارته أن جزاءه من غيب الله عما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر ، كل ذلك فى مضمون [قوله - '] ﴿ ان كنتم تعلمون ٣ ﴾ انتهى . و جوابه ٤ و الله سبحانه و تعالى أعلم : صتم و تطوعتم ، فانهم إن لم يعلموا أنه خير ٥ لهم ٦ لم ٧ يفعلوا فلم يكن ٨ خيرا لهم . قال الحراى : كان خيرا ٩ حيث لم يكن بين جمع الصوم ١٠ و الإطعام تعاند بل تعاضد لما يشعر به لفظ الخير - انتهى . روى البخارى رضى الله تعالى عنه فى التفسير ١١ [و مسلم و أبو داود و الترمذى

(١) زيد ما بين الحازين من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ينقص (٣) من ذوى العلم و التمييز ، و يجوز أن يحذف اختصارا لدلالة الكلام عليه أى ما شرعته و بينته لكم من أمر دينكم أو فضل أعمالكم و ثوابها ، أو كنى بالعلم عن الخشية أى تخشون الله لأن العلم يقتضى خشيته "إنما يخشى الله من عباده العلماء" - البحر المحيط ٣٨/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « انه خير لهم » ليست فى ظ (٥) فى مد و ظ : خيرا (٦) زيد فى م و مد : و لم يكونوا من اهل العلم (٧-٧) فى ظ : لم يفعلوه لم يكن (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : خير . (٩) فى صحيح البخارى ٦٤٧/٢ : عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت " و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر و يفدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها .

والنسائي - [١] عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت "و على الذين يطيقونه - الآية" كان من أراد [أن - ٣] يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية [٢] التي بعدها فنسختها* وفي رواية : حتى نزلت هذه الآية - [٦] "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" و للبخارى عن ابن عمر عن أصحاب محمد رضى الله تعالى عنهم قالوا : أنزل "شهر رمضان" هـ فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من^١ يطيقه^٢ ورخص^٣ لهم في ذلك فنسختها "وان تصوموا خير لكم" فأمرُوا بالصوم .

ولما أبهم الأمر أولا^٤ في الأيام^٥ وجعله واجبا مخيرا على المطبق^٦ عين هنا ١١ وبت الأمر فيه ١١ بقوله تعالى : ﴿شهر رمضان﴾ ١٠

- (١) زيد من م وظ ومد ، وفي صحيح مسلم ١٥٦/٣ : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر يعني ابن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير عن يزيد مولى سلمة عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت هذه الآية "و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" كان من أراد أن يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها وفيه عن بكير بن الأشج عن يزيد مولى ابن سلمة عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطرافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" (٢) وقع في م : مسلمة - خطأ (٣) زيد من مد وصحيح البخارى . (٤) من صحيح البخارى وصحيح مسلم وم وظ ومد ، وفي الأصل : حين . (٥-٥) هكذا في الصحيح للبخارى ومسلم (٦) زيد ما بين الحاجزين من م . (٧) من م والصحيح للبخارى ، وفي الأصل ومد وظ : من (٨-٨) في ظ والصحيح للبخارى : فرخص (٩) ليس في ظ (١٠-١٠) ليست في ظ . (١١-١١) ليست في ظ ، و وقع في الأصل « رتب » مكان « بت » والتصحيح من م ومد .

لأن ذلك أضخم و أكد من تعيينه^١ من أول الأمر . قال
الحراي^٢ : و الشهر هو الهلال الذي شأنه [أن -^٣] يدور دورة
من حين أن^٤ يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كانت عدة أيامه تسعا
و عشرين أو ثلاثين ، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد ، فهو
شائع في فردين متزايدى العدد بكمال^٥ العدة كما يأتي أحد الفردين
لمسماه^٦ رمضان ، يقال^٧ : هو اسم من أسماء الله سبحانه و تعالى^٨ ، و اشتقاقه
من الرمضاء و هو اشتداد حر الحجارة من الهاجرة ، كأن هذا الشهر
سمى بوقوعه زمن^٩ اشتداد الحر بترتيب أن يحسب^{١٠} المحرم من أول

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : كان (٢) من م و مد و ظ ، و في
الأصل : تعيينه (٣) في البحر المحيط ٢/٢٦ : قال الأندلسي : الشهر مصدر شهر
الشيء يشهره : أظهره ، و منه الشهرة و به سمي الشهر ، و هو المدة الزمانية
التي يكون مبدؤ الهلال فيها خافيا إلى أن يستسر تم يطلع خافيا ، سمي بذلك
لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات و غيرها من أمورهم . و قال الزجاج :
الشهر الهلال ، قال : و الشهر مثل قلامة الظفر سمي بذلك لبيانه (٤) زيد من م
و مد و ظ (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) في مد و ظ : فكمال (٧) من م و مد
و ظ ، و في الأصل : لسماه (٨) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فقال (٩) في
البحر المحيط ٢/٢٦ : رمضان علم على شهر الصوم و هو علم جنس و يجمع
على رمضانات و أرمضة و علة هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمضي و هو
شدة الحر كما سمي الشهر ربعا من مدة الربيع و جهادى من مدة الجمود ،
و يقال : رمض الصائم يرمض احترق جوفه من شدة العطش ، و رمضت
الفصال احترق الرمضاء أخفافها فبركت من شدة الحر و ازوت إلى ظل أمهاتها ،
و يقال : أرمضته الرمضاء أحرقت و أرمضني الأمر.... و عن ابن السكيت : =

فصل الشتاء أى ليكون ابتداء العام أول ابتداء خلق باحياء الأرض بعد موتها، قال: و بذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق حين تنزل الشمس الحوت و السمانى اللاحق حين تنزل الشمس الحمل، و قال: إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم كصوم أهل الكتاب كما وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب تداركه الإرفاع ١ إلى حكم الفرقان المختص [بهم - ٢]، فجعل صومهم ٣ القار ٤ لهم بالشهر لأنهم أهل شهر ناظرون إلى الألهة ٥ ليسوا بالمستغرقين في حساب الشمس، فجعل صومهم لرؤية الشهر و جعل لهم الشهر [يوما واحدا فكأنهم نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم - ٦] يوم واحد غير معدود لوحدته، لأنهم أمة / أمة " و وعدنا موسى ثلاثين ليلة " هي ميقات أمة ١٠ / ١٨٠ محمد صلى الله عليه و سلم " و آتمنها بعشر " هي ميقات موسى عليه الصلاة و السلام و أمته و من بعده من الأمم إلى هذه الأمة - انتهى . و لما كان هذا خطاب إرقاء مدحه سبحانه و تعالى بانزال الذكر ٨ فيه

= و كانوا يرمضون أسلحتهم في هذا الشهر ليحاربوا بها في شوال قبل دخول الأشهر الحرام و كان هذا الشهر في الجاهلية يسمى ثاقبا (١٠) من م و مد و ظ، و في الأصل: من (١١) من ظ، و في م: بحسب، و في مد: يحرم، و في الأصل: يجب .

(١) من م و مد و ظ، و في الأصل: لارفاع (٢) زيد من م و مد و ظ .
(٣) العبارة من هنا إلى « صومهم » ليست في ظ (٤) من م و مد، و موضعه في الأصل بياض (٥) من م و مد، و في الأصل: اهله (٦) زيدت من م و ظ و مد (٧) سورة ٧ آية ١٤٢ (٨) من م و ظ، و في الأصل: البركة ولا يتضح

جملة ' إلى بيت العزة و ابتدئ من ' إنزاله إلى الأرض . قال الحرالي :
و أظهر فيه وجه القصد ٣ في الصوم و حكمته الغيبة التي لم تجر في
الكتب الأول ' الكتاني فقال : ﴿ الذي أنزل فيه * القرآن ﴾ فأشعر
أن في الصوم حسن تلق لمعناه و يسرا لتلاوته ، و لذلك جمع فيه
٥ بين صوم النهار و تهجد الليل ، و هو صيغة مبالغة من القرء و هو
ما جمع الكتب و الصحف و الألواح - انتهى ٦ . و في مدحه بإنزاله
فيه مدح للقرآن به من حيث أشعر أن من أعظم المقاصد بمشروعته

(١) العبارة من هنا إلى « الأرض » ليست في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ
ومد ، و في الأصل : الفصل (٤) زيد في ظ « و » (٥) و ظاهره أنه ظرف لإنزال
القرآن و القرآن يعم الجميع ظاهرا ، و لم يبين محل الإنزال فعن ابن عباس أنه أنزل
جميعه إلى سماء الدنيا ليلة أربع و عشرين من رمضان ثم أنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منجما ، و روى واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، و التوراة لست
مضين منه ، و الإنجيل لثلاث عشرة ، و القرآن لأربع و عشرين - البحر
المحيط ٣٩/٢ و ٤٠ (٦) و قال أبو حيان الأندلسي : القرآن مصدر قرأ قرأنا ،
قال حسان رضي الله عنه .

محو باسمك عنوان السجود به يقطع الليل تسيحا و قرآنا

أى وقراءة و معنى قرآن بالهمز الجمع لأنه يجمع السور كما قيل في القرء
و هو إجماع الدم في الرحم أولا لأن القارئ يلقيه عند القراءة من قول العرب :
ما قرأت هذه الناقة سلاقط أى ما رمت به - البحر المحيط ٢٦/٢ و ٢٧ .

تصفية^١ الفكر لأجل فهم القرآن ليوقف على حقيقة^٢ ما أتبع^٣ هذا به^٣ من أوصافه التى قررت ما افتتحت به السورة من أنه "لا ريب فيه" و^٤ أنه "هدى"^٥ على وجه أعم من ذلك الأول فقال سبحانه وتعالى: ﴿هدى للناس﴾ قال الحرالى: فيه إشعار بأن طائفة الناس يعليهم الصوم أى بالتهيئة للتدبر^٦ والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمؤمنين^٥ [ويرقيهم^٦] إلى رتبة المحسنين، فهو هدى^٧ يغذو فيه فقد الغذاء القلب كما يغذو وجوده الجسم^٨ ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أن مفتاح الهدى^٩ إنما هو الجوع وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله نور الله سبحانه وتعالى القلب وصفي النفس وقوى الجسم ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة^{١٠} جديد عادة هى لأوليائه أجل فى القوة والمنة من عادته فى الدنيا لعامة^{١١} خلقه، وفى إشارته لمح^{١٢} لما يعان به الصائم من سد^{١٣} أبواب النار

- (١) من م ومد، وفى ظ: تصفيته، وفى الأصل: بصيغة - كذا (٢) فى م: حقيقته (٣-٣) من م ومد، وفى الأصل: هدا، وفى ظ: هدايه (٤-٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: ان هذا (٥-٥) من م وظ، وفى الأصل: بالهيبة للتدبر، وفى م: التهيئة للتدبر (٦) زيد من م وظ ومد (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: هذا (٨) من م وظ ومد، وفى الأصل: الحتم (٩) فى م: الهداية. (١٠) من ظ، وفى الأصل و م: العبادة، وفى م: العيادة (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: العامة (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: قبح. (١٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: شدة.

وفتح أبواب الجنة و تصفد^١ الشياطين، كل ذلك بما يضيق من مجارى
الشیطان من الدم الذى ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله؛
و إذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدى وكان^٢ نورا لهم وللمؤمنين
أنور، كذلك إلى أعلى رتب الصائمين العاكفين الذاكرين الله كثيرا
ه الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة^٣ الحق بذكره . وفى
قوله: ﴿ ويثبت ﴾ إعلان بذكر ما يحده الصائم من نور قلبه وانكسار
نفسه وتهيئة فكره لفهمه ليشهد تلك البيئات فى نفسه وكونها ﴿ من
الهدى ﴾ (الأعم الآتم) الاكمل الشامل لكافة الخلق ﴿ والفرقان ج ﴾
الاکمل ، و* فى حصول الفرقان عن بركة الصوم و* الذى هو بيان
١٠ رتب ما أظهر الحق رتبة^٤ على وجهه إشعار بما يؤتاه^٥ الصائم من الجمع
الذى هو من اسمه الجامع الذى لا يحصل إلا بعد^٦ تحقق الفرقان ،
[فان -^٧] المبني على التقوى المنولة للصائم فى قوله فى الكتب الأولى
" لعلمكم تقون " فهو صوم ينبنى عليه تقوى ينبنى عليها فرقان كما
قال تعالى " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا^٨ " ينتهى^٩ إلى جمع^{١٠} يشمر
١٥ به نقل ١٣ الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر - انتهى . فعلى^{١١}

- (١) فى الأصول كلها: تصفد - كذا (٢) من م وظ و مد، وفى الأصل: فكان.
(٣) من م وظ و مد، وفى الأصل: محالة (٤) فى ظ: ثم (ه) ليس فى م وظ.
(٦) من م وظ و مد، وفى الأصل: رتبة (٧) فى م: توقاه (٨) فى م: به .
(٩) زيد من مد (١٠) سورة ٨ آية ٢٩ (١١) من م وظ و مد، وفى الأصل:
انتهى (١٢) من م وظ و مد، وفى الأصل: جميع (١٣) فى ظ فقط: نقل .
(١٤) من م و مد وظ ، وفى الأصل: فعل .

ما قلته المراد بالهدى الحقيقة ، وعلى ما قاله ١ الحرالى هو مجاز ٢ علاقته
السيية لأن الصوم مهيء ٣ للفهم وموجب للنور ، و "الهدى" المعرف ٤
الوحي أعم من الكتاب و السنة أو أم الكتاب أو غير ذلك ، وعلى
ما قال الحرالى يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها فيعم
الكتب الأول للأيام ، و الفرقان هو الخاص بالعرب ٥ الذى أعرب ٥
عن وحدة الشهر . ولما آتم ما فى ذكر الشهر من الترغيب إثر التعيين
ذكر ما فيه من عزيمة و رخصة فقال : ﴿ فن شهد ﴾ أى حضر
حضورا تاما برؤية بينة لوجود الصحو ٦ من غير غمام أو باكال عدة
شعبان إن كان غيم ولم يكن مريضا ولا مسافرا . قال الحرالى : و ٨ فى

- (١) فى م وظ ومد : قال (٢-٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : علاقة التشبيه .
(٣) ليس فى م ، وفى ظ : يهى ، وفى مد : مهيء (٤) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : العرف . وفى البحر المحيط ٢/٤٠ : و الهدى و الفرقان يشمل
الكتب الإلهية فهذا القرآن بعضها و عبر عن البيئات بالفرقان ولم يأت من
الهدى و البيئات فيطابق العجز المصدر لأن فيه مزيد معنى لازم للبيئات
و هو كونه يفرق به بين الحق و الباطل فتى كانت الشئ جليا واضحا حصل به
الفرق ، و لأن فى لفظ الفرقان مؤاخاة للفاصلة قبله و هو قوله : "شهر رمضان"
ثم قال : "الذى أنزل فيه القرآن" ثم قال : "هدى للناس و بينت من الهدى
والفرقان" فحصل بذلك تواخى هذه الفواصل . فصار الفرقان هنا أمكن من
البيئات من حيث اللفظ و من حيث المعنى (٥) من م وظ ، وفى الأصل و مد :
بالعرف (٦) العبارة من هنا إلى « مسافرا » ليست فى ظ (٧) فى م : الصحوى .
(٨) ليس فى ظ .

شياعه إلزام لمن رأى الهلال^١ وحده بالصوم . وقوله : ﴿ منكم ﴾ خطاب الناس^٢ و من فوقهم حين كان الصيام معليا لهم ﴿ الشهر ﴾ هو المشهود على حد ما تقول النحاة مفعول^٣ على السعة ، لما فيه من حسن الإنباء وإبلاغ المعنى ، و يظهر معناه قوله تعالى : ﴿ فليصمه ط ﴾ فجعله واقعا على الشهر لا واقعا على معنى : فيه ، حيث [لم يكن : فليصم فيه - °] ؛ وفي إعلامه صحة صوم ليلة ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم و الفطر للطبق واقعا^٤ هنا بين صوم الليل و فطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى - انتهى^٥ .

^٨ ولما نسخ^٩ بهذا ما مر من التخيير^{١٠} أعاد ما^{١١} للمريض و المسافر

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الهلاك (٢) في م و ظ ، للناس (٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مفعولا . وفي البحر المحيط ٢ / ٤١ : الألف واللام في الشهر للعهد ويعنى به شهر رمضان ولذلك ينوب عنه الضمير ولو جاء فمن شهد منكم فليصمه لكان صحيحا وإنما أبرزه ظاهرا للتنويه و التعظيم له و حسن له أيضا كونه من جملة ثانية ، ومعنى شهود الشهر الحضور فيه فانتصاب الشهر على الظرف ، و المعنى أن المقيم في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم إذ الأمر يقتضى الوجوب وهو قوله " فليصمه " و قالوا على انتصاب الشهر : إنه مفعول به وهو على حذف مضاف (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حين (٥) زيد من م و ظ و مد (-) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : واقعا (٧) ليس في م و مد (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٩) من م و مد ، وفي الأصل : سنع (١٠-١١) من م و مد ، وفي الأصل : أعادها .

١٨١ / ثلاثا^١ يظن نسخه^٢ فقال : ﴿ و من كان مريضا ﴾ أى سواء شهدته^٣
أولا ﴿ ار على سفر ﴾ أى سواء كان مريضا أو صحيحا^٤ وهو
بين بأن^٥ المراد شهوده فى بلد الإقامة ﴿ فعدة ﴾ قال الحرالى :
فرد^٦ هذا الخطاب من مضمون أوله فعناه : فصومه عدة ، من حيث
لم يذكر^٧ فى هذا الخطاب الكتب ، ليجرى مرد^٨ كل خطاب على
حد مبدئه . وفى قوله : ﴿ من أيام آخر ط ﴾ إعلام بأن القضاء لم يجر
على وحدة شهر لاختصاص الوحدة بشهر رمضان ونزول قضائه منزلة
الصوم الأول ، [و - ٩] فى عدده وفى إطلاقه إشعار بصحة وقوعه
متابعا وغير متتابع - انتهى . ولما رخص^{١٠} ذلك علل^{١١} بقوله :
﴿ يريد الله ١٢ ﴾ أى الذى لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره ١٠
(١) زيد فى م « و » (٢) من م ومد ، وفى الأصل : منحه (٣) فى م : اشهد .
(٤) العبارة من هنا إلى « الإقامة » ليست فى ظ (هـ - هـ) فى م ومد : يبين أن .
(٦) من مد وظ ، وفى الأصل : فرو ، وفى م : فراد . وفى البحر المحيط ٤١/٢ :
تقدم تفسير هذه الجملة وذكر فائدة تكرارها على تقدير أن شهر رمضان هو
قوله : " إياما معدودت " ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا (٧) فى م : لم تذكر (٨) من
ظ ومد ، وفى الأصل وم : مراد (٩) زيد من م (١٠) من ظ ، وفى الأصل
وم ومد : أرخص (١١ - ١١) فى م ومد وظ : علل ذلك (١٢) والإرادة هنا
إما أن تبقى على بابها فتحتاج إلى حذف ولذلك قدره صاحب المنتخب : يريد الله
أن يأمركم بما فيه يسر ، وإما أن يتجاوز بها عن الطلب أى يطلب الله منكم
اليسر ، والطلب عندنا غير الإرادة ؛ وإنما احتيج إلى هذين التأويلين لأن ما
أراد الله كائن لا محالة على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى ظاهر الكلام
لم يكن ليقع عسر وهو واقع - البحر المحيط ٤٢/٢ .

﴿ بكم اليسر ﴾^١ أى شرع السهولة^٢ بالترخيص للمريض والمسافر وبقصر^٣ الصوم على شهر ﴿ ولا يريد بكم العسر ﴾ فى جعله عزيمة على الكل وزيادته^٤ على شهر . قال الحرالى : اليسر عمل^٥ لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم ، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم . وقال : فيه إعلام برفق الله بالأجسام التى يسر عليها بالفطر ، وفى باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن اليسر فى صومهم وأن العسر فى فطر المفطر^٦ ، ليجرى الظاهر على حكمته فى الظهور . يجرى الباطن على حكمته^٧ فى البطون ، إذ لكل آية منه^٨ ظهر و بطن ، فلذلك والله سبحانه و تعالى أعلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم فى رمضان فى السفر و يأمر بالفطر ، وكان أهل القوة من العلماء يصومون و لا ينكرون الفطر - انتهى .^٩ قال الشعبي^{١٠} : إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما

(١-١) ليست فى ظ (٢) من م و مد ، وفى الأصل : يقصر ، وفى ظ : تقصر .
(٢) فى م : زيادة (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عمدا (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الفطر (٦) من ظ ، وفى الأصل و م و مد : حكمه (٧) فى م : من ، وفى الحديث : لكل آية طهر و بطن (٨) البشارة من هنا إلى « لهذه الآية » ليست فى ظ (٩) وفى الحديث : دين الله يسر « يسر ولا تعسر » ، و ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، وفى القرآن : « ما جعل عليكم فى الدين من حرج »^{١١} و يضع عنهم أصرهم و الاغلال التى كانت عليهم^{١٢} . فيندرج فى العموم فى اليسر فطر المريض و المسافر اللذين ذكر حكمهما قبل هذه الآية ، و يندرج فى العموم فى العسر صومهما لما فى حالتى المرض و السفر من المشقة و التعسير^{١٣} ، و روى عن على و ابن عباس و مجاهد و الضحاك أن اليسر الفطر فى السفر و العسر الصوم فيه - البحر المحيط ٤٢/٢ .

إلى الحق لهذه الآية .

ولما كانت علة التيسير ' المؤكد بنفى التعسير ' الإطاقة فكان
التقدير: لتطبيقوا ما أمركم به . ويخف^٣ عليكم أمره ، عطف عليه قوله:
(ولتكمّلوا) من الإكمال وهو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده فى قدر
أو عد حسا أو معنى (العدة) أى عدة أيام رمضان إلى رؤية الهلال هـ
إن رأيتموه [و - ٤] إلى انتهاء ثلاثين التى لا يمكن زيادة الشهر عليها
إن غم^٥ عليكم بوجود الغمام فلم تشهدوه^٥ ، فانه لو كلفكم أكثر منه
أو كان إيجابه على كل حال [كان - ٤] جديرا بأن تنقصوا^٦ من أيامه
إما^٧ بالذات بأن تنقصوا من عدتها أو بالوصف بأن تأكلوا فى أثنائها^٨
كما تفعل^٩ النصارى ، فيؤدى ذلك إلى إعدامها أصلا و رأسا . وقال ١٠

الحرالى: التقدير^{١١}: لتوفوا^{١٢} الصوم بالرؤية ولتكمّلوا إن أغمى عليكم ،

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: اليسر (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل:
النفس (٣) من م ومد و ظ ، وفى م: نخف ؛ وفى الأصل: ينخف (٤) زيد من م
ومد و ظ (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: بأن
تنقصوا - كذا بالضاد (٧) فى ظ: إياما (٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل:
متنهايا (٩) فى م ومد و ظ: يفعل (١٠) وقال الأندلسى: قال الزغشرى:
تقديره: شرع ذلك ، يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر
المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص فى إباحة الفطر ؛ فقوله
" لتكمّلوا " علة الأمر بمراعاة العدة " و لتكبروا " علة ما علم من كيفية القضاء
والخروج عن عهدة الفطر " و لعكم تشكرون " علة الترخيص والتيسير ، وهذا
نوع من اللف لطيف المسلك البحر المحيط ٣/ ٤ (١١) فى م: لتوفو ، وفى
ظ: لتوفو .

ففي هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : "شهد" و ذكر
الغيم في الانتهاء بالإكمال - انتهى .^١ وفيه إشارة إلى احتباك ، فان ذكر
الشهود أولا يدل على عدمه ثانيا و ذكر الإكمال لأجل الغمام ثانيا يدل
على الصحو أولا^٢ .

ولما كان العظيم إذا يسر أمره كان ذلك أجدر بتعظيمه قال :
(ولتكبروا) و التكبير إشراف القدر^٣ أو المقدار حسا أو معنى -
قاله الحرالي . و قرن به الاسم الأكبر لاقتضاء المقام له فقال : (الله)
أى^٤ الذى تقف^٥ الأفهام^٦ خاسئة دون جلاله و تخضع الأعناق
لسبوغ^٧ جماله لتعتقدوا عظمته بقلوبكم و تذكروها بألسنتكم فى العيد
١ وغيره ليكون ذلك أحرى بدوام الخضوع من القلوب . قال الحرالي :
وفيه إشارة إلى ما يحصل^٨ للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح^٩ له
أثر صومه من هلال نوره^{١٠} العلى ، فكما^{١١} كبر فى ابتداء الشهر لرؤية
الهلال يكبر فى انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه^{١٢} ، فكان
عمل ذلك هو صلاة ضحوة^{١٣} يوم العيد ، وأعلن فيها بالتكبير و كرر

(١) من و مد و ظ ، وفى الأصل : بما لا يتجار (٢ - ٣) ليست فى ظ (٣) من م
و ظ ، وفى الأصل : القدرة (٤) العبارة من هنا إلى «جماله» ليست فى ظ .
(٥) فى م : صف (٦) فى م : الاجسام (٧) من م و مد ، وفى الأصل : لسبوع .
(٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يجعل (٩) من ظ ، وفى الأصل : ثلج ،
وفى م : يلبج ، وفى مد : يلبج (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
مورد (١١) فى م : فلها (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : به (١٣) من
م و ظ و مد ، وفى الأصل : هو .

لذلك ، و جعل^١ في براخ^٢ من متسع الأرض لمقصد التكبير لأن
تكبير الله سبحانه و تعالى إنما هو بما جل من مخلوقاته ، فكان في ٣ لفظه
إشعار^٣ لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين
و الجهر لمقصد موافقة معنى التكبير الذي إنما يكون علنا^٤ - انتهى^٥ .
و من أعظم أسرارہ أنه لما كان العيد محل فرح و سرور و كان من ٥
طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره^٦ تارة غفلة و تارة
بغيا أمر فيه به ليذهب من غفلتها و يكسر^٧ من سورتها ، و لما كان
للوترية أثر^٨ عظيم في التذكير بالوتر الصمد الواحد الأحد و كان للسبعة
منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته و ترا و جعل سبعا في
الأولى لذلك و تذكيرا بأعمال الحج السبعة من الطواف و السعى و الجمار ١٠

(١) في م : جعله (٢) في م : براخ (٣-٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لفظه
اشعارا (٤) في م : عليا ، و في ظ و مد : علنيا (٥) و قال الأندلسي في البحر
المحيط ٢/٢ : و رجح في المنتخب أن إكمال العدة هو في صوم رمضان و أن
تكبير الله هو عند الانقضاء على ما هدى إلى هذه الطاعة و ليس بمعنى التعظيم ،
قال : لأن تكبير الله بمعنى تعظيمه هو واجب في جميع الأوقات و في كل الطاعات
فلا معنى للتخصيص - انتهى ، و " على " تتعلق بتكبروا و فيها إشعار بالعلية كما
تقول : أشكرك على ما أسديت إلى . قال الزمخشري : و إنما عدى فعل التكبير
بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل : و لتكبروا الله حامدين
على ما هداكم (٦) من ظ ، و في الأصل : السرة ، و في م و مد : الشرة (٧) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : يكر (٨) في ظ : اثر .

تشويقاً^١ إليها لأن النظر^٢ إلى العيد الأكبر أكثر و تذكيراً بمخالق^٣
 هذا الوجود بالتفكر في أفعاله / المعروفة من خلق السماوات السبع
 والأرضين السبع و ما فيها في^٤ الأيام السبع لأنه خلقهما* في ستة
 و خلق آدم في اليوم السابع يوم الجمعة ، ولما جرت عادة الشارع
 ، بالرفق بهذه الأمة ومنه تخفيف الثانية على الأولى و كانت الخمسة أقرب
 وتراً^٥ إلى السبعة من دونها^٦ جعل تكبير^٧ الثانية خمسا لذلك ، ولأنه^٨
 لما استحضرت عظمة الخالق بإشارة الأولى للعلم بأنه المتفرد بالعظمة
 والقهر والملك بجميع^٩ الأمر فأقبلت القلوب إليه و قصرت الهمم
 عليه أشير بتكبير الثانية إلى عبادته^{١٠} بالإسلام المبني على الدعائم الخمس
 ١٠ و خصوصا بأعظم دعائمه الصلوات الخمس - والله سبحانه و تعالى الموفق .

ولما كانت الهداية تطلق تارة على مجرد البيان و تارة عليه مع الحمل على
 لزوم المبين و كان تخفيف المأمور به و تسهيله أعون على لزومه قال :
 ﴿ على ﴾ أي حامدين له على ﴿ ما هدئكم ﴾ أي يسر^{١١} لكم من شرائع

(١) من م ، وفي الأصل : تشريعا ، وفي ظ و مد : تشويقا (٢) من م
 و ظ و مد ، وفي الأصل : الفطر (٣) من مد ، وفي م : مخالق ، وفي ظ : يخالق ،
 وفي الأصل : يخالف (٤) في ظ : من (٥) في مد : خلقها (٦) في م و مد و ظ :
 وتر (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : بدونها (٨) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : تكثير (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لاية (١٠) في م : لجميع .
 (١١) في الأصل : عادته ، والتصحيح من النسخ الباقية (١٢) وقع في م : ليس
 - خطأ .

هذا الدين فهياًكم^١ للزومها ودوام التمسك بعراها^٢، ولعل هذا
 سر الاهتمام بالصيام من الخاص والعام حتى لا يكاد^٣ أحد من المسلمين
 يخل به إلا نادراً - والله سبحانه وتعالى الموفق . وقال الحرالي : إن
 الهداية إشارة إلى تلك الموجدة التي يجدها الصائم وما يشهده الله من
 بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بينة^٥
 لأهل التبصرة أو بآية^٦ بادية^٧ لأهل المراقبة كلا على^٨ حكم وجدته^٩
 من استغراق تماسكه وخلوته واستغراق ذكره في صومه ، فأعظم الهدى
 هدى المرء^{١٠} لأن يذبل^{١١} جسمه ونفسه وتقى ذاته في حق ربه ، كما
 يقول : « يدع طعامه وشرابه من أجل » فكل عمل فعل وثبت إلا الصوم
 فانه محو وفقد ، فناسب تحقيق ما هو الإسلام والتقوى من إلقاء منه^{١٠}
 الظاهر وقوة الباطن - انتهى .

ولما كان الشكر صرف ما أنعمه المنعم في طاعته^٩ وكان العمل^{١٠}

إذا خف أقرب إلى لزوم الطاعة بلزومه ولو ثقل لأوشك أن يعصى
 بتركه^{١١} قال : ﴿ ولعلكم^{١٢} تشكرون ﴾ أي ولتكونوا في حالة يرجى

(١) في الأصل : فهياًكم ، والتصحيح من النسخ الآخر (٢) من م ومد وظ ،
 وفي الأصل : بعدها (٣) في ظ : لا يكون (٤) في الأصل : بانه ، والتصحيح من
 م ومد وظ (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بادته (٦-٧) هكذا في الأصل
 م ومد ، غير أن في الأصل : وحده ، وفي ظ : وجد حكمه (٧) في ظ :
 المراء (٨) من م وظ ، وفي الأصل : تذلل ، ولا يتضح في مد (٩) في م
 وظ ومد : طاعاته (١٠) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المعنى .
 (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ببركة (١٢) هو ترج في حق البشر على
 نعمة الله في الهداية - قاله ابن عطية ، فيكون الشكر على الهداية ، وقيل : المعنى =

معها لزوم الطاعة واجتناب المعصية . وقال الحرالي : فيه تصنيف في الشكر نهاية كما كان فيه ' تصنيف للتقوى ' بداية ، كما قال : " ولعلكم تتقون " فمن صح له التقوى ابتداء صح منه الشكر انتهاء ؛ وفي إشعاره بإعلام باظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذي هو مضمون [فرض - ٣] ، زكاة الفطر عن كل صائم و* عن يطعمه* الصائم ، فكان في الشكر إخراج* فطره بختم صومه واستقبال فطره بأمر ربه^٦ وإظهار شكره بما خوله من إطعام عياله ، فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يعوله الصائم - انتهى .

= تشكرون على ما أنعم به من ثواب طاعاتكم وإذا كان التكليف شاقا ناسب أن يعقب بترجي التقوى وإذا كان تيسيرا و رخصة ناسب أن يعقب بترجي الشكر فلذلك ختمت هذه الآية بقوله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر وقوله " يريد الله بكم اليسر " وجاء عقيب قوله " كتب عليكم الصيام " " لعلكم تتقون " وقبله " ولكم في القصاص حياة " ثم قال " لعلكم تتقون " لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف ، وكذا يجيء أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص وترقية فينبغي أن يلحظ ذلك حيث جاء فانه من محاسن علم البيان - البحر المحيط ٤٥/٢ .

(١) من مد و م و ظ ، وفي الأصل : نية (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : التقوى (٣) زيد من ظ (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : من (هـ-هـ) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : عن مطعمه (٦) زيدت في الأصل : زكاة صائم وعن تطعمه الصائم ، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفناها (٧) في الأصل : به ، والتصحيح من بقية الأصول .

ولما كان دعاء الصائم مجابا و كان هذا^١ الشهر بالخصوص مظنة
الإجابة للصيام و^٢ لمكان ليلة القدر و كان ذكر كبرياته سبحانه و تعالى
مهيئا لعباده للاحساس بالبعد فكان ربما أوقع فى وهم أنه على عادة
المتكبرين فى بعد المسافة عن محال العبيد و أنه إن^٣ كان بحيث يسمع
لم يكن لأحد منهم أن يسأله^٤ إلا بواسطة رفع هذا^٥ الوهم بقوله : هـ
﴿ : إذا ﴾ دالا بالعطف على غير مذكور أن التقدير : فاذا سألك عبادى
عنى فانى^٦ مع علو شأنى رقيب على من أطاعنى و من عصانى "وإذا".
و^٧ قال الحرالى : لما أثبت الحق سبحانه و تعالى كتاب الصيام لعباده
لما أرادهم [له -^٨] من إعلاتهم^٩ إلى خبء^٩ جزائه و أطلعهم على
ما شاء فى صومهم من ملكوته بحضور^{١٠} ليلة القدر فأنهاهم^{١١} إلى التكبير
على^{١٢} عظيم ما هداهم إليه : استخلفهم فى فضله و شكر نعمته بما ١٣ خولهم
من عظيم فضله و أظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو الناظرين^{١٤} لهم
(١) ليس فى م (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : أو (٣) من م و ظ و مد ،
وفى الأصل : اذا (٤) من ظ ، وفى الأصل : ينله ، وفى م : يسيلة ، وفى مد :
يسيلله (٥) ليس فى ظ (٦) زيد فى م : قريب (٧) زيد من م و مد و ظ .
(٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اعلامهم (٩) من ظ ، وفى الأصل و م و مد :
حب ؛ قال تعالى : الصوم لى و أنا أجزى و لم يظهر ما يجزى ليعلى شأن الصائمين .
(١٠) زيد فى ظ : ليلة (١١) من م و مد و ظ : و انهاهم (١٢) من م و ظ و مد ،
وفى الأصل : الى (١٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بما (١٤) من م و ظ
و مد ، وفى الأصل : الناظر .

إلى سؤالهم عما نالوه من ربهم فيليحون^١ لمن دونهم ما^٢ به يليق بهم
 [رتبة - ٣] رتبة^٣؛ يؤثر^٤ عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم^٥ أبا بكر رضى الله تعالى عنه فكأنما
 يتكلمان بلسان أعجم لا أفهم مما يقولان شيئاً، إلى أن ينتهى الأمر
 إلى أدنى^٦ السائلين الذين هم فى رتبة حضرة [بعد - ٧] فيبشرون بمطالعة
 القرب^٧ فقال: و"إذا" عطفاً على أمور متجاوزة كأنه^٨ يقول: إذا
 خرجت من معتكفك فصليت وظهرت زينة الله التى باهى بها ملائكته
 ليست زينة الدنيا التى يتمقتها^٩، أهل حضرة من ملائكته فإذا سألك
 من حاله كذا فأنبه^{١٠} بكذا وإذا / سألك من حاله كذا فأنبه^{١١} بكذا
 ١ [وإذا - ٧] ﴿سالك عبادى غنى﴾ أى هل أنا على حال المتكبرين
 من ملوك الدنيا فى البعد عن دونهم فأخبرهم أنى لست كذلك .

ولما كان لا يسأل^{١٢} عن الشئ إلا أن^{١٣} كان معظمها له متشوقاً
 إلى تعجيل الإخبار به كان الأنسب لل مقام [و - ١٤] الأقرّ لعيون

-
- (١) من م و مد، وفى ظ: فيليحون، وفى الأصل: فيلتحون (٢) ليس فى م .
 (٣) زيد من مد (٤-٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل:
 تكلم (٦) فى ظ: اولى (٧) زيد من ظ و م و مد، (٨-٨) فى الأصل: فيشيرون
 بمطالع العرب، والتصحيح من م و ظ و مد (٩) فى م: لأنه (١٠) من ظ،
 وفى الأصل: سمعتها، وفى م: يتمقتها، وفى مد: يتمقتها (١١) من م و مد و ظ،
 وفى الأصل: فأنبه (١٢) من م و مد و ظ، وفى الأصل: السائل (١٣) فى م
 و ظ و مد: من (١٤) زيد من ظ و مد .

العباد و الأزجر لأهل العناد تقريب الجواب وإخباره سبحانه و تعالى
 بنفسه الشريفة دون واسطة إشعارا بفرط قربه و حضوره مع كل سائل
 فقال: ﴿ فاني ﴾ دون ' فقل إني ' فانه لو أثبت ' قل ' لأوهم ' بعدا وليس
 المقام كذلك ، و لكان قوله ' اني ' موهما فيحتاج إلى أن يقال ' إن الله '
 أو نحوه ، و مع ذلك فلا ينفك عن إشكال ؛ و إذا كان هذا التلطف ه
 بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين ا و قال الأستاذ أبو القاسم القشيري
 ما معناه : الذين يسألون عن الجبال و عن اليتامى و عن المحيض و عن
 الآلهة و نحوها يجابون بالواسطة ، و أما الذين يسألون عنى ' فاني أرفع '
 الوسائط بيني و بينهم . و قال الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن معلق^٢
 ما معناه : إنه سبحانه و تعالى لما كان قد تعرف إلى عبادته بأفعاله و آياته ١٠
 و ما ركز ٣ في العقول من معرفته كان حذف الوسطة في الإخبار عنه^٤
 أنسب بخلاف الآلهة و نحوها فان العقول لا تستقل بمعرفتها ، فكان
 الإخبار عنها بواسطة الرسول الذي لا تعرف^٥ إلا من^٥ جهته أنسب .
 ﴿ قريب ط ﴾ فعيل من القرب و هو مطالعة الشيء حسا أو معنى [أى - ١]
 من طلبنى بعقله وجدنى^٦ و عرفنى و إنما أرسلت الرسل زيادة في التعرف^٨ ١٥

(١ - ١) في الأصل : فاني اوقع ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) في م
 فقط : الملق ، و في ظ و مد : الملقى (٣) من م و مد و ظ : و في الأصل :
 ذكر (٤) في ظ : عليه (ه - ه) في م : الامى (٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ :
 وجد لى (٨) في م : التعريف .

ورفعاً^١ للخرج^٢ بسر التلطف^٣، وإسقاط^٤ قل^٥ أسرع في التعرف
فهو أجدر بتعظيم الواسطة لأن الإسراع في الإجابة أقرب دلالة على
صدقه في الرسالة. قال الحارثي: بشر^٦ أهل حضرة البعد بالقرب^٧ لما
رقى أهل القرب إلى الوصول بالقرب^٨ فكان المبشر واصلاً و كان
المتقاصر^٩ عن القرب مبشراً به، ومعلوم^{١٠} أن قرب الله و بعد المخلوق
منه ليس بعد مسافة ولا قرب مسافة، فالذي يمكن إلاحته^{١١} من معنى
القرب أن من سمع فيما يخاطب به خطاب ربه فهو قريب ممن كان
ذلك الخطاب^{١٢} منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه
بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه ممن دون ربه كان بعيداً بحسب
١٠ تلك الواسطة من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي
صلى الله عليه وسلم "انما عليك البلاغ" و كان^{١٣} أن ما^{١٤} يتلوه لأمته
(١) من م و ظ و مد، وفي الأصل: دفعا (٢-٣) في الأصل: بسر التلطيفه،
و التصحيح من بقية الأصول (٣) زيد في م: به (٤-٤) كرر هذه العبارة
في الأصل مرتين. و وقع فيه « رمى » مكان « رنى » والتصحيح م م و مد
و ظ (٥) من م و مد و ظ، وفي الأصل: التقاصر (٦) والقرب المنسوب
إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قرباً تامكان وإنما القرب هنا عبارة عن كونه
تعالى سامعاً لدعائه مسرعاً في إنجاح طلبه من سأل، فمثل حالة سهيله ذك بحالة
من قرب مكانه عن يدعو فأنه لقرب المسامحة يحجب دعاءه، ونظير هذا
القرب هنا قوله تعالى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" وما روى من
قوله عليه السلام: هو بينكم وبين أعناق رواحلكم - البحر المحيط ٤/٥٥ (٧) من
م و مد و ظ، وفي الأصل: الاحية (٨-٨) كرره في الأصل ثانياً، وفيه:
الخطأ، مكان: الخطاب، في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول.
(٩-٩) في الأصول كلها: انما - كذا.

إنما هو كلام ربه يتلو لهم كلام ربهم ليسمعوه من ربهم لأتمته حتى لا يكون صلى الله عليه وسلم واسطة بين العبد وربه بل يكون يوصل العبد إلى ربه ، وللإشارة بهذا المعنى يتلى كلمة ' قل ' في القرآن ليكون إفصاحا ٣ لسماع كلام ٣ الله سبحانه وتعالى ممن سمع كائنًا من كان ، وفي إشعاره إهزاز القلوب و الاستماع إلى نداء الحج إثر الصوم ، لأنه ه جعل تعالى أول يوم من شهور الحج إثر ' يوم من أيام الصوم ، فكان منادى الله ينادى يوم الفطر بالحج ، ففي خفي " إشارته إعلاء نداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي تقدم أساس أمر الإسلام على حنيفيته وملته ، وليكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج لما تقدم من أن هذه السورة تنظم جوامعها خلال تفصيلها انظاما عجيبا يليح ١٠ المعنى لأهل الفهم ويفصله ٨ لأهل العلم ثم يحكم به على أهل الحكم قال : (اجيب) من الإجابة ١١ وهي ١١ اللقاء بالقول ابتداء شرع ١٢ لتتام

(١) في م : للإرشاد (٢) في م ومد : تتلا (٣-٣) في ظ : لكلام (٤) في م وظ : اخر (٥) من م ، وفي الأصل وظ ومد : حتى - كذا (٦) زيد في الأصل « امر » (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ينتظم (٨) من م ومد وظ ، في الأصل : تفصله (٩) في م : فقال (١٠) والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للطيعين من التواب - البحر المحيط ٤٥/٢ ، وفيه : وروى أنه نزل قوله (اجيب دعوة الداع إذا دعان) لما نزل (فاني قريب) قال المشركون : كيف يكون قريبا ومن بيننا وبينه على قولك سبع سموات في غاظ ، سمك كل سماء خمسمائة عام وفيما بين كل سماء وسماء مثل ذلك فبين بقوله : " اجيب " أن ذلك القرب هو الإجابة والقدرة (١١) ليس في م (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المشروع .

اللقاء بالمواجهة ﴿دعوة الداع﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أى للحج - ']
 عند خاتمة الصوم يعنى لما بين العبادتين من تمام^١ المناسبة ، فان حال
 الصوم التابع لآية الموت^٣ فى كونه^٤ محوا لحال البرزخ و حال الحج
 فى كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر^٥ ،
 قال : وجاء الفطر يعنى بعد إكمال الصوم بما يعين على إجابة دعوة
 الوفاة على الله سبحانه و تعالى إثر الخلوة فى / بيت الله ليكون انتقالهم^٦
 من بيت خلوته بالكوف إلى موقف تجليته^٧ فى الحج ، و فيه تحقيق
 للداعى^٨ من حاله^٩ ليس الداعى من أغراضه و شهواته ، فان الله سبحانه
 و تعالى يحيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد^{١٠} و إلا ادخر هاله أو^{١١} كفر بها
 ١٠ عنه كما بينه صلى الله عليه و سلم ١٢ .

(١) زيد من م وظ و مد (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل : الصوم ، والتصحيح
 من م وظ و مد (٤) من م وظ و مد ، و فى الأصل : كون (ه) من م وظ
 و مد ، و فى الأصل : الفطر (٦) فى ظ : انتقاله (٧) من م وظ و مد ، و فى
 الأصل : تجليته (٨) من م وظ و مد ، و فى الأصل : الداعى (٩) فى مد : حالة .
 (١٠) فى م و مد : رشده ، و فى ظ : رشدة (١١) فى م : و (١٢) وذكروا قيودا
 فى هذا الكلام و تخصيصات فقيدت الإجابة بمشيئة الله تعالى ، التقدير : إن شئت
 و يدل عليه التصريح بهذا القيد فى الآية الأخرى " فيكشف ما تدعون إليه
 ان شاء " و قيل : يكون المسؤل خيرا للسائل أى إن كان خيرا ، و قيل :
 يكون المسؤل غير محال ، و قد يثبت بصريح العقل و صحيح النقل أن بعض
 الدعاة لا يجيبه الله إلى ما سأل و لا يبلغه المقصود مما طلب فخصصوا الداعى بأن
 يكون مطيعا مجتنباً لمعاصيه - البحر المحيط ٢/ ٤٦ .

ولما كان كل خلق داعيا لحاجته وإن لم ينطق بها أشار تعالى إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهاالا فقال: ﴿ إذا دعان لا ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [مقالا - ١] ، وفي قراءة الاكتفاء بكسرة ٢ "الداع ٣" و "دعان ٤" عن ياءيهما وقراءة تمكينهما توسعة ٥ القراءة ٦ بما تيسر على قبائل العرب ٧ بحسب ما في ٨ السنة بعضها من ٩ التمكين وما في السنة بعضها من الحذف ١٠ "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ١١" وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيده أوجب التزاما لاستغناء السيد وحاجة العبد ، فحين كان الغنى مجيبا كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا يعنى فلذلك سبب عنه قوله إشارة إلى شرط الإجابة ﴿ فليستجيبوا لي ١٢ ﴾ ١٠ إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته ١٣ بما جبلهم عليه من حاجتهم

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بكثرة .
 (٣) من مد ، وفي ظ : الداعياء ، وفي الأصل : الداعي (٤) في مد وظ : دعان
 (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بوسعة (٦) في م فقط : القرآن (٧-٧) من م ومد ، وفي ظ : بما في ، وفي الأصل : بحسب باقى (٨) سورة ٤٠ آية ١٧ .
 (٩) أى فليطلبوا إجابتي لهم إذا دعوني - قاله ثعلب ، فيكون استفعل قد جاءت بمعنى الطلب كاستغفر وهو الكثير فيها . أو فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أنى أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم - قاله مجاهد وأبو عبيدة وغيرهما ، ويكون استفعل فيه بمعنى أفعل وهو كثير في القرآن "فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع" "فاستجبنا له ووهبنا له يحيى" - من البحر المحيط ٤٧ / ٢ (١٠) في الأصل بينه ، والتصحيح من م ومد وظ .

إليه ، وجاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما شأنه الإباء
لما في الأنفس من كره فيما تحمل^١ عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا
بالغية إلا بشق الأنفس - انتهى وفيه تصرف . ولما أوجب استجابته
سبحانه^٢ في كل^٣ [ما - ٣] دعا إليه وكانت الاستجابة بالإيمان أول
المراتب وأولاهها^٤ وكانت مراتب الإيمان في قوته وضعفه^٥ لا تكاد
تتناهى^٦ قال مخاطبا لمن آمن : وغيره : ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ أى مطلق
الإيمان أو^٧ حق الإيمان ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ لعلهم يرشدون ﴾^٨
أى ليكونوا على رجاء من الدوام على إصابة المقاصد والاهتداء إلى
طريق الحق . قال الحرالي : والرشد حسن التصرف فى الأمر حسا
١٠ أو معنى فى^٩ دين أو دنيا ، ومن [مقتضى - ٨] هذه الآية^٩ تفضل جميع
أحوال السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من توبة التائب من حد بعده
إلى سلوك سبيل قربه [إلى - ٨] ما يؤتیه الله من وصول العبد إلى ربه -
انتهى^{١٠} .

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يحمل (٢-٢) ليس فى ظ (٣) زيد من
م ومد ، وفى ظ : فيما (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أولا (٥-٥) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : لا يكاد يتناهى (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
وفى البحر المحيط ٤٧/٢ : معطوف على "فليجيئوا لى" ومعناه الأمر بالإيمان بالله وحمله
على الأمر بإنشاء الإيمان لأن صدر الآية يقتضى أنهم مؤمنون فإذلك يؤول على
الديمومة أو على إخلاص الدين والدعوة والعمل (٧) ليس فى م (٨) زيد ما بين
الحاجزين من م وظ ومد (٩) فى م وظ : بتفصيل (١٠) قال الأندلسى : وختم
الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة =

ولما تصوروا لهذه^١ الآية الشريفة قربه وجهه^٢ على عظمته
وعلوه فتذكروا لذيد^٣ مخاطبته^٤ فيما قبل^٥ فاشتاقوا إليها و كان قد
يسر لهم أمر الصوم كما على جميعهم و كيفا على أهل الضرورة منهم
كانوا كأنهم سألوه التيسير^٦ على أهل الرفاهية فيما حرم عليهم كما حرم
على أهل الكتاب و^٧ الوطء في شهر الصوم و الأكل بعد النوم فقال هـ
تحقيقا للإجابة و القرب : ﴿ احل لكم ﴾ فأشعر^٨ ذلك بأنه^٩ كان
حراما ﴿ ليلة ﴾ أى في جميع ليلة ﴿ الصيام الرفث ﴾ وهو ما يواجه^{١٠}
به النساء في أمر النكاح^{١١} ، فاذا غير^{١٢} فلا رفث عند العلماء من أهل
اللغة ، و يدل عليه وصله^{١٣} بحرف الانتهاء^{١٤} بيانا لتضمن الإفشاء أى
مفضين ﴿ إلى نسائكم ﴾ بالجماع قولا وفعلا ، و خرج بالإضافة نساء ١٥
الغير^{١٦} .

== و بالإيمان به نبه على أن هذا التكليف ليس المقصد منه إلا وصولك بامثاله إلى
رشادك في نفسك ، لا يصل إليه تعالى منه شيء من منفعه وإنما ذلك مختص
بك ، و لما كانت الإيمان شبه بالطريق السلوك في القرآن فاسب ذكر الرشاد
وهو الهداية (١) في م و ظ و مد : بهذه (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
و حب (٣) زيد في م : هه - كذا (٤) في م : خطابه (٥) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : قيل (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : التيسر (٧) في م و ظ : من الوطى
(٨-٨) من مد و ظ ، وفي م : ذلك انه ، وفي الأصل : بذلك ان (٩) في م و ظ
و مد : تواجه (١٠) في م : النساء (١١) في م : غبن ، وفي ظ : غيرا ، وفي مد :
غير ، وفي الأصل : عين - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وصاة
(١٣) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (١٤) من م و مد ، وفي
الأصل : تغيره .

ولما كان الرفث والوقاع متلازمين غالبا قال مؤكدا لإرادة حقيقة الرفث وبيان السبب في إحلاله: ﴿هـ﴾ أي نساؤكم ﴿لباس لكم﴾ تلبسونهن ، والمعنى: أبيع ذلك في حالة^٢ الملايسة أو صلاحيتها ، وهو يفهم أنه لا يباح نهارا - والله سبحانه و تعالى أعلم ، ويجوز أن يكون تعليلا لأن اللباس لا غنى عنه^٣ و الصبر يضعف^٤ عنهن حال الملايسة والمخالطة .

ولما كان الصيام عاما للصنفين قال: ﴿واتم لباس لهن^٥﴾ يلبسنكم^٦ ، ثم علل ذلك بقوله مظهرا لعظمة هذه الأمة عنده في إرادته

(١) سقط من ظ . و مناسبة هذه الآية لما قبلها من الآيات أنها من تمام الأحوال التي تعرض للصائم ، ولما كان افتتاح آيات الصوم بأنه كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا اقتضى عموم التشبيه في الكتابة وفي العدد وفي الشرائط و سائر تكاليف الصوم و كان أهل الكتاب قد أمروا بترك الأكل بالحل والشرب والجماع في صيامهم بعد أن يناموا و قيل بعد العشاء و كان المسلمون كذلك ، فلما جرى لعمر و قيس ما ذكرناه في سبب النزول أباح الله لهم ذلك من أول الليل إلى طلوع الفجر لطفنا بهم و ناسب أيضا قوله تعالى في آخر الصوم " يريد الله بكم اليسر " وهذا من التيسير - البحر المحيط ٤٨/٢ .

(٢) في م و ظ و مد : حال (٣) العبارة من هنا إلى « والمخالطة » ليست في ظ .

(٤) في م و مد : يصعب (٥) زيد في م و مد و ظ : أي (٦) في م و ظ و مد ، يلبسونكم ، وفي الأصل : تلبسونكم - كذا . وفي البحر المحيط ٤٩/٢ : و قدم ﴿هن﴾ لباس لكم على قوله ﴿واتم لباس لهن﴾ لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها ، و الرجل هو البادئ بطلب ذلك الفعل ، و لا تكاد المرأة تطلب ذلك الفعل ابتداء لغلبة الحياء عليهن حتى أن بعضهن تستر وجهها عند المواقعة حتى لا تنظر =

الرفق^١ بها ﴿ علم الله ﴾ أى ٢ المحيط عليه و رحمته ٣ وله الإحاطة الكاملة ٣
 كما قدم^٤ من كونه قريبا اللازم منه كونه رقيقا ﴿ انكم كنتم تختانون ﴾
 أى تفعلون فى الخيانة فى ذلك من المبادرة إليه فعل الحامل نفسه عليه،
 والخيانة التفريط فى الأمانة ، والأمانة ما وضع ليحفظ^٥ ، روى البخارى
 فى التفسير عن البراء^٦ رضى الله تعالى عنه قال : لما نزل صوم^٧ رمضان ٥
 كانوا لا يقربون النساء رمضان كله و كان رجال يخونون أنفسهم
 فأنزل الله عز وجل " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم - الآية ٢ " ،
 و روى البخارى و الترمذى و النسائى عن البراء أيضا رضى الله تعالى عنه
 قال : كان الرجل إذا صام فنام لم يأكل إلى مثلها وإن صرمة^٨ بن قيس
 الأنصارى رضى الله تعالى عنه - فذكر حديثه فى نومه قبل الأكل و أنه ١٠

== إلى زوجها حياء وقت ذلك الفعل . جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان : الطباق
 المعنوى بقوله " أحل لكم " فإنه يقتضى تحريما سابقا فكأنه أحل لكم ما حرم
 عليكم أو ما حرم على من قبلكم ، و الكناية بقوله " الرفق " و هو كناية عن
 الجماع ، و الاستعارة البديعة بقوله " هن لباس لكم " و أفرد اللباس لأنه كالمصدر
 تقول : لا بست ملابسة و لباسا .

(١) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : الرفق (٢) ليس فى ظ (٣-٣) ليست
 فى ظ (٤) فى م : تقدم (٥) فى ظ : للحفظ (٦) فى م : البزار (٧) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : صور (٨) من ظ ، و فى الأصل : لصرمة ، و فى م :
 حبرمة ، و فى مد : عرفة ، و فى البحر المحيط ٢ / ٤٨ : إن قيس بن صرمة
 الأنصارى نام قبل أن يفطر و أصبح صائما فغشى عند انتصاف النهار ، فذكر
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت . و فى الإصابة فى صرمة بن مالك ==

غشى عليه قبل اتصال النهار فنزلت الآية .

/ ١٨٥

ولما كان ضرر ذلك / لا يتعداهم^١ قال : ﴿ انفسكم ﴾ ، ثم سبب عنه قوله : ﴿ فتاب عليكم ﴾ . قال الحرالي : ففيه يسر من حيث لم يؤاخذوا بذنوب حكم خالف شرعة^٢ جبلا تهم فعذرهم^٣ بعلمه فيهم ولم يؤاخذهم^٤ . بكتابه عليهم ، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ليجتمع^٦ اليمن^٥ في الطائفتين ، فان أيمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخالفته ، كما في هذه

= ٢٤٣/٣ : و وقع في صحيح البخاري أن الذي وقع له ذلك قيس بن صرمة أخرجه من طريق البراء بن عازب . . . و وقع عند أبي داود من هذا الوجه صرمة بن قيس وفي رواية النسائي أبو قيس بن عمرو فان حمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد فانه قيل فيه صرمة بن قيس و صرمة بن مالك و صرمة بن أس وقيل فيه : قيس بن صرمة و أبو قيس بن صرمة و أبو قيس بن عمرو فيمكن أن يقال : إن كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة قلبه وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس و أما أبوه فاسمه قيس أو صرمة على ما تقر من القلب و كنيته أبو أنس و من قال فيه أنس حذف أداة الكنية و من قال فيه ابن مالك نسبه إلى جد له و العلم عند الله تعالى .

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لا يتعدى لهم (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : شرعه ، وفي مد : شرعية (٣) في ظ : بعذرهم (٤) في ظ : فلم (٥) في مد و ظ : ياخذهم (٦) في م : ليختم (٧) من م و ظ ، وفي الأصل : اليمين ، ولا يتضح في مد .

الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى الرفق فيها بهذه الأمة من حيث
 شرع لها ما يوافق كيانها^١ وصرف عنها ما علم أنها تختار^٢ فيه لما
 جبلت عليه من خلافه، وكذلك^٣ حال الأمر إذا شاء أن يطيعه
 مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك^٤ ودواعيه لفعلها وينهاه عن الأشياء
 التي لو ترك^٥ ودواعيه لاجتنبها، فبذلك يكون حظ حفظ المأمور^٥
 من المخالفة، وإذا شاء الله تعالى أن يشدد^٥ على أمة أمرها بما جبلها
 على تركه ونهاها عما جبلها على فعله، فتفشو^٦ فيها المخالفة لذلك؛ وهو
 من أشد الآصار التي كانت على الأمم تخفف^٧ عن هذه الأمة بأجراء
 شرعتها^٨ على ما يوافق خلقتها؛ فسارع سبحانه وتعالى لهم إلى حظ من
 هوائهم، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم:
 «إن ربك يسارع إلى هوائك»، ليكون^٩ لهم حظ مما لنبيهم كليته،
 وكما قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه: «اللهم
 أدر الحق معه حيث دار»، كان صلى الله عليه وسلم يأمر الشجاع بالحرب
 «ويكف الجبان»^{١٠} عنه، حتى لا تظهر^{١١} فيمن معه مخالفة إلا عن سوء

-
- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: كتابها (٢) من م ومد وظ، وفي
 الأصل: تختارون (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ذلك (٤) في م: تركها.
 (٥) من م وظ، وفي الأصل: يشده، ولا يتضح في مد (٦) في ظ: فيفشو.
 (٧) في ظ: تخففت (٨) في الأصل: سرعتها، والتصحيح من م وظ ومد.
 (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: فيكون (١٠-١١) في الأصل: يكشف الجبان،
 والتصحيح من م ومد وظ (١١) في م وظ ومد: لا يظهر.

طبع لا يزعه وازع الرفق ، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يحرون
المجرب والمدرّب^١ على ما هو أليق بحاله وجبلته نفسه^٢ وأوفق^٣ لخلقته^٤
وخلقته ؛ فقيه^٥ أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة
زمانها ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لقد هممت أن أنهي عن الغيلة
حتى سمعت [أن - °] فارس^٦ [و - °] الروم يصنعون^٧ ذلك فلا يضر
ذلك^٨ أولادهم شيئا ، لتجرى^٩ الأحكام على ما يوافق الجبلات وطباع الأمم
لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طبائعهم ؛ وما في السنة
والفقه من ذلك فمن مقتبسات^{١٠} هذا الأصل^{١١} العلي الذي أجرى الله
سبحانه وتعالى الحكم فيه لأمة^{١٢} محمد صلى الله عليه وسلم على وفق
ما تستقر^{١٣} فيه أماتهم وتندفع عنهم خيانتهم . وفي [قوله - °] ﴿ وعفا
عنكم ﴾ أي [بمحو - ١٤] أثر الذنب [إشعار بما كان يستحق ذلك من
تطهير^{١٥} منه من نحو كفارة وشبهها . ولما كان ما أعلى إليه - °] خطاب

(١) زيد في م و ظ و مد : والمؤدب (٢-٢) في ظ : وافق (٣) في الأصل :
بحلته ، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
قصة (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : فرس .
(٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل يصيغون - كذا (٨) ليس في ظ (٩) في م
و مد و ظ : ليجري (١٠) من ظ ، و مد : وفي م : متسبات ، وفي الأصل :
فقيات - كذا (١١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الامر (١٢) في الأصل :
لامر ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٣) في ظ : يستقر (١٤) زيد ما بين
الحاجزين من م و مد و ظ (١٥) في ظ : تطهير .

الصوم صوم الشهر على حكم وحدته^١ الآتية^٢ على ليلة^٣ ونهاره إعلاء
 عن^٤ رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها
 بلياليها ليجرى النهار على حكم العبادة^٥ والليل على حكم الطبع^٦
 والحاجة^٧ فكان في هذا الإعلاء^٨ إطعام الضعيف بما^٩ يطعمه الله
 ويسقيه لا لأنه منه^{١٠} أخذ بطبع^{١١} بل بأنه^{١٢} حكم عليه حكم بشرع^{١٣} ٥
 حين جعل الشريعة^{١٤} على حكم طباعهم ، كما قال في السامى : « إنما
 أطعمه الله وسقاه^{١٥} » ، وفيه إغناء القوى عن الطعام والشراب كما قال
 عليه الصلاة والسلام : « إني لست كهيتكم » ، فكان يواصل ، وأذن
 في الوصال إلى السحر ، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادى حكم
 الصوم فكذلك أنكحو شرعة مع تمادى حكمه ، فصار نكاحهم اتتمارا ١٠
 بحكم^{١٦} الله لا إجابة طبع ولا غرض نفس فقال : ((فالثن)) أى حين^{١٧}
 [أظهر - ١٢] لكم إظهار^{١٨} الشرعة على العلم فيكم وما جبلت عليه طباعكم

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وجدته (٢) زيد في الأصل « من »
 ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (٣) في الأصل فقط : ليلة (٤) من م وظ
 ومد ، وفي الأصل : من (٥) في ظ : العبارة (٦) من م وظ ومد ، وفي
 الأصل : الواسع (٧) ليس في مد (٨) من مد ، وفي م وظ : الأعلى ، وفي
 الأصل : الاعلام (٩) في الأصل : بنا ، والتصحيح من بقية الأصول .
 (١٠ - ١١) من م ومد ، وفي الأصل : أحد يطبع ، وفي ظ : أخذ يطبع .
 (١١) في الأصل : ياته ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) في م فقط : يشرع .
 (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : للشرعة (١٤) من م وظ ومد ، وفي
 الأصل : واسقاه (١٥) في م ومد : لحكم (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
 حل (١٧) زيد من م ومد وظ ، غير أن في ظ : اظهر (١٨) في ظ : اظهر .

وقيل: ظلمة آخر الليل، شبهها بخيطين أبيض وأسود. وقال الحرالي ١:
 فقيه إنهاض لحسن الاستبصار ٢ في ملتقى الليل والنهار حتى يؤتى ٣
 العبد نور حسن، يتبين ٤ ذلك على دقته [ورقه - ٦] وقد كان
 أنزل هذا المثل دون بيان ممثوله حتى [أخذ - ٦] أعرابي ينظر إلى
 خيطين محسوسين فأنزل ﴿من الفجر ص﴾ يعني فبين الأبيض، فأخرجه
 بذكر المشبه من الاستعارة إلى التشبيه لأن من شرائطها أن يدل عليها
 الحالة ٥ أو الكلام، و ٦ هذه الاستعارة وإن كانت متعارفة عندهم ٧
 قد نطقت بها شعراؤهم و تفاوضت ٨ [بها - ١٢] فصحاؤهم وكبراؤهم
 لم يقتصر عليها، وزيد في البيان لأنها خفيت على بعض الناس منهم
 ٩ عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه، فلم تكن الآية بجملة ولا تأخر
 البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبی صلی الله
 عليه وسلم على عدی رضى الله تعالى عنه عدم فهمها. وقال الحرالي ١
 في كتاب له في أصول الفقه ١٢ بناء على أنها بجملة ١٣: والخطاب بالإجمال ١٤

-
- (١) ليس في ظ (٢) في م: الابتصار (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: تولى.
 (٤) من م وظ، وفي مد: حس، وفي الأصل: حين (٥) من ظ ومد، وفي
 م: يتبين، وفي الأصل: تبين (٦) زيد من م وظ ومد (٧) العبارة من هنا
 إلى «عدم فهمها» ليست في ظ (٨) في م: لحاله (٩) من م ومد، وفي الأصل:
 في (١٠) زيد في م: قل (١١) في الأصل: تقاومت، والتصحيح من م ومد.
 (١٢) زيد من مد، وفي م: لله (١٣-١٢) ليست في ظ (١٤) في م: الاجمال.

ممكن الوقوع وليس يلزم العمل به فالإلزام ١ تكليف ما لا يطاق وإلزام العمل يستلزم ٢ البيان وإلا ٣ عاد ذلك الممتنع ، وتأخير بيان المجمل إلى وقت الإلزام ممكن ، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة ٤ العالم المكون ، فان الإجمال في القرآن ٥ بمنزلة نطق ٦ الأكوان والبيان فيه بمنزلة تخطيط الصور وذلك ظاهر عند من زاوله ، وحينئذ ه فلا يقال : خطاب الإجمال عديم الفائدة لأنه يفيد تدرج حكمة التنزيل وتحصيل بركة التلاوة ، وفي الاختصار على بيانه [نمط - ٦] من فصاحة الخطاب العربي حيث لم يكن فيه ذكر الممثلين اكتفاء بأحدهما عن الآخر ، ففيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام حيث لم يقل : من الليل ، كما قال : من الفجر ، [اكتفاء بما - ٦] في الفهم من الذكر ، وفي وقوع ١٠ المبين إثر غير مثله [نمط - ٦] آخر من ٧ فصاحة الخطاب العربي ٨ [لأن العرب - ٦] يردون الثالث ٩ إلى الأول لا إلى الثاني ليتعلق بالأول في المعنى وينتظم بالثاني في اللفظ فيكون محرز ١١ المحل المفهوم راجعا إلى الأول بالمعنى - انتهى . وأوضح دليل على إيجاب التبييت ١٢ أمره بالإتمام ، فانه لما وقع الشروع فيه ١٣ فالتقدير : فاذا تبين الفجر الذي أمرتم بمراقبته ١٥

- (١) في م وظ و مد : والالزام (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بمستلزم (٣) من م وظ و مد ، وفي الأصل : فالأصل (٤) في م : بحكمة (هـ-هـ) في م : بمنزلة نطف (٦) زيد من م وظ و مد (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عن (٨) زيد في مد فقط : العزم (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لثالث . (١٠) من م وظ و مد ، وفي الأصل : محوز ، واعله : محوز - بمعنى محرز . (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : التبييت (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : نية .

لكونه غاية لما أحسل [لكم - ١] فصوموا أي أمسكوا عن المفطر ٢
 ﴿ ثم آتموا ﴾ ذلك ﴿ الصيام إلى الليل ج ﴾ والتعبير بـ ٣ إشارة إلى بُعد
 ما بين طرفي الزمان الذي أحسل فيه المفطر ٤ . وقال الحرالي : فكان
 صوم النهار إتماماً لبدء من صوم ليلة فكأنه في الليل صوم ليس بتام
 ه لا تلامه ٥ للحس وإن كان في المعنى صوماً ، ومن معناه رأى بعض
 العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب لوجه مدخل الليل في الصوم
 اتماماً بالعكوف وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما ٦ وهو في النهار
 تمام بالمعنى والحس ، وإنما ألزم ٧ بإتمام الصوم ٨ نهاراً واعتد به ليلاً
 وجرى فيه الأكل والكاح بالامر لأن النهار معاش فكان الأكل
 ١٠ فيه أكلاً في وقت انتشار الخلق وتعاطى بعضهم من بعض فيأنف عنه
 المرتقب ، ولأن الليل سبات ٩ ووقت توف ١٠ وانطماس ، فبدأ فيه
 من أمر الله ما انحجب ظهوره في النهار ، كأن المَطْعَم بالليل طاعم من
 ربه الذي هو وقت تجليه ١١ . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ، فكأن
 الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه ، فلم يقدح ذلك في معنى صومه

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الفطر (٣) من
 م ومد وظ ، وفي الأصل : ثم (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الفطر .
 (٥) من م ، وفي مد : لا سلامه . وفي ظ : لا تلامه ، وفي الأصل : لا سلامه .
 (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تمام (٧) في م : لزوم (٨) في م : صوم .
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شبيب (١٠) إشارة إلى قواه تعالى :
 " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها " (١١) من م ومد
 وظ ، وفي الأصل : تجلية .

وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي / بل المأذون له أشرف رتبة
من الناسي^١ - انتهى .

ولما كان الصوم شديد الملازمة للمساجد والاعتكاف و كانت
المساجد مظنة [للاعتكاف^٢] وكان سبحانه قد أطلق في صدر الآية الإذن
في الوطى في جميع الأماكن والأحوال^٣ غير حال الصوم خص من ه
سائر الأحوال -^٤ [الاعتكاف^٥] ومن الأماكن المساجد فعقب ذلك
بأن قال: ﴿ ولا تبashروهن^٦ ﴾ أي في أي مكان كان ﴿ وأتم
عكفون^٧ ﴾ أي^٨ بابتون مقيمون أو^٩ معتكفون، ومدار مادة عكف
على الحبس^{١٠} أي وأتم حابسون^{١١} أنفسكم لله ﴿ في المسجد ط ﴾ عن
شهواتها بنية العبادة " وفي المساجد " ظرف لعاكفون ، فتحرم المباشرة ١٠
في الاعتكاف ولو في غير المسجد ، وتقييد الاعتكاف بها^{١٢} لا يفهم صحته
في غير مسجد ، فانه إنما ذكر لبيان الواقع وليفهم حرمة الجماع في
(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الناس (٢) في ظ : الاعتكاف (٣) زيد في
مد فقط : إلى (٤) زيادة ما بين الحاجزين من م ومد و ظ (٥) في ظ : الاعتكاف .
(٦) في البحر المحيط ٥٣/٢ : لما أباح لهم المباشرة في ليلة الصيام كانوا إذا كانوا معتكفين
ودعت ضرورة أحدهم إلى الجماع خرج إلى امرأته قضي ما في نفسه ثم اغتسل
وأقى المسجد فنهوا عن ذلك في اعتكافهم داخل المسجد وخارجه
وقال بعض الصوفية في قواه ﴿ ولا تبashروهن - الآية ﴾ : أخبر الله أن محل
القربة مقدس عن احتلاب الخطوط (٧-٧) لبست في ظ (٨) في الأصل : الجنس ،
والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : جالسون .
(١٠) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بما .

المساجد ، لأنه إذا حرم تعظيها لما هي سبب لحرمة ومصحة^١ له كانت
 حرمة تعظيها^٢ لها لنفسها^٣ أولى ، أو يقال وهو أحسن : لما كان معنى
 العكوف^٤ مطلق الحبس^٥ قيده بالمسجد ليفهم خصوص الاعتكاف الذي
 هو الحبس^٥ عبادة^٥ ، فصار كأنه قال : وأنتم^٦ معتكفون^٦ ، هذا معنى^٨
 المبتدأ والخبر^٩ وما تعلق به^٩ ، وكأنه جرد الفعل ليشمل ما إذا كان
 اللبث في المسجد بغير نية ، والحاصل أنه سبحانه وتعالى سوى بين حال
 الصوم حال الاعتكاف في المنع من الجماع ، فإن اجتماعا كان أكد ،
 فإن الاعتكاف من كمال الصوم^{١٠} وذلك على وجه منع من المباشرة
 في المسجد مطلقا . قال الحرالي : وإنما كان العاكف في المسجد مكتملا
 لصومه لأن^{١١} حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن^{١٢} المرء أن
 يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه فإذا^{١٣} المعتكف التماسك^{١٤}
 عن التصرف [كله - ١٥] إلا ما لا بد له من ضرورته و^{١٦} الصائم المكمل
 (١) في مد : مصححه (٢ - ٣) من مد ، وفي م : لها نفسها ، وفي ظ : له نفسها ،
 وفي الأصل : لها نفسها (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المعكوف (٤) من
 م و ظ و مد ، وفي الأصل : الجنس (٥) في ظ فقط : عبارة (٦) في ظ : قائم .
 (٧) العبارة من هنا إلى « بغير نية » ليست في ظ (٨) من م ، وفي الأصل و مد :
 يعني (٩ - ٩) ليست في م (١٠) العبارة من هنا إلى « مطلقا » ليست في ظ .
 (١١) في م : كان (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : شاء (١٣) من م
 و مد و ظ ، وفي الأصل : فإن (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التماسك .
 (١٥) زيد من م و مد (١٦) في م و مد و ظ : هو .

صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذي لا ينتصف بالحق ممن^١ اعتدى^٢ عليه^٣ هو المتمم^٤ [للصيام، ومن نقص عن ذلك فاتصف بالحق ممن اعتدى عليه -^٥] فليس متمم للصيام، فمن أطلق لسانه وأفعاله فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه؛ فاذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته حتى ثبت معناه للأكل ليلاً ونهاراً، قال صلى الله عليه وسلم: « من صام رمضان وأتبعه بست^٦ من شوال فكأما صام الدهر، وقال صلى الله عليه وسلم^٧: « ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر، و كان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم: أنا صائم، ثم يرى يأكل من وقته فيقال له في ذلك فيقول^٨: قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر، فأنا صائم في فضل الله مفطر في ضيافة الله؛ كل ذلك ١٠ اعتداد^٩ من أهل الأحلام^{١١} والنهي بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة - انتهى بمعناه ١١ .

ولما قدم سبحانه وتعالى ذكر هذه الحرمات ضمن ما قدم ١٢ في ١٣

- (١) من م وظ و مد، وفي الأصل: بمن (٢) العبارة من هنا إلى « وأفعاله » ليست في ظ (٣) زيد في م « و » (٤) في م: المتمم (٥) زيدت من م و مد . (٦) من م و مد وظ، وفي الأصل: بستة (٧-٧) في م: عليه الصلاة والسلام . (٨) في م: فيقال (٩) في م وظ و مد: اعتدادا (١٠) من م وظ، وفي مد: الأحكام، وفي الأصل: الاسلام (١١) من م وظ و مد، وفي الأصل: معناه . (١٢) من م وظ و مد، وفي الأصل: قدر (١٣) من م وظ و مد، وفي الأصل: من .

الاحكام أما في المناهى فصرىحا و أما في الاوامر فلزوما و تقدم فيها لأن
 حماه سبحانه و تعالى في الارض محارمه نبه على تعظيمها و تأكيد تحريمها
 باستئناف قوله مشيرا بأداة البعد : ﴿ تلك ﴾ أى الاحكام البديعة ١
 النظام العالیه ٢ المرام ﴿ حدود الله ﴾ و ذكر الاسم الاعظم تأكيدا
 ٥ للتعظيم ، و حقيقة الحد الحاجز بين الشئین المتقابلين ٣ ليمنع من دخول
 أحدهما في الآخر ٤ ، فأطلق هنا على الحكم تسمية للشئ باسم جزئه
 'بدلالة التضمن' و أعاد الضمير على مفهومه المطابقى استخداما فقال :
 ﴿ فلا تقربوها ﴾ معبرا بالقربان ، لأنه فى 'سياق الصوم' والورع به
 أليق ، لأن موضوعه فطام النفس عن الشهوات فهو نهى عن الشبهات
 ١٠ من باب 'من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع' ، ٦ فدخل فيه مقدمات
 الجماع ٧ فالورع تركها ٨ .

ولما علا هذا البيان إلى حد لا يدركه حق ٩ إدراكه الإنسان كان
 كأنه قال دهشا : هل يحصل بيان مثله لشيء غير هذا ؟ فقل : 'يانا للواقع
 و تشويقا إلى التلاوة و حثا على تدبر الكتاب الذى هو الهدى لا ريب
 ١٥ فيه : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان العلى الشأن ﴿ بين الله ﴾ لما

(١) فى ظ : البعيدة (٢) فى ظ : العلية (٣-٣) ليست فى ظ (٤-٤) من م و ظ
 و مد ، و فى الأصل : لدلالة التضمنين (٥-٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
 السياق (٦) العبارة من هنا إلى « تركها » ليست فى ظ (٧-٧) من م و مد ، و فى
 الأصل : فالودع نزلها (٨) فى مد : حد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل « و » .
 (١٠) من م و مد و ظ : و فى الأصل : يقيد .

له من العظمة التي لا تحصر بحد ولا تبلغ ١ بعد ﴿أينته﴾ التي يحق ٢
لعظمتها أن تضاف إليه وقال: ﴿لناس﴾ إشارة إلى العموم دلالة على تمام
قدرته بشمول علمه إلى أن يصل البيان إلى حد لا يحصل فيه تفاوت
في أصل الفهم بين غبي و ذكي ، و علل ذلك بقوله: ﴿لعلهم يتقون ٥﴾
أى ليكون ٣ حالهم حال من يرجى منه خوف الله تعالى لما علموا من ٥
هذا البيان ٤ من عظمته ٤ ، وأشعر / هذا الإيهام ٥ أن فيهم ٦ من لا يتق ٦ .
ولما أذن سبحانه و تعالى فيما كان قد منع منه من المطعم والمنكح
للصائم و قدم المنكح لأنه أشهى ٧ إذ الطبع إليه أدعى و لأن المنع
منه كان في جميع الشهر فالضرر فيه أقوى ، و أتبعه الإذن في الأكل
لأنه قوام الجسم و أولاه المنع من النكاح في بعض الأحوال ؛ فعل كذلك ٨ .
في المال الذي منه ٩ الأكل لأنه قد كان مما خان ١٠ فيه أهل الكتاب
عهد كتابهم و ١١ اشتروا به تمنا قليلا كثيرا ١٢ من أمره لا سيما تحريم
الرشوة فانهم ١٣ أخفوه و استباحوها حتى صارت بينهم شرعا متعارفا

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لا يتلغ - كذا (٢) في الأصل : يحوج
لها ، و في م و ظ و مد : يحق (٣) في مد : لتكون (٤-٥) من م و ظ و مد ،
و في الأصل : لعظمته (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الإيهام (٦-٧) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : بمن لا يبقى (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
سهي (٨) في الأصل : لذلك ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) في م : هو .
(١٠) في م : خاف ، و لا يتضح في ظ (١١) زيد في الأصل « ان » و لم تكن
الزيادة في م و مد و ظ لخذلتها (١٢) في ظ و مد : كثير (١٣) من م و مد
و ظ ، و في الأصل : فان هم .

وكان طيب المطعم محثوثا عليه لا سيما في الصوم فنهى عن بعض أسباب تحصيل المال أعم من أن تكون رشوة أو غيرها فقال: ﴿ولا تاكلوا﴾ أى يتناول بعضكم مال بعض، ولكنه عبر بالأكل لأنه المقصد ٣ الأعظم من المال.

ولما كان المال ميالا يكون في يد هذا اليوم وفي يد غيره غدا فمن صبر وصل إليه ما كتب له مما في يد غيره بالحق ومن استعجل وصل إليه بالباطل فحاز السخط ولم ينل أكثر مما قدر له قال: ﴿اموالكم﴾ وقال: ﴿بينكم﴾ تقييحا لهذه المعصية وتهييجا على الأمر بالمعروف ﴿بالباطل﴾ وهو ما لم يأذن به الله بأى وجه كان سواء كان ١. بأصله أو بوصفه ٦.

ولما كان من وجوه أكله بالباطل التوصل بالحاكم ٧ بحجة باطلة (١) في مد: يكون (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أن من عبد الله تعالى بالصيام فحبس نفسه عما تعود من الأكل والشرب والمباشرة بالنهار ثم حبس نفسه بالتقييد في مكان يعبد الله صائما له ممنوعا من اللذة الكبرى بالليل والنهار جدير أن لا يكون مطعمه ومشربه إلا من الحلال الخالص الذى ينور القلب ويزيده بصيرة ويفضى به إلى الاجتهاد في العبادة فلذلك نهى عن أكل الحرام المفضى به إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه - البحر المحيط ٥٥/٢ .

(٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: القصد (٤) في الأصل: حيالا ، والتصحيح من م ومد و ظ (٥) في الأصل: بخاز ، والتصحيح من م ومد و ظ .

(٦-٦) ليست في ظ (٧) من م و ظ ومد ، وفي الأصل: بالحكم .

يعجز الخصم عن دفعها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على حسب ما أسمع منه ، فمن قضيت له^١ بشيء من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار ، فيكون^٢ الإثم^٣ خاصا بالأكل دون الحاكم عطف عليه ما يشاركه فيه الحاكم فقال عاطفا على " تاكلوا " : (وتدلوا) أى ولا تتوصلوا فى خفائها^٤ . (بها الى الحكام) بالرشوة العمية^٥ للبصائر ، من الإدلاء . [قال الحرالى -^٦] وهو من معنى إنزال الدلو خفية فى البئر ليستخرج منه ماء^٧ فكأن الراشى يدلى [دلو -^٨] رشوته للحاكم^٩ خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالا - انتهى . (لتاكلوا فريقا) أى شيئا يفرق بينه وبين صاحبه

(١) زيد فى ظ : بحق (٢) من م ومد ، وفى الأصل : فتكون ، وفى ظ : فتكون - كذا (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الامم (٤) وفى م فقط : خفاء بها . (٥) فى مد : المعجبة (٦) زيد من م و ظ ومد . وقال الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ٥٦ : و الإدلاء هنا قيل : معناه الإسراع بالخصومة فى الأموال الى الحكام إذا علمتم أن الحاجة تقوم لكم إما بأن لا يكون على الجاحد بينة أو يكون المال أمانة كمال اليتيم ونحوه مما يكون القول فيه قول المدعى عليه ، والباء على هذا القول للسبب ؛ وقيل : معناه لا ترشوا بالأموال الحكام ليقضوا لكم بأكثر منها ؛ قال ابن عطية : وهذا القول يرجح ، لأن الحاكم مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل وأيضا فان اللفظتين متناسبتان ، " تدلوا " من إرسال الدلو والرشوة من الرشاء كأنها يمد بها لتقضى الحاجة - انتهى كلامه وهو حسن . (٧) فى م : الماء (٨) زيد من م ومد و ظ (٩) فى مد : الحاكم .

(من اموال الناس) ^١ من أى طائفة كانوا ^٢ (بالأثم) أى الجور العمد،
^٣ ومن مدلولاته ^٤ الذنب وأن يعمل ما لا يحل (واقم) أى والحال
أنكم (تعلون) ^٥ أى من أهل العلم مطلقا فان الباطل منهم أشنع
ويلزم منه العلم بأن ذلك التوصل لا يفيد الحل، ^٦ ولعله إيماء إلى
٥ جواز التوصل إلى ماله عند جاحد لم يجد طريقا إلى خلاصه إلا ذلك .
وقال الحرالى فى ^٧ مناسبة هذه الآية لما قبلها: لما كان منزل القرآن
لإقامة الأمور الثلاثة التى بها قيام المخاطبين به وهو صلاح دينهم وهو
ما بين العبد وربه من عمل أو إلقاء بالسلم ^٨ إليه ^٩ وإصلاح دنياهم وهو
ما فيه معاش المرء ^{١٠} وإصلاح آخرتهم وهو ما إليه معاده كان لذلك
١٠ منزل القرآن مفصلا بأحكام تلك الأمور الثلاثة فكان شذرة
للدين وشذرة للدنيا وشذرة للآخرة، فلما كان فى صدر هذا الخطاب
"يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا" وهو خطاب لللوك ^{١١} ومن
تبعهم من رؤساء القبائل ومن تبعهم انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام ^{١٢}

(١-٢) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى «لا يحل» ليست فى ظ (٣) فى م:
مدلولاته (٤) سقط من ظ (٥-٦) فى الأصل: ولعله إنما، والتصحيح من م
ومد وظ (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: لم تجد (٧) من م ومد وظ،
وفى الأصل: و (٨) فى م: بالسلم (٩) زيد فى ظ: هو (١٠) فى ظ: المرء .
(١١) من م وظ ومد، وفى الأصل: للمؤمنين (١٢) فى الأصل: أحكام،
والتصحيح من م ومد وظ .

أهل العلم ومن تبعهم في قوله تعالى : " ان الذين يكتُمون " - الآية " ،
ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة " ، ثم انتظم به ذكر أحوال
الرشى من الراشى والمرشى ، ليقع نظم التنزيل ما بين أمر في الدين
ونهى في الدنيا ليكون ذلك أجمع ٣ للقلب في قبول حكم الدنيا عقب
حكم الدين ويفهم حال المعاد من [عبرة - ٤] أمر الدنيا ، فلذلك " تغتور " ه
الآيات هذه المعاني ويعتقب " بعضها لبعض ويتفصل " بعضها ببعض " ،
كما هو حال المرء في يومه وفي مدة عمره حيث تغتور عليه أحوال " "
دينه ودنياه ومعاده ، يطابق " الأمر الخلق في التنزيل والتطوير -
انتهى .

ولما أتم / سبحانه و تعالى البيان لما أراد " مما شرعه في شهر ١٠ / ١٨٩
الصوم ليلا ونهارا وبعض ما تبع ١٣ ذلك وكان كثير من الأحكام
يدور على الهلال لا سيما أحد قواعد الإسلام الحج الذي هو أخو الصوم
و كانت الأمانة كالحكام توجب أشياء وتنفي " غيرها كالصيام والديون
و الزكوات و تؤكل بها الأموال حقا أو باطلا و كان ذكر الشهر وإكمال

(١) في مد : ياكلون - كذا (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الحدة (٣) من
م ومد وظ ، وفي الأصل : جمع (٤) زيد من م ومد وظ (٥) في م فقط :
كذلك (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لعبور (٧) من م ومد وظ ،
وفي الأصل : تعيق (٨) من م ومد ، وفي الأصل : ينضل ، وفي ظ : يفضل .
(٩) من م مد وظ ، وفي الأصل : لبعض (١٠) من م وظ ومد ، وفي
الأصل : امر (١١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : مطابق (١٢) في م وظ
ومد : اراد (١٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يقع (١٤) في م وظ : تنقي .

العدة قد حرك العزم للسؤال عنه بين ذلك بقوله تعالى : ﴿ يسألونك ﴾^١ و جعل ذلك على طريق الاستئناف جوابا لمن كآله قال : هل سألوها عن الآلهة ؟ فقيل : نعم ، و ذلك لتقدم ما يشير العزم إلى السؤال عنها صريحا فكان سببا للسؤال عن السؤال عنها ، و كذا ما يأتي من قوله هـ " يسألونك ما ذا ينفقون " ^٣ " يسألونك عن الشهر الحرام " ^٤ " يسألونك عن الخمر والميسر " ^٥ بخلاف ما عطف على ما قبله بالواو كما يأتي ، و سيأتي إن شاء الله تعالى في سورة الأنعام ما ينبغى من علم النجوم و ما لا ينبغى ﴿ عن الآلهة ﴾ ^٦ أى التى ^٧ تقدم أنه ليس الله تولية الوجه قبل ^٨ مشارقتها و مغاربها : ما سبب زيادتها بعد كونها كالخط ١٠ أو ^٩ الخيط حتى ^{١١} تتكامل و تستوى ^{١٢} و قصصها بعد ذلك حتى تدق

(١) و مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة و هو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام و أن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال و كذلك الإنطار في شهر شوال ، و لذلك قال صلى الله عليه وسلم : صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته ، و كان أيضا قد تقدم الكلام في شيء من أعمال الحج و هو الطواف ، و الحج أحد الأركان التى بنى الإسلام عليها و كان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى و في الصلاة و الزكاة و الصيام فأتى بالكلام على الركن الخامس و هو الحج ليكون قد كملت الأركان التى بنى الإسلام عليها - البحر المحيط ٢ / ٦١ (٢) في ظ : فقل (٣) سورة ٢ آية ٢١٥ (٤) سورة ٢ آية ٢١٧ (٥) سورة ٢ آية ٢١٩ . (٦) ليس في م و ظ و مد (٧-٧) في م : الذى (٨) في الأصل : قيل ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل : و (١٠-١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتكامل و يستوى .

و تنصق^١ ؟ قال الحرالي : وهى جمع هلال^٢ وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته فطلب على رؤية الشهر الذى هو الهلال - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : ما جوابهم ؟ قيل ٢ : ﴿ قل ﴾ معرضا عنه لما لهم فيه من الفتنة لأنه يبنى على النظر فى حركات الفلك و ذلك يهر إلى علم تسير^٣ النجوم و ما يتبعه من الآثار التى تقود^٤ إلى الكلام فى الأحكام المنسوبة إليها فتستدرج^٥ إلى الإلحاد^٦ و قد ضل بذلك كثير من الأمم السالفة و القرون الماضية فاعتقدوا تأثيرها^٧ بذواتها و قد قال عليه الصلاة و السلام ناهيا عن ذلك لذلك : « من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر [زاد - ٩] ما زاد ، أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه

(١) فى ظ : تمحق (٢) و الهلال ذكر صاحب كتاب شجر الدر فى الفنة أنه مشترك بين هلال السماء و حديدة كالهلال بيد الصائد يعرف بها الحمار الوحشى و ذؤابة النمل و قطعة من الغبار و ما أطلق من اللحم بظفر الأصابع و قطعة من رعى و سلع الحية و مقالة الأجير على الشهور و المباراة فى رقة الفسج و المباراة فى التهليل ، و جمع هلة و هى المفرجة و الثعبان و بقية الماء فى الخوض - انتهى ما ذكره ملخصا ، و يسمى الذى فى السماء هلالا لليلتين و قيل لثلاث ، و قال أبو الطيتم : ليلتين من أوله و ليلتين من آخره و ما بين ذلك يسمى قرا ، و قال الأصمعى : هى هلال إلى أن يحجر ، و تحجيره أن يستدير له كالطيط الرقيق - البحر المحوط ٩/٢ هـ (٣) فى م : قال (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تسير (٥) فى الأصل : لقوه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فيستدرج (٧) فى م : الاتخاذ (٨) فى الأصل : ياتبها ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد من م و ظ و مد .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، و قال على رضى الله تعالى عنه : « من طلب ' علم النجوم تكهن » ، مرشدا سبحانه و تعالى إلى ما فيه صلاحهم :
 ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت و هو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق و الآخر معلوم به لاحق . ^١ و قال الأصبهاني ^٢ :
 • و الفرق بين الوقت و المدة و الزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مدتها إلى الزمان ، و الزمان مدة مقسومة ، و الوقت الزمان المفروض لأمر ما ^٣ . ﴿ للناس ﴾ في صومهم كما تقدم و معاملاتهم ^٤ ليعلموا عدد السنين و الحساب ^٥ ﴿ و الحج ط ^٦ ﴾ صرح به لأنه من أعظم ^٧
 (١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : علم (٢) العبارة من هنا إلى « لأمر ما » ليست في ظ (٣) في م : الأصبهاني (٤) من م و مد ، و في الأصل : ميدانها .
 (٥) و قال الرماني : الوقت مقدار من الزمان محدد في ذاته ، و التوقيت تقدير حده و كلما قدرت له غاية فهو موقت ، و الميقات منتهى الوقت ، و الآخرة منتهى الخلق ، و الإهلال ميقات الشهور ، و مواضع الإحرام مواقيت الحج لأنها مقادير ينتهي إليها ، و الميقات مقدار جعل علما لما يقدر من العمل - انتهى كلامه ،
 و في تغيير الهلال بالنقص و النماء رد على الفلاسفة في قولهم إن الأجرام الفلكية لا يمكن تطرق التغيير إلى أحوالها ، فأظهر تعالى الاختلاف في القمر و لم يظهر في الشمس ليعلم أن ذلك بقدرة منه تعالى - البحر المحيط ٢/٢٢٠ (٦-٦) ليست في ظ . راجع سورة ١٠ آية ٥ (٧) قال القفال : أفراد الحج بالذكر لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرض الحج و أنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر لأشهر آخر إنما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء - انتهى كلامه . (٨) زيد في م و مد و ظ : او اعظم .

مداخلها . قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهور آخر السنة ، فهو أمر ديني مشعر بختم الزمان وذهابه لما فيه من آية المعاد - انتهى .

ولما كانوا قد اعتادوا في الحج فعلا منكرا و كان ترك المألوفات أشق شيء على النفوس ، ولذلك قال أهل الطريق و سادات أهل التحقيق : هـ
ملاك القصد إلى الله تعالى خلع العادات ' و استجداد ' قبول الأمور المنزلات ٣ من قيوم السموات و الأرض ، و بذلك كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ' سادات أهل الإسلام ، قال تعالى عاطفا على "ليس البر" مقبحا لذلك الفعل عليهم منها على أنهم عكسوا في سؤا لهم كما عكسوا في فعالهم ، و يجوز أن يكون معطوفا على حال دل عليها السياق تقديرها : ١٠

و الحال / [أنه - هـ] ليس البر سؤا لكم هذا عنها (و ليس البر) ' و أكد النفي بزيادة الباء في قوله : (بأن تاتوا البيوت) أي لا الحسية و لا المعنوية (من ظهورها) عند القدوم من الحج أو غيره كما أنه

(١) في الأصل : العبادات ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : استجداد (٣) في مد : للزلات (٤-٤) في مد و ظ : رضوان الله عليهم (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن الأهلّة موافقت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج زاعمين أنه من البر فينب لهم أن ذلك ليس من البر و إنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج ، و لما ذكر سؤا لهم عن الأهلّة بسبب النقصان و الزيادة و ما حكمة ذاك و كان من المعلوم أنه تعالى حكيم فأفعاله جارية على الحكمة رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت - البحر المحيط ٢/ ٦٣ .

ليس البر بأن تعكسوا في مقالكم بترك السؤال عما يعنيكم والسؤال عما لا يعنيكم [بل يعنيكم - '] .

ولما نفى البر عن ذلك كما نفى في الأول استدرك على نهج الأول فقال : ﴿ ولكن البر ﴾ قال الحرالي : بالرفع والتخفيف استدراكا لما هو البر وإعراضا عن الأول ، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد^٢ طرحه - انتهى . ﴿ من اتقى ﴾ فجعل المتقى نفس^٣ البر إلهابا له إلى الإقبال على التقوى ، لما كانت التقوى حاملة على جميع ما مضى من خلال الإيمان ، الماضية اكتفى بها^٤ . ولما كان التقدير : فاتقوا^٥ فلا تسألوا عما لا يهمكم [في دينكم - '] عطف عليه : ﴿ واتوا البيوت

(١) زيد من م ومد وظ (٢) في الأصل و م : لقصد ، والتصحيح من ظ ومد (٣) في الأصل : نفى ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في م : الاعيان . (٥) وفي البحر المحيط ٦٤ / ٢ : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ التاويلات التي في قوله " ولكن البر من آمن " سائغة هنا من أنه أطلق البر وهو المصدر على من وقع منه على سبيل المبالغة ، وفيه حذف من الأول أى ذا البر ، ومن الثانى أى بر من آمن ، وتقدم الترجيح في ذلك ؛ وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك لأن هناك عد أوصافا كثيرة من الإيمان بالله إلى سائر تلك الأوصاف وقال في آخرها " أولئك هم المتقون " وقال هنا " ولكن البر من اتقى " والتقوى لا تحصل إلا بحصول تلك الأوصاف فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمنا إذ جاء معها هو المتقى (٦) ليس في ظ .

من ابوابها ص) حسا في العمل و معنى في التلقى ، ' و الباب المدخل للشئ .
 المحاط بمحاط يحجزه و يحوطه - قاله الحرالي . و تقدم تعريفه له
 بغير هذا .

ولما كان الامر بالتقوى قد تقدم ضمنا و تلويحا أتى به دالا على
 عظيم جدواها ذكرا و تصريحاً دلالة على التأكيد في تركهم تلك العادة ه
 لاقتضاء الحال ذلك لان من اعتاد شيئا قل ما يتركه و إن تركه طريقه
 خاطره وقتا ما فقال : ﴿ واتقوا الله ﴾ ٢ أى الملك الاعظم فى كل ما
 تأتون ٣ و ما تذكرون و وطنوا النفوس و اربطوا ٤ القلوب على أن
 جميع أفعاله تعالى حكمة و صواب من غير اختلاج شبهة و لا اعتراض
 شك فى ذلك حتى لا يسأل عنه ٥ لما فى السؤال من الإيهام ٦ بمفارقة ١٠
 الشك ، ثم علله بقوله : ﴿ لعلمكم تفلحون ٧ ﴾ أى لتكون ٨ حالكم
 [حال - ٨] من يرجى ٩ دوام التجدد ١٠ لفلاحه و هو ظفـره بجميع مطالبه
 من البر و غيره ، فقد دل سياق الآية على كراهة ١١ [هذا - ٨] السؤال ؛
 و ذكر الحرالي أن أكثر ما يقع [فيه - ٨] سؤال يكون مما ألبس

- (١) فى الأصل : فى ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى
 « بمفارقة الشك » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، و فى الأصل : ياتون (٤) من
 م و مد ، و فى الأصل : رابطوا (٥) سقط من م (٦) فى م و مد : الاتهام .
 (٧) فى ظ : ليكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و ظ و مد (٩) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : ترجى (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : التحدد .
 (١١) فى الأصل : كرامة ، و التصحيح من م و ظ و مد .

فتة أو أشرب محنة أو أعقب بعقوبة ولذلك قال تعالى: "لا تسئلوا عن أشياء" ٣ "وكره" رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل "وعايبها" وقال: "دعوني" ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم - الحديث، ومنه كره الرأي وتكلف توليد المسائل لأنه شغل ٥ عن علم التأصيل وتعرض لوقوعه كالذي سأل عن الرجل يتبلى في أهله فابتلى به، ويقال: كثرة توليد مسائل السهو أوقع فيه. وقال: وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذي كانوا عليه كما كان من أمر الجاهلية حكم التخرج من القتال في الأشهر الحرم والتساهل ١٣ فيه في أشهر الحل مع كونه ١٠ عدوى بغير حكم حق فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء - انتهى وفيه تصرف. فمحي سبحانه ما أصلوه من ذلك بما شرعه من أمر القتال لكونه جهادا فيه لحظ ١٦ من حظوظ الدنيا.

- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: و (٢) في ظ: اذ (٣) سورة ه آية ١٠١ .
(٤-٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذكره (ه-ه) من م وظ، وفي م: و غايبها، وفي الأصل: دعاهما (٦) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول: ذروني (٧) في ظ: تكليف (٨-٨) في الأصل: سئل من، والتصحيح من م وظ ومد (٩) من مد، وفي الأصل وم وظ: يعرض (١٠) في ظ: المسائل .
(١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: لما (١٢) في الأصل: التخرج، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) من م ومد، وفي الأصل: التساهل، وفي ظ: التاهل (١٤) في الأصل: و، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) في الأصل: عدى، والتصحيح من م وظ ومد (١٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: لاحظ .

ولما ذكر سبحانه الحج في هذه السورة المدنية و كان سبيله إذ
 ممنوعا عن أهل الإسلام بأهل الحرب^١ الذين أخرجوهم من بلدهم ومنعواهم
 من المسجد الذي^٢ هم أحق به من غيرهم . كان الحج من ٣ الجهاد
 و كان كل من الصوم و الجهاد تخليا من الدنيا « سياحة أمتي الصوم،
 و رهبانية أمتي الجهاد، و كانت أمهات العبادات موقنة^٤ و هي الصلاة ٥
 و الزكاة و الصوم و الحج و غير موقنة^٥ و هي الذكر و الجهاد و هو قتال
 أهل الحرب خلافا لما^٦ كان عند أهل جاهلية من توقيته مكانا بغير
 الحرم و زمانا بغير الأشهر الحرم و كان القتال في الأشهر الحرم و في
 الحرم في غاية المنع فكيف عند المسجد و كان سبحانه قد ذكر العبادات
 الموقنة أتبعها بغير الموقنة / و هي الجهاد الذي هو حظيرة الموقنة الذي ١٠
 لا سلامة لها بدونه التفاتا إلى الظالمين^٦ بالبيع عن المسجد الحرام و الإخراج
 منه فأمر بأن يفعل معهم مثل ما فعلوا من القتال و الإخراج فعل^{١١} ١١
 الحكيم الذي يوصي بالشئ العظيم فهو يلقيه بالتدرج في أساليب البلاغة (١)
 و أفانين البيان تشويقا إليه^٧ و تحريضا عليه بعد [إن - ٨] أشار لأهل
 هذا الدين أولا بأنه يخشى^٩ ظالمهم و ثانيا بأن المقتول منهم حتى يرزق ١٥
 (١) في الأصل: تحرب، و التصحيح من بقية الأصوات (٢) من م و مد و ظ،
 و في الأصل: الذين (٣) هكذا في م و مد و ظ، و آخره في الأصل عن «الجهاد» .
 (٤-٤) ليست في ظ (د) في الأصل: لن، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من
 م و مد و ظ، و في الأصل: الطائيلين (٧) في مد (٨) ريد من م و ظ و مد.
 (٩) من م و مد و ظ، و في الأصل: يجرى .

و ثالثا بمدحهم^١ على الصبر في مواطن البأس بأنهم الذين صدقوا و أنهم المتقون فلما شوقهم إلى جهاد أهل البغي^٢ و العناد ألزمهم القتال بصيغة الأمر لتيسير باب^٣ الحج الذي افترضه و سيئله بمنوع بأهل الحرب فقال تعالى^٤ و قيل : إنها أول آية نزلت في القتال ؛ قاله الأصهباني^٥ :-
 ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾^٦ أي الذي^٧ لا كفوء له^٨ إشعارا^٩ بذكره على سبيل الإطلاق بعد الموقت^{١٠} بالهلال^{١١} إلى أنه غير موقت به . قال الحرالي : من حيث أنه حظيرة على دين الإسلام المقيد بالمواقيت من

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بمرحمهم (٢) في م و ظ . النجى (٣) في الأصل : إيات ، و التصحيح من بقية الأصول (٤-٥) ليست في ظ . وفي م « الأصهباني » مكان « الأصهباني » (٥) و يظهر أيضا أن المناسب هو أنه لما أمر تعالى بالتقوى و كان أشد أقسام التقوى و أشقها على النفس قتال أعداء الله فأمر به فقال تعالى " وقاتلوا في سبيل الله " و الظاهر أن المقاتلة في سبيل الله هي الجهاد في الكفار لإظهار دين الله و إعلاء كلمته ؛ و أكثر علماء التفسير على أنها أول آية نزلت في الأمر بالقتال ، أمر فيها بقتال من قاتل و الكف عمن كف فهي ناسخة لآيات الموادة . و روى عن أبي بكر أن أول آية نزلت في القتال " اذن للذين يقتلون بانهم ظلموا " قال الراغب : أمر أولا بالرفق و الاقتصاد على الوعظ و المجادلة الحسنة ، ثم أذن له في القتال ، ثم أمر بقتال من يأبى الحق بالحرب ؛ و ذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة ؛ انتهى - البحر المحيط ٦٥/٢ (٦) العبارة من هنا إلى « له » ليست في ظ (٧-٨) من م و مد ، و في الأصل : له القول (٨) في م : اشعار (٩) في الأصل : الموت ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بالهلاك .

حيث أن الإسلام عمل يقيد^١ الوقت ، و الدفع عنه أمر لا يقيد^٢ه
وقت بل أيا^٣ طرق^٤ الضر^٥ لبناء الإسلام دفع عنه كما هو حكم
الدفع في الأمور الدينية ، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم والليلة ،
و الصوم و الحج لمواقيت الأهلة ، و الزكاة لميقات الشمس ، و الجهاد
لمطلق الميقات حيث ما وقع من^٦ مكان و زمان ناظرا بوجه ما لما يقال^٧ه
من عمود الإسلام الذي هو^٨ ذكر كلمة الإخلاص و هي لا إله إلا الله
على الدوام ” يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ”^٩ ” فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم ”^{١٠} انتهى .^{١١} و قال^{١٢} : ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ أى من
شأنهم^{١٣} قتالكم^{١٤} لا^{١٥} من ليس شأنه ذلك كالصبيان ، فيه إشعار بأن
القتال^{١٦} عن سبب المقاتلة^{١٧} فهو مما^{١٨} يفعل^{١٩} عن سبب لا مما يفعل^{٢٠}
لوقت ، و صيغة المضارع لم يقصد بها^{٢١} إلا صدور الفعل من غير نظر
إلى زمان مخصوص كما قالوه في أمثاله .

ولما كان الله سبحانه و تعالى [قد - ١٢] أوجب العدل^{١٣} في كل

-
- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بعبده (٢) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : إيمان (٣) فى م : طريق (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الصبر .
(٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى (٦) ليس فى م (٧) سورة ٣٣ آية ٤١ .
(٨) سورة ٩ آية ٥ (٩-٩) ليس فى م (١٠) فى م : منشأئهم (١١) العارة من هنا
إلى « كالصبيان » ليست فى ظ (١٢) زيد فى م : مما يفعل (١٣) فى ظ : المقابلة .
(١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ما (١٥) فى م : المقاتلة فهو (١٦) من
م و ظ و مد ، و فى الأصل : لها (١٧) زيد من م و ظ و مد (١٨) فى ظ :
العد - كذا .

شيء حتى في حق أعدائه قال ١ : ﴿ ولا تعتدوا ٢ ﴾ فنظم ٣ ذلك ابتداء القتال لمن ٤ لم يبع [له - ٥] ابتداءه ٦ به إما بعهد أو بغير دعوة لمن لم يبلغه أمر الدين أو بغير ذلك من أنواع الخيانة والغدر و قتل النساء والصبيان والشيوخ القانين الذين لا منعة فيهم ولا رأى لهم ، و دوام القتال لمن ألقى السلم بعد الابتداء به ٧ ، فحذف المتعلق اختصاراً فأفاد زيادة المعنى و هو من غريب أفانين البلاغة ٨ و كأنه أفهم ٩ بصيغة الافتعال التقييد بالعمد ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ إن الله ﴾ أى لما له من صفات الكمال ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ مطلقاً في هذا و غيره ، أى لا يفعل بهم من الخير فعل المحب .

١ و لما حرم الاعتداء صرح باباحة أصل ٩ القتال فقال : ﴿ واقتلوهم ﴾ أى الذين يقاتلونكم ﴿ حيث ثقفتوهم ﴾ أى وجدتموهم و أتم تطمعون ١٠

(١) ليس في ظ (٢) نهى عام في جميع مجاوزة كل حد حده الله تعالى ، فدخل فيه الاعتداء في القتال بما لا يجوز ، و قيل : المعنى ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان و الرهبان و الأطفال و من يجرى مجراهم - قاله ابن عباس و عمر بن عبد العزيز و مجاهد و رحمه جماعة من المفسرين كالنحاس و غيره لأن المفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين و القتال لا يكون من هؤلاء ، ولأن النهى ورد في ذلك ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان و عن المثلة - البحر المحيط ٦٥/٢ (٣) في ظ : فنظم - كذا (٤) في الأصل : ان ، و التصحيح من بقية الأصول (٥) زيد من ظ (٦) في ظ : ابدؤه (٧-٧) ليست في ظ (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : انهم (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل : اهل . (١٠) من م و م و مد ، و في الأصل : مطمعون .

في أن تغلبوا^١ أو حيث تمكنتم^٢ من قتلهم - قاله الأصبهاني ، لأنه من
ثقف^٣ بالضم ثقافة إذا صلب^٤ و ثقف أى^٥ بالكسر كذلك ، وأيضاً
صار حاذقاً فطنا ، و ثقفت^٦ الشيء ثقفا إذا^٧ أخذته والشيء صادفته^٨ -
قاله ابن القطاع .^٩ وقال الأصبهاني : و الثقف وجوده^{١٠} على وجه الأخذ
و الغلبة^{١١} ، و أطلق الوجدان فشمّل الحل و الحرم من الزمان و المكان .
لأنهم كذلك يفعلون^{١٢} بالمسلمين ، كانوا يؤذونهم^{١٣} و يفتنونهم عند البيت في
(١) العبارة من هنا إلى « قاله الأصبهاني » ليست في ظ (٢) في الأصل : يمكنهم ،
و التصحيح من م و مد (٣) زيد بعده في م و مد و ظ : أى . و في البحر
المحيط ٩/٥ : قال أبو حيان الأندلسي : ثقف الشيء إذا ظفر به و وجده على
جهة الأخذ و الغلبة ، و منه : رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه ، و منه « فاما
تثقفنهم في الحرب » و قول الشاعر :

فأما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود

و قال ابن عطية : « تثقفتموهم » أحكمتم غلبتهم ، قال : رجل ثقف لقف إذا كان
محكما لما يتناوله من الأمور - انتهى ، و يقال : ثقف الشيء ثقافة ، إذا حذقه ،
و منه : أخذت الثقافة بالسيف ، و الثقافة أيضا حديدة تكون للقواس و الرماح
يقوم بها المعوج ، و ثقف الشيء ازمه ، و هو ثقف إذا كان سريع العلم ،
و ثقفته : قومته ، و منه : الرماح المثقفة أى المقومة (٤) في ظ : صلب ، و في م :
صلت (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ثقف .
(٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : صادقه (٨) العبارة من هنا إلى « الغلبة »
ليست في ظ (٩) من مد ، و في م : وجود ، و في الأصل : وجد - كذا .
(١٠) في الأصل : القلب ، و التصحيح من م و مد (١١) في الأصل : سيغلبون ،
و التصحيح من بقية الأصول (١٢) في م : يؤذوهم .

كل وقت، وفي التعبير / بالفعل ما^١ يشعر بالتصر بحزب^٢ الله وبشرى
بضعف^٣ العدو عن مداومة المقاومة للجاهدين وقد ظهرت التجربة مثل
ذلك وأقله أنهم إذا فروا لم يكرؤا .

ولما كانت الآية ناظرة إلى القصاص قال : ﴿ واخرجوهم ﴾ أي
٥ فان^٤ [لم - ^٥] يقاتلوكم^٦ ﴿ من حيث اخرجوكم^٧ ﴾ أي^٨ مكة
التي هي موطن الحج والعمرة وحل الشعائر المقصودة لأهل الإسلام .
ولما كانت [هذا - ^٩] مشعرا^{١٠} بأنهم لم يكن منهم إليهم قتال في مكة
لغير^{١١} الأذى المحجج إلى الخروج من الديار على^{١٢} أن التقدير : فان
الإخراج من السكن أشد فتنة وقد فتنوكم به ، فعطف عليه قوله :
١٠ ﴿ والفتنة ﴾ أي العذاب^{١٣} بالإخراج أو^{١٤} غيره من أنواع الإخافة
﴿ اشد ﴾^{١٥} تليينهم للإسلام^{١٦} ﴿ من القتل ج ﴾^{١٧} أعم من أن يكون المراد
من قتلهم إياهم في الحرم أو^{١٨} غيره أو قتلهم إياكم أو غير ذلك لما فيه^{١٩}

(١) من م وظ، وفي الأصل : مما . و عبارة مدمطموسة من هنا إلى « ويخلص
الدين لله توحيدا » من صفحة ١١٥ سطر ١ (٢) في م : لحزب (٣) في م :
لضعف (٤) في م وظ : وان (٥) زيد من م وظ (٦) من م وظ ،
وفي الأصل : يقاتلونكم (٧) و ضمير النصب في « اخرجوكم » عائد على المأمورين
بالقتل والإخراج - البحر المحيط ٢ / ٦٦ (٨) في م : من (٩) في م : مشعر .
(١٠) في م : بغير (١١) في م وظ : علم (١٢) ليس في ظ (١٣) في م وظ :
و (١٤ - ١٤) ليست في ظ ، وفي الأصل : بينهم مكان : تليينهم ، والتصحيح
من م (١٥) العبارة من هنا إلى « أو غير ذلك » ليست في ظ (١٦) في م
وظ : فيها .

من مواصلة الغم القابض للنفس عن مراداتها^١ ، فلذلك^٢ سوغنا لكم^٣
 قتلهم^٤ قصاصا بسبب إخراجكم ، فكان المراد بالذات إخراجهم لتمكن^٥
 الحج والاعتبار ولكنه [لما -] لم يمكن^٦ إلا يقتلهم^٧ و قتلهم أذن^٨
 فيها^٩ وقد كشف الواقع في أمر: عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن^{١٠}
 أمية و عبدالله بن^{١١} أبي ربيعة^{١٢} أن الإخراج من مكة لينهم للإسلام^{١٣}
 أكثر من تليين القتل فانهم أسلموا لما أشرفوا على فراق مكة بظهور
 الإسلام فيها و لم يسلم أحد من قريش خوفا من القتل ، فلكون^{١٤} السياق
 لإخراجهم عبر هنا بأشد .

ولما كان الإذن في الإخراج مستلزما في العادة للقتال و كان قد
 أذن في^{١٥} الابتداء به^{١٦} حيث ثقفوا خصص ذلك فقال ناظرا إلى المقاصدة^{١٧}
 أيضا و مشيرا إلى ما سيقع في غزوة الفتح المشار إليها بقوله بعد " و كفر
 به و المسجد الحرام " : ﴿ و لا تقتلوه ﴾ أي هؤلاء الذين أذن لكم
 في إخراجهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ أي الحرم إذا أردتم إخراجهم
 ١٣ فمنعوكم ١٤ ﴿ حتى يقتلوك فيه ﴾ أي في ذلك الموضع الذي هو عند المسجد ،

(١) من م و ظ ، و في الأصل : مراداتها (٢) في م : لهم (٣) ليس في م (٤) في م
 و ظ : ليمن (٥) زيد من م و ظ (٦) من م و ظ ، و في الأصل : لم يكن .
 (٧) العبارة من هنا إلى « عبر هنا بأشد » ليست في ظ (٨) زيد في الأصل
 « ابني » و لم تكن الزيادة في م فحذفناها - راجع أنساب الأشراف (٩-٩) في
 م : الزهرى - راجع أنساب الأشراف ١ / ٣١٢ (١٠) في م : فيكون .
 (١١-١١) في الأصل : الابتدائية ، و التصحيح من م و ظ (١٢) في الأصل :
 المقاصد ، و في م : حال المخاصمة ، و في ظ : حال القاصمة (١٣-١٣) في الأصل :
 فما منعوكم ، و التصحيح من م و ظ .

و كأنه عبر بفيه في الثاني و عند في الأول و المراد الحرم في كل منهما كفا
 عن القتال فيه مهما وجد إلى الكف سبيل تعظيما له و إجلالا لمحلّه لأنه
 موضع ' للصلاة ' التي أعظم مقاصدها السجود لا غيره فضلا عن القتال .
 ﴿فان قتلوكم﴾ أي في ذلك المكان ﴿فاقتلوه﴾ أي لا تقصروا ٣
 ٥ على مدافعتهم بل اصدقوهم في الضرب المجهز و لا حرج عليكم من جهة
 المسجد فان الانتهاك لحرمة منسوب إلى البادئ ، و في التعبير بالفعل
 في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور أو الفعل في قراءة حمزة و الكسائي
 بشارة ' بنصرة المبغى عليه و قوة إدالته ؛ و لما كان هذا مفهوما أنه خاص
 بهم عمم بقوله : ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الفعل العظيم الجدوى
 ١٠ ﴿جزاء الكافرين ٥﴾ كلهم .

و لما كان النزوع بعد الشروع لا سيما حالة الإشراف على الظفر
 عسرا على الأنفس الآية و الهمم العلية قال : ﴿فان انتهوا﴾ أي عن
 القتال و مقدماته ، و فيه إشعار بأن طائفة منهم تنتهي فان العالم بكل

(١) في ظ : موضوع (٢) من م و ظ ، و في الأصل : الصلاة (٣) من ظ ، و في الأصل :
 لا تقتضوا ، و في م : لا تقتصروا . و في البحر المحيط ٦٧/٢ هذا : تصريح بمفهوم
 الغاية و فيه محذوف أي فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه ، و دل على إرادته سياق
 الكلام و لم يختلف في قوله " فاقتلوهم " أنه أمر بقتلهم على ذلك التقدير ، و فيه
 بشارة عظيمة بالغلبة عليهم أي هم من الخذلان و عدم النصرة بحيث أمرتم بقتلهم
 لا بقتالهم فانتم متمكنون منهم بحيث لا يحتاجون إلا إلى إيقاع القتل بهم إذا
 ناشبوكم القتال لا إلى قتالهم (٤) من م و ظ ، و في الأصل : تارة .

شيء لا يعبر بأداة الشك إلا كذلك . ولما كان التقدير : فكفوا عنهم
ولا تعرضوا لهم فإن الله قد غفر لهم عليه بأمر عام فقال : ﴿ فإن الله ﴾
أي المحيط بجميع صفات الكمال ﴿ غفور رحيم ﴾ أي له هاتان
الصفتان أزلا و أبدا فكل من تاب فهذا شأنه معه ٣ .

ولما كان المراد بما مضى من قتالهم كف أذاهم بأي فعل كان هـ

حققه بقوله : ﴿ وقاتلوهم ﴾ أي / هؤلاء الذين نسبناهم إلى قتالكم
و إخراجكم و فتنكم أعم من أن يكونوا كفارا أو لا ﴿ حتى لا تكون ﴾
أي توجد فتنة بأن لا يقدرُوا أن يؤذوا أحدا من أهل الإسلام
ليردوه عن دينه أو يخرجوه من داره أو يخلعوه من ماله أو يغلبوه
على حقه ، فقتال كل من وقع منه ذلك كفرا أو بغيا في سبيل الله حتى يفي ١٢ ١٠
إلى أمر الله ﴿ و يكون الدين ﴾ ١٣ أي الطاعة و العبادة . ولما كان

(١) ليس في ظ (٢-٢) ليست في ظ (٣) وفي قوله ﴿ فإن انتهوا فإن الله غفور
رحيم ﴾ دلالة على قبول توبة قاتل العمد إذ كان الكفر أعظم مأثما من القتل
و قد أخبر تعالى أنه يقبل التوبة من الكفر - البحر المحيط ٦٧/٢ (٤-٤) في
ظ : قالم (هـ) في الأصل : حقيقة ، و التصحيح من م و ظ (٦) من م و ظ ،
و في الأصل : سبيناهم (٧) في م و ظ : فتنكم (٨) من م و ظ ، و في الأصل :
و (٩) من م و ظ ، و في الأصل : يودوا (١٠) من م و ظ ، و في الأصل : منكم .
(١١) من م و ظ ، و في الأصل : يجعلوه (١٢) من م و ظ ، و في الأصل : تفيء .
(١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ .

هذا في أوائل ما بعد الهجرة قبل أن يروا من نصر الله لهم ما يقوى عزائمهم أعزاه^١ من التأكيد فقال: (الله) أى^٢ الذى لا كفوء له^٣ خاصا به بأن يكون أمر المسلمين ظاهرا^٤، ليس للشيطان فيه نصيب^٥، لا يقدر أحد من أسل الكفر ولا أهل البغي على التظاهر بأذى^٦ أحد منهم،^٧ وذلك بأن لا يبقى مشرك أصلا ولا يبقى كتابي إلا ألزم^٨ الصغار بالجزية، والحكمة في إبقائهم دون المشركين أن لهم كتباً أمهلوا^٩ لحرمتها ولينظروا^{١٠} فيها فيقفوا على الحق منها فانها وإن كانت قد وقع فيها التحريف قد بقى فيها ما يهدى الموفق^{١١} لأنها لم يعمها التحريف، وأما أهل الاوثان فليس لهم ما يرشدهم إلى الحق فكان إمهالهم زيادة في شرهم مقطوعا بها من غير فائدة تنتظر. قال الحرالى: ففى^{١٢} طيه إشعار بما^{١٣} وقع وهو واقع وسيقع من قتال طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم المحمدى بما تخلص من الفتنة

(١) قيل: وجاء في الأنفال "و يكون الدين كله لله" ولم يجىء هنا كله لأن آية الأنفال في الكفار عموما وهنا في مشركى كفار مكة فناسب هناك التعميم ولم يحتاج هنا إليه - البحر المحيط ٦٨/٢ (٢-٢) ليست في ظ (٣) من م و ظ، وفي الأصل: ظاهر (٤) في م: فلا (٥) في الأصل: بادنى، والتصحيح من م، وفي ظ: يادى - كذا (٦) العبارة من هنا إلى «فائدة تنتظر» ليست في ظ. (٧) من م، وفي الأصل و ظ: ذلتهم (٨) في الأصل: امثلوا، والتصحيح من م. (٩) في الأصل: ولينظروا، والتصحيح من م (١٠) من م، وفي الأصل: الموقف (١١) في الأصل: ففيه، والتصحيح من م و ظ (١٢) في الأصل: بما، والتصحيح من م و ظ.

و يخلص^١ الدين لله توحيداً^٢ و رضى و ثباتاً^٣ على حال السلف الصالح
و زمان الخلافة و النبوة - انتهى . ﴿ فان انتهوا ﴾ أى كلفوا أنفسهم
الرجوع عما استوجبوا به القتال فقد تركوا الظلم ، و النهى قال الحرالى
الحكم المانع من الفعل المترامى^٤ إليه بمنزلة أثر^٥ العقل المسمى^٦ نهى
لمنعه عما تهوى^٧ إليه النفس مما يستبصر فيه النهى ، قال عليه الصلاة و
و السلام « ليلينى منكم^٨ أولو الأحلام و النهى » فمن لم يكن من أهل
النهى كان نهاه^٩ النهى و هو الحكم المذكور - انتهى . ﴿ فلا عدوان ﴾
^٩ أى فلا [سبيل - ١٠] يقع فيه العدى الشديد^{١١} للقتال عليهم ، فانه
لا عدوان ﴿ الا على الظالمين ﴾ قال الحرالى^{١٢} : فذكر الظلم الشامل

(١) فى ظ : تخلص (٢) الى هنا انتهت العبارة المطموسة من مد (٣) فى الأصل :
وقتا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى الأصل : الترامى ، و التصحيح
من بقية الأصول (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الر - كذا (٦) فى
الأصل : نهوا ، و التصحيح من بقية الأصول (٧) فى الأصل : فيكم ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : نهاره ، و التصحيح من م
و ظ و مد (٩) العبارة من هنا الى « للقتال » ليست فى ظ (١٠) زيد من م و مد .
(١١) من م و مد ، و فى الأصل : الشدايد (١٢) قال أبو حيان الأندلسى :
و العدوان مصدر عدا بمعنى اعتدى و هو نفى عام أى لا يؤخذ فرد فرد من
أنواعه البتة إلا على من ظلم و يراد بالعدوان الذى هو الظلم الجزاء ، سماه عدواً
من حيث هو جزاء عدوان و قال الرماني : إنما استعمل لفظ العدوان
فى الجزاء من غير مزاجية اللفظ لأن مزاجية اللفظ مزاجية المعنى كأنه يقول :
انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين - البحر المحيط ٦٨/٢ .

لوجوه إيقاع^١ الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه -
 انتهى . و يجوز أن يكون^٢ التقدير: فان انتهوا عن الشرك فقد اتقى
 عنهم اسم الظلم فلا تعدوا عليهم ؛ فان اعتديتم عليهم^٣ سلطنا عليكم^٢
 لظلمكم لهم من يعتدى عليكم ، فانه لا عدوان إلا على الظالمين الذين
 دخلتم في مساهم و خرخوا من مساهم بالانتهاء ، فلا عدوان إلا عليكم
 لا عليهم ؛^٤ ومعنى العدوان القتال بغاية العدو و الشدة و العزم^٥ .

ولما أباح تعالى القتال في كل مكان حتى في الحرم و كان فعله
 في الأشهر الحرم عندهم شديدا جدا ثار -^٥ العزم للسؤال عنه فقال
 ٦ معلما لهم ما يفعلون في عمرة القضاء إن احتاجوا على^٧ وجه عام :
 ١٠ ﴿الشهر الحرام﴾^٨ و هو ذو القعدة من سنة سبع^٩ إن قاتلتموهم فيه
 لكوهم قاتلوكم في شهر حرام ﴿بالشهر الحرام﴾ الذي قاتلوكم فيه
^٩ و هو ذو القعدة سنة ست حيث صدوكم فيه عن عمرة الحديبية^٩ . و لما
 أشعر^{١٠} ما مضى بالقصاص أفصح به^{١٠} على وجه أعم فقال : ﴿والحرمت﴾
 أى كلها ،^{١١} و هى جمع حرمة و هى ما يحفظ و يرعى و لا ينتهك^{١١}

(١) فى الأصل : اتباع ، و التصحيح من بقية الأصول (٢) من م و ظ و مد ،
 و فى الأصل : يمكن (٣-٣) فى الأصل : سلطا عليهم ، و التصحيح من بقية
 الأصول (٤-٤) ليست فى ظ (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : و .
 (٦) العبارة من هنا إلى « وحه عام » ليست فى ظ (٧) من م و مد ، و فى الأصل :
 الى (٨) زيد فى م و ظ : أى (٩) العبارة من « و هو » إلى هنا ليست فى ظ .
 (١٠) فى الأصل : اسفو ، و التصحيح من م و ظ و مد (١١-١١) العبارة
 ليست فى ظ .

(إصاحي) 'أى تتبع لبساواة والمائلة' (قن) أى قنصب عن هذا أنه من (اعتدى عليكم) أى تعدد^٢ أذاكم فى شيء من الأشياء [فى - ٢] أى زمان أو مكان كان (فاعتدوا عليه) أى فجازوه^٣، سمي اعتداه^٤ مشاكلة تقوية^٥ لغزائهم^٦ وتوطينا لهمهم^٧ أى افعلوا وإن سماه المتعنت^٨ بغير ما يحق له (بمثل ما اعتدى) أى عدوانه^٩ (عليكم) • أى 'بمثل الذى اعتدى عليكم به، وأمله أعاد الظرف وإن أفهمه الأول لدفع تعنت من^{١٠} لعله يقول: الكلام شامل لاعتدائه على وعلى غيرى فلى [أن - ٣] أقابله^{١١} بأعلى ما وقع له^{١٢} من ذلك، لأن المراد ردعه ولو^{١٣} لم يرد الحكم^{١٤} هذا لقيد^{١٥} بما^{١٦} ينفيه • ولما جعل^{١٧} المائلة حدا وكان أمرها خفيا^{١٨} والوقوف عنده بعد استرسال النفس بارسالها ١٠ صعبا^{١٩} حذر^{٢٠} من تعديه بعد الإذن فى القصاص الذى جر^{٢١} أغلبه^{٢٢}

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: تنع (٣) ريد من م ومد وظ (٤) فى ظ: فجازوه (٥) من م وظ ومد، وفى الأصل: مقربة (٦) فى الأصل: عداوته، والتصحيح من م وظ ومد (٧) فى م وظ ومد: أو (٨) فى الأصل: لمن، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م وظ ومد. وفى الأصل: ان اقاتله (١٠) من م وظ ومد، وفى الأصل: لى (١١) ليس فى ظ (١٢) فى ظ: الحكيم (١٣) من م ومد، وفى ظ: القيد، وفى الأصل: لعدى (١٤) من م وظ، وفى الأصل: مما، وفى مد: ما (١٥) من م وظ ومد، وفى الأصل: حصص (١٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: خفى (١٧) فى الأصل: حيناً، والتصحيح من م وظ ومد. (١٨) من م وظ ومد، وفى الأصل: حدرا (١٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: احدا (٢٠) من مد وظ، وفى الأصل وم: عليه •

بِاسْمِهِ اعْتَدَاءٌ عَلَى وَجْهِ نَادِبٍ إِلَى الْعَفْوِ لِلْمُسْتَبْصِرِ فَقَالَ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾
/ أى المحيط غلبا بكل شيء بالتحري في القصاص حتى لا تتجاوزوا
﴿ وَأَعْلَمُوا ﴾^٢ و^٣ أظهر ولم يضمن^٤ ليلا يقيد بالتقوى في باب الاعتداء
مثلا فقال^٥ : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال معكم إن
ه اتقيتم^٦ بالتحري فيه أو بالعفو فإن الله ﴿ مع المتقين ﴾ و من كان
[الله - ٧] معه أفلح كل الفلاح « ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاء » . قال
الحرايلى^٨ : ففي ضمنه إشعار و تطريق لمقصد السباح^٩ الذى هو خير
الفضائل^{١٠} من وصل القاطع والعفو^{١١} عن الظالم ، ولما كان في هذه^{١٢}

-
- (١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : بادر (٢) العبارة من هنا إلى « فقال »
ليست في ظ (٣-٣) في الأصل : اطهروا ولم يضمن ، والتصحيح من م و مد .
(٤-٤) في م : ليلا يقيد ، وفي مد : ليلا يقيد بالتقوى . وفي الأصل : يعتدى -
مكان : يقيد (٥-٥) ليست في ظ (٦) من مد و ظ ، وفي م : ابقيتم ، وفي الأصل :
اقيمتم (٧) زيد من م (٨) قال أبو حيان الاندلسي : امر بتقوى الله فيدخل فيه
اتقاؤه بأن لا يتعدى الإنسان في القصاص إلى ما لا يحل له ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﴾
مع المتقين ﴿ بالنصرة و التمكين و التأييد ، وجاء بلفظ ' مع ' الدالة على الصحبة
و الملازمة حضرا على الناس بالتقوى دائما إذ من كان الله معه فهو الغالب المنتصر ،
ألا ترى إلى ما جاء في الحديث « ارموا وأنا مع بنى فلان » فأمسكوا فقال : ارموا
أنا معكم كلكم « البحر المحيط ٢ / ٧٠ (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
الصلاح (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الفاضل (١١) في ظ : فالعفو .
(١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : هذا .

التقوى^١ تخرج عن حظ النفس أعلمهم أنه تعالى يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا و داوموا على التقوى حتى كانت وصفا لهم فأعلمهم بصحبته^٢ لهم - انتهى .

و لما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد و كان العيش في أول الإسلام ضيقا و المال قليلا فكان ذلك موجبا لكل أحد أن يتمسك^٣ به بما في يده ظنا أن في التمسك به النجاة و في إنفاقه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك " الشيطان يعدكم الفقر " - و قال الحرالي : و لمكان ما لزوم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس نظم به تعالى ما يحىء على خلاف مدرك الحس في الإنفاق الذي يحصل به الزكاة و النماء ، و أيضا لما أسس^٤ ١٠ تعالى^٥ حكم الجهاد الذي هو أشق^٦ الأعمال على النفس^٧ نظم به أمر الجود و الإنفاق الذي هو أشق^٨ منه على الأنفس^٩ ، و من حيث [أن -] القتال مدافعة يشتمل^{١٠} على عدة و زاد لم يكن أمره يتم إلا

(١) في ظ : القوى (٢) في مد : بصحبته (٣) في م و ظ و مد : يستمسك .
 (٤) سورة ٢ آية ٢٦٨ (٥ - ٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : به تحصل الزكاة (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : أس (٧) زيد في الأصل « و » و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٨) في الأصل : شق ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) في ظ و مد : الانفس (١٠) في مد : اشد (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) في ظ و مد : يشمل .

١ باعمال الغريزتين: الشجاعة والجود، ولذلك^٢ كان أشد الآفات، في الدين
البخل والجبن؛ انتهى - فقال تعالى: ﴿وانفقوا^٣﴾؛ أظهر ولم يضمن
إظهارا للاعتناء بأمر الثقة وثلا يقيد بحثية من الحثيات فقال: ﴿في
سبيل الله﴾^٤ أي الملك الذي كل شيء تحت قهره^٥ كما قال: "وقاتلوا
ه في سبيل الله"^٦ "وهو كل ما أمر به الله وإن كان استعماله في الجهاد
أكثر"، أي ولا تخافوا العيلة والضيعة^٧ فإن الله ربكم هو الذي أمركم
بذلك "والله يعدكم مغفرة منه وفضلا"^٨ قال الحرالي: فالنظر للأموال
باتفاقها لا باصلاحها وإثباتها فانتظم الخطان ما في العفو من العز
وما في الإهراق من الباء، وأكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه
١٠ مدارك^٩ النفس من أن إصلاح الأموال وإمساكها تهلكة - انتهى .

فقال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أي تسرعوا بوضعها إسراع من

(١-١) في الأصل: الاعمال العززين، والتصحيح من م و ظ و مد، غير أن
في م: العزيزتين - مكان . العزيزتين (٢) من م و مد و ط، وفي الأصل:
كذلك (٣) وقيل: المعنى ابدوا أنفسكم في المجاهدة في سبيل الله، وسمى بدل
النفس في سبيل الله إنفاقا محاربا واتساعا كقول الشاعر:

وأبقت عمرى في البطالة والعمى ه يبقى لي عمر ولم يبقى لي أجر
ولما اعتقت هذه الآية لما فعلها مما يدل على القتال والأمر به تبادر إلى الدهن
المعقة للجهاد للناس - البحر المحيط ٧٠/٢ (٤-٤) ليست في م و ظ (٥-٥) ليست
في ظ (٦) سورة ٢ آية ١٩٠ (٧) من م و مد و ظ، وفي الأصل: الضيفة .
(٨) سورة ٢ آية ٢٠٥ (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: تدارك .

يلقى الشيء بعدم الإصاق (١) إلى التهلكة من الهلاك^١ وهو تداعى
 الشيء إلى أن يبطل ويصى فان في ذلك الإخلاد إلى الدعة والتواكل
 فيجترئ^٢ عليكم العدو فلا يقوم^٣ لكم قائمة فان النخل أسرع شيء إلى
 الهلاك^٤، وهي تفعلة بضم العين مصدر هلك، وقيل: إنه لا ثاني له^٥
 في كلامهم، وحقيقة^٦ أوقع الإلقاء لما ينفعه من نفسه وغيرها بيده أى ه
 بعنه فجعل التهلكة آخذة بها مالكة لصاحبها. وقال الحرالي: إحاطة
 الخطاب تقتضى أن^٨ التهلكة تضييع القتال والإصاق اللذين تركهما تقع
 الاستطالة على^٩ منى الإسلام [فيتطرق - ^{١٠}] إلى هدمه؛ ولما كان

- (١) في م و ظ و مد: اهلك. وفي البحر المحيط ٥٩/٢ و ٦٠، التهلكة على
 وزن تفعلة مصدر هلك، وتفعلة مصدرا قليل، حكى سيبويه منه التضررة والتسرة
 ومثاله من الأعيان التنصبة والتسعة، يقال: هلك هلكا وهلاكا وتهلكة وهلكاء
 على وزن فعلاء... والهلاك في ذى الروح الموت وفي غيره القاء والمعاد..
 وقيل: التهلكة ما أمكن التحرر منه والهلاك ما لا يمكن التحرر منه، وقيل:
 التهلكة الشيء المهلك والهلاك حدوث التلف، وقيل: التهلكة كل ما تصير
 عاقبته إلى الهلاك (٢) م م و مد، وفي الأصل: يبتوى، وفي ظ: ييجزى.
 (٣) في م و مد: فلا تقوم، وفي ظ: فلا يقوم - كذا (٤) العارة من هنا إلى
 «اصحابها» ليست في ظ (٥) في البحر المحيط: ورعه ثعلب أن التهلكة مصدر
 لا نظير له إذ ليس في المصادر غيره، وليس قوله بصحيح إذ قد حكى عن سيبويه
 أنه حكى التصرة والتسرة مصدرين (٦) م م و مد، وفي الأصل: من -
 (٧) في م و مد: حقيقة (٨) العارة من هنا إلى «كان امرء» ليست في ظ.
 (٩) م م و مد، وفي الأصل: إلى (١٠) زيد من مد و م غير أن في م:
 يتطرق.

أمر الإتلاق أخض بالانصار^١ الذين كانوا أهل الأموال لتجرد المهاجرين عنها^٢ كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للانصار - انتهى . و قد روى أبو داود و الترمذى - وهذا لفظه و قال : حسن ٣ صحيح - و النسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه : إنما نزلت هذه الآية فبنا معشر الانصار لما أعز الله الإسلام و أكثر ناصروه [و -^٤] قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أقمنا في أموالنا ! فأزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة^٥ على الأموال و إصلاحها و تركنا الغزو . و روى البخارى فى التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه " و انفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة " قال : نزلت فى النفقة .

و لما كانت التوسعة^٦ فى أمر القتال قد تجر إلى الاعتداء نختمه بالنهى عنه^٧ و بأن^٨ الله لا يحب المعتدين و كانت^٩ التوسعة فى الإتفاق فى سبيل الله من^{١٠} ١١ أعلى خلال ١١ الإيمان / قال تعالى : ﴿ و احسنوا ﴾ أى ١٢ أوقعوا ١٣ الإحسان على العموم بما ١٤ أفهمه قصر^{١٥} الفعل (١) فى م : الانصار (٢) زيد فى الأصل « كما » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م (هـ) فى م : انما (٦) فى ظ : للإقامة (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : التوسعة (٨-٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فان (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل و م : كان (١٠) ليس فى م و ظ (١١-١١) من م و مد ، وفى الأصل : اعلا خلاف ، وفى ظ : اعلى احلال (١٢) العبارة من هنا إلى « المتعلق » ليست فى ظ (١٣) فى الأصل : ادفعوا ، و التصحيح من بقية الأصول (١٤-١٤) فى الأصل : اتهمه قصد ، و التصحيح من م و مد .

/ ١٩٥

أمر الإنفاق أخص بالانصار الذين كانوا أهل الأموال لتجرد المهاجرين عنها كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للانصار - انتهى . و قد روى أبو داود و الترمذى - و هذا لفظه و قال : حسن ٣ صحيح - و النسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الإسلام و كثر ناصروه [و - ٤] قال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أقمنا في أموالنا ! فأنزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة ٦ على الأموال و إصلاحها و تركها الغزو . و روى البخارى فى التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه " و انفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة " قال : نزلت فى النفقة .

و لما كانت التوسعة ٢ فى أمر القتال قد تجر إلى الاعتداء فحتمه بالنهى عنه ٤ و بأن ٥ الله لا يحب المعتدين و كانت ٦ التوسعة فى الإنفاق فى سبيل الله من ٧ ٨ ٩ أعلى خلال ١٠ الإيمان / قال تعالى : ﴿ واحسنوا ﴾ أى ١٢ أوقعوا ١٣ الإحسان على العموم بما ١٤ أفهمه قصر ١٥ الفعل (١) فى م : الانصار (٢) زيد فى الأصل « كما » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفنا (٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م (٥) فى م : انما (٦) فى ظ : للإقامة (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : التوسعة (٨-٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فان (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل و م : كان (١٠) ليس فى م و ظ (١١-١١) من م و مد ، وفى الأصل : اعلا خلاف ، وفى ظ : اعلى احلال (١٢) العبارة من هنا إلى « المتعلق » ليست فى ظ (١٣) فى الأصل : ادفعوا ، و التصحيح من بقية الأصول (١٤-١٤) فى الأصل : اتهمه قصد ، و التصحيح من م و مد .

١٩٥ /

- و ترك المتعلق بالإكثار من الإنفاق ١ [و ظنوا بالله الحسن ٢ الجميل،
 و أظهر من غير إضمار لطول الفصل و لنحو ما تقدم - ٣] (ان الله)
 الملك العظيم ٤ (يحب المحسنين) أى يفعل * معهم ٥ كل ما يفعله ٦
 المحب مع من يحبه من الإكرام و الإعلاء و النصر و الإغناء و غير ذلك
 من جميع ما يحتاجه كما أنه لا يحب المعتدين . قال الحرالي : فانتظم ختم ٥
 الخطايين بأن لا يقع الاعتداء فى القتل و أن يقع الإحسان فى المال ؛
 و فى إشعاره حض ٧ الأنصار على إنفاق أموالهم يتلون به حال المهاجرين
 فى التجرد عنها ٨ ، فكما ٩ كان أمر المهاجرين أن لا ينقضوا الهجرة
 كان أمر الأنصار ان لا يلتفتوا إلى الدنيا ، فما خرج المهاجرون عن
 أصله خرج الأنصار ١٠ عند التمسك به عن وصفه ١١ ، فكان إعراضهم ١٠

(١) وفى البحر المحيط ٧١/٢ : هذا أمر بالإحسان و الأولى حمله على طلب الإحسان
 من غير تقييد بمفعول معين . و قال عكرمة : المعنى و أحسنوا الظن بالله ، و قال
 زيد بن أسلم : و أحسنوا بالإنفاق فى سبيل الله و فى الصدقات ، و قيل : و أحسنوا
 فى أعمالكم بامثال الطاعات - قال ذلك بعض الصحابة ، قيل : " و أحسنوا " معناه :
 جاهدوا فى سبيل الله و المجاهد محسن (٢) من م ، و فى بقية الأصول : المحسن .
 (٣) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٤) فى م : الأعظم (٥) فى م و مد و ظ : يفعل .
 (٦ - ٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : كما يفعل (٧) من ظ ، و فى الأصل
 و م : يخص ، و فى مد : خص (٨) قال الأندلسى : هذا تحريض على الإحسان
 لأن فيه إعلاماً بأن الله يحب من الإحسان صفة له ، و من أحبه الله لهذا الوصف
 فينبغى أن يقوم وصف الإحسان به دائماً بحيث لا يخلو منه محبة الله دائماً - البحر
 المحيط ٧١/٢ (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : قلما (١٠) زيد بعده فى
 الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (١١) فى م : وضعه .

تابعا لترك المهاجرين [أموالهم - ١] .

ولما ختم آيات القتال بالنفقة في سبيل الله لشدة حاجة الجهاد إليها و كان سبيل الله اسما يقع على الحج كما يقع على الجهاد كما ورد في الحديث « الحج من سبيل الله ، رجع إلى الحج و العمرة المشير إليهما » « مثابة للناس » « و ان الصفا و المروة - الآية » « و مواقيت للناس و الحج ٢ » و لا سيما و آيات القتال هذه إنما نظمت ٣ ههنا بسببها ٤ توصيلا ٥ إليهما و بعضها سببه عمرة الحديبية التي صد المشركون عنها ، فكان كأنه قيل : مواقيت للناس و الحج فحجوا و اعتمرُوا أى تلبسوا بذلك و إن صددتم عنه و قاتلوا في سبيل الله من قاتلكم في وجهكم ١٠ ذلك لينفتح ٦ لكم السبيل ؛ و لما كان ذلك بعد الفتح ممكنا ٧ لا صاد عنه عبر بالإتمام فقال : ﴿ و آمنوا ٨ ﴾ أى بعد فتح السبيل بالفتح

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في م : فحجوا و اعتمرُوا أى تلبسوا بذلك و ان صددتم (٣) في م : انتظمت (٤) في م : لسببها (٥) من مد و ظ ، و في الأصل و م : توصيلا (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : لينفتح (٧) في الأصل : فمكنا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) و المعنى افعلوها كاملين و لا تأتوا بهما ناقصين شيئا من شروطهما و أفعالها التي تتوقف وجود ماهيتها عليهما كما قال غيلان :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

جعل وقوف المطايا على محبوبته و هى مى كبعض مناسك الحج الذى لا تتم به ، هذا ظاهر اللفظ و قد فسر الإتمام بغير ما يقتضيه الظاهر - البحر المحيط ٧٢/٢ .

(الحج و العمرة) بمناسكها و حدودها و شرائطها و سنتها^١ .
 و لما تقدم الإنفاق في سبيل الله و القتال في سبيل الله به هنا على أن
 ذلك كله إنما هو لتقام^٢ العبادات التي هي منى الإسلام له سبحانه
 و تعالى فقال: ﴿لله﴾^٣ الملك الذي لا كفوء له^٤ أي لذاته،
 و لم يضمن لثلاثا يتقيد بقيد^٥ .

٥

و لما كان سبحانه و تعالى قد أعز هذه الأمة إكراما لنيها صلى الله
 عليه و سلم فلا يهلكها بعامه^٦ و لا يسلط^٧ عليها عدوا من غيرها بل
 جعل كفارة ذنوبها في إلقاء بأسها بينها^٨ أو ما إلى أنه ربما يقطعها
 عن الإتمام قاطع من ذلك بقوله^٩ بانيا للفعول لأن الحكم دائر مع وجود
 الفعل من غير نظر^{١٠} إلى فاعل معين معبرا^{١١} بأداة الشك إشارة إلى
 أن هذا^{١٢} مما يقل^{١٣} وقوعه: ﴿فإن احصرتم﴾ أي منعم و حبستم عن
 إتمامها، من الإحصار و هو منع^{١٤} العدو المحصر عن متصرفه^{١٥}

(١-١) ليست في ظ (٢) في ظ: ليقام (٣-٣) ليست هذه العبارة في ظ،
 و زيد قبلها في م و مد «اي» و لفظ «الملك» فقط ليس في مد (٤) ليس في م
 و ظ (٥-٥) ليست في ظ، و وقع في الأصل: لم يضمن - مكان: لم يضمن،
 و التصحيح من م و مد (٦) من ظ و مد، و في الأصل و م: بعامه (٧) من م
 و مد و ظ: و في الأصل، سلط (٨) من مد، و في الأصل و ظ: نبيها، و في
 م: بنهيها (٩) العبارة من هنا إلى «وقوعه» ليست في ظ (١٠) من م و مد،
 و في الأصل: فطر (١١) من م، و في الأصل و مد: معبر (١٢-١٢) من مد،
 و في الأصل: انفك، و في م: يقل (١٣) في ظ: ممنع (١٤) من ظ و مد، و في
 الأصل و م: منصرفه .

كالمرض 'محضرة' عن التصرف في شأنة - قاله الحرالي ٢ . (١٠٠)
 أى فالواجب على المحصر ٣ الذى منع عن إكاله ٤ تلافيا لما وقع
 له من الخلل في عملها (استيسر) أى وجد يسره على غاية السهولة
 حتى كأنه طالب يسر نفسه ٦ و اليسر ٧ حصول الشيء عفوا بلا كلفة
 هـ (من الهدى ٨) إذا أراد التحلل من الحج و العمرة ٩ من الإبل
 و البقر و الغنم يذبحه حيث أحضر و يتصدق به ١٠ قد رجع حلالات .

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بحصره (٢) قال يونس بن حبيب : أحصر
 الرجل رد عن وجه يريده ، قيل : حصر و أحصر لمعنى واحد - قاله الشيباني
 و الزجاج و قاله ابن عطية عن الفراء ، و قال ابن ميادة :

وما يجر لى أن يكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول

وقيل : أحصر بالمرض و حصره العدو - قاله يعقوب ؛ البحر المحيط ٢/٦٠ (٣) من
 م و مد و ظ ، وفي الأصل : الحصر (٤-٥) ليست في ظ ، وفي م و مد ؛ إذا
 أراد التحلل من الحج و العمرة ، و أخرت في م العبارة التي في المتن عن
 « عملها » (٥) في م و ظ : يسره (٦) العبارة من « على غاية » إلى هنا ليست
 في ظ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التيسير . وفي البحر المحيط
 ٢/٧٤ : و « استيسر » هو بمعنى الفعل المجرد ، أى يسر بمعنى استغنى و غنى
 و استصعب و صعب و هو أحد المعاني التي جاءت لها استعمل (٨) الهدى ما
 يهدي إلى بيت الله تعالى تقربا إليه بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره ، يقال :
 أهديت إلى البيت الحرام هديا و هديا بالتشديد و التخفيف ، فالتشديد جمع
 هدية كطية و مطى ، و التخفيف جمع هدية بكذبة السرح و حذى ؛ قال الفراء :
 لا واحد للهدى - البحر المحيط ٢/٦٠ (٩-١٠) ليست في ظ ، وفي م : جمع هدية .
 (١٠) زيد في م : الخلق .

و لا كان الحاج هو الشعث التخل أشار إلى حرمة التعرض لشعره^١
 بقوله : ﴿ و لا تخلعوا رءوسكم ﴾ أى شعرها^٢ إذا كنتم محرمين بمحج
 أو عمرة ، من الخلق . قال الحرالي^٣ : و هو إزالة ما يتأق للزوال بالقطع
 من الآلة الماضية فى عمله^٤ ، و الرأس مجتمع الخلقة . و مجتمع كل شىء
 رأسه - انتهى . ﴿ حتى يبلغ ﴾ من البلاغ و هو الانتهاء إلى الغاية .
 ﴿ الهدى ﴾ أى^٥ إن كان معكم هدى ﴿ محله ﴾ أى الموضع الذى
 يحل^٦ ذبحه فيه ، إن كنتم محصرين فحيث أحصرتم و إلا فعند المروة
 أو فى منى ونحوهما^٧ . قال^٨ الحرالي : و الهدى ما تقرب به الأدنى
 للأعلى و هو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام بتقديمه إلى الله سبحانه
 و تعالى و توجيهه إلى البيت العتيق ، و فى تعقيب^٩ " الخلق بالهدى " إشعار^{١٠}
 باشتراكهما فى معنى واحد و هو الفداء ، و الهدى " فى الأصل فداء
 لذبح^{١٢} الناسك نفسه لله^{١٣} سنة إبراهيم فى ولده عليها الصلاة و السلام ،
 وإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس^{١٤} " لله ، و لذلك لما سئل النبي

- (١) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : لظفره (٢) ليس فى ظ (٣) قال الأندلسى :
 الخلق مصدر حلق يخلق إذا أزال الشعر بموسى أو غيره من محدد أو نورة .
 (٤) من مد و م و ظ ، وفى الأصل : علمه (٥) من ظ ، وفى الأصل : الحلقة ،
 وفى م و مد : الحلقة - كذا (٦) ليس فى م و مد و ظ (٧) فى ظ : يجعل (٨) فى
 م و مد و ظ : نحوها (٩) فى ظ و مد : قاله (١٠-١١) فى م : الهدى بالخلق .
 (١١) فى م و مد : فالهدى (١٢) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : الذبح .
 (١٣) زيد بعده فى م : هذه (١٤) فى م : الشعر ، و بهامشه : الرأس .

صلى الله عليه وسلم يعنى تقديم أحدهما على الآخر قال: افعل ولا حرج؛
لأن الجميع غاية بالمعنى / الشامل^١ للفداء - انتهى .

ولما كان الإنسان 'محلا لعوارض' المشقة وكان الله سبحانه وتعالى
قد وضع عنا الآصار ببركة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فجعل دينه
هـ سرا قال^٢: ﴿فن كان﴾^٣ وقيد بقوله^٤: ﴿منكم﴾ أيها المحرمون^٥
﴿مريضا﴾ يرجى^٦ له بالخلق خيرا^٧ ﴿أو بة أذى﴾ ولو قل،
والأذى^٨ ما تعلق النفس أثره ﴿من رأسه﴾ بقمل^٩ أو غيره
﴿فدية﴾ أى فعلية بخلق رأسه^{١٠} أو المداواة بما نهى المحرم عنه^{١١} فدية
﴿من صيام﴾ لثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ لثلاثة أصع من طعام على
١٠ ستة مساكين، لأن الصدقة كما قال الحرالى عدل الصيام عند فقده كما

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: السامد (٢-٢) من ظ ، وفى بقية الأصول:
محل العوارض (٣) ليس فى ظ (٤-٤) ليست فى ظ . وفى م: قيد - مكان:
قيد (هـ) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: المحرمون (٦-٦) من م ومد و ظ ،
وفى م: له الخلق خير ، وفى الأصل: لما يخلق حيرا (٧) الأذى مصدر وهو بمعنى
الآلم ، تقول: آذانى زيد إيداء آلمنى - البحر المحيط ٢/٦٠ (٨) وفى البحر المحيط
٢/٧٥ - بسبب النزول حديث كعب بن عجرة المشهور وهو أنه صلى الله عليه وسلم رآه
والقمل يتناثر من رأسه ، وقيل: رآه وقد فرح رأسه ؛ ولما تقدم الهى عن
الخلق إلى الغاية التى هى بلوغ الهدى كان ذلك النهى شاملا لنقص بمن ليس
مريضا ولا به أذى من رأسه ، أما هذان فأبيح لهما الخلق (٩-٩) ليست فى ظ .

تقدم ، و لليوم وجبتا فطر و سحور ، لكل اوجبة مدان ١ فلكل يوم صاع ٢ (اونسك ج ٣) أى تقرب بذبح شىء من الأنعام ٤ و هذه فدية مخيرة ٥ .

و لما كان الله سبحانه و تعالى ٥ بسعة حمله ٥ و عظيم قدرته و شمول علمه قد أقام أسبابا ٦ تمنع المفسدين ٦ على كثرتهم من التمكن من الفساد أشار إلى ذلك بأداة التحقيق بعد تعبيره عن الإحصار بأداة الشك فقال : (فاذا أمتم ق) أى حصلتم فى الأمن ٧ فزال الإحصار

(١-١) من م و ظ و مد ، غير أن فى ظ : و حية ؛ و فى الأصل : و حية مدا . و فى البحر ٧٦/٢ : و اختلف فى قدر الطعام و محل الإطعام ، أما القدر فاضطربت الرواية فى حديث [ابن] عمر و اختلف الفقهاء فيه ، قال أبو حنيفة : لكل مسكين من التمر صاع و من الحنطة نصف صاع ، و قال مالك و الشافعى : الطعام فى ذلك مدان بالمد البوى ، و هو قول أبى ثور و داود (٢) لأن الصاع مكىال يسع أربعة أمداد ، و المد رطل و ثلث بالعراق و به يقول الشافعى و فقهاء الحجاز ، و قيل : هو رطلان ، و به أخذ أبو حنيفة و فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال و ثلثا أو ثمانية أرطال (٣) قال ابن الأعرابى : النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة ثم قيل للتعبد : ناسك ، لأنه خلى نفسه من دنس الآثام و صفاها كالنسكة المخلصة من الدنس ، ثم قيل للذبيحة : نسك ، لأنها من أشرف العبادات التى تقرب بها إلى الله تعالى - البحر المحيط ٦٠/٢ .

(٤-٤) ليست فى ظ (ه - ه) فى الأصل : سبعة كلمة ، و التصحيح من بقية الأصول (٦-٦) فى الأصل : بمنع المنع ، و التصحيح من بقية الأصول .

(٧) العبارة من هنا إلى « على الشكر » ليست فى ظ .

و المرض، [و-'] بنى الفعل هنا للفاعل إشارة إلى أنه كأنه أت بنفسه
تنبها على أنه الأصل بخلاف الإحصار حثا على الشكر ﴿فمن تمتع﴾ أي
تلاذذ^٢ باستباحة دخوله إلى الحرم باحرامه^٣ في أشهر الحج على مسافة
القصر من الحرم^٤ ﴿بالعمرة﴾ ليستفيد الحل حين وصوله إلى البيت
٥ ويستمر^٥ حلالا في سفره ذلك ﴿إلى الحج﴾ أي إحرامه به^٦
من عامه^٧ ذلك^٨ من مكة المشرفة^٩ من غير رجوع إلى الميقات ﴿فما﴾
أي فعله ما ﴿استيسر﴾^{١٠} وجد^{١١} اليسر به^{١٢} ﴿من الهدى ج﴾ من
النعم يكون هذا الهدى لأجل ما تمتع به بين النسكين^{١٣} من الحل^{١٤}
وهو مسافر، هذا للتمتع وأما القارن فلجمعه^{١٥} بين النسكين^{١٦} في
١٠ سفر واحد وشأنهما أن يكونا في وقتين وقت حل و وقت حرم^{١٧}،
وفي العبارة إشعار بصحة إرداف^{١٨} الحج على العمرة لأنه ترق من
إحرام أدنى^{١٩} إلى إحرام أعلى .

ولما أفهم التقييد باليسر حالة^{٢٠} عسر بينها^{٢١} بقوله : ﴿فمن لم

-
- (١) زيد من سد (٢-٢) ليس في ظ (٣) في ظ : تستمر (٤) ليس في مد،
وفي م : ذلك (٥) العبارة من هنا إلى «الميقات» ليست في ظ (٦) من م و مد،
وفي الأصل : عامة (٧-٧) من م و مد، وفي الأصل : بمكة الشرفة (٨) زيد في
م و مد و ظ : أي (٩) من م و ظ، وفي مد : واحد، وفي الأصل : اوجد .
(١٠-١٠) من م و مد و ظ، وفي الأصل : الميسرة (١١) من م و مد و ظ،
وفي الأصل : التسكين (١٢) في ظ : المجمع (١٣) من م و مد و ظ . وفي
الأصل : إحرام (١٤) في ظ : إرداف - كذا بالذال (١٥) زيد في م : الحل .
(١٦) زيد في م : حاله (١٧) في الأصل : بينهما، والتصحيح من بقية الأصول .

يجد) أى هديا ، من الوجد وهو الطول و القدرة (فصيام) أى
 فعله بدل الهدى صيام ^١ (ثلثة ايام فى الحج) أى فى أيام تلبسه
 به ^٢ فلا يصح قبله و يجب ^٣ أن يكون ^٤ قبل يوم عرفة بحيث يكون
 فيه مفطرا ، (و) صيام ^٥ (سبعة) أى من الايام (اذا رجعت ^٦)
 إلى بلادكم ^٧ فلا تصح قبل الوصول ، ولم يفرد ليفهم أن العبرة بإمكان
 الرجوع لا حقيقة رجوعه ^٨ ، فلو أقام بمكة مثلا صام بها ، ولو فاتته
 الثلاثة فى الحج فرق بينها ^٩ و بين السبعة فى الوطن بقدر مدة إمكان
 العود و زيادة أربعة أيام ^{١٠} التشريق و العيد ^{١١} ليحكى القضاء الأداء .
 قال الحرالى : فيكون الصوم عدلا للهدى الذى يطعمه المهدي ^{١٢} .
 كان ^{١٣} الإطعام عدلا للصوم فى آية " و على الذين يطيقونه " انتهى .
 و لما كان للتصريح " مزية ليست لغيره قال : (تلك ١٢)

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فصيام (٢) العبارة من هنا إلى « مفطرا »
 ليست فى ظ (٣) فى م : يستحب (٤) فى م : تكون (٥) زيد فى الأصل فقط
 « و » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٦) العبارة من هنا إلى
 « القضاء الأداء » ليست فى ظ (٧) زيد فى م « هو » (٨) من م و مد ، وفى
 الأصل : بينهما (٩ - ٩) فى م : العيد و التشريق (١٠ - ١٠) ليست فى ظ (١١) من
 م و مد و ظ ، وفى الأصل : التصريح (١٢) تلك إشارة إلى مجموع الأيام
 المأمور بصومها قبل ، و معلوم أن ثلاثة وسبعة عشرة فقال الأستاذ أبو الحسن
 على بن أحمد الباذش ما معناه : أتى بعشرة توطية للخبر بعدها ، لا أنها هى الخبر
 المستقل به فائدة الإسناد بفتحى . بها للتوكيد كما تقول : زيد رجل صالح ، و قال
 ابن عرفة : مذهب العرب إذا ذكروا عديدين أن يجملوها ، و حسن هذا القول =

أى ' العدة [النفيسة - '] المأمور بصومها (عشرة) دفعا لاحتمال أن تكون الواو بمعنى « أو » أو أن يكون المراد بالسبع المبالغة دون الحقيقة ٣ و ليحضر العدد في الذهن جملة ٤ [كما - °] أحضره ٦ تفصيلا ؛ والعشرة : قال الحرالي : معاد ٧ عد ٨ الأحاد [إلى - ٩] أوله .

و لما كان زمن الصومين مختلفا قال : (كاملة ١٠) نفيا لتوهم ١١ أن الصوم بعد الإحلال دون ما في الإحرام ، و الكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من كل وجه ، و قال : فكما ١٢ استوى حال الهدى في ١٢ انتهائه إلى الحرم أو الحل كذلك استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض لله مسجد ١٣

١٠ كما أن البيت الحرام لله مسجد فأظهر معنى استوائيهما في الكمال في حكم الأجر لأهل الأجور ١٤ و القبول لأهل القبول و الرضاء لأهل الرضاء = الزمخشري بأن قال : فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم ، و نرى أمثال العرب : علمان خير من علم ، قال ابن عرفة : وإنما تفعل العرب ذلك لقلة معرفتهم بالحساب . و قال المفضل : لما فصل بينهما بافطار قيدها بالعشرة ليعلم أنها كالمتصلة في الأجر - البحر المحيط ٧٩ / ٢ و ٨٠ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م ومد و ظ ، و زيد بعده في ظ : اى (٣) العبارة من هنا إلى « تفصيلا » ليست في ظ (٤) ليس في م ، و في مد : جملة (٥) زيد من م ومد (٦) في م ومد : احضر ، و في الأصل : احصره (٧) في الأصل : بعاد - كذا ، و التصحيح من م ومد و ظ (٨) من ظ ، و في م ومد : حد ، و في الأصل : عدا (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) في الأصل : لتوهم ، و التصحيح من م ومد و ظ (١١) في مد : و كما (١٢) من م ومد و ظ ، و في الأصل : و (١٣) من م ومد و ظ ، و في الأصل : مسجدا (١٤) في م و ظ و مد : الأجر .

و الوصول لأهل الوجهة كل عامل ٦ على رتبة عمله - انتهى . ٢ ولو قال :
تامة ، لم يفد هذا لأن التمام ٣ قد يكون فى العدد ٤ مع خلل بعض
الأوصاف .

ولما كان ربما وقع فى الفكر السؤال عن هذا / الحكم هل هو
خاص أو عام استأنف تخصيصه بمن هو غائب عن حرم مكة على ٥
مسافة القصر فقال : (ذلك) أى الحكم المذكور ٥ العلى [فى - ٦]
نفعه الحكيم ٦ فى وضعه (لمن لم يكن اهله) من زوجته ٧ أو أقاربه
أو سكان وطنه . و قال الحرالى : و الأهل سكن المرء من زوج
و مستوطن ٨ (حاضرى ٩) على مسافة الحضر ١٠ بأن يكون ساكنا

(١) فى الأصل : عام ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) العبارة من هنا إلى
« بعض الأوصاف » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، و فى الأصل : الاتمام .
(٤) فى م و مد : العدة . و فى البحر المحيط ٨١/٢ : قال الحسن : كاملة فى الثواب ،
سدها مسد الهدى فى المعنى الذى جعلت بدلا عنه ، و قيل : كاملة فى الغرض
و الترتيب ، و لو صامها على غير هذا الترتيب لم تكن كاملة : و قيل : كاملة
فى الثواب لمن لم يتمتع ، و قيل : كاملة توكيد ، كما تقول : كتبت بىدى ،
" نخر عليهم السقف من فوقهم " و بهذه الفوائد التى ذكرناها
رد على الملحدى فى طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة و السبعة عشرة
فهو إيضاح للواضحات و بأن وصف العشرة بالكمال يؤهم وجود عشرة ناقصة
و ذلك محال و الكمال وصف نسبي لا يحتمل بالعددية كما زعموا لعنهم الله .
(٥) العبارة من هنا إلى « فى وضعه » ليست فى ظ (٦) زيد من م و مد (٧) فى
م و مد : الحكم (٨) فى م و مد : زوجه (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
مستوطنين (١٠) و قال الإسكندر فى المد من البحر ٨٠/٢ و هم سكان =

أفي الحرم أو من الحرم على دون مسافة القصر و كل من كان هكذا
فهو حاضر من الحضور و هو ملازمة الوطن^١ لا على مسافة السفر
من (المسجد الحرام^٢) أى الحرم بل كان أهله على مسافة الغيبة منه
و هى مسافة القصر . قال الحزالي إفصاحا عما أفهمه معنى المتعة :
و ذلك لأن الله عز وجل إذا تولى إبانة^٣ عمل أنهاء إلى الغاية فى
الإفصاح - انتهى . و عبر عن الحرم بالمسجد إجلالا و تعظيما لما قرب
من الحرم ، كما عظم الحرم بقربه من المسجد ، و عظم المسجد بمجاورة
الكعبة ؛ لأنه جرت عادة الأكابر أن يكون لبيوتهم دور ، و لدورهم
أفنية ، و حول تلك الأفنية بيوت خواصهم ؛ و أما حاضروه فلا دم
عليهم [فى تمتع و لا قران - ٣] فرقا بين خاصة الملك و غيرهم .

و لما كثرت الأوامر فى هذه الآيات و كانت لا يحمل على

= مكة لأنهم هم الدين يشاهدون المسجد الحرام ، و حضور الأهل يقتضى
مراد حضور المتمتع لأن الغالب سكناه حيث يسكن أهله . و فى البحر المحيط
٨١/٦ : و ذكر حضور الأهل والمراد حضوره هو لأن الغالب أن يسكن حيث
أهله ساكنون (١١) زيد فى م و ظ و مد : أى (١٢) العبارة من هنا إلى « فهو
حاضر » سقطت من ظ .

(١) فى ظ : الوطن ، و فى مد : للوطن (٢) فى الأصل : إياته ، و التصحيح
من م و ظ و مد (٣) زيد من م و مد و ظ . و فى البحر المحيط ٨٠ / ٢ :
و اختلفوا فى المشار إليه بذلك فقيل : المتمتع و ما يلزمه و هو مذهب أبى حنيفة فلا
متعة و لا قران لحاضرى المسجد الحرام ، و من تمتع منهم أوقرن كان عليه دم
جناية لا يأكل منه ، و القارن و المتمتع من أهل الآفاق دمهما نسك يأكلان منه .
(٤) لما تقدم أمر و نهى و واجب ناسب أن يختم ذلك بالأمر بالتقوى فى أن =

امثالها إلا التقوى أكثر تعالى فيها من الأمر بها . قال الحرالى : لما
تجره ١ النفوس من مداخل نقص فى النيات و الأعمال و التنقلات من
الأحكام إلى أبدالها فما انبنى ٢ على التقوى خلص و لو قصر ٣ - انتهى .
و لما كان من الأوامر ما هو معقول المعنى و منها ما هو تعبدى و كان
عقل المعنى يساعد على النفس فى الحمل على امثال الأمر ناسب اقترانه ٤
٥ الأمر به بالترغيب كما قال : " و اتقوا الله ٦ و اعلموا ان الله ٧ شديد
العقاب ٨ " و لما كان امثال [ما - ٩] ليس بمعقول المعنى من عند
قوله : " و أنموا الحج و العمرة لله " شديدا على النفس مع جماعها ١٠
عن جميع الأوامر ناسب اقترانه ١١ بالتهديد فكان ختامه بقوله :
﴿ و اتقوا ﴾ أى فافعلوا جميع ذلك و احمّلوا أنفسكم على التحرى فيه ١٢
و الوقوف عند حدوده ظاهرا و باطنا و اتقوا ﴿ الله ﴾ أى اجعلوا بينكم
و بين غضب هذا الملك الأعظم وقاية ، و أكد تعظيم المقام بالأمر
= لا يتعدى ما حده الله تعالى ثم أكد الأمر بتفصيل التقوى بقوله : " و اعلموا " .
البحر المحيط ٨١/٢ .

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تحبوه (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
ايقن (٣) فى ظ : تسر (٤) من م و مد ، و فى الأصل : الاقتران ، و فى ظ ،
اقترانه (٥) العبارة من هنا إلى « ناسب اقترانه » ليست فى ظ (٦) زيدت فى م
و مد : لعلكم تفلحون و اتقوا الله (٧-٧) فى م : مع المتقين (٨) زيد من م و مد .
(٩) من م و مد ، و فى الأصل : حجاجها (١٠) من م و مد ، و فى الأصل :
اقترابه .

بالعلم و تكرير الاسم الأعظم^١ و ثلثا يفهم الإضمار تقييد^٢ شديد
عقابه بخشية^٣ مما مضى فقال: ﴿واعلموا﴾ تنبيها على أن الباعث على
المخالفة إنما هو العلم^٤، ﴿إن الله﴾ أى الذى لا يدانى عظمته شىء
﴿شديد العقاب﴾ وهو الإيلام الذى يتعقب^٥ به جرم سابق؛ هذا
مع مناسبة هذا الختام لما بعده من النهى عن الرفث و ما فى حيزه،
و من تدبر^٦ الابتداء عرف الختم و من تأمل الختم لاح له الانتداء. قال
الاستاذ أبو الحسن الحارثى فى كتاب المفتاح فى الباب الخامس فى تنزيلات^٧
القرآن بحسب الأسماء: اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه و يجمعها
جوامع أظهرها ما ترى آياته و هو اسمه^٨ الملك و ما يتفصل إليه من
١٠ الأسماء القيمة^٩ لأمر^{١٠} الحكم و القضاء و الجزاء نحو العزيز الحكيم
الذى ١١ يختم ١٢ به آيات ١٣ الأحكام "نكالا من الله والله عزيز حكيم" ١٤
ثم ما تسمع^{١٥} آياته من اسمه الرحمن الرحيم و ما يتفصل من الأسماء من^{١٦}

(١) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ (٢) فى الأصل: يفسد، والتصحيح
من م و مد (٣) فى الأصل: بحيثية، وفى مد: بحتته والتصحيح من م (٤) لأن
من علم شدة العقاب على المخالفة كان حريصا على تحصيل التقوى إدا بها يأمن العقاب
البحر المحيط ٨١/٢ (٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل: يتعلق (٦) من ظ،
وفى الأصل و مد: يدبر، وفى م: يدير (٧) من م و مد و ظ، وفى الأصل:
تنزيلات (٨) فى م: اسم (٩) من م و مد و ظ، وفى الأصل: العميمة (١٠) فى
الأصل: لا من، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) فى ظ: التى (١٢) فى م
و ظ و مد: تختم (١٣) العبارة من هنا إلى «من اسمه» ليست فى م (١٤) سورة هـ
آية ٣٨ (١٥) فى مد: يسمع (١٦) فى مد: فى.

معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة الذي^١ تختم به آيات الرحمة
 "ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات و كان الله غفورا رحيمًا"^٢
 فلكل تفصيل في مورد وجهى العدل والفضل أسماء يختص به بناؤها
 ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما لم يختم^٣ آية رحمة^٤ بعذاب أو آية
 عذاب برحمة^٥، ثم ما توجد آياته^٦ وجدانا في النفس وهى الربوبية^٧
 وما ينتهى إليه معنى سواء أمرها من "الحمد لله رب العالمين" وما يتفصل
 إليه من الاسماء الواردة فى ختم الإحاطات^٨ نحو "الواسع العليم"، فمن
 تظن لذلك استوضح من التفصيل الختم واستشرح من الختم التفصيل،
 وقد كان ذلك واضحا عند العرب فاستعجم عند المتعربين^٩ إلا ما كان
 ظاهر الوضوح منه ولتكرار الاسماء بالإظهار والإضمار بيان متين^{١٠}
 الإيهام فى القرآن - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى أن الحج موقت بالآلهة ولم يعين^{١١} له
 وقتا من شهور السنة وختم ذلك بالتفرقة فى بعض أحكام الحج بسبب
 الأماكن تشوقت^{١٢} / النفس إلى تعيين^{١٣} وقته وأنه هل هو كالمكان

٩٨/

(١) فى م: التى (٢) سورة ٣٣ آية ٧٣ (٣) فى م ومد: لم تختم (٤) من م ومد
 وظ، وفى الأصل: رحمته (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل: يرحمه (٦) فى م:
 انه (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: الإحاطة (٨) فى ظ: المتعربين، وفى
 مد: المتعربين، وفى م: المتعربين (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: يبين .
 (١٠) من م وظ ومد، وفى الأصل: لم يبين (١١) من م وظ ومد، وفى
 الأصل: تشوقت (١٢) فى ظ: تعين .

أو عام، الحكم فقال ﴿ الحج ﴾ ' أى وقته ' ﴿ اشهر ﴾ فذكره بصيغة
[من - ٣] جموع القلة الذى أدناه ثلاث وهى ثلاث بجبر المنكسر ' :
٢ شوال وذو القعدة و تسع من ذى الحجة و ليلة العيد بدليل أنه يفوت
بطلوع الفجر يوم النحر ؛ ولما أبهم عين فقال ' : ﴿ معلومت ج ﴾ ' أى
ه قبل نزول الشرع فأذن هذا أن ' الأمر بعد الشرع على ما كان عليه و لا
شك أن فى الإبهام ثم التعيين إجلالا وإعظاما للحدث عنه

و لما ختم الآية التى قبلها بالتحذير من سطواته أمر باخلاص الحج
عن الشوائب ناهيا بصيغة النفى تفخيما له و تأكيدا للنهى ' و لما كان
الحج لا يقع إلا فرضا قال : ﴿ فن فرض ﴾ أى أوجب بالإحرام ،
١٠ و هو من الفرض و هو الحز ' فى الشئ لينزل فيه ما يسد فرضته ' حسا

(١) لما أمر الله تعالى بآتمام الحج و العمرة و كانت العمرة لا وقت لها معلوما
بين أن الحج له وقت معلوم ، فهذه مناسبة هذه الآية لما قبلها ؛ و ﴿ الحج اشهر ﴾
مبتدأ و خبر و لابد من حذف ، إذ الأشهر ليست الحج ، و ذلك الحذف إما فى
المبتدأ فالتقدير : أشهر الحج أو وقت الحج ، أو فى خبر أى الحج حج أشهر ،
أو يكون الأصل : فى أشهر ، فاتسع فيه و أخبر بالظرف عن الحج لما كان يقع فيه
و جعل إياه على سبيل التوسع و المجاز - البحر المحيط ٢ / ٨٤ (٢-٢) ليست فى ظ .
(٣) زيد من م و مد و ظ (٤) فى الأصل : المنكر ، و التصحيح من بقية
الأصول (٥) العبارة من هنا إلى « كان عليه » ليست فى ظ (٦) ليس فى م .
(٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : النهى (٨) من م و مد ، وفى الأصل :
الجرء ، وفى ظ الحر . وفى البحر المحيط ٢ / ٨٦ : و أصل الفرض الحز الذى يكون
فى السهام و القسى وغيرها و منه فرضة النهر و الجبل والمراد بهذا الفرض
ما يصير به المحرم محرما (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فرضيته ، وفى م : فرضه .

أو معنى فمن تعظيمه سبحانه و تعالى له أنه جعله دون سائر العبادات
لا ثقل فيه بعد التلبس به . قال الحرالي : لأن الفرائض من لم يقمها^١
تساقط عضوا عضوا قائم دينه كما أن النوافل من لم يأت بها عرى من
زيتها^٢ فكانت الفروض صحة و النوافل زينة . و في قوله : ﴿ فيهن ﴾
إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن و أن الحج ليس كالصوم طق^٥
زمانه ، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم ، وما يتسع^٣
فيه كالصلاة ، و ما^٤ لا بد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج و تقع التوسعة
في الشرع - انتهى . ﴿ الحج ﴾ أى تلبس به كيف^٦ كان .

^٧ و لما كان في الإنسان قوى أربع : شهوانية بهيمية ، و غضبية^٨ سبعية
و^٩ وهمية شيطانية تبعث مع مساعدة القوتين الآخرين على المنازعة
و المغالبة في كل شيء^{١٠} ، و عقلية ملكية ؛ و كان المقصود من جميع
العبادات قهر^{١١} القوى الثلاث لأن منشأ الشرور^{١٢} كلها محصور فيها
بالعقلية قال دالا عليها محذرا منها مرتبة : ﴿ فلا رفث ﴾ أى^{١٣} مواجهة
للنساء بشيء من أمور النكاح . و لما كان الرفث هو^{١٤} ١٣ داعيا إلى الوقاع^{١٥}

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتمها (٢) في مد : رتبها (٣) في م : يتبع .
(٤) ليس في م (٥) زيد في ظ : فيه (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كل سيف -
مصحفا (٧) العبارة من هنا إلى « محذرا منها مرتبة » ليست في ظ (٨) في مد : .
غضبيته (٩) ليس في م و مد (١٠) من م و مد ، و في الأصل : فهو (١١) من
م و مد ، و في الأصل : الشرور (١٢) زيد في م : لا (١٣) ليس في م و مد
و ظ (١٤) في ظ : الوقوع .

الذى هو فسق بالخروج عن الإحرام الصحيح قال ضاماً إليه كل ما دخل
 فى هذا الاسم : ﴿ ولا فسوق ﴾ قال الحرالى : هو الخروج عن إحاطة
 العلم والعقل والطبع - انتهى . ولما كان المرء^١ قد يجر إلى الفسق بما
 يثير^٢ من الإحن وتوعير^٣ الصدور فكان فسقا خاصا عظيما ضرره^٤
 ه قال : ﴿ ولا جدال ﴾ أى مدافعة بالقول بقتل^٥ عن القصد^٦
 كمدافعة الجلال باليد أو السيف^٧ ولعله عبر بهذا المصدر الذى شأنه
 أن يكون مزيدا دون الجدل^٨ الذى معناه الدرء^٩ ١٠ فى الخصومة لأن

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل . المرء (٢) فى الأصل : يبير ، والتصحيح من
 بقية الأصول ، والعبارة من هنا إلى « بالقول بقتل » ليست فى ظ (٣) من م ،
 وفى الأصل ومد : توغير (٤) من م ، وفى الأصل ومد : ضرورة (٥) الجدل
 فعال مصدر جادل وهى المحاصمة الشديدة مشتق ذلك من الجدالة وهى الأرض
 كأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كمن ضرب منه
 الجدالة ومنه قول الشاعر :

قد أنزل الآلة بعد الآله وأنزل العاجز بالجداله

أى بالأرض ، وقيل : اشتق ذلك من الجدل وهو القتل ومنه قيل : زمام
 مجدول ، وقيل له : حديل ، لقتله ؛ وقيل للصقر : الأجدل ، لشدة واجتماع خلقه
 كان بعضه قتل فى بعض فقوى - البحر المحيط ٢ / ٨٢ ، وفى صفحة ٨٧ :
 والجدال هنا ممارسة المسلم حتى يغصب فأما فى مداكرة العلم فلا نهى عنها - قاله
 ابن مسعود وابن عباس وعطاء ومجاهد (٦) فى الأصل : بعقل ، وفى م :
 تقتل ، وفى مد : تقتل (٧) فى م : الصيد (٨) العبارة من هنا إلى « فى الفسوق »
 ليست فى ظ (٩) فى م : الجدال (١٠) من م ، وفى الأصل : الرد ، وفى مد : المدد .

ينصب^١ النفي على المبالغة فيفهم العفو عن أصله^٢ لأنه لا يكاد^٣ يسلم منه أحد ، و كذا الحال في الفسوق (في الحج^٤) فصار الفسق واسطة^٥ بين أمرين جارين^٦ إليه والجدال لكونه قد يفسد ذات البين^٧ أعظمها^٨ خطرا^٩ ويجمع ما في الرفث من الشهوة وقد يكون فسقا فقد اشتمل على قبائح الكل ، [فلذلك -^{١٠}] أجمع القراء السبعة^{١١} هـ على بنائه مع لا على الفتح دون ما قبله^{١٢} لأن البناء دال على نفي الماهية وقيها موجب لنفي جميع أفرادها ، وأما الرفع فأنما يدل على نفي فرد منكر من تلك الماهية وهو لا يوجب نفي [جميع -^{١٣}] الأفراد ، ولأن العرب كانوا يبنون^{١٤} الحج على النسيء^{١٥} ويتخالفون^{١٦} فيه في الموقف ، فزال الجدال فيه بعد البيان بكل اعتبار من جهة الخدم والعيال^{١٧} وغيرهم والنسيء^{١٨} والموقف وغيرهما من حيث أنه قد علمت مشاعره^{١٩}

(١) في م : بنصب (٢-٢) في م : ثلا يكاد (٣) ليس في ظ (٤) من م و مد وظ ، وفي الأصل : حارس (٥) في الأصل : اليمين ، والتصحيح من م و ظ ومد (٦) زيد في ظ : فلذلك (٧) في م : أعظمها (٨) العبارة من هنا إلى « قبائح الكل » ليست في ظ (٩) زيد من م و مد (١٠) ليس في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « نفي جميع الأفراد » ليست في ظ (١٢) من م و مد وظ ، وفي الأصل : يبنون (١٣) في الأصل : الشيء ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٤) من م و مد وظ ، وفي الأصل : يتخالفون (١٥) وفي البحر المحيط ٢٧/٢ : الجدال ، الاختلاف أيهم صادف موقف أيهم و كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية تقف قريش في غير موقف العرب ثم يتجادلون بعد ذلك - قاله ابن زيد و مالك ، أو يقول قوم : الحج اليوم ، وقوم : الحج غدا - قاله القاسم ، أو الماراة =

و تقررت شرائعه^١ و أحكمت شعائره و أوجعت جميع معالمه فارتفع
النزاع أصلاً في أمره^٢ . قال الحرالي : فمنع في الحج من الإقبال على
الخلق بما فيه كره من رفق و مسابغة^٣ و حدال حتى لا يقبل^٤ الخلق
على^٥ الخلق في الحج إلا^٦ بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة فما
ينزه الحق تعالى عن مواجهته بما^٧ [يتحامي -^٨] مع الخلق في زمن
الحج كما تحوى^٩ ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة ؛ و في
وروده نفيًا لا نهياً^{١٠} إعلام بأنه مناقض لحال الحج حين نفي لأن شأن
ما يناقض أن ينفي و شأن ما لا يناقض و يخالف أن ينهى عنه ، كما قال
فيما هو قابل للجدال ” و لا تجادلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن “^{١١}

= في الشهور حسبما كانت العرب عليه من الذي كانوا ربما جعلوا الحج في غير
ذى الحجة و يقف بعضهم بجمع و بعضهم بعرفة و يتمارون في الصواب من ذلك -
قاله مجاهد ؛ قال ابن عطية : هذا أصح الأقوال و أظهرها ، قرر الشارع
وقت الحج و إحرامه حتم لاجدال فيه . (١٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
مشاعة .

(١) في الأصل : رابعة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) زيد في ظ : بالقول
و قبل (٣) وقع في الأصل : وما به - مصححا ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٤ - ٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الحج في (هـ) ليس في م (٦) من ظ ، و في
الأصل : به ، و ليس في م و مد (٧) زيد من م و مد و ظ (٨) من م و مد
و ظ ، و في الأصل : نحو (٩) في الأصل : منهيا ، و التصحيح من بقية
الأصول (١٠) سورة ٢٩ آية ٤٦ .

و بين خطاب النهى و النفى فوت فى الأحكام الشرعية يبنى^١ الفقه^٢
فى الأحكام^٣ على تحقيقه فى تأصيلها / و التفريع عليها - انتهى .

١٩٩ /

ولما كانت هذه المنهيات شرا^٤ و كان التقدير: فما فعلتم^٥ من
هذه المنهيات على هذا الوجه الأبلغ عوقبتم عليه عطف عليه: ((وما))
و^٦ قال الحرالى: ولما حمى من سوء معاملة الخلق^٧ مع الخلق^٨ عرض^٩ ه
بأن يوضع موضع ذلك الإحسان فيقع فى محل إخراج الأنفس أن
يتودد^{١٠} إليها^{١١} بإسداء الخير^{١٢} و هو الإحسان من خير الدنيا، فى إعلامه
تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض لما يجمع وفده من الضعيف
و المنقطع فقال^{١٣}: وما ((تفعلوا)) انتهى^{١٤} . أى يوجد لكم فعله فى
وقت من الأوقات ((من خير ١٣)) فى الحج أو غيره بتوكل^{١٥} فى تجرد^{١٦} .

(١) فى الأصل: ينبغى، والتصحيح من م و مد و ظ (٢) زيد قبله فى م و مد:
على (٣) زيد فى م: الشرعية (٤) من م و مد، وفى الأصل و ظ: سرا (٥) فى
ظ: علمتم (٦) ليس فى مد (٧-٧) ليس فى م (٨) فى الأصل: عوض، والتصحيح
من م و مد و ظ (٩) فى الأصل و م: يتردد، والتصحيح من م و مد.
(١٠-١٠) فى م: باید الخير، وفى مد: باشد الخير، وفى ظ: بإسد الخير، وفى
الأصل: بإسر الخلق (١١) ليس فى مد و ظ (١٢) ليس فى م (١٣) و خص الخير
و ان كان تعالى عالما بالخير و الشر حثا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر
فرض الحج هو خير، و لأن نستبدل بتلك المنهيات أضدادها فنستبدل بالرفث
الكلام الحسن و الفعل الجميل و بالفسوق الطاعة و بالجدال الوفاق، ولأن يكثر
رجاء وجه الله تعالى، و لأن يكون وعدا^{١٧} بالثواب - البحر المحيط ٢ / ٩٢ =

أو تزود في تزهد أو خير ذلك ' من القول ' الحسن عوض الرفث ،
والبر^٣ والتقوى مكان الفسق ، و الأخلاق الجميلة واليسر والوفاق مكان
الجدال (يعلمه الله ط) الذى له جميع ' صفات الكمال فيجازيكم عليه
" فهو أشد ترغيب و ترهيب " .

٥ ولما عجم في الحث على الخير على وجه شامل للتزود وتركه بعد
التخصيص أشار إلى أن الخير هو الزاد على وجه يعم الحسى والمعنوى
زيادة في الحث عليه إذ لا أضر من إعواز الزاد لاكثر^٦ العباد فقال :
(وتزودوا) أى التقوى لمعادكم الحاملة على التزود الحسى لمعاشكم
الحامل على الزهد فيما^٧ فى أيدي الناس ،^٨ والمواساة لمحتاجهم^٩
١٠ الواقعة للعبد من عذاب الله " اتقوا النار و لو بشق تمره ، وذلك هو
ثمره التقوى ؛ والزاد هو^{١٠} متعة^{١١} المسافر . ثم علل ذلك بما أتجه بقوله^{١٢}
" فان خير " ، و يجوز^{١٣} أن يكون التقدير : و تزودوا و اتقوا الله فى

= (١٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يتوكل .

(١) العبارة من هنا إلى « مكان الجدال » ليست فى ظ (٢) من م و مد ، وفى الأصل :
المقول (٣) ليس فى م (٤) ليس فى مد و ظ (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : لا كبر (٧) فى ظ : مما (٨ - ٨) فى ظ : والمواساة لمحتاجيهم (٩) ليس فى م
و مد و ظ (١٠) من ظ ، وفى الأصل : منعه ، وفى مد : منعه ، وفى م : منعه (١١) فى م
و مد و ظ : من قوله (١٢) فعلى ما روى من سبب نزول هذه الآية يكون أمرا
بالتزود فى الأسفار الدنيوية ، و الذى يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر و ما
بعده أن يكون الأمر بالتزود هنا بالنسبة إلى تحصيل الأعمال الصالحة التى =

تزودكم ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ وفي التجرد مداخل خلل^١ في بعض نيات المتلبسين^٢ بالتوكلين من الاتكال على الخلق، فأمر الكل بالتزود سترًا للصنفين، إذ كل جمع لا بد فيه من كلا الطرفين - قاله ٣ الحرالي .
 و^٤ قال : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكل لا زاد معه فمعه خير الزادين ، و متمتع لم يتحقق^٥ تقواه فلا زاد له في الحقيقة ، و جامع ه بين التقوى و المتعة فذلك على كمال السنة ؛ كما قال عليه الصلاة و السلام : « قيدها و توكل ، لأن ذلك أستر للطرفين ؛ و حقيقة التقوى في أمر التزود النظر^٦ إلى الله تعالى في إقامة خلقه و أمره . قال بعض أهل المعرفة : من عوده الله سبحانه و تعالى دوام النظر إليه بالغية^٧ عما سواه فقد ملك الزاد فليذهب حيث شاء فقد استطاع سبيلا^٨ - انتهى .

= تكون له كالزاد إلى سفره للآخرة ، ألا ترى أن قبله " و ما تفعلوا من خير يعلمه الله " و معناه الحث و التحريض على فعل الخير الذي يترتب عليه الجزاء في الآخرة ، و بعده " فان خير الزاد التقوى " ؛ و التقوى في عرف الشرع و القرآن عبارة عما يتقى به النار ، و يكون مفعول " تزودوا " محذوفاً و تقديره : و تزودوا التقوى أو من التقوى ، و لما حذف المفعول أتى بنجر " ان ، ظاهراً يدل على أن المحذوف هو هذا الظاهر ، و لو لم يحذف المفعول لآتى به مضمراً عائداً على المفعول ، أو كان يأتي ظاهراً تفخيماً لذكر التقوى و تعظيماً لشأنها - البحر المحيط ٩٣/٢ .

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : حلز ، و في م : لخلل (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : المتلبسين (٣) في م و مد و ظ : افاده (٤) ليس في م و مد و ظ . (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لم يحقق (٦) زيد في الأصل « و » و لم تكن الريادة في م و مد و ظ فحذفها (٧) في م و مد : بالغية (٨) في البحر المحيط ٩٣/٢ =

و لما علم من ذلك أن التقدير : فأكثرُوا من الزاد فصَحُوا بالتقوى
و كان الإنسان محل نقصان فكان الإكثار حاملاً له في العادة على
الطغيان إلا من عصم الله و قليل ما هم قال سبحانه و تعالى مؤكداً لأمر
التقوى مشرفاً لها بالإضافة إلى نفسه الشريفة تنبيهاً على الإخلاص
لأجل ذاته السنية لا ٣ بالنظر إلى شيء من رجاء أو خوف أو اتصاف بحج

== بعد ذكر الأقوال في التزود : ثم أخبر أن زاد التقوى خيرهما لبقاء نفعه و دوام
ثوابه ، وهذا يدل على بطلان مذهب أهل التصوف و الدين يسافرون بغير زاد
ولا راحة لأنه تعالى خاطب بذلك من خاطبه بالحج ، وعلى هذا قال النبي صلى الله
عليه و سلم حين سئل عن الاستطاعة فقال : هي الزاد و الراحة - انتهى كلامه ؛
و رد عليه بأن الكاملين في باب التوكل لا يطعن عليهم إن سافروا بغير زاد لأنه
صح : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو نحاصاً و تروح
بطاناً ، و قال تعالى ” و من توكل على الله فهو حسبه “ ، و قد طوى قوم الأيام
بلا غذاء ، و بعضهم اكتفى باليسير من القوت في الأيام ذوات العدد ، و بعضهم
بالجرع من الماء ، و صح من حديث أبي دراج أكتفاؤه بماء زمزم شهراً ،
أو خرج منها وله عكن ، و إن جماعة من الصحابة اكتفوا أياماً كثيرة كل
واحد منهم بتمر في اليوم ؛ فأما خرق العادات من دوران الرحي بالطحين
و امتلاء الفرس بالعجين و إن لم يكن هناك طعام ، و نحو ذلك فحكوا وقوع
ذلك ، و قد شرب سفيان بن عيينة فضة سفيان الثوري من ماء زمزم فوحدها
سويقاً ، و قد صح و ثبت خرق العوائد لغير الأنبياء عليهم السلام فلا يتكرر
ذلك إلا من مدح ذلك و ليس هو على طريق الاستقامة ككثير ممن شاعدهم
يدعون و يدعون ذلك لهم .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسرفاً (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره »
ليست في ظ (٣) في م : لأن (٤) من م و مد ، و في الأصل : انصاف .

أو غيره عاطفا على ما أرشد إلى تقديره السياق : ﴿ واتقون ^١ ﴾ أى فى تقواكم [بالتزود - ^٢] ، و زاد الترغيب فيها بقوله : ﴿ ياأولى الألباب ^٣ ﴾ أى العقول الصافية و الأفهام النيرة الخالصة التى تجردت عن جميع العلائق ^٤ الجسمانية فأبصرت جلالة التقوى فلزمتها .

و لما فهم ^٥ من هذا الحث على الإكثار من الزاد تحركت نفوس ^٥ أولى الهمم الزاكية القابلة للتجرد عن الأعراض الفانية إلى ^٥ السؤال عن المتجر لإفناقه فى وجوه الخير هل يكره فى زمان أو مكان ^٦ لا سيما عند تذكر أن أناسا ^٧ كانوا فى الجاهلية يكرهون التجارة للحاج فأجيب ^٨ بقوله معلما أن قطع العلائق لمن صدق عزمه و شرفت همته أولى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ أى لثم فى ﴿ ان تبتغوا ﴾ أى تطلبوا بمجد ^٩ و اجتهاد ﴿ فضلا ﴾ أى إفادة بالمتجر فى مواسم الحج و غيرها ﴿ من ^{١٠}

(١) و لما تقدم ما يدل على احتساب أشياء فى الحج و أمروا بالتزود للعاد و أخبر بالتقوى عن خير الزاد ناسب ذلك كله الأمر بالتقوى و التحذير من ارتكاب ما تحمل به عقوبته ، ثم قال : ﴿ ياأولى الألباب ﴾ نحرىكا لامثال الأمر بالتقوى لأنه لا يحذر العواقب إلا من كان ذالبا فهو الذى تقوم عليه حجة الله و هو القابل للأمر والنهى ، و إذا كان ذو اللب لا يتقى الله فكأنه لا لب له و الظاهر من اللب أنه لب مناط التكليف فىكون عاما لا اللب الذى هو مكتسب بالتجارب فىكون خاصا لأن المأمور باتقاء الله هم جميع المكلفين - البحر المحيط ٩١/٢ (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) فى الأصل : الحلائق ، و التصحيح من بقية الأصول (٤ - ٤) ليس فى ظ (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى . (٦) العبارة من هنا إلى « للحاج » ليست فى ظ (٧) فى م و مد : ناسا (٨) فى ظ : فاحيت ، و فى ر مد : فاجيبت .

ربكم ط) المحسن إليكم في كل حال فلا تعتمدوا في الفضل ' إلا عليه ،
وروى البخارى في التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال :
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في
المواسم فنزلت " ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم " في
مواسم الحج .

ولما كان الاستكثار من المال إنما يكره للشغل عن ذكر الله سبب
عنه الأمر ٢ بالذكر في قوله " فاذا " أى فاطلبوا الفضل من ربكم
بالمسح (فاذا مضى) ' أى أوقعتم الإفاضة ، ترك مفعوله للعلم به ' ٢٠٠ /
أى دفعتم ركابكم عند غروب الشمس ففاضت في تلك الوهاد / كما
١٠ يفيض الماء المنساب ١ في منحدر السحاب ، وأصل الإفاضة ٢ الدفع بكثرة ٣

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فضل (٢) و مناسبة هذه الآية لما قبلها
أله لما نهى عن الجدال ، و التجارة قد تفضي إلى المنازعة فاسب أن يتوقف فيها
لأن ما افضى إلى النهي عنه منهي عنه ، ولأن التجارة كانت محرمة عند أهل
الجاهلية إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه أن لا يشغل نفسه بالأكساب الدنيوية ، ولأن
المسلمين لما صار كثير من المباحات محرما عليهم في الحج كانوا يصدد أن تكون
التجارة من هذا القليل عندهم فأباح الله ذلك و أحبرهم أنه لا درك عليهم فيه
في أيام الحج ، و يؤيد ذلك قراءة من مرأى في مواسم الحج - البحر المحيط
١٤/٢ (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : للأمر ٤-٤١ الست في ظ (٥) من
م و مد و ظ ، وفي الأصل : زكاتكم (٦) في م و ظ : المتساب (٧) الإفاضة
الانخراط و الاندفاع والخروج من المكان بكثرة شبه بفيض الماء و الدمع ،
فأفاض من الفيض لا من فوض و هو اختلاط الناس بلائس يسوسهم -
البحر المحيط ٨٣/٢ (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لكثرة .

(من عرفت) الجبل الذى وقفتم فيه ياب ربكم ' الموقف الأعظم الذى لا يدرك الحج إلا به ' من معنى التعرف لما تقدمته نكرة ، وليست^٢ تاؤه للتأنيث فمنعه الصرف بل هى علامة جمع المؤنث^٣ ، قاصدى^٤ المبيت^٥ بالمزدلفة ، وهو^٦ علم^٧ على الموقف سمي بجمع^٨ (فاذكروا الله) ذاك^٩ الجلال لذاته^{١٠} بأنواع الذكر (عند)^{١١} أى قريبا من^{١٢} (المشعر)^{١٣} .
 ١١ أى المعلم [ولما كان -] بالحرم ، قال : (الحرام من) وهو الجبل المسمى قرح^{١٤} ، وهو من الشعور وهو خفى الإدراك الباطن^{١٥} فالموقف الأول آية على نقوض^{١٦} الدنيا ومحوها وزوالها ، والثانى دال^{١٧} بفجره^{١٨} وشمسه^{١٩}

(١) العبارة من هنا إلى « جمع المؤنث » ليست فى ظ (٢-٣) ليست فى م .
 (٣-٣) ليست فى م و ظ (٤) من ظ ، وفى بقية الأصول : قاصدين (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : البيت (٦) زيد فى ظ : اسم وفى البحر المحيط ٨٣/٢ : علم على الجبل الذى يقفون عليه فى الحج ، فقيل : ليس بمشتق ، وقيل : هو مشتق من المعرفة وذلك سبب تسميته بهذا الاسم ، وفى تعيين المعرفة أقاويل
 وقيل : من العرف وهو الرائحة الطيبة ، وقيل : من العرف وهو الصبر ، وقيل : العرب تسمى ما علا عرفات وعرفة ، ومنه عرف الديك لعلوه ، وعرفات مرتفع على جميع جبال الحجاز ؛ وعرفات إن كان اسم جبل فهو مؤنث (٧-٧) فى ظ : فى معنى التعرف لما تقدمته نكرة (٨) من ظ ، وفى بقية الأصول : ذو (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ (١١) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى م (١٢) زيد من مد (١٣) فى الأصل و م ومد : قرح ، وفى ظ : قرح - راجع لسان العرب (١٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لباطن (١٥) فى مد و ظ : نقوض ، وفى م : نقوص (١٦) فى الأصل : وان ، والتصحيح من م ومد و ظ (١٧) من ظ ، وفى م : لفجره ، وفى مد : يفجره ، وفى الأصل : يتجره (١٨) فى الأصل : سميت ، والتصحيح من م ومد و ظ .

عنلى: البسة: لمجازاة^١ الخلائق بأعمالها^٢، والتعبير: بعند^٣ للاعلام بأن
مزدلفة كلها موقف غير محسر^٤ فانها كلها تقاربة^٥، ويفهم ذلك صحة
الوقوف عليه بطريق الأولى. قال الحرالى: وذلك حظ من الوقوف
هنية وقت فى البلد الحرام عند إقبال النهار معادلة للوقوف بعرة من
الحل إلى إقبال الليل ليتنى^٦ الوقوف فى الحل والحرم، فكان فيه
موقف نهار^٧ ينتهى إلى الليل فى عرة وموقف ليل^٨ ينتهى إلى النهار
فى المشعر^٩؛ فوقف فيه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر وقبل^{١٠}
طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذاكر، فذكر
اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانفعال،
وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين ونحو ذلك، ولكل شيء^{١١} ذكر
بحسبه؛ وفى جمع الموقفين فى الحل والحرم فى معلم الحج الذى هو آية الحشر
إيذان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان: [صنف -^{١٢}] يقفون فى موطن

(١) من م و مد و ظ، وفى الأصل: بمجازاة (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق
الأولى» ليست فى ظ (٣) ومعنى العندية هنا القرب منه وكونه يليه، ومزدلفة كلها
موقف إلا وادى محسر، وجعلت كلها موقفا لكونها فى حكم المشعر ومتصلة به -
البحر المحيط ٩٧/٢ (٤) فى الأصل: محر، وفى م: محشر، والتصحيح من مد.
(٥) من م و مد، وفى الأصل: مقاربة (٦) من م و مد، وفى الأصل: ليتنى،
وفى ظ: ليتنى (٧) من م و ظ و مد، وفى الأصل: نهارا (٨) فى م و مد: لليل.
(٩) زيد فى م: الحرام (١٠) من م و مد و ظ، وفى الأصل: قيل (١١) زيد
فى الأصل «و» ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (١٢) زيد من م
و مد و ظ.

رُوع و مخافة و قروفا طويلا اعتبارا بوقوف الواقفين^١ بعرفة من حين زوال الشمس إلى غروبها ست ساعات ، و صنف خطهم^٢ من الوقوف^٣ قرار في أمانة^٤ ظل العرش الذى هو حرم يوم القيامة و كعبته^٥ فتشعر خفة الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظلين بظل العرش فيه كأيسر مدة كما قال عليه الصلاة والسلام بمقدار ه صلاة مكتوبة ، فكان فى ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل - انتهى .

ولما علم من ذكر الاسم الأعظم أن التقدير : كما هو مستحق للذكر^٦ لذاته ، عطف عليه قوله : ﴿ واذكروه ﴾ أى عند المشعر وغيره ﴿ كما^٧ ﴾ أى على ما و لأجل ما^٨ ﴿ هداكم ﴾ أيها الناس كافة للإسلام^٩ وأيها الخنس خاصة لترك^{١٠} الوقوف به و الوقوف مع الناس فى موقف

(١) فى الأصل : الواقفين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى م و مد و ظ : خطهم ، وفى الأصل : خطهم (٣-٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : قرار فى أمانته . (٤-٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فيشعر خفة ، وفى م : فتشعر حضر (٥) ليس فى م و مد ، وفى الأصل : كما ، و التصحيح من ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الذكر (٧) وفى البحر المحيط : و الكاف فى " كما " للتشبيه ، و هى فى موضع نصب إما على النعت لمصدر محذوف وإما على الحال والمعنى أوجدوا الذكر على أحسن أحواله من مماثلته لهداية الله لكم إذ هدايته إياكم أحسن ما أسدى إليكم من النعم فليكن الذكر من الحضور و الديمومة فى الغاية حتى تماثل إحسان الهداية ؛ ولهذا المعنى قال الزمخشري : اذكروه ذكر احسنا كما هداكم هداية حسنة - انتهى (٨-٨) ليست فى ظ (٩) فى الأصل : الترك ، و التصحيح من بقية الأصول .

أيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام . ١ ولما كان التقدير : فانه بين لكم بيانا
لم يبينه لاحد كان قبلكم ووقفكم للعمل عطف عليه قوله ١ : ﴿ وان ﴾
أى فانكم ٢ ﴿ كنتم ﴾ ٣ ولما كانوا قبل عمرو بن لحي على هدى فكان
منهم بعد ذلك المهتدى كزيد بن عمرو [و - *] وديقة بن نوفل
٥ فلم يستغرق زمانهم بالضلال أثبت الجار فقال : ﴿ من قبله ﴾ أى الهدى
الذى جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لمن الضالين ٥ ﴾ عن سنن
الهدى ومواقف الأنبياء ١ علما وعملا حيث كنتم تفيضون من المشعر
الحرام ١ .

ولما قبح ٧ [عليهم - ٨] ما كانوا عليه من المخالفة في الوقوف
١٠ بالنسبة إلى الضلال بالجملة الاسمية مؤكدة بأنواع التأكيد ' و كان ما مضى
من ذكر الإفاضة ليس بقاطع في الوجوب ' أشار لهم إلى تعظيم ما هدام
له من الموافقة بأداة التراخي فقال عاطفا على ما ' تقديره : فلا تفيضوا
من المشعر الحرام الإفاضة التى كنتم تخالفون فيها الناس ' دالا على
تفاوت الإفاضتين وبعد ما بينهما على وجه معلم بالوجوب ' : ﴿ ثم ﴾
١٥ أى بعد طول ' تلبسكم بالضلال أنزلت عليكم في هذا الذكر الحكيم

(١-١) ليست في ظ (٢) في م و ظ : وانكم (٣) العبارة من هنا إلى « قال »
ليست في ظ (٤) في م ومد : وكان (٥) زيد من م ومد (٦) والظاهر في
الضلال أنه ضلال الكفر كما أن الظاهر في الهداية هداية الإيمان ، وقيل : من
الضالين عن مناسك الحج أو عن تفصيل شعائره - البحر المحيط ٩٨/٢ (٧) في
الأصل : فتح ، والتصحيح من م ومد و ظ (٨) زيد من م ومد و ظ .
(٩) يس في م (١٠) ليس في ظ .

الذى أيتموه^١ وهو^٢ عزكم^٣ وشرفكم^٤ لا ما ظنتم أنه شرف لكم بالتعظيم^٥
على الناس بمخالفة الهدى^٦ فى الوقوف بالمزدلفة والإفاضة منها^٧
﴿ افيضوا ﴾ أى إذا قضيت^٨ الوقوف . وقال الحرالى : لما كان للخطاب
ترتيب للأهم فالأهم كما كان^٩ للكيان^{١٠} ترتيب للأسبق فالأسبق كان
حرف المهلة^{١١} الذى هو 'ثم' يقع تارة لترتيب^{١٢} الكيان و تارة لترتيب^{١٣}
الإخبار فيقول القائل مثلاً : امش^{١٤} إلى حاجة كذا^{١٥} - تقدما فى الخبر
للأهم^{١٦} - ثم ليكن^{١٧} / خروجك من موضع كذا ، فيكون السابق فى
الكيان متأخرا بالمهلة^{١٨} فى الإخبار ، فمن معنى ذلك قوله - انتهى^{١٩} . ثم
أفيضوا^{٢٠} أيها الخمس ! ﴿ من حيث افاض الناس ﴾ أى معظمهم^{٢١} ،
وهو عرفات ، إلى المشعر الحرام لتبيتوا^{٢٢} به ، و روى البخارى فى ١٠
التفسير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قریش ومن دان
دينها يققون بالمزدلفة و كانوا يسمعون الخمس^{٢٣} و كان سائر العرب
(١) فى الأصل و ظ : ايتموه ؛ والتصحيح من م و مد (٢ - ٢) فى م و ظ
ومد : شرفكم وعزكم (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالتعظيم (٤ - ٤) ليست
فى ظ (٥) فى م : افضتم (٦) فى ظ : ان (٧) فى الأصل : للكتاب ، والتصحيح
من م و مد و ظ (٨) فى الأصل : المهمة ، والتصحيح من م و مد و ظ (٩) فى
الأصل : لترهب ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى مد : امش (١١) ليس
فى م (١٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الأهم (١٣) فى م : لكن (١٤) ريد
فى ظ : اى (١٥) من م و مد ، وفى الأصل : يعطهم ، وفى ظ : كافة (١٦) فى
ظ : ليبيتوا (١٧) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الخمس .

يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها^١ ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه وتعالى "ثم افيضوا" - الآية، (٢ واستغفروا الله ط^٢) ٣ أى اطلبوا^٤ من ذى الجلال والإكرام^٥ أن يغفر لكم ما كنتم تفعلونه أيام جاهليتكم من مخالفة الهدى في الوقوف و^٦ ما يبق^٧ في الأنفس من آثار تلك العادة ٥ ومن غير ذلك من النقائص التي يعلمها الله منكم . قال الحرالي : والعادات^٨ أشد ما على المتعبدين والطريق إلى الله تعالى مخلصها^٩، وقد كان جداهم أى في وقوفهم في الحرم بغير علم لأن العلم يقتضى أن الواقف خائف والخائف لا يخاف في الحرم لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل فإذا أمن دخل الحرم وإذا دخل الحرم أمن - انتهى .^{١٠} وأظهر^{١١} الاسم الشريف تعريفا^{١٢} للقام وإعلاما بأنه

(١) في الأصل : لها ، والتصحيح من م ومدوظ (٢-٢) في الأصل : استغفرا الله . والتصحيح من بقية الأصول (٣) أمرهم بالاستغفار في مواطن مظنة القبول وأداكى الرحمة وهو طلب الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب ، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع ، وأمرُوا بالاستغفار وإن كان فيهم من لم يذنب كمن بلغ قبيل الإحرام ولم يقارف ذنبا وأحرم فيكون الاستغفار من مثل هذا لأجل أنه ربما صدر منه تقصير في أداء الواجبات والاحتراز من المحظورات ، وظاهر هذا الأمر أنه ليس طلب غفران من ذنب خاص بل طلب غفران الذنوب . وقيل : إنه أمر لطلب غفران خاص - البحر المحيط ١٠١/٢ (٤-٤) في ظ : منه (٥-٥) في م ومدوظ : مما تبقى (٦) من م ومدوظ ، وفي الأصل : العبادات (٧) من م ومدوظ ، وفي الأصل : يخلصها (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٩) من م ومد ، وفي الأصل : الاظهر (١٠) في م ومد : تعظيما .

موصوفت بما يصفه به على وجه العموم من غير نظر إلى قيد ولا حثية ١
 فقال : ﴿ ان الله ﴾ ذا ٢ الكمال ﴿ غفور ﴾ أى ستور ذنب من استغفره
 ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ ٣ الرحمة يدخل المستغفر فى جملة المرحومين
 الذين لم يبد منهم ذنب فهو يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم
 ليكون التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

ولما أمرهم بالذكر فى المناسك و كان الإنسان فيها بصدد الذكر
 أمرهم بالذكر بعد قضائها لأن من فرغ من العبادة كان بصدد أن يستريح
 فيفتر عن الذكر إلى غيره و كانت عادتهم أن يذكروا بعد فراغهم
 مفاخر آبائهم فقال : ﴿ فاذا قضيتهم ﴾ ٤ أى أنهيتهم ٥ إنهاء بينا لا شهة
 فيه ٦ ﴿ مناسككم ﴾ أى أركان الحج ، ٧ و أعاد الاسم الأعظم بمثل ٨ ١٠
 ما مضى من التعظيم و تعميم ٩ الذكر فى جميع الوجوه فقال ٩ :
 ﴿ فاذكروا الله ﴾ الذى لا يعمه عليكم إلا منه وهو الذى هداكم ،
 (١) من م و مد ، وفى الأصل : حنية - كذا (٢) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : دو (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتبع (٤) و قال السدى :
 كانوا إذا قضوا المناسك وأقاموا بمنى يقوم الرجل و يسأل الله يقول : اللهم !
 إن أبى كان عظيم الجمنة كثير المال فأعطني بمثل ذلك ، ليس يذكر الله إنما يذكر
 أباه و يسأل الله أن يعطيه فى دنياه والمعنى : ابتهلوا بذكر الله والتهجوا به
 كما يلهج المرء بذكر أبيه (٥-٥) ليست فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى « جميع
 الوجوه » ليست فى ظ (٧) فى مه : لمثل (٨) من م و مد ، وفى الأصل : تعميم
 (٩) سقط من ظ .

ذكر^١ (كذكركم الباء كم) لكونهم أحسنوا إليكم بالترية التي هي في الحقيقة من فضل الله تعالى ، على أنهم فعلوا بكم كل^٢ محنة لا توازيها نعمة فإنهم أضلوكم ، فسبحان من رضى^٣ وهو المنعم المطلق الهادي بأن يذكر مثل ذكر من كان سببا لنعمة خاصة هو سبحانه^٤ الذى أفاضها عليه مع أنه كان سببا في الضلال ! قال الحرالي : فانتظم ذكر إخراجهم عن قلوبهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود بإخراجا لهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم ، وفي إعلامه^٥ أخذ للخلق^٦ بأن يعاملوا الحق معاملة من يجعلونه^٧ من الخلق وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد^٨ بما يرون وضعف الإيمان بما سمعوا أو علموا .

١٠ ولما كان في هذه الترية^٩ بحس^{١٠} جرى^{١١} عليه هذا الخطاب كما ورد

« استحي من الله كما تستحي » رجلا جليلا من قومك ، قال تعالى :

(أو اشد ذكرا^{١٢}) انتهى . أى^{١٣} اذكروا الله ذكرا أعلى^{١٤} من ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ليس في م ومد وظ (٣) زيد في م : عنكم (٤) في م ومد

وظ : سبحانه (هـ - هـ) في الأصل : أحد الخلق ، والتصحيح من بقية الأصول .

(٦) في م : يجعلونه ، ولا يتضح في مد (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل :

التقيد (٨) من ظ ، وفي بقية الأصول : الرتبة (٩) من م وظ ، وفي الأصل :

بحسن ، وفي مد : بحس (١٠) في الأصل : حوى ، والتصحيح من م وظ

ومد (١١) في الأصل : يستحي ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في

ظ : منكم ، وزيد في م : و ، وفي مد : أو (١٣) العبارة من هنا إلى « من ذكركم »

ليست في ظ (١٤) من م ومد ، وفي الأصل : على .

بأن تذكره ذكرا أشد من ذكركم لأبائكم لما له من الفضل العام^١، ومما يدخل تحت هذا الذكر أن يألف من أن يكون لله^٢ في عبادته أو شيء من أموره شريك كما يستكشف ابن^٣ أن يكون لآيه فيه شريك بل يكون في أمر الشرك أشد أنفة . قال الحرالي: فرفع الخطاب إلى ما هو أليق [بالحق - ٤] من إثارة ما يرجع إليه على ما يرجع إلى الخلق [انتهى - ٤] .

ولما أمر تعالى^٤ بما أمر من ذكره^٥ لذاته ثم لإحسانه على الإطلاق ثم قيد بأفراده^٦ بذلك وترك ذكر الغير سبب عنه تقسيم الناس في قبول الأمر فقال^٧ صارفا من^٨ القول عن الخطاب دلالة على العموم: ﴿ فمن الناس من^٩ ﴾ تكون الدنيا أكبر همه فلا التفات .

(١) العبارة من هنا إلى « أنفة » ليست في ظ (٢) من م و مد ، وفي الأصل : الله (٣) ليس في م و مد (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) زيد في الأصل : بها ، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفها (٦) العبارة من هنا إلى « ذكر الغير » ليست في ظ ، وأخرت في م عن « فمن الناس من » (٧) في م : لأفراده . (٨) العبارة من هنا إلى « على العموم » ليست في ظ (٩) ليس في مد . (١٠) قالوا : بين تعالى حال الذاكرين له قبل مبعثه وحال المؤمنين بعد مبعثه و علمهم بالثواب والعقاب ، والذي يظهر أن هذا تقسيم للأمورين بالذكر بعد الفراغ من المناسك وأنها ينقسمون في السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعو إلا بها ، ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة ، وأن هذا من الالتفات ولو جاء على الخطاب لكان : فمنكم من يقول ومنكم ، وحكمة هذا الالتفات أنهم ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل وهو الاقتصار على الدنيا فأبرزوا في صورة أنهم غير مخاطبين بذكر الله بأن =

له إلى غيرها فهو ﴿ يقول ﴾ / ١ أفرد الضمير رعاية للفظ 'من' ،
 بشارة بأن الهالك ٢ في هذه الأمة إن شاء الله قليل ﴿ ربنا ٣ ﴾ أيها
 المحسن إلينا ﴿ اتنا في الدنيا ﴾ ٤ و مفعوله محذوف تقديره : ما نريد - ،
 ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ ما له ﴾ ٥ و يجوز أن يكون ٦ عطفا على ما تقديره : فيعطيه
 ٥ ما شاء سبحانه منها لا ٨ ما طلب هو ، وليس [له - ٩] ﴿ في الآخرة
 من خلاقه ﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى
 لها سعيها . قال الحرالي : والخلاق الحظ اللائق بالخلق و الخلق .
 ﴿ ومنهم من ﴾ ١٠ يجعل عبادته و حجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه
 و ١١ يذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿ يقول ربنا ﴾ باحسانك ﴿ اتنا في
 ١٠ الدنيا ﴾ حالة ١٢ و عيشة ١٣ ﴿ حسنة ﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما
 يرضيك . قال الحرالي : و هي الكفاف من المطعم و المشرب و الملبس

= حلوا في صورة الغائبين ، وهذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب
 البيان وهو تقسيم بدعي يحصره المقسم إلى هذا النوعين - البحر المحيط ٢/ ١٠٤ .
 (١) العبارة من هنا إلى « قليل » ليست في ظ (٢) في م : الهلاك (٣) و جمع في
 قوله : ﴿ ربنا اتنا في الدنيا ﴾ ولو جرى على لفظ 'من' لكان : رب اتنى ، و روى
 الجمع هنا لكثرة من يرعب في الاختصار على مطالب الدنيا و نيلها ، و لو أفرد
 لتوهم أن ذلك قليل - البحر المحيط ٢/ ١٠٥ (٤) ليس في م . و العبارة من هنا
 إلى « ما نريد » ليست في ظ (٥) من مد ، و في م : يزيد ، و في الأصل : يريد .
 (٦) العبارة من هنا إلى « و ليس » ليست في ظ (٧) زيد في م و مد : هذا (٨) من
 مد ، و في الأصل : لأنه ، و في م : لأن (٩) زيد من م و مد (١٠-١١) ليست
 في ظ .

و المأوى و الزوجة على ما كانت لا شرف فيها - انتهى . ﴿ وفي الآخرة
 حسنة ﴾ أى من رحمتك التى ' تدخلنا بها ' الجنة . ولما كان الرجاء
 لا يصلح إلا بالخوف ' إعطاء الحسنة ٣ لا ينقضى المس ٥ بالسيئة ٦ قال :
 ﴿ وقنا عذاب النار ٧ ﴾ أى بعفوك ومغفرتك . ولما كان هؤلاء
 على منهاج الرسل ٨ لأنهم عبدوا الله أولا كما أشار إليه السياق فانكسرت ه
 نفوسهم [ثم - ٩] ذكره على تلك المراتب الثلاث فنارت [قلوبهم - ٩]
 بتجلى نور جلاله سبحانه و تعالى فتأهلوا بذلك للدعاء فكان دعاؤهم
 كاملا ، كما فعل الخليل عليه الصلاة و السلام حيث قال : " الذى خلقنى
 فهو يهدين - الآيات [حتى - ٩] قال : رب هب لى حكما و الحقنى

(١-١) من م و مد ، وفى ظ : تدخلها بنا ، وفى الأصل : قد حلنا بها (٢) العبارة
 من هنا إلى « بالسيئة » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : الجنة (٤) من
 م و مد ، وفى الأصل : لا تنفى (٥) من م و مد ، وفى الأصل : الا (٦) فى م :
 من السيئة (٧) وقال القشيري : واللام فى " النار " لام الجلس فتحصل الاستعاذة
 عن نيران الحرقه و نيران الفرقة - انتهى ، و ظاهر هذا الدعاء أنه لما كان قوهم :
 ﴿ فى الآخرة حسنة ﴾ يقتضى أن من دخل الجنة و لو آخر الناس صدق عليه أنه
 أوتى فى الآخرة حسنة قد دعوا الله تعالى أن يكونوا مع دخول الجنة يقيهم عذاب
 النار فكانه دعاء بدخول الجنة أولا دون عذاب و أنهم لا يكونون ممن يدخلون
 النار بمعاصيهم - م و يخرجون منها بالشفاعة ، و يحتمل أن يكون مؤكدا لطلب
 دخول الجنة كما قال بعض الصحابة : إنما أقول فى دعائى : اللهم ! أدخلنى الجنة وعافنى
 من النار ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 حولها ندندن - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ (٨) العبارة من هنا إلى « فقدموا الطاعة »
 ليست فى ظ (٩) زيد من م و مد (١٠) من م و مد ، وفى الأصل : تتجلى .

بالصالحين^١ ، قدم الذكر على الدعاء وكما هدى إليه آخر آل عمران في قوله : ” ربنا اتنا سمعنا متاديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فامنا ربنا فاعفر لنا^٢ - الآيات ٣ ، قدموا الطاعة عظم شأنهم بقوله على سبيل الاستئناف^٣ جامعا^٤ على معنى^٥ من بشارة بكثرة الناجي في هذه الأمة^٦ .
 هـ أو يكون الجمع لعظم^٧ صفاتهم : ﴿ اولئك ﴾^٨ أى العالو المراتب العظيمة المطالب ﴿ لهم ﴾^٩ أى هذا القسم فقط لأن الاول قد^{١٠} أخبر أن الأمر عليه لاله .

ولما كان غالب أفعال العباد على غير السداد^{١١} وأقل^{١٢} ما فيها أن تكون خالية^{١٣} عن نية حسنة قال مشيرا إلى ذلك : ﴿ نصيب ﴾ وهو اسم للحظ الذى أتت عليه القسمة بين جماعة ، كائن^{١٤} ﴿ مما ﴾^{١٥} لو

(١) سورة ٢٦ آية ٧٨ - ٨٣ (٢) زيد فى م : ذنوبنا (٣) سورة ٣ آية ١٩٣ .
 (٤) العبارة من هنا إلى « صفاتهم » ليست فى ظ (٥ - ٥) فى م : أعلى (٦) فى الأصل : الآية ، والتصحيح من م ومد (٧) فى م ومد : تعظيم (٨) فالظاهر أن « اولئك » إشارة إلى الفريقين إذ المحكوم به وهو كون نصيب لهم مما كسبوا مشترك بينهما ، فالمعنى أن كل فريق له نصيب مما كسب إن خيرا نخير وإن شرا فشر ، ولا يكون الكسب هنا الدعاء بل هذا مجرد إخبار من الله بما يؤل إليه أمر كل واحد من الفريقين وأن أنصباهم من الخير والشر تابعة لأنصباهم وكما جاء فى الصحيح : وأما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا ما عمل لله بها فاذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ .
 (٩) العبارة من هنا إلى « لأنه » ليست فى ظ (١٠) ليس فى م (١١ - ١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ما قل (١٢) فى ظ : لحاله (١٣) ليس فى ظ (١٤) زيد فى م ومد « و » . و العبارة من هنا إلى « إلى قوله » ليست فى ظ .

لو قال : طلبوا - مثلاً ، لم يعم ' جميع أفعالهم ؛ ولو قال : فعلوا ، لُظِنَ خروج القول فعدل إلى قوله : (كسبوا ط) أى ' طلبوا وأصابوا وتصرفوا واجتهدوا ٣ فيه وجمعوا من خلاصة أعمالهم القولية والفعلية ومنها الاعتقادية وهو ما أخلصوا فيه ٤ فهو الذى يثابون عليه ٥ وهو قليل بالنسبة إلى باقى أعمالهم .

ولما كان أسرع الناس [حساباً - ٥] أعلمهم بفنونه خطأ وصواباً و ٦ كان التقدير : فآله عالم بخفى أعمالهم وجليلها وتميز جيدها من رديئها فهو يجازيهم على حسب ذلك عطف عليه قوله : (والله) ٧ أى المحيط علماً وقدره ٨ (سريع الحساب) ٩ وهو أحصى الأعمال و يبان ما يجب لكل [منها - ٨] من الجزاء واتصاله ٩ إلى العامل ١٠ لما له من ١٠ سعة العلم وشمول القدرة ، قيل لبعضهم : كيف يحاسب الله الخلق فى وقت واحد ؟ قال : كما يرزقهم فى وقت واحد ؛ ١١ وفيه ترغيب بأنه لا ينسى عملاً ، و ترهيب بأنه لا يمشى ١٢ عليه باطل ولا يقدر على مدافعة مطاول ١٣ .

(١) فى الأصل : لم يعم ، والتصحيح من م و مد (٢) العبارة من هنا إلى « الاعتقادية » ليست فى ظ (٣) فى م : فاجتهدوا (٤-٤) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) زيد فى مد « لما » (٧) العبارة من هنا إلى « إلى العامل » ليست فى ظ (٨) زيد من م و مد (٩) فى م : ايصاله (١٠) فى الأصل : العالم ، والتصحيح من م و مد (١١) العبارة من هنا إلى « مطاول » ليست فى ظ . (١٢) فى م : لا يمشى (١٣) فى م : مطول .

١. ولما كان قد أمرهم بذكره عند قضاء الأركان^١ 'وكان' ربما فهم
 اقتصاصهم عليه في الوقت الذي كانوا يذكرون فيه آباءهم قال معهما
 وليكون الحث عليه أكد لتكرير الندب إليه بصيغة الأمر فيكون
 أضخم لشأنه: ﴿واذكروا﴾ 'بالرأى' أمر بالرأى وعبر عنه بالذكر
 م ليشمل كل ذكر لسانيا كان أو غيره ﴿الله﴾ أي لما يستحقه في ذاته
 من الكمال ٣ ﴿في أيام﴾ 'ولما كانت لا تحتاج' إلى غير^٢ العد لكونها
 قليلة وبعد الأيام التي يحتاط في أمرها بالرأى^٣ وغيره حتى تكون
 معلومات^٤ قال جامعا صفة ما لا يعقل بما اطردها من الألف والتاء
 إذا كان موصوفها جمع قلة: ﴿معدودات ط﴾ ، وهي أيام إقامتكم / بمنى
 ١٠ في ضيافته سبحانه لفعل بقية^٥ ما عليكم من تمت العبادات الحجة^٦ أولها

/ ٢٠٣

(١ - ١) في الأصل: كان، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) زيد في ظ :
 أي . وفي البحر المحيط ١٠٩/٢ : هذا رابع أمر بالذكر في هذه الآية ، والذكر
 هنا التكبير عند الجمرات وأدبار الصلاة وغير ذلك من أوقات الحج ،
 أو التكبير عقب الصلوات المفروضة - قولان . وفي ص ١١١ : وإن هذا
 الذكر هو مما يختص به الحاج من أفعال الحج سواء كان الذكر عند الرمي أم
 عند أعقاب الصلوات (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بالرأى (٤) العبارة
 من هنا إلى «حتى تكون» ليست في ظ (٥) في الأصل : لا يحتاج ، والتصحيح
 من م ومد (٦) من م ، وفي الأصل : غيره (٧) في م ومد : بالترأى (٨) العبارة
 من هنا إلى «معدودات» ليست في ظ (٩) في ظ : ينته (١٠) من ظ ،
 وفي الأصل : أبغبه ، وفي م ومد : الحجة ، والعبارة من «أولها» إلى
 «والذكر» ليست في ظ .

يوم القر^١ وهو الحادى عشر^٢ يستقر الناس فيه^٣ بمعنى^٤، ثانيهما يوم
النفر الاول، ثالثها يوم النفر الاعظم، و الثلاثة تسمى أيام التشريق،
وهى ٣ مع يوم العيد تسمى^٥ أيام النحر^٦ والاربعة مع يوم عرفة
أيام التكبير و الذكر؛ ولما فهم من هذا أنه لا بد من الإقامة بها^٧ - فى
مدة الثلاثة الأيام نرى ذلك ميسرا لأن الحج يجمع القوى والضعيف^٨
والخادم والمخدوم، والضعيف فى هذا الدين^٩ أمير على القوى فقال^{١٠} مشيرا
إلى أن الإنسان فى ذلك الجمع الاعظم^{١١} له نازعان نازع ينزع إلى^{١٢} الإقامة
فى تلك الأماكن المرضية والجماعات المغفورة و نازع ينزعه إلى أهله
وأوطانه وعشائره وإخوانه: ﴿فمن تعجل﴾^{١٣} منكم النفر^{١٤} للرجوع^{١٥}
إلى أوطانه ﴿فى يومين﴾^{١٦} منها ﴿فلا أثم عليه ج﴾^{١٧} والعجلة فعل الشئ^{١٨} ١٠

(١) من م و مد، وفى الأصل: العشر (٢-٢) فى م: يستقر فيه الناس (٣) فى
الأصل و م: هو، والتصحيح من مد (٤) من م و مد، وفى الأصل: يسمى.
(٥) ليس فى ظ (٦) فى م: الزمن (٧) العبارة من هنا إلى « وإخوانه » ليست
فى ظ (٨) فى الأصل: اعظم، والتصحيح من م و مد (٩) فى مد: عن (١٠) زيد
فى م و ظ و مد: أى (١١) فى ظ: الرجوع (١٢) ومعنى ﴿فى يومين﴾ من
الأيام المحدودات، وقالوا: المراد أنه ينفر فى اليوم الثانى من أيام التشريق...
وظاهر قوله: ﴿فمن تعجل﴾ العموم فسواء فى ذلك الآفاق والمكئ، لكل منهما
أن ينفر فى اليوم الثانى.... ولم تعرض الآية للرمى لاحكام ولا وقتا ولا عددا
ولا مكانا لشهرته عندهم، وتؤخذ أحكامه من السنة، وقيل فى قوله:
« واذكروا الله » تنبيه عليه، إذ من سنته التكبير على كل حصة منها ﴿فلا أثم
عليه﴾... والذى يظهر أن المعنى: فلا أثم عليه فى التعجيل ولا إثم عليه فى التأخير
لأن الجزاء مرتب على الشرط، والمعنى أنه لا حرج على من تعجل ولا على =

قبل وقته ' الأليق به ، وقيد باليومين إعلاما بأن من أدركه غروب اليوم الثاني بمنى وهو مقيم لزمه مييت الليلة الثالثة ورمى ' اليوم الثالث ، فان نهر قبل غروبه سقط عنه المييت ٣ والرمى ؛ قال فى شرح المذهب : بلا خلاف ، وكذا إن أدركه الغروب وهو راحل قبل أن يفصل

= من تأخر وفى هاتين الجملةين الشرطيتين من علم البديع الطبايق فى قوله : " فمن تعجل " ومن تأخر والطبايق ذكر الشئ وضده كقوله : " وانه هو اضحك وابكى " وهو هنا طبايق غريب ، لأنه ذكر تعجل مطابق تأخر ، وفى الحقيقة مطابق تعجل تانى ومطابق تأخر تقدم ، فعبر فى تعجل بالملزوم عن اللازم ، وعبر فى تأخر باللازم عن الملزوم ؛ وفيها من علم البيان المقابلة اللفظية إذ المتأخر أتى بزيادة فى العبادة فله زيادة فى الأجر وإنما أتى بقوله : " فلا اثم عليه " مقابل لقوله " فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه " كقوله : " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه " البحر المحيط ١١٢/٢ .

(١) فى الأصل : وفيه ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : روى ، والتصحيح من بقية الأصول (٣) فى الأصل : بالميت ، والتصحيح من م وظ و مد . وفى البحر المحيط ١١١/٢ : و ظاهر قوله : " فى يومين " أن التعجل لا يكون بالليل بل شئ من النهار بنفر إذا فرغ من رمى الجمار وهو مذهب الشافعى وهو مروى عن قتادة ، وقال أبو حنيفة : قبل طلوع العجر ويعنى من اليوم الثالث و ظاهر قوله : " ومن تعجل " سقوط الرمى عنه فى اليوم الثالث فلا يرمى جمرات اليوم الثالث فى يوم نفره و ظاهر قوله : " و اذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل " - إلى آخره مشروعية المييت بمنى أيام التشريق لأن التعجل والتأخر إنما هو فى النفر من منى وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد من الحجاج أن يبيت إلا بها إلا للرعاء ومن ولى السقاية من آل العباس .

منها ، ولم يقيد التأخر لأن نهايته باليوم الثالث معروفة من أن الأيام ثلاثة .

ولما كان ذلك ربما أفهم أن المتأخر يلحقه إثم كما كان أهل الجاهلية يقولون وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قوما 'يسابقون إلى المعالي' و كان سبحانه و تعالى يريد الرفق بأهل هذا الدين ستر 'التصريح بالترغيب' ٥ في التأخر فعبر ٣ عنه 'أيضا بنى الإثم كالأول بعد أن أشار إلى الترغيب فيه بالتعبير عن النفر 'الأول بالتعجيل' فقال : ﴿ ومن تأخر ﴾ أى فأقام فى مى إلى تمام الثلاثة 'فرمى اليوم الثالث' ٦ ﴿ فلا إثم عليه ﴾ والتأخر إبعاد الفعل 'من الآن الكائن' ٨ . قال الشيخ محيى الدين فى شرح المذهب : قال الشافعى 'رضى الله تعالى عنه' ٩ و الأصحاب : [يجوز - '] ١٠ نفر فى اليوم الثانى من التشريق و يجوز فى الثالث ، وهذا يجمع عليه لقوله تعالى : " فمن تعجل " - الآية ، قالوا : والتأخر إلى اليوم الثالث أفضل ١١ للأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر فى اليوم الثالث .

(١ - ١) فى الأصل : سابقون الى المعانى ، و التصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : مشير ، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) من م و مد ، و فى الأصل : بغير ، و فى ظ : هجر - كذا (٤) فى م و ظ : فيه (هـ) فى ظ : بالنفى (٦) فى ظ : بالتعجيل (٧-٧) ليست فى ظ ، و فى الأصل : فرضى - مكان : فرمى ، و التصحيح من م و مد (٨ - ٨) فى الأصل : الكائن من الآن ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩ - ٩) ليست فى ظ (١٠) زيد من م و ظ و مد (١١) فى الأصل : اتصل ، و التصحيح من م و هـ و ظ .

ولما كان مدار الأعمال البدنيات على النيات قيد ذلك بقوله :
 ﴿ لمن ﴾ أى هذا النقي للآثم عن القسمين [لمن - ١] ﴿ اتقى ﴾ من
 أهلها^٢ فأدار أفعاله على ما يرضى الله . ولما كان التقدير : فافعلوا ما شئتم
 من التعجل والتأخر عطف عليه ما علم أنه روحه فقال : ﴿ واتقوا الله ﴾
 ٥ أى الذى له الإحاطة الشاملة^٣ . ولما كان الحجج^٤ حشرا فى الدنيا
 والانصراف منه^٥ يشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا
 فريقا إلى الجنة وفريقا إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله : ﴿ واعلموا
 انكم ﴾^٦ جميعا إليه لا إلى غيره ﴿ تحشرون ﴾ بعد البعث ، والحشر
 الجمع بكره^٧ ، وهو واقع على أول خروجهم من الأجداث إلى انتهاء
 ١٠ الموقف^٨ ، فاعلموا^٩ لما يكون سببا فى انصرافكم [منه - ١٠] إلى دار كرامته

(١) زيد من م ومد و ظ . وفى البحر المحيط ١١٢/٢ : وقيل المعنى ذلك
 التأخير ونفى الإثم عن التعجل والتأخر لأجل الحاج المتقى لئلا يخلج فى قلبه
 شيء منها فيحسب أن أحدهما ترهق صاحبه آثام فى الإقدام عليه ، لأن
 ذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريه ، ولأنه الحاج على الحقيقة - قاله
 الزمخشري (٢) فى مد : أهلها (٣-٣) ليست فى ظ ، وفى م : الكاملة - مكان :
 الشاملة (٤) فى م : الحشر (٥) فى م : عنه (٦) زيد فى م و ظ ومد : أى (٧) فى
 الأصل : يكره ، وفى م : بكرة ، والتصحيح من مد و ظ . والعبارة من هنا
 إلى « الموقف » ليست فى ظ (٨) فى ذكر الحشر تخويف من المعاصي ، وذكر
 الأمر بالعلم دليل على أنه لا يكفى فى اعتقاد الحشر إلا الجزم الذى لا يجامعه شيء
 من الظن - البحر المحيط ١١٢/٢ (٩) كذا فى الأصل ، وفى م و ظ : فاعلموا ،
 ولا يتضح فى مد (١٠) زيد من م و ظ ومد .

لا إلى دار إهائه . قال الحرالي : و كلية الحج و مناسكه مطابق في الاعتبار
 لأمر يوم الحشر^١ و موافقه^٢ من خروج الحاج من وطنه متزودا كخروج^٣
 الميت من الدنيا متزودا بزاد العمل ، و وصوله إلى الميقات و إهلاله
 متجردا^٤ كانبعاثه من القبر متعريا^٥ ، و تلبيته في حجه كتلبيته^٦ في
 حشره " مهطعين إلى الداع^٧ " كذلك اعتباره موطنا إلى غاية الإفاضة^٨
 و الحلول بحرم^٩ الله في الآخرة التي هي الجنة ، و الشرب من ماء زمزم
 التي هي آية نزل الله لأهل الجنة على وجوه من^{١٠} الاعتبارات يطالعها^{١١}
 أهل الفهم و اليقين ، فلاجل ذلك كان أتم ختم لأحكام^{١٢} الحج ذكر
 الحشر - انتهى . [و هنا - ١١] تم ما أراد سبحانه و تعالى من [بيان - ١٢]
 قواعد الإسلام الخمس : الإيمان و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، ١٠
 المشار إلى الثلاث الأول منها بقوله تعالى أول السورة : " يؤمنون "

(١) الحشر جمع القوم من كل ناحية ، و الحشر مجتمعهم ، يقال منه : حشر يحشر ،
 و حشرات الأرض دوابها الصغار ؛ و قال الراغب : الحشر ضم المفترق و سوته
 و هو بمعنى الجمع الذي قلناه - البحر المحيط ١٠٨/٢ (٢) من مد و ظ ، و في
 الأصل : موافقة (٣) في الأصل : الخروج ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٤) في م و ظ : منجردا (٥) في م فقط : متعديا (٦) في ظ : تلبية (٧) في م و مد
 و ظ : الداعي - راجع سورة ٤ آية ٨ (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 تحرم (٩-٩) في الأصل : الاختيارات مطالعها ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الأحكام (١١) زيد من م و مد (١٢) زيد
 من م و مد و ظ .

بالتب و يقيمون الصلوة و مما رزقنهم ينفقون " و ذكر الحج لمزيد
الاعتناء به لاحقا للصوم بعد ذكره سابقا عليه ، و لعل ذلك هو السبب
في تقديم / الصوم على الحج تارة و تأخيره أخرى في روايات حديث
ابن عمر رضی اللہ تعالیٰ عنہما فی الصحيح " بنی الإسلام علی خمس " .

/٢٠٤

و لما كان قد ذكر سبحانه و تعالى الراغب في الدنيا وحدها

[و الراغب - ١] في الدارين و كان قد بقى من الأقسام العقلية المعرض عنهما

و هو مفقود فلم يذكره و الراغب في الآخرة فقط ، و كل من الأقسام

تارة يكون مسرًا ٣ و تارة يكون معلنا و كان المحذور منها - " إنما هو المسر

لإرادة الدنيا باظهاره لإرادة الآخرة و كان هذا هو المنافق بدأ به بعد ذكر

١٠ التقوى و الحشر ليكون مصدوعا بادئ بدء^٨ بذلك الأمر مقصودا

بالتهديد بالحشر و ساقه بصيغة ما في أول السورة من ذكر المنافقين

ليتذكر السامع تلك القصص و يستحضرها بتلك^٩ الأحوال و حسن

ذلك طول الفصل و بعد العهد فقال : ﴿ و من الناس من^{١٠} ﴾

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) في م : مغفور (٣) في الأصل : مسوا ،

و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في الأصل : الحدود ، و التصحيح من م

و ظ و مد (٥) من م و مد ، و في الأصل : بينها ، و قد سقط من ظ (٦) في

الأصل : السر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) ليس في ظ (٨) في ظ :

بداء (٩) في م و ظ : يستحضرها تيك (١٠) و مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه

لما قسم السائلين الله قبل إلى مقنصر على أمر الدنيا و سائل حسنة الدنيا و الآخرة

و ارفاية من النار أتى بذكر النوعين هنا فذكر من النوع الأول من هو حلول

المنطق مظهر الود و ليس ظاهره كباطنه و عطف عليه من يقصد رضی اللہ تعالیٰ =

١ أى شخص أو الذى ١ ﴿ يعجبك ﴾ ٢ أى يروقك ٣ و يأخذ بمجامع قلبك ٤ أيها المخاطب ﴿ قوله ﴾ كما ذكرنا أول السورة أنه يخادع، ويعجب* من الإعجاب وهو من العجب وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة ٦ فى صناعه - قاله الحرالى . ٧ وقال الأصبهانى : حالة تغشى ٨ الإنسان عند إدراك كمال مجهول السبب ، [وعن ٥ الراغب أنه قال : وليس هو شيئا له فى ذاته [حالة - ٩] بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب - ١٠] ومن لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا :

= و يبيع نفسه فى طلبه ، و قدم هنا الأول لأنه هناك المقدم فى قوله : « فمنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا » و أحال هنا على إعجاب قوله دون غيره من الأوصاف لأن القول هو الظاهر منه أولا فى قوله تعالى : " فن الناس من يقول ربنا " فكان من حيث توجهه إلى الله تعالى فى الدعاء ينبغى أن يكون لا يقتصر على الدنيا وإن سأل منه ينجيه من عذابه ، و كذلك هذا الثانى ينبغى أن لا يقتصر على حلاوة منطقه بل كان يطابق فى سريره لعلايته - البحر المحيط ١١٣/٢ .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « بمجامع قلبك » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يرزقك (٤) العبارة من هنا إلى « اعرف سببه » سقطت من م (٥) الإعجاب أفعال من العجب و أصله لمسلم يكن مثله - قاله المفضل ، و هو الاستحسان للشيء و الميل إليه و التعظيم ، تقول : أعجبنى زيد ، و الهمزة فيه للتعدي . وقال الراغب : العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء و ليس هو شيئا له فى ذاته حالة بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا أى ظهر لى ظهورا لم أعرف سببه ؛ انتهى كلامه - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١٠٨/٢ (٦) فى الأصل : نذره ، و التصحيح من مد و ظ (٧) العبارة من هنا إلى « اعرف سببه » ليست فى ظ . (٨) من مد ، وفى الأصل : تنسى - كذا (٩) زيد من بحر المحيط قول الراغب .

ظهر^١ لي ظهوراً لم^٢ أعرف سببه .

ولما [كان - ٣] ذكر هذا بعد ذكر الحشر ربما أوهم أن يكون القول أو الإعجاب واقعاً في تلك الحالة قيده بقوله^٥ : ﴿ في ﴾ أي الكائن في ﴿ الحياة الدنيا ﴾ لا يزداد^٦ في طول مدته فيها إلا تحسينا لقوله وتقييحا لما^٨ يخفى من فعله [و -]^٩ أما في الآخرة^{١٠} فكلامه غير حسن ولا معجب^{١١} ﴿ ويشهد الله ﴾ المستجمع لصفات الكمال

(١) من مد، وفي الأصل: اظهر (٢) في الأصل ومد: لست، والتصحيح من البحر المحيط قول الراغب (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: و (٥) زيد في م: قوله (٦) ﴿ في الحياة ﴾ متعلق بقوله أي ﴿ يعجبك ﴾ مقالته في معنى الدنيا لأن ادعائه المحبة والتبعية بالباطل يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة إذ لا تراد الآخرة إلا بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة - البحر المحيط ١١٣/٢ (٧) في ظ: لا يزداد (٨) زيد في م: لا (٩) العبارة من هنا إلى « ولا معجب » ليست في ظ (١٠ - ١٠) ليست في ظ . وقال الزمخشري بعد أن ذكر هذا الوحد: ويجوز أن يتعلق بـ يعجبك أي قوله حلو فيصح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما ترهقه في الموقف من الحبسة واللكنة أو لأنه لا يؤذن لهم في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه - انتهى؛ وفيه بعد والذي يظهر أنه متعلق بـ يعجبك لا على المعنى الذي قاله، والمعنى أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف فمقالته في الظاهر معجبة دائماً، ألا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائقة إلى مقالة خشنة منافية ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله الظاهرة وأقواله الباطلة مخالفة أيضاً لأقواله الظاهرة إذ لا يحمل قوله " يعجبك قوله " وقوله: " وهو الد الخصام " إلا على حالتين فهو حلو المقالة في الظاهر شديد الخصومة في الباطن - البحر المحيط ١١٤/٢ .

(على ما في قلبه^١) أنه مطابق لما أظهره^٢ بلسانه (وهو) أي
والحال أنه (الد الخصام^٣) أي يتبادى في الخصام بالباطل لا ينقطع
جداله كل ذلك وهو يظهر أنه على الحسن الجميل ويوجه^٤ لكل شيء
من خصامه وجها يصرفه عما أراد به من القباحة^٥ إلى^٦ الملاحاة^٧ والدلد^٨
شدة الخصومة، والخصام القول الذي يسمع^٩ المصيح^{١٠} ويوج في صماخه^{١١}
ما يكفه^{١٢} عن مزعمه ودعواه - قاله الخراي^{١٣} . وقال الأصبهاني:
هو التعمق في البحث عن الشيء والمضايقة فيه ويجوز أن يجعل الخصام
ألد على المبالغة - انتهى^{١٤} .

ولما ذكر أنه ألد شرع يذكر وجه لده فقال ١٢ عاطفا على ما

(١) في ظ: اطهر (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: موجه (٣) من م ومد
وظ، وموضعه يياض في الأصل (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: اى .
(٥) والدلد شدة الخصومة، يقال: لدت لدودا ولدادة ورجل ألد وامرأة
لداء ورجال ونساء لد ورجل التدد ويتد أيضا شديد الخصومة، وإذا غلب
خصمه قيل: لده يلد - متعديا، وقال الراجز: يلد أقران الرجال اللدد .
واشتقاقه من لديدى العنق وهما صفحتاه - قاله الزجاج، وقيل: من لديدى
الوادى هما جانباه، سميا بذلك لاعوجاجهما، وقيل: هو من لده حبسه، فكأنه
يحبس خصمه عن مفاوضته ومقاومته (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: سمع،
وفي م: يتم (٧) هكذا في الأصل، وفي م ومد وظ: المصيح (٨) زيد في م:
يلج (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: يكفيه (١٠) وقال الأندلسي: والأصل
في الخصومة التعميق في البحث عن الشيء ولذلك قيل في زوايا الأوعية: خصوم،
الواحد خصم - البحر المحيط ١٠٨/٢ (١١-١١) ليست في ظ (١٢) العبارة من
هنا إلى «جملة حالية» ليست في م .

تقديره : فاذا واجهك ^١ اجتهد في إظهار أنه مصلح ^٢ أو تكون
 جملة حالة ^٣ (وإذا ^٤ تولى) أى أعرض بقلبه ^٥ أو قاله ^٦ عن خدعه
 بكلامه ، ^٧ وكفى ^٨ بالتعبير بالسعى عن ^٩ الإسراع في إيقاع الفتنة بغاية
 الجهد فقال : (سعى) ^{١٠} ونبه على ^{١١} كثرة فسادة بقوله : (في الارض)
^{١٢} أى كلها ^{١٣} بفعله وقوله عند من يوافق (ليفسد) أى ليوقع الفساد
^{١٤} وهو اسم لجميع المعاصي ^{١٥} (فيها) أى فى ^{١٦} الارض ^{١٧} فى ذات
 البين لأجل الإهلاك و الناس أسرع شئء إليه فيصير له مشاركون فى أفعال ^{١٨}
 الفساد ؛ فاذا فعل منه ما يريد كان معروفا عندهم فكان له عليه أعوان
^{١٩} وبين أنه يصل بفساده إلى الغاية بقوله مسميا ^{٢٠} المحرث حرثا ^{٢١}

(١) فى ظ : وجهك (٢) وفى هذه الآية دليل على الاحتياط بما يتعلق بأمور
 الدين و الدنيا واستواء أحوال الشهود و القضاة و أن الحاكم لا يعمل على ظاهر
 أحوال الناس و ما يبدو من إيمانهم و صلاحهم حتى يبحث عن باطنهم لأن الله
 بين أحوال الناس و أن منهم من يظهر جميلا و ينوى قبيحا - البحر ١١٥/٢ .
 (٣-٣) ليست فى ظ (٤) زيد فى ظ : أى و الحال أيضا انه اذا (٥) فى مد :
 قاله (٦) العبارة من « أعرض » إلى هنا ليست فى ظ ، و من « بقلبه » ليست
 فى م (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٨) فى الأصل : كفى ،
 و التصحيح من م و مد (٩) من م ، وفى الأصل : من (١٠) العبارة من هنا إلى
 « بقوله » ليست فى ظ (١١) فى الأصل : عن ، و التصحيح من م و مد .
 (١٢-١٢) 'ليست فى ظ . وفى الأصل : بجميع - مكان : لجميع ، و التصحيح من
 م و مد (١٣) ليس فى م و مد (١٤) العبارة من « أى » إلى هنا ليست فى ظ .
 (١٥) العبارة من هنا إلى « مبالغة » ليست فى ظ (١٦) فى الأصل : مديسا - كذا ،
 و التصحيح من م و مد (١٧) زيد فى م : لأنه الذى .

مبالغة : ﴿ ويهلك الحرث ﴾ أى المحرث^١ الذى يعيش به الحيوان ، قال الحرالى [سماه حرثا لأنه الذى نُسب إليه الخلق ، ولم يسمه زوعا لأن ذلك منسوب إلى الحق - انتهى . ولأنه إذا هلك السبب هلك المسبب من غير عكس ﴾ (والنسل^٢) أى المنسول الذى به بقاء نوع الحيوان . قال الحرالى - [٢ : وهو استخراج لطيف الشيء من جملة - انتهى . وفعله ه ذلك للافساد^٣ ونظمت^٣ الآية هكذا إفهاما^٤ لأن المعنى أن غرضه أولا بافساد^٥ ذات البين التوصل إلى الإهلاك و ثانيا بالإهلاك^٦ التوصل إلى الإفساد ﴾ (والله) أى والحال أن^٧ الملك الأعظم ﴾ لا يجب الفساد^٨ أى لا يفعل فيه فعل المحب فلا يأمر به بل ينهى عنه ولا يقر عليه بل يغيره وإن طال المدى ويعاقب عليه ، ولم يقل : الهلاك ، لأنه ١٠ قد يكون^٩ صورة فقط فيكون^٩ صلاحا كما إذا كان قصاصا [ولا - ٩]

(١) ليس فى ظ (٢) العبارة المحجوزة من م ومد وظ ، غير ان فى ظ : الذى به بدأ بقاء - مكان : المنسول الذى به بقاء (٣-٣) من م وظ ومد ، وموضعه بياض فى الأصل (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : ايها ما ، وفى البحر المحيط ١١٦/٢ : والفساد يكون بأنواع من البلور والقتل والنهب والسعى ويكون بالكفر^{١٠} ويهلك الحرث والنسل^{١١} عطف هذه العلة على العلة قبلها وهو^{١٢} ليفسد فيها^{١٣} وهو شبيه بقوله^{١٤} وملئكته ورسله وجبريل وميكائيل^{١٥} وقوله : أكر عليه دعلجا ولبانه

لأن الإفساد شامل يدخل تحته إهلاك الحرث والنسل ولكنه خصها بالذكر لأنها أعظم ما يحتاج إليه فى عمارة الدنيا فكان فسادها غاية الإفساد (ه) فى م : ياق و (٦) من م ومد ، وفى ظ : باهلاك ، وفى الأصل : لا هلاك (٧) زيد فى ظ : الله (٨-٨) ليست فى ظ (٩) زيد من م ومد وظ .

قال^١: الإفساد^٢. يشمل ما إذا كان الفساد عن غير قصد، والآية من الاحتباك، ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه^٣ ثانيا و ثانيا الإهلاك ليدل على حذفه^٤ أولا، وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على الناسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان.

ولما كان من الناس من يفعل الفساد فاذا نهى عنه انتهى بين أن هذا على غير ذلك تحقيقا لألديته^٥ فقال مبشرا بأداة التحقيق بأنه لا يزال في / الناس من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وإذا قيل له) [من -^٦] أى قاتل كان (اتق الله)^٧ أى الملك الأعظم الذى كل شيء تحت قهره^٨ و اترك ما أنت عليه من الفساد (أخذته^٩) أى قهرته لما له من ملكة الكبر (العزة) فى نفسه^١

(١) فى مد : مال (٢) وقال الراغب : الإفساد إخراج الشيء عن حالة محودة لا لغرض صحيح و ذلك غير موجود فى فعل الله تعالى فالمحبة و مقابلها بالنسبة إلى الله تقيضان و بالنسبة إلى غيره ضدان ، و ظاهر الفساد يعم كل فساد فى أرض أو مال أو دين ، و قد استدل عطاء بقوله " والله لا يحب الفساد " على منع شق الإنسان ثوبه ، وقال ابن عباس : الفساد هنا الخراب - البحر المحيط ١١٦ / ٢ و ١١٧ (٣) فى الأصل : حدثه ، و التصحيح من م و مد ، و فى ظ : حذفه (٤) العبارة من هنا إلى « احتباك ثان » ليست فى ظ (ه) فى الأصل : الالترتبة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) زيد من م و ظ و مد (٧ - ٧) ليست فى ظ . (٨) احتوت عليه و أحاطت به و صار كالمأخوذ ط كما يأخذ الشيء باليد . قال الزمخشري : من قوله : أخذته بكذا ، إذا حملته عليه و ألزمته إياه ، أى حملته العزة التى فيه و حمية الجاهلية على الإثم الذى ينهى عنه و ألزمته ارتكابه و أن =

لما فيها [من الكبرياء - ١] والاستهانة بأمر الله ، وليس من شأن الخلق الاتصاف بذلك فان العزة لله جميعا ﴿ بالاثم ﴾ أى مصاحبا ٢ ٣ للذنب ، وهو العمل الرذل ٤ السافل وما - ٥ لا يحل ويوجب العقوبة باحتقار الغير والاستكبار عليه .

ولما كان هذا الشأن الخبيث شأنه دائما يمهّد به لنفسه التمكين ٦ مما يريد سبب عنه قوله : ﴿ فحسبه ﴾ أى كفايته ﴿ جهنم ٧ ﴾ تكون مهادا له كما مهّد للفساد ، وتخصيص هذا الاسم المنبئ عن الجهامة في المواجهة أى الاستقبال ٨ بوجه كرهه [لما - ٩] وقع منه من المواجهة لمن أمره من ١٠ مثله . قال الحرالى : فلبغنى ما يختص بالحكم يسعى تعالى

= لا يخلى عنه ضررا وبلحاجا أو على رد قول الواعظ ؛ انتهى كلامه - البحر المحيط ١١٧/٢ (٩) فى ظ : سننه .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تصاحبا ، وزيد بعده فى ظ : له (٣) العبارة من هنا إلى « العقوبة » ليست فى ظ (٤) من م ومد ، وفى الأصل : الرذل (٥) من م ومد ، وفى الأصل : بما (٦) فى م ومد : للتمكن ، وفى ظ : للتمكن (٧) جهنم علم للنار ، وقيل : اسم الدرك الأسفل فيها ، وهى عربية مشتقة من قولهم : ركية جهنم ، إذا كانت بعيدة القعر ، وقد سمى الرجل بجهنم أيضا ، فهو علم وكلاهما من الجهم وهو الكراهة والغلظة فالنون على هذا زائدة فوزنه فعل ، وقد نصوا على أن جهنما وزنه فعنا وقيل : هى أبحمية وأصلها كهنام فعربت بإبدال من الكاف جيا وباسقاط الألف - البحر المحيط ١٠٨/٢ و ١٠٩ (٨) فى ظ : للاستقبال (٩) يزيد من م ومد ؛ وفى ظ : الما (١٠) ليس فى م .

النار^١ باسم من أسمائها - انتهى . ﴿ ولبئس المهاد^٢ ﴾ [هي -^٣] و المهاد^٤
 موطن الهدوء^٥ والمستطاب مما يستفرش ويوطأ - قاله الحارثي ، وقال : فيه
 إشعار بانها ل الله عز وجل لهذه الأمة رعاية لئليها [فأحسب -^٥] فاجرها
 وكافرها بعذاب الآخرة ، ولو عاجل مؤمنها بعقوبة الدنيا فخلص^٦ لكافرها
 الدنيا ولمؤمنها^٧ الآخرة و أنبأ بطول المقام والخلود فيها^٨ :

ولما أتم الخبر عن هذا القسم الذي هو شر الأقسام أتبعه خيرها
 ليكون ختاماً^٩ و بينهما تباين فان^{١٠} الأول من يهلكك الناس لاستبقاء
 نفسه وهذا يهلك نفسه لاستصلاح الناس^{١١} فقال : ﴿ ومن الناس من ﴾
^{١٢} أي شخص أو الذي^{١٣} ﴿ يشرى ﴾ أي يفعل هذا الفعل كله ١٣ لاح له
 ١٠ و هو أنه يبيع^{١٤} بغاية الرغبة والانبعاث ﴿ نفسه ﴾^{١٥} فيقدم على إهلاكها

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المختار (٢) زيد من ظ . وفي البحر
 المحيط ١١٨ / ٢ : وحذف هنا المخصوص بالذم للعلم به إذ هو متقدم والتقدير :
 ولبئس المهاد جهنم - أو : هي (٣) " المهاد " الفراش وهو ما وطئ للنوم ،
 وقيل : هو جمع مهد وهو الموضع المهيأ للنوم - البحر المحيط ١٠٩ / ٢ (٤) في
 الأصل : الهدى ، وفي م ومد : الهد ، والتصحيح من ظ (٥) زيد من م ومد
 وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : نفاحص (٧) من م ومد ، وفي الأصل :
 فلمؤمنها (٨) زيد في م وظ ومد : انتهى (٩) في م ومد : ختاماً - كذا .
 (١٠) في م : وان (١١) العبارة من « وبينها » إلى هنا ليست في ظ .
 (١٢-١٣) ليست في ظ (١٣) في م : كل ما (١٤) في الأصل : يتبع ، والتصحيح
 من م و ظ ومد (١٥) العبارة من هنا إلى « بالاجتهاد » ليست في ظ .

أو يشترىها ١ بما يكون سبب ٢ إعتاقها وإحيائها ٢ بالاجتهاد فى أوامر الله
بالنهي لمثل هذا الالذ عن فعله الخيث والأمر له بالتقوى والتذكير
بالله، وروى ٣ أنها نزلت فى صهيب رضى الله تعالى عنه لأنه لما هاجر
أرادت قريش رده فجعل لهم ماله حتى خلوا سبيله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم: « ربح البيع ١، فعلى هذا يكون 'شرى' بمعنى اشترى، ثم ٥
عل ذلك بقوله: ﴿ ابتغاء ﴾ أى تطلب ٤ وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن
أن يكون كل من ذلك ٥ ﴿ مرضات الله ٦ ﴾ أى رضى المحيط بجميع
صفات السكال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميبيا ٦
ويكون ذلك غاية فى بابها بما دل عليه من وقفه ٧ بالتاء الممدودة لما يعلم
من شدة رحمة الله تعالى به ﴿ والله رؤوف ﴾ أى بالغ الرحمة، ١٠

(١) من م ومد، وفى الأصل: يشريها (٢-٢) فى مد: احبائها واعتاقتها (٣) نقل
أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١١٨/٢ روايات فى سبب نزول هذه
الآيات وقال: والذى ينبغى أن يقال إنه تعالى لما ذكر "ومن الناس من يعجبك
قوله"، وكان عاما فى المناق الذى يبدى خلاف ما أضره ناسب أن يذكر قسيمه
عاما من يبذل نفسه فى طاعة الله تعالى من أى صعب كان فكذلك المناق مدار
عن نفسه بالكذب والرياء وحلاوة المنطق وهذا باذل نفسه لله ولمرضاته،
وتندرج تلك الأقاويل التى فى الآيتين تحت عموم هاتين الآيتين ويكون ذكر
ما ذكر من تعيين من عين إنما هو على نحو من ضرب المثال، ولا يبعد أن يكون
السبب خاصا والمراد عموم اللفظ (٤-٤) ليست فى ظ (٥) العبارة من هنا إلى
« بالتاء الممدودة » ليست فى ظ (٦) فى الأصل: تنميا، والتصحيح من م ومد.
(٧) فى مد: وقف

وأظهر موضع الإضمار دلالة على العموم وعلى الوصف المقتضى للرحمة والشرف فقال: ﴿ بالعباد ﴾ كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه^٢ ظاهرة وباطنة مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره، وبين لهم الطريق غاية البيان بالعقل أولا والرسول ثانيا والشرائع ثالثا والكتب الحافظة لها رابعا، ولعل الفصل بين الأقسام الأربعة بالأيام المحدودات اهتماما بأمرها لكونها من فعل الحج، وتأخيرها عن أخواتها إشارة إلى أنها ليست من دعائم المناسك بل تجبر بدم^٣.

و [لما - ١] ختم هذين القسمين بالساعى فى رضى الله عنه^٤ مشاكلة للاولين^٥ حسن جدا^٦ تعقيه بقوله: ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾

(١-١) ليست فى ظ (٢) والعباد إن كان خاصا وهو الأظهر لأنه لما ختم الآية بالوعيد من قوله: "لنحسبه جهنم"، وكان ذلك خاصا بأولئك الكفار ختم هذه بالوعد المبشر لهم بحسن الثواب وجزيل المآب، ودل على ذلك بالرافة التى هى سبب لذلك فصار ذلك كناية عن إحسان الله إليهم لأن رافتهم بهم تستدعى جميع أنواع الإحسان ولو ذكر أى نوع من الإحسان لم يفد ما أفاده لفظ الرافة ولذلك كانت الكناية أبلغ، ويكون إذ ذاك فى لفظ العباد اتفاقا إذ هو خروج من ضمير غائب مفرد إلى اسم ظاهر مطلق جرى على نظم الكلام السابق لكان: والله رؤف به - أو: بهم، وحسن الالتفات هنا بهذا الاسم الظاهر شيئان: أحدهما أن لفظ العباد له فى استعمال القرآن تشريف واختصاص.... والثانى محىء اللفظة فاصلة - البحر المحيط ١١٩/٢ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: نعمة (٤) ليس فى م ومد و ظ (هـ-هـ) فى الأصل: يحبر بدم، والتصحيح من بقية الأصول (٦) زيد من م و ظ ومد (٧-٧) فى الأصل: حين هذا، والتصحيح من بقية الأصول.

ليكون هذا النداء واقعا بادئ^١ بدء^٢ فى أذن^٣ هذا الواعى كما كان
 المتأفق مصدوعا بما سبقه من التقوى والحشر مع كونه دليلا على
 صفة الرأفة ، و تكرير الأمر بالإيمان بين طوائف الأعمال من أعظم
 دليل على حكمة الأمر به فانه مع كونه آكد^٤ لأمره و أمكن لمجده ونفخه
 يفهم أنه العماد فى الرشاد الموجب للاسعاد يوم التناد فقال : ﴿ ادخلوا هـ
 فى السلم ﴾ أى الإيمان الذى هو ملزوم لسهولة الانقياد إلى كل خير ،
 و هو فى الأصل بالفتح و الكسر الموادعة^٥ فى الظاهر بالقول و الفعل
 أى يا من [آمن - ^٦] بلسانه^٧ كهذا الألد^٨ ليكن الإيمان^٩ أو الاستلام
 بكلية الباطن و الظاهر^{١٠} ظرفا محيطا بكم مر جميع الجوانب فيحيط
 بالقلب و القالب^{١١} كما أحاط باللسان و لا يكون لغرامة^{١٢} الجهل و جلافة^{١٣} ١٠
 الكفر^{١٤} إليكم سبيل / ﴿ كآفة ص ١٣ ﴾ أى و ليكن جميعكم فى ذلك شرعا

٢٠٦/

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : باد (٢) فى ظ : بداء (٣) فى ظ : باذن .
 (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الد (٥) فى ظ : المواعدة (٦) زيد من م
 و ظ و مد (٧-٧) ايس فى ظ ، و فى الأصل : لهذا - مكان : كهذا ، والتصحيح
 من م و مد (٨-٨) ليست فى ظ (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م و مد : لغرامة ،
 و فى ظ : لغرامه (١١) فى الأصل : خلافة ، و فى م : خلافة ، والتصحيح من
 ظ و مد (١٢) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : الكفو (١٣) " كآفة " هو
 اسم فاعل استعمل بمعنى جميعا ، وأصل اشتقاقه من كف الشئ . منع من أخذه
 و الكف المنع و منه كفة القميص حاشيته و منه الكف و هو طرف اليد
 لأنه يكف بها عن سائر البدن و رجل مكفوف منع بصره أن ينظر و منه كفة
 الميزان لأنه تمنع المورون أن ينتشر - البحر المحيط ١٠٩/٢ .

واحدا كهذا^١ الذى يشرى نفسه ، ولا تنقسموا^٢ فيكون بعضكم
هكذا و بعضكم كذلك الآله ، فان ذلك دليل الكذب فى دعوى
الإيمان .

ولما كان الإيذاء والعناد^٣ الذى يحمل^٤ عليه الألفه والكبر فعل
الشیطان وثمره^٥ كونه^٦ من نار^٧ قال : ﴿ ولا تتبعوا ﴾ أى تكلفوا
أنفسكم من أمر الضلال ضد ما فطرها الله تعالى عليه وسهله لها^٨ من الهدى
﴿ خطوت الشیطن^٩ ﴾ أى طرق^{١٠} المبعد المحترق^{١١} فى الكبر عن الحق .
قال الحرالى : ففى إفهامه أن التسليط فى هذا اليوم له ، وفيه إشعار
وإنذار بما وقع فى هذه الأمة وهو واقع وسيقع من خروجهم من
السلم^{١٢} إلى الاحتراب بوقوع الفتنة فى الألسنة والألسنة على^{١٣} أمر الدنيا
وعودهم إلى أمور جاهليتهم ، لأن الدنيا أقطاع الشیطان كما أن الآخرة
خلاصة الرحمن ، فكان ابتداء الفتنة منذ كسر^{١٤} الباب الموصد^{١٥} على
السلم وهو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلم يزل الهرج ولا يزال
إلى أن تضع الحرب أوزارها^{١٦} .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لهذا (٢) من ظ ، وفى م : لا تنقسموا ،
وفى الأصل : لا يتقسموا ، وفى مد : لا ينقسموا (٣) فى م : الفساد (٤) فى ظ
ومد : تحمل (٥) من مد ، وفى الأصل : غيره ، وفى م وظ : ثمره (٦-٧) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : كار - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
له (٨) فى ظ : طرقة (٩-١٠) ليس فى ظ ، وفى الأصل : البعد - مكان : المبعد ،
والتصحيح من م ومد (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : المتسلم (١١) فى
ظ : الى (١٢) فى الأصل : نحو ، والتصحيح من م وظ ومد (١٣) فى مد :
المرصد (١٤) زيد فى م وظ ومد : انتهى .

ثم علل ذلك سبحانه و تعالى بقوله : ﴿ انه لكم عدو مبين ٥ ﴾ أى بما أخبرناكم به فى أمر أيكم آدم عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما شواهد ظاهرة ، وما أحسن هذا الحتم المضاد^١ لحتم التى قبلها ! فان تذكر الرأفة منه سبحانه على^٢ عظمته والعبودية [منا - ٢] الذى هو معنى الولاية^٣ التى روحها الانقياد لكل ما يحبه الولي و تذكر عداوة المضل ٥ أعظم منفر منه و داع إلى الله سبحانه و تعالى .

ولما أقام سبحانه و تعالى الأدلة على عظمته التى منها الوجدانية و أزال الشبه^٤ و محاشي الشكوك و ذكر بأنواع اللطف و البر إلى أن ختم الآيتين بما ذكر من ولايته و عداوة المضل عن طريقه^٥ سبب عن ذلك [قوله - ٣] ﴿ فان زلتم^٦ ﴾ مشيراً بأداة الشك إلى أنهم صاروا إلى ١٠ حالة من وضوح الطريق الواسع الآمن الأمين المستقيم الأسلم يبعد^٧ معها^٨ كل البعد أن يزولوا^٩ عنه و لذلك^{١٠} قال : ﴿ من بعد ما جاءكم

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : مصادر (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : و تعالى (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) فى الأصل : الدلالة ، والتصحيح من م و ظ و مد (٥) من م و مد ، وفى الأصل : الشبهة ، وفى ظ : الشبهة (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : طريقة (٧) أى عصيتكم و كفرتم أو أخطأتم أو ضللتكم - أقوال ثانيها عن ابن عباس و هو الظاهر لقواه " ادخلوا فى السلم " أى الإسلام فان زلتم عن الدحول فيه ، وأصل الزلل للقدم ، يقال : زلت قدمه كما قال :

ولا شامت إن بعل عزة زلت

ثم يستعمل فى الرأى و الاعتقاد و هو الرلق - البحر المحيط ١٢٣/٢ (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : منها (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : نزولوا . (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : كذلك .

البيئت ﴿ أى بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه . قال الحرالى : بينات
التجربة شهودا ونبأ عما مضى وتحققا^١ بما وقع ، و قال : [إن -^٢]
التعبير بان يشعر بأنهم يستزلون^٣ ، والتعبير بالماضى إشعار بالرجوع عنه
رحمة من الله لهم كرحمته قبل لأبويهم حين أزلهما^٤ الشيطان فكما أزل^٥
أبويهم فى الجنة عن محرم الشجرة أزلهم فى الدنيا عن^٦ شجرة المحرمات
من الدماء و الأموال و الأعراض - انتهى .

ولما كانت الخوف حاملا على لزوم^٧ طريق السلامة قال :
﴿ فاعلموا ﴾ فان العلم أعون^٨ شئ على المقاصد ﴿ ان الله ﴾ الحاوى^٩
لصفات الكمال ﴿ عزيز ﴾ لا يعجزه من زل و لا يفوته من ضل
١٠ ﴿ حكيم ﴾^{١٠} يبرم ما لا يقدر أحد على نقض^{١١} شئ منه .

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تحقيقا (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من
م و ظ و مد ، وفى الأصل : يشتركون (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
أزلهما (٥) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : أزال (٦) كرهه فى الأصل ثانيا .
(٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل : عوان ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) من م
و مد و ظ ، وفى الأصل : الحادى (١٠) وفى وصفه هنا بالعزة التى هى تتضمن
الغلبة و القدرة اللتين يحصل بهما الانتقام و عيد شديد لمن خالفه و زل عن منهج
الحق ، وفى وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله و أن ما يرتبه من الزواجر لمن
خالف هو من مقتضى الحكمة ؛ و روى أن قارئا قرأ : غفور رحيم ، فسمعه
أعرابى فأنكره و لم يكن يقرأ القرآن و قال : إن كان هذا كلام الله فلا يقول
كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزالى لأنه إغراء عليه - البحر المحيط ٢ / ١٢٣ .
(١١) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : نقص .

ولما كان هذا الحتم مؤذنا بالعذاب و كان إتيان العذاب من محل تتوقع منه الرحمة أفضح و كان أنفع ٣ الأشياء السحاب لجملة الغيث و الملائكة الذين هم [خير - *] محض و كان الذين شاهدوا العذاب من السحاب ٦ الذي هو مظنة الرحمة ليكون أهول ٦ عادا و بنى إسرائيل و كان عاد ٧ قد مضوا فلا يمكن عادة سؤلهم و كان من زل ٥ بعد هذ البيان قد أشبه بنى إسرائيل في هذا الحال ٨ فكان جديرا ٩ بأن يشبههم في المآل فيما صاروا إليه من ضرب الذلة و المسكنة و حلول الغضب و الوقوع في العطب قال تعالى : ﴿ هل ينظرون ﴾ أى ينتظرون إذا زلوا ، سائقا له فى أسلوب الإنكار ، و صيغة ١٠ الغيبة مجردة عن الافعال تنبئها على أن الزالين ١١ فى غاية البعد عن مواطن الرأفة ١٢ و الاستحقاق ١٠ بمظهر الكبر و النعمة ١٣ باعراض السيد عن خطابهم و إقباله من عذابهم على ما تم يكن فى حسابهم ﴿ إلا ان ياتيه ١٤ الله ﴾ أى مجد ١٥ الذى

(١) فى مد : ايتاء (٢) فى ظ : يتوقع (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : انفس (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بحملة (٥) زيد من م و ظ و مد . (٦ - ١٠) ايت فى ظ (٧) فى مد : عادا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : المسكان (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حدرا (١٠) فى الأصل : صفة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الزائلين . (١٢) فى م : الرحمة (١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : النعمة (١٤) الإتيان حقيقة فى الانتقال من حيز إلى حيز وذلك مستحيل بالنسبة إلى الله تعالى فروى أبو عبد الله عن ابن عباس أن هذا من المكتوم الذى لا يفسر و لم يزل السلف فى هذا و أمثاله يؤمنون و يكون فهم معناه إلى علم المتكلم به و هو الله تعالى ، =

لا يحتمل شيء تجلى^١ عظمته و ظهور جلاله ، كائنا مجده (في ظلل
من الغمام) ظلّة في داخل ظلّة ، وهي ما يستر^٢ من الشمس^٣ فهي^٤
في غاية الإظلام^٥ وال هول والمهابة^٦ لما لها من الكثافة التي تنعم^٧ على
الرأى ما فيها وتدمر ما أتت^٨ عليه - إلى غير ذلك من أنواع المجد الذي
لا يقدره حق قدره^٩ [إلا - ١٠] الله (والملئكة) أى ويأتى^{١١}
جنده^{١٢} الذين لا يعصون الله ما أمرهم^{١٣} ، هذا على قراءة الجماعة ،
وعلى قراءة [أبى - ١٤] جعفر بالخفض ، المعنى وظلل من الملائكة أى
جماعات^{١٥} يملأون الأقطار ليتبادروا^{١٦} إلى امتثال أوامره ؛ وهل ينتظرون^{١٧}

= والمتأخرون تأولوا الإتيان وإسناده على وجوه - وبعد بيان الوجوه
قال أبو حيان الأندلسى : والأولى أن يكون المعنى أمر الله ، إذ قد صرح به فى
قوله ' أو يأتى امر ربك ' وتكون عبارة عن بأسه وعذابه لأن هذه الآية إنما
جاءت مجيء التهديد والوعيد - البحر المحيط ١٢٤/٢ (١٥) ليس فى م وظ .
(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : على (٢) من م ومد ، وفى الأصل : يستر .
(٣) العبارة من « وهى » إلى هنا ليست فى ظ (٤) فى الأصل : فهو ، والتصحيح
من م وظ ومد (٥) فى مد : اطلال (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
واللهاية (٧) من م ومد ، وفى ظ : تعم ، وفى الأصل : تقم (٨) فى مد : آتت ،
وفى ظ : انت (٩) من م ومد ، وفى الأصل وظ : قدرة (١٠) زيد من م وظ .
(١١) من م ومد ، وفى الأصل : تاتى (١٢) العبارة من « أى » إلى هنا ليست فى
ظ (١٣) العبارة من هنا إلى « امتثال أوامره » ليست فى ظ (١٤) زيد من مد ،
وفى م : ابن أبى . وفى البحر المحيط ١٢٥/٢ : وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو
جعفر " الملائكة " بالجر عطفًا على " فى ظال " (١٥) فى م : جماعة (١٦) من مد ،
وفى م : ليبادرو ، وفى الأصل : ليتبادر (١٧) فى م وظ ومد : ينتظر .

/ من القوى المحكم لما يفعل العزيز الذى يعلو أمره كل أمر إلا إتيانه^١
 بالبأس إذا غضب بعد طول الحلم^٢ وتمادى الأناة فلا يرد بأسه
 ولا يعارض أمره وهو المراد من قوله: ﴿ وقضى ﴾ أى و الحال انه
 قد قضى ﴿ الامر^٣ ﴾ أى نفذ باهلا كههم^٣ سريعا فرجعوا إلى الله سبحانه
 و تعالى بأسرهم لا يملكون لأنفسهم شيئا ﴿ و الى الله ﴾^٤ الذى له
 الإحاطة الكاملة^٥ وحده ﴿ ترجع الامور ﴾^٥ كلها دنيا وأخرى،
 فان حكمه^٥ لا يرد وقدرته لا تحد^٦. قال الحرالى: وإتيان الله فى محل
 الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين و يقف دونه^٧ إيمان المؤمنين،
 لا يأخذونه بكيف^٨ ولا يتوهمونه بوهم، وإتيان الله فى أوائل فهم

(١) من ظ و مد، وفى الأصل و م: إتيائه (٢) فى الأصل: الحكم، و التصحيح
 من م و ظ و مد (٣) فى الأصل: باملأهم، و التصحيح من م و ظ و مد.
 (٤-٥) ليست فى ظ (ه) من م و مد و ظ، وفى الأصل: حكمة (٦) من م
 و مد و ظ، وفى الأصل: لا مجد. وفى قوله ﴿ وقضى الامر و الى الله ترجع
 الامور ﴾ قسمان من أقسام علم البيان: أحدهما الإيجاز فى قوله ﴿ وقضى الامر ﴾
 فان فى هاتين الكلمتين يندرج فى ضمنهما جميع أحوال العباد منذ خلقوا إلى يوم
 التباد و من هذا اليوم إلى الفصل بين العباد، والثانى الاختصاص بقواه ﴿ و الى
 الله ﴾ فاختص بذلك اليوم لاتفراده فيه بالتصرف و الحكم و الملك - انتهى،
 و قال السلمى: وقضى الامر وصلوا إلى ما قضى لهم فى الأزل من إحدى
 المنزلتين، و قال جعفر: كشف عن حقيقة الأمر و نهيته، و قال القشيري: انتهك
 ستر الغيب عن صريح التقدير - البحر المحيط ١٢٦١٢ (٧) فى مد: عنده (٨) فى
 م: يكيف.

الفاهمين بدو أمره وخطابه في ' محل ما من السماء و الأرض أو العرش
أو الكرسي أو ' ما شاء من خلقه ؛ فهو تعالى يجمل أن يحجبه كون ،
فحيث ما بدأ خطابه كفاحا لا ٣ بواسطة فهناك هو د فتادينا من جانب
الطور الايمن - إلى : انى ٢ انا الله ٥ ، وفي الكتاب الاول : جاء الله
من سيناء - انتهى . وتمامه : وشرق ٦ من جبل ساعير ٧ و ظهر لنا من
جبال ٨ فاران ؛ والمراد بالاول نبوة موسى عليه الصلاة والسلام ؛ هو
واضح ، و بالثاني ٩ نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ، فان جبل ساعير
هو جبل الجليل ١٠ ؛ هو الذى بين طبرية ١١ و مرج بنى ١٢ عامر ، و بالثالث
نبوة محمد صلى الله عليه و سلم فان فاران [هى - ١٣] مكة المشرفة .

ولما كان بنو إسرائيل أعلم الناس بظهور ١٤ مجد الله ١٥ فى الغمام لما
رأى أسلافهم منه عند خروجهم من مصر وفى جبل الطور ١٥ وقبة
الزمان ١٥ وما فى ذلك ١٦ على ما ١٧ نقل إليهم من وفور الهبة و تعاضم

(١) زيد فى مد : كل (٢) من مد و ظ ، ر فى الأصل : و ، وفى م : الى (٣) سقط
من م (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : ان (٥) راجع لمضمونها سورة
١٩ آية ٥٢ و سورة ٢٠ آية ١٤ (٦) فى الأصل وم : شرف ، و التصحيح من
مد و ظ (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اساعير (٨) من مد و ظ : وفى
الأصل وم : جب (٩) فى ظ : الثانى (١٠) فى الأصل : الخليل ، و التصحيح من
م و ظ و مد (١١) فى الأصل وم : طرمة ، و التصحيح من مد و ظ (١٢) فى
الأصل : بن ، وفى مد : ابن ، و التصحيح من ظ و م (١٣) زيد من م .
(١٤-١٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : مجد صلى الله عليه وسلم (١٥-١٥) فى
الأصل : فيه الرمان ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٦-١٦) فى ظ : مما .

الجلال قال تعالى : حوا يا لمن كأنه ١ قال : كيف [يكون - ٢]
هذا ؟ (سل) ٣ بنقل حركة العين إلى ٤ الفاء فاستغنى عن همزة
الوصل (بنى - اسرآيل) أى الذين هم أحسد ٥ الناس للعرب ٦ ثم
استفهم أو استأنف الإخبار ٧ (كم اتيسنهم) من ذلك ومن غيره

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : كان (٢) زيد من م و مد و ظ .
(٣) العبارة من هنا إلى « همزة الوصل » ليست في ظ (٤) في الأصل : في ،
و التصحيح من م و مد . وفي البحر المحيط ١٢٦/٢ : وقرأ قوم : لاسل ،
وأصله : اسأل ، فنقل حركة الهمزة إلى السين و حذفت الهمزة التي هي عين
و لم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها كما قالوا : ألجر -
في الأحمر و لما تقدم " هل ينظرون الا ان ياتيه الله في ظل " و كان
المعنى في ذلك استبطاء حق لهم في الإسلام و أنهم لا ينتظرون إلا آية عظيمة
تلجئهم إلى الدخول في الإسلام جاء هذا الأمر سؤلهم عما جاءتهم من الآيات
العظيمة و لم تنفعهم تلك الآيات فعدم إسلامهم مرتب على عنادهم و استصحاب
لجاجهم و هذا السؤال ليس سؤلًا عما لا يعلم إذ هو عالم أن بنى إسرائيل آتاهم
الله آيات بيّات ، و إنما سؤال عن معلوم فهو تقييع و توبيخ و تقرير لهم
على ما آتاهم الله من الآيات البيّات و أنها ما أجدت عندهم لقوله بعد : " و من
يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته " و في هذا السؤال أيضاً تثبيت و زيادة كما
قال تعالى " و كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك " أو زيادة
يقين المؤمن فالحطاب في اللفظ له صلى الله عليه وسلم و المراد أمته أو إعلام
أهل الكتاب أن هذا القول من عند الله لأن أنى صلى الله عليه وسلم و قومه
لم يكونوا يعرفون شيئاً من قصص بنى إسرائيل و لا ما كان فيهم من الآيات
قبل أن أنزل الله ذلك في كتابه (٥) في الأصل : احد . و التصحيح من م و مد
و ظ (٦-٧) ليست في ظ .

(من آية بيّنة ^١) بواسطة أنبيائهم ^١ فانهم لا يقدرّون على إنكار ذلك ،
 و سكوتهم على سماعه منك إقرار ^٢ منهم . و قال الحرالي : و لما كان
 هذا الذي أُنذروا به أمرا مجملا أحيلوا في تفاصيل الوقائع و تخصيص
 الملاحم و وقوع الأشباه ^٣ و النظائر على ما تقدم و وقع ^٤ مثاله في بني
 إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم في هذه الأمة حذو النعل بالنعل و القدة
 [بالقدة - ^٥] فقال ^٦ : " سل " ، استنطاقا لحالمهم ^٧ لا ^٨ لأنبيائهم و إخبارهم ^٩ ،
 فالتفت النبي صلى الله عليه و سلم إلى ما يشهده الله من أحوال بني
 إسرائيل و أحوال ملوكهم و أخبارهم ^٩ و أيامهم و تفرقهم و اختلافهم
 و صنوف بلاياهم هو سؤاله و استبصاره لا ^{١٠} أن يسأل واحدا فيخبره ^{١١} ،
 انتهى - كذا قال ، و الظاهر أنه إباحة لسؤالهم ^{١٢} فانه صلى الله عليه
 و سلم ما سألهم عن شيء و كذبوا في جوابه فبين كذبهم ^{١٣} إلا عرفوا ^{١٤}
 بالكذب ، كقصة ^{١٤} حد الزنا و قضية سؤالهم ^{١٥} عن أبيهم و قضية سم
 الشاة و نحو هذا ، و في ذلك زيادة لإيمان من يشاهده ر إقامة للحجة ^{١٦}

(١-١) ليس في ظ (٢) في ظ : اقرارا (٣) في ظ : الاشتباه (٤) من مد و ظ ،
 و في الأصل : و دفع ، و في م : وقوع (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في ظ :
 نقل (٧) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بحالمهم (٨-٨) من ظ ، و في الأصل :
 لا تيانهم و اخبارهم ، و في م و مد : لأنبيائهم و اخبارهم (٩) من م و مد و ظ ،
 و في الأصل : اخبارهم (١٠) من م و ظ ، و في الأصل و مد : الى (١١) من م
 و مد و ظ ، و في الأصل : فيخبره (١٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل :
 سواهم (١٣-١٣) في مد و ظ : الاعترفوا ، و في م : الا ان اعترفوا (١٤) في م :
 لقصة (١٥) زيد في مد : و (١٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : الحجة .

عليهم وغير هذا^١ من الفوائد .

و لما كان التقدير : فكانوا إذا بدلوا شيئا من آياتنا واستهانوا به عاقبناهم فشددنا^٢ عقابهم ، كما دل عليه [ما سقته من التوراة في هذا الديوان لمن تدبر عطف عليه - ٣] قوله : ﴿ ومن يبدل ﴾^١ من التبديل وهو تصيير^٥ الشيء على غير ما كان ﴿ نعمة الله ﴾^٦ أى الذى لا نعمة إلا منه^٦ التى هى سبب الهدى فيجعلها^٧ سببا لضلال أو سببا لشكر^٧ فيجعلها سبب الكفر^٨ كائنا من كان . قال الحرالى^٩ : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه و رد صلاح الصالح إليه و عدم الاقتداء بعلم العالم و الاهتداء بصلاح الصالح و ذلك المشاركة^{١٠} التى تقع بين العامة و بين العلماء و الصالحاء و هو كفر نعمة الله و تبديلها - ١٠ انتهى .

و لما كان الفطن^{١١} من الناس يستجلب النعم قبل إتيانها إليه و^{١٢} الجاهل الغبي^{١٢}

(١) فى ظ و مد : ذلك (٢) فى مد : فشددنا - كذا (٣) زيد من م و مد (٤) العبارة من هنا إلى « ما كان » ليست فى ظ (٥) من م و مد ، وفى الأصل : تصير . (٦-٦) ليست فى ظ (٧-٧) فى م و مد : سبب الضلال أو سبب الشكر ، غير أن فى مد « و » مكان « أو » (٨) العبارة من « أو » إلى هنا ليست فى ظ (٩) قال أبو حيان الأندلسى : و لفظ ﴿ من يبدل ﴾ عام و هو شرط فيندرج فيه مع بنى إسرائيل كل مبدل نعمه ككفار قريش و غيرهم فان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نعمة عليهم و قد بدوا بالشكر عليها و قبوها الكفر - البحر المحيط ١٢٨/٢ . (١٠) فى م و ظ و مد : المشاركة (١١) فى الأصل : الفطر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الجاهل الغنى .

يغبط بها بعد سبوغها عليه^١ و كان المحذور تبديلها في وقت
 ما لا في كل وقت^٢ قال تعالى: ﴿من بعد^٣ ما جاءته﴾ أى وتمكن^٤
 من الرسوخ في عليها^٥ تنبها على أن من بدلها في تلك الحال فقد-
 سفل^٦ عن أدنى الإنسان و التحق بما لا يعقل من الحيوان . و لما كان
 التقدير: يهلكه الله ، علله^٧ بقوله: ﴿فان الله﴾ أى العظيم الشأن ﴿شديد
 العقاب﴾ وهو عذاب يعقب^٨ الجرم^٩ ، [و-] ذكر بعض

/٢٠٨

ما يدل على / صدق الدعوى ١١ في معرقة بنى إسرائيل بما في ظهور
 المجد في الغمام من الرعب و ما اتاهم من الآيات البينات، قال في أوائل
 السفر الخامس ١٢ من التوراة: فاسمعوا الآن يا بنى إسرائيل السنن
 و الأحكام التى أعطىكم لتعملوا ١٣ بها و تعيشوا و تدخلوا و ترثوا الأرض
 التى يعطيكم الله رب آبائكم ، لا تزيدوا^{١٤} على الوصية التى أوصيكم

(١-١) ليست في ظ (٢) أى من بعد ما أسديت إليه و تمكن من قبوطها و من
 بعد ما عرفها كقوله: "ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه" و أتى بلفظ 'من' إشعارا
 بابتداء الغاية و أنه يعقب ما جاءته يبدله ، و في قوله: "من بعد ما جاءته"
 تأكيد لأن إمكانية التبديل منه متوقفة على الوصول إليه - البحر المحيط ١٢٨/٢ .
 (٣) من ظ ، و في الأصل : يمكن ، و في م و مد : مكن (٤) في م : عملها .
 و العبارة من «اى» إلى هنا ليست في ظ (٥) من ظ ، و في الأصل و م
 و مد : قد (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسك (٧) من م و ظ و مد ،
 و في الأصل : علل (٨) من م و مد ، و في الأصل : يوقع (٩) العبارة من
 «و هو» إلى هنا ليست في ظ (١٠) زيد من م (١١) في مد : التقوى (١٢) في
 ظ : اتاكت (١٣) في الأصل و م : تعموا ، و التصحيح من ظ و مد (١٤) في
 ظ : لا تزيدوا .

بها^١ ، قد رأيتم ما صنع^٢ الله بعلصفون^٣ من أجل أن كل رجل اتبع بعلصفون أهلكه الله ربكم من بينكم وأنتم الذين تبعتم الله ربكم [أتم -^٤] أحياء - . سالمون إلى اليوم ، انظروا أنى قد علمتكم السنن والأحكام كما أمرنى الله لتعملوا^٥ بها فى الأرض السقى تدخلونها وتحفظوها^٦ و تعملوا بها ، لأنها حكمتكم وفهمكم تجاه الشعوب التى . تسمع منكم هذه السنن كلها و يقولون إذا سمعوها : ما أحكم هذا الشعب العظيم ! و ما أحسن فهمه ! أى شعب عظيم إلهه^٧ قريب منه مثل الله ربنا فيما دعونا^٨ ! و أى شعب عظيم^٩ له سنن وأحكام معتدلة مثل هذه السنن التى أتوا عليكم اليوم ! ولكن احتفظوا^{١٠} واحترسوا بأنفسكم و لا تنسوا جميع الآيات التى رأيتم و لا تزل عن قلوبكم كل^{١١} أيام^{١٢} حياتكم بل علموها بنبيكم^{١٣} و بنى بنبيكم^{١٤} و أخبروهم بما رأيتم يوم وقفت أمام الله ربكم فى حوريب^{١٥} يوم قال^{١٦} الرب : اجمع هذا الشعب أمامى لأسمعهم آياتى و^{١٧} يتعلموا أن يتقونى^{١٨} كل أيام حياتهم على الأرض

(١) فى م : بما (٢) فى مد : فعل (٣) من م و ظ ، وفى مد : بعلصفون ، وفى الأصل : بعلصفون (٤) زيد من م (٥) زيد فى ظ : و (٦) فى م : لتعلموا . (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : نحفظوا (٨) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الهة (٩) سقط من ظ (١٠) فى م : احفظوا (١١) ليس فى م و مد و ظ . (١٢-١٣) ليس فى م (١٤) من م و ظ و ، وهو جبل فى شبه جزيرة سيناء ، وفى الأصل : جوريب - كذا بالجميم (١٥) زيد فى م : لى (١٦-١٧) فى م : يتعلموا أن يتقوى .

وعلوا بنهم أيضا وتقدمت وقمت في سفح الجبل [والجبل يشتعل
نارا يرتفع لهبها إلى جو السماء ورأيت الظلة والضباب والسحاب
فكلكم الرب في الجبل - ١] من النار، كنتم تسمعون^١ صوت الكلام
ولم تكونوا^٢ ترون شها، فأظهر لكم عهده وأمركم أن تعلوا العشر
آيات^٣ وكتبها على لوحين^٤ من حجارة، احترسوا واحتفظوا
بأنفسكم جدا لأنكم لم تروا^٥ شها في اليوم الذي كلستم الله^٦ ربكم
من الجبل من النار، احتفظوا^٧، لا تفسدوا ولا تتخذوا أصناما
وأشباهاها من كل جنس شبه ذكر أو أنثى أو شبه^٨ بهيمة في الأرض
أو شبه كل طير في الهواء أو شبه^٩ كل هوام الأرض، ولا ترفعوا
أعينكم إلى السماء وتظنوا إلى الشمس والقمر والكواكب وإلى كل
أجناد السماء^{١٠} وتضلوا بها وتسجدوا لها وتعبدوها، التي اتخذها جميع^{١١}
الشعوب الذين^{١٢} تحت السماء؛ فأما أنتم فقربكم الله وأخرجكم من كور
الحديد من أرض مصر لتصيروا له ميراثا كاليوم - هذا نصه وقد تقدم
ذلك مستوفى من السفر الثاني من التوراة عند قوله تعالى "واذ استسقى
١٥ موسى لقومه ١٣" فكان الرجوع إلى قص ما يريد الله^{١٣} سبحانه وتعالى

- (١) زيدت من م ومد وظ (٢) في الأصل: يستمعون، والتصحيح من م وظ
ومد (٣) ليس في م (٤) في م ومد: الايات (٥) من م ومد وظ، وفي
الأصل: الوحين (٦) من مد وظ، وفي الأصل: لم تروها، وفي م: لم ترون.
(٧) زيد في م: فيه (٨) في م: احترسوا (٩) في ظ: شبهه، وليس في م.
(١٠) في م: أو (١١) في م: جمع (١٢) في م: الذي (١٣) سورة ٢ آية ٦٠.

من أحوال بنى إسرائيل للأغراض الماضية على غاية ما ' يكون من
الاحكام وفي الذروة ٢ العليا من حسن الانتظام و تجلي الملائكة في
ظل ٣ الغمام أمر مألوف منه ما في الصحيح عن البراء ' رضى الله
تعالى عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان
مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو و تدنو و جعل فرسه ينفر ؛ ه
فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : تلك
السكينة تنزلت بالقرآن . و عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه
أنه بينما هو يقرأ سورة البقرة و فرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ،
فسكت و سكنت ، ثم قرأ فجالت ، فانصرف ؛ فلما أصبح حدث النبي
صلى الله عليه وسلم و قال : فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة ١٠
فيها أمثال المصاييح فرفعت ° حتى لا أراها ، قال : و تدري ما ذاك ؟
قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، و لو قرأت لأصبحت

(١) في ظ : من (٢) في ظ : الذرية (٣) في ظ : ظل (٤) في ظ : البزار - كذا .
وفي صحيح البخارى ٧٥٠/٢ - كتاب فضائل القرآن في باب نزول السكينة
و الملائكة عند قراءة القرآن : و قال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن
إبراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة و فرسه
مربوط عنده - الحديث ، و قال ابن الهاد : و حدثني هذا الحديث عبد الله بن
خباب عن أبي سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير . وفيه ٧٤٩/٢ في باب فضل
سورة الكهف : حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق
عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف - الحديث ؛ فالبزار كما وقع
في ظ خطأ (ه) في م : فوقعت .

١ ينظر الناس إليها لا تتواري منهم .

و لما تقدم من الأمر بالسلم و التهديد على الزلل عنه ما يقتضى لزومه
 حتماً كان كأنه قيل : ما فعل من خطب بهذه الأوامر و وقع ٣ بتلك
 الزواجر؟ فقيل : أبى أكثرهم ، فقيل : إن هذا لعجب ! ما الذى صدهم ؟
 هـ فقيل : تقدير العزيز الذى لا يخالف مراده الحكيم الذى يدق عن
 الأفكار استدراجه ، فقيل : كيف يتصور من العاقل كفر النعمة ؟
 فين أن سبب ذلك غالباً الترفع و التعظم ١ و الكبر و البطر فرحاً بما
 فى اليد و ركونا إليه و إعراضاً عما خبى ٢ فى خزائن الله فى حجب القدرة ٣
 فقال مستأنفاً ٤ بانياً ٥ للمفعول دلالة على ضعف عقولهم بأنهم يغترون ٦
 ١٠ بكل مزين ﴿ زين ﴾ ١٢ قال الحرالى : من التزين بما ١٣ منه الزينة ،

(١-١) فى م : الناس ينظرون ، و فى ظ : تنظر الناس (٢) فى ظ : ختما - كذا
 بالخاء المعجمة (٣) فى الأصل : وقع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى
 م : فقال (٥) فى الأصل : بدل ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى الأصل :
 التعظيم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى الأصل : جى ، و فى مد : حى ،
 و التصحيح من م و ظ (٨) فى م : الله (٩) العبارة من هنا إلى « بكل مزين »
 ليست فى ظ (١٠) فى الأصل : بانها ، و التصحيح من م و مد (١١) من مد ،
 و فى م : مغترون ، و وقع فى الأصل : يغيرون - كذا (١٢) نزلت فى أبى جهل
 و أصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم و يكذبون بالمعاد و يسخرون من
 المؤمنين الفقراء كعمار و صهيب و أبى عبيدة و سالم و عامر بن فهيرة و خباب
 و بلال و يقولون : لو كان نبينا لتبعه أشرافنا . . . و مناسبة هذه الآية لما قبلها
 أنه لما ذكر أن بنى إسرائيل أتتهم آيات واضحة من الله تعالى و أنهم بدلوا =

٢٠٩ /

وهى بهجة العين التى لا تخلص إلى باطن المزين - انتهى . (للذين / كفروا)
 حتى بدلوا النعمة (الحياة الدنيا) لحضورها فألهتهم عن غائب الآخرة .
 قال الحرالى^١ : فى ٢ ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما من
 حيث أن نظر العقل و الإيمان يبصر طيتها و يشهد جيفتها فلا يغتر
 بزينتها و هى آفة الخلق فى انقطاعهم عن الحق ، و أبهم تعالى المزين ه
 فى هذه الآية ليشمل أدنى التزين الواقع على لسان الشيطان و أخفى التزين
 الذى يكون من استدراج الله كما فى قوله تعالى : ” كذلك زينا لكل أمة
 عملهم ٣ “ - انتهى .

و لما ذكر ذلك بين حالهم عنده فقال : (ويسخرون) أى
 و الحال أنهم لا يزالون يسخرون أى يوقعون السخرية ، و هى استزراء .

== أخبر أن سبب ذلك التبديل هو الركون إلى الدنيا و الاستبشار بها و تزيينها
 لهم و استقامتهم للمؤمنين ، فلبنى إسرائيل من هذه الآية أكبر حظ لأنهم كانوا
 يشترون بآيات الله ثمنا قليلا و يكذبون على كتاب الله فيكتبون ما شاؤوا
 لينالوا حظا خسيسا من حظوظ الدنيا و يقولون : هذا من عند الله -
 البحر المحيط ١٢٩/٢ (١٣) فى م و مد : بما .

(١) و قال أبو حيان الأندلسى : و تزيينه تعالى إياها لهم بما وضع فى طباعهم من
 المحبة لها فيصير فى نفوسهم ميل و رغبة فيها أو بالشهوات التى خلقها فيهم و إليه
 أشار بقوله : ” زين للناس حب الشهوات “ - الآية ، وإنما أحكه من مصنوعاته
 و ألقنه و حسنه فأعجبهم بهجتها و استمالت قلوبهم فقالوا إليها كلية و أعطوها
 من الرغبة فوق ما تستحقه - البحر المحيط ١٢٩/٢ (٢) فى الأصل : ففيه ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٣) سورة ٦ آية ١٠٨ .

العقل هزوا . وقال الحرالي : هي استزراء العقل معنى ^١ بمنزلة الاستسغار
 في الفعل حسا (من الذين آمنوا ^٢) لما هم ^٣ فيه من الضعف والحاجة
 لإعراضهم عن الدنيا رغبة فيما عند الله لما وهبهم ^٤ الله سبحانه و تعالى ^٥
 من العلم الخارق لتلك الحجب الكاشف لاستار المغيب ^٦ ولأن الله
 يزوي ^٧ عنهم الدنيا ويحميهم ^٨ منها رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه كما
 يحمي الإنسان حبيه الطعام والشراب إن ^٩ كان مريضا لكرامته عليه
 فصار الكفار بهذا التزيين مع ما بوأنهم من الهوان بأنواع التهديد التي
 لا مزية ^{١٠} في قدرتنا ^{١١} عليها مشغولين بلعاعة من العيش فهم راضون
 بأحوالهم مسرورون بها بحيث أنهم لا ينظرون في عاقبة بل مع الحالة
 الراهنة فيهزؤون بأهل الحق متعامين عن البينات معرضين عن التهديد
 تاركين الاستبصار ^{١٢} بأحوال بني إسرائيل .

ولما كان الاستسغار بذوي الأقدار مرا و للنفوس مضرا قال
 تعالى مبشرا بانقلاب الأمر في دار ^{١٣} الخلد مرغبا في التقوى بعد
 الإيمان : ﴿ والذين اتقوا ﴾ أي آمنوا خوفا من الله تعالى ، فأخرج
 المنافقين ١١ : ١٢ الذين يمكن دخولهم في ١٣ الجملة الماضية ﴿ فوقهم ﴾ في
 (١) في الأصل : يعني ، والتصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : بهم (٣-٢) ليست في ظ (٤) في م و ظ : الغيب (٥) في ظ :
 يزوي ، وفي مد : يروي (٦) في مد : تحميهم (٧) في م و ظ و مد : اذا (٨-٨) في
 م : لقدرتنا (٩) في مد و ظ : للاستبصار (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 ذكر (١١) العبارة من هذا إلى « الماضية » ليست في ظ (١٢) ليس في م (١٣) من
 م و مد ، وفي الأصل : من .

الرزق و الرتبة ^١ و المكان بدليل " افيضوا " و ٢ آية " انى كان لى قرين " و كل أمر سار (يوم القيامة) فهم يضحكون منهم جزاء بما كانوا يفعلون .

ولما كان تبدل الأحوال قريباً عندهم من المحال [كان - هـ]
 كأنه قيل فى تقريب ذلك : برزق من عند الله يرزقهموه ^١ (والله) هـ
 بجز سلطانه و جلال عظمته و باهر كرمه (يرزق من يشاء) أى فى الدنيا و فى ^٢ الآخرة و لو كان أفقر الناس و أعجزهم . و لما كان الإعطاء جزافاً لا يكون إلا عن كثرة و ^٣ بكثرة قال ^٤ : (بغير حساب *)
 أى رزقا لا يحدد و لا يعد ^٥ ، لأن كل ما دخله الحد ^٦ فهو محصور متناه يعد ، و فى هذه الأمة من لا يحاسبه الله ^٧ على ما آتاه فهمى فى ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « قرين » ليست فى ظ (٢) سورة ٧ آية هـ (م) من م ومد ، و فى الأصل : او (٤) سورة ٣٧ آية هـ (هـ) زيد من م و مد و ظ (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يرزقهم (٧) ليس فى م (٨ - ٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يكثره فقال (٩) اتصال هذه الجملة بما قبلها من تفضيل المتقين يوم القيامة يدل على تعلقها بهم فليل : هذا الرزق فى الآخرة و هو ما يعطى المؤمن فيها من الثواب و يكون معنى قوله " بغير حساب " أى بغير نهاية ، لأن ما لا يتناهى خارج عن الحساب أو يكون المعنى أن بعضها ثواب و بعضها تفضيل محض فهو بغير حساب ، و قيل : هذا الرزق فى الدنيا ، و هو إشارة إلى تملك المؤمنين المستهزاء بهم أموال بنى قريظة و النضير يصير إليهم بلا حساب بل يناوونها بأسهل شئ و أيسره - قاله ابن عباس و قال نحوه القفال - البحر المحيط ٢ / ١٣١ (١٠) العبارة من هنا إلى « متناه يعد » ليست فى ظ (١١) فى م : العد (١٢) زيد فى الأصل : الا ، ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد لحذفناها .

حقه على حقيقتها من هذه الحيثية .

ولما كان كأنه قيل : هل كان ' هذا الكفر و التزيين من بدء
الامر أم هو شيء حدث ' فيكون حدوثه أعجب ؟ ف قيل : لا فرق
عند الحكيم بين ٣ هذا و ذاك ' ، فان قدرته * على الكبير و الصغير *
و الجاهل و العليم و الطائش و الحليم على حد سواء على أن الواقع أن
ذلك شيء حدث بعد البيان الواضح ' (كان الناس) أى كلهم (امة)
أى مجتمعين على شيء واحد يؤم بعضهم بعضا و يقتدى بعضهم بعضا
ثم أكد اجتماعهم فقال : (واحدة قف) أى ' على الصراط المستقيم فزل ' ^١
بعضهم فاختلفوا و تفرقت بهم السبل كما فى آية يونس " وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ١١ " [و على هذا أكثر المحققين كما قاله ^٢
الأصفهاني - ١٣] و قد رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده بسند متصل
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : على الإسلام كلهم ^٣

(١) فى ظ : كانها (٢) العبارة من هنا إلى « شيء حدث » ساقطة من م (٣) من
م و مد ، و فى الأصل : بعد (٤) فى ظ : ذلك (هـ-هـ) فى ظ و مد : على الصغير
و الكبير (٦) زيد فى م : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .
(٨) فى م و مد : ببعض (٩) ليس فى ظ (١٠) فى الأصل : نزل ، و التصحيح
من م و ظ (١١) سورة ١٠ آية ١٩ (١٢) من مد ، و فى م : قال (١٣) العبارة
المحجوزة زيدت من م و مد (١٤) فى البحر المحيط ٢/ ١٣٤ : مناسبة هذه الآية
لما قبلها هو أن إصرار هؤلاء على كفرهم هو حب الدنيا و أن ذلك ليس مختصا
بهذا الزمان الذى بعثت فيه بل هذا أمر كان فى الأزمنة المتقدمة إذ كانوا على
حق ثم اختلفوا بغيا و حسدا و تنازعا فى طلب الدنيا ، و " الناس " القرون =

(فبعث الله)^١ 'أى الذى لا حكم لغيره' (النبيين) الذين رفعهم^٢ الله تعالى على بقية خلقه فأنبأهم بما يريد من أمره وأرسلهم إلى خلقه (مبشرين^٣) 'لمن أطاع، [وهو جار مجرى حفظ الصحة، ولأنه مقصود بالذات قدم - ٥]'^٤ (ومنذرين ص) 'لمن عصى'، وذلك جار مجرى إزالة المرض بالدواء'. قال الحرالى: فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء^٥ من الهداية شيء وإنما هم مستجلون لأمر جبلات الخلق و فطرهم^٦ فيبشرون من فطر على خير و يندرون من جبل على شر، لا يستأنفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا كان مغيبا، وكذلك حال كل إمام و عالم فى زمانه يميز الله الخبيث من الطيب^٨ - انتهى . (و أنزل معهم الكتاب) أى كلامه الجامع للهداية . قال الحرالى: إبراهيم لثنى الأمر المضاعف ليكون الأمر^{١٠} بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد فقد^٩ / كان فى الرسول كفاية وفى ٢١٠/ . الكتاب وحده كفاية لكن الله^{١١} تعالى ثنى الأمر و جمع الكتاب

= بين آدم و نوح و هى عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده - قاله ابن عباس و قتادة .

(١ - ١) ليست فى ظ (٢ - ٢) ليس فى م (٣) و قدم البشاره لأنها أبهج للنفس و أقبل لما يلقى النبي و فيها اطمئنان المكلف و الوعد بثواب ما يفعله من الطاعة و منه " فانما يسرنته بلسانك لتبشر به المتقين و تنذر به قوما لذا " - البحر المحيط ١٣٥/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « الأصبهاني » ليست فى ظ (٥ - ٥) من م و مد . (٦) زيدت فى الأصل : و على هذا أكثر المحققين كما قاله الأصبهاني ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٧) فى الأصل : نظرهم ، والتصحيح من م و مد و ظ . (٨) راجع لمضمونها سورة ٨ آية ٣٧ (٩) فى ظ : فقط (١٠) زيد فى ظ : ثنى .

و الرسول لتكون^١ له الحجة البالغة - انتهى . (بالحق) أى الثابت
كل ثبات (ليحكم) ٢ أى الله بواسطة الكتاب ٢ (بين الناس فيما
اختلفوا فيه^٣) ٣ من الدين الحق الذى كانوا عليه قبل ذلك أمة واحدة
فسلخوا بهم بعد جهد^٤ السبيل الاقوم ثم ضلوا على علم بعد موت
الرسول فاختلفوا فى الدين لاختلافهم فى الكتاب (وما اختلف فيه)
أى الكتاب^٥ الهادى للحق الذى لا لبس فيه المنزل لإزالة الاختلاف^٦
(الا الذين) ولما كان العالم يقبح منه مخالفة العلم مطلقا لا بقيد كونه
من معلم مخصوص بنى للفعول^٧ (أوتوه) أى^٨ فبدلوا نعمة الله بأن
أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف، ففى هذا غاية التعجيب وإظهار
١٠ القدرة الباهرة التى حملتهم على ذلك .

(١) فى ظ : ليكون (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وما
اختلف فيه » ليست فى ظ (٤) فى م : جهة (٥) زيد بعده فى مد : قوله .
والعبارة من « ولما كان » إلى هنا ليست فى ظ (٦) ليس فى ظ . وفى البحر
المحيط ١٣٧/٢ : والذين أوتوه أرباب العلم به والدراسة له ، وخصهم بالذكر
تتبيها منه على شناعة فعلهم و قبيح ما فعلوه من الاختلاف ، ولأن غيرهم تبع
لهم فى الاختلاف فهم أصل الشر ، وأتى بلفظ ' من ' الدالة على ابتداء الغاية منبها
على أن اختلافهم متصل بأول زمان مجيء البينات لم يقع منهم اتفاق على شيء
بعد المجيء بل بنفس ما جاءتهم البينات اختلفوا لم يتخلل بينهما فترة ؛ و "البينات"
التوراة والإنجيل فالدين أوتوه هم اليهود والنصارى ، أو جميع الكتب
المنزلة فالذين أوتوه علماء كل ملة ثم بين أن ذلك الاختلاف الذى كان
لا ينبغى أن يكون ليس لموجب ولا داع إلا مجرد البغى والظلم والتعدى .

ولما كان الخلاف ربما كان عن أمر غامض بين أن الأمر على غير ذلك فقال 'مشيرا باثبات الجار إلى أنه لم يستغرق الزمان' (من بعد ما جاءتهم اليئنت) ٢ أى الدلائل العقلية والنقلية التى ثبتت بها النبوة التى ٣ ثبت بها الكتاب . قال الحرالى : الجامعة لآيات ما فى المحسوس و آيات ما فى المسموع ، فلذلك كانت اليئنت 'مكملة لاجتماع ٥ شاهديها' - انتهى .

ولما كان هذا محل السؤال عن السبب بين أنه الحسد والاستطالة عدولا عن الحق 'حجة لما زين من الدنيا وتنافس فيها' فقال : (بغيا) قال الحرالى ٦ : والبغى أعمال الحسد بالقول والفعل قال عليه الصلاة والسلام : ثلاث لا يسلم منهن أحد ، ومنهن متحلى الحسد والطيرة ١٠ والظن ، فاذا حسدت فلا تبغ ٧ لأن الحسد ٨ واقع فى النفس ٩ كأنها مجبولة عليه فلذلك عذرت فيه ؛ فاذا استعملت بحسبه ١٠ مقالها وفعلها .

(١ - ١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى « ثبت بها الكتاب » ليست فى ظ (٣) زيد فى الأصل : ثبت بها النبوة التى ، ولم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (٤) فى م : الآيات ، وفى مد : المبينات (هـ) فى م و مد : شاهدها . (٦) قال الأندلسى : وفى قوله " اليئنت " دلالة على أن الدلائل العقلية المركبة فى الطباع السليمة والدلائل السمعية التى جاءت فى الكتاب قد حصلت ولا عذر فى العدول والإعراض عن الحق لكن عارض هذا الدليل القطعى ما ركب فيهم من البغى والحسد والحرص على الاستئثار بالدنيا - البحر المحيط ١٣٧/٢ (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فلا يجمع (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الحسد - كذا (٩) فى مد : النفى (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بحسبه .

كانت باغية - انتهى . و 'زاده عجباً' بقوله : ﴿ بينهم ج ﴾ أى لا بغيا على غيرهم فبدلوا من كل جهة .

ولما ذكر إنزال الكتاب و سبه ذكر ما تسبب عنه فقال 'عاطفا على ما تقديره : فعموا عن الينيات ' : ﴿ فهدى الله ﴾ فى إسناده إلى ه الاسم الأعظم كما قال الحرالى إعلام بأنه ليس من طوق^٣ الخلق إلا ' بعون و توفيق من الحق - انتهى . ﴿ الذين آمنوا ﴾ أى بالنبيين^٤ بركة إيمانهم ﴿ لما اختلفوا ﴾^٢ أى أهل الضلالة^٢ ﴿ فيه ﴾ ثم بينه بقوله : ﴿ من الحق^١ ﴾ [ويجوز أن تكون تبعية لما عموا عنه

(١-١) فى ظ : زاد تعجبا (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد : طرق (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا (٥) ليس فى ظ (٦) فى البحر المحيط ١٣٨/٢ : " و من الحق " تبين المختلف فيه و 'من' تتعلق بمحذوف لأنها فى موضع الحال من 'ما' فتكون للتبعيض ، و يجوز أن تكون لبيان الجنس على قول من يرى ذلك التقدير : لما اختلفوا فيه الذى هو الحق ، و الأحسن أن يحمل المختلف فيه هنا على الدين و الإسلام و يدل عليه قراءة عبد الله : لما اختلفوا فيه من الإسلام ، و قد حمل هذا المختلف فيه على غير هذا و فى تعيينه خلاف أهو الجمعة ، جعلها اليهود السبت و النصارى الأحد و كانت فرضت عليهم كما فرضت علينا ، و فى الصحيحين : نحن الأولون و الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم ؛ فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهذا الله له قال : يوم الجمعة ، فالיום لنا و غدا لليهود و بعد غد للنصارى ؛ أو الصلاة فمنهم من يصل إلى المشرق و منهم من يصل إلى المغرب فهدى الله تعالى المؤمنين إلى القبلة - قاله زيد بن أسلم ؛ أو إبراهيم على نبينا و عليه السلام قالت النصارى : كان نصرانيا ، و قالت اليهود : كان يهوديا ، فهدى الله المؤمنين لدينه بقوله : " ما كان =

من الحق الذي نزل به الكتاب الذي جاء به النبيون - [١] (بأذنه ٢) أي بما ارتضاه لهم من علمه ٣ وإرادته وتمكينه ٤ . قال الحرالي : فيه إشعار بما فطرهم ٥ عليه من التمكين لقبوله لأن الإذن أدناه التمكين وإزالة المنع - انتهى . (والله) أي المحيط علما وقدره . (يهدي من يشاء) أي بما له من أوصاف الكمال (إلى صراط مستقيم) قال الحرالي ٦ : هذا هدى أعلى من الأول كأن الأول هدى إلى إحاطة علم الله وقدرته وهذا هدى إليه ، وفي صيغة المضارع بشرى لهذه الأمة بدوام هداهم إلى ختم اليوم المحمدي . لا تزال طائفة من

= إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ؛ أو عيسى على نبينا وعليه السلام جعلته اليهود لغة و جعلته النصراني لها فهذا الله تعالى لقول الحق فيه - قاله ابن زيد ؛ أو الكتب التي آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ؛ أو الصيام اختلفوا فيه فهذا الله لشهر رمضان - فهذه ستة أقوال غير الأول - انتهى .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد ، وقد سقطت من الأصل و ظ .
(٢-٢) هكذا ثبتت في م و مد ، وليست في ظ ؛ وقدمها في الأصل على « بأذنه » وليس فيه « و » (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وطرهم .
(٤) في م : الان (ه-ه) سقطت من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي : في هذه الجملة وما قبلها دليل على أن هدى العبد إنما يكون من الله لمن يشاء له الهداية ورد على المعتزلة في زعمهم أنه يستقل بهدى نفسه ؛ وتكرر اسم الله في قوله : « والله » جاء على الطريقة الفصحى التي هي استقلال كل جملة وذلك أولى من أن يفقر بالإضمار إلى ما قبلها من مفسر ذلك المضمرة . . . وفي قوله : « من يشاء » إشعار بل دلالة على أن هدايته تعالى منشأها الإرادة فقط لا وصف =

١. أتتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله ، انتهى . ولما ٢ أفهم ما صرح به الكلام السابق من الاختلاف ٣ وقوع العداوات و كان فى العداوات خطر الاموال والآتس و كان ذلك أشق ما يكون و كانت العادة قاضية بأن المدعويين ٤ إلى ذلك إن لم يصمموا على الآيات كانوا ٥ بين مستقلين ٥ لأمر ٦ الرسل يرون أنهم يفرقون ما اتفق من الكلمة و رضى به الناس لأنفسهم و يشتون أمرهم مستقلين ٧ لطول انتظار الانتصار كان حالهم حال من يطلب الراحة ٨ فى ٩ ذرى الجنات ٩ بلا مشقات و ذلك محال و محض ضلال ، ١٠ فان الثبات على الصراط المستقيم لا يكون إلا باحتمال شدائد التكليف ١١ فكان كأنه قيل فى ١٢ جواب ذلك ١٣ عدولا عن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المقول له "سل بنى اسرائيل ١٤" إلى ١٥ خطاب الاتباع تشريفا له عن ذلك و رفعا

= ذاتى فى الذى يهديه يستحق به الهداية بل ذلك مفدوق بإرادته تعالى فقط "لا يستل عما يفعل" - البحر المحيط ١٣٩/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « لم يصمموا على الآيات » ليست فى ظ (٢) فى م : اختلاف (٣) فى الأصل : الموعودين ، والتصحيح من م ومد (٤) كتب فوة فى ظ : أى الناس (٥) فى الأصل : مستقلين ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لا من (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الراجات (٨-٨) من مد وظ ، وفى الأصل : درى الجنات ، وفى م : درى الجنات (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « لعزائمهم » ليست فى ظ (١١) سورة ٢ آية ٢١١ (١٢) فى الأصل : أى ، والتصحيح من م ومد .

لهمهم بالمواجهة بالخطاب والتأسيّة بمن^١ مضى من أولى الالباب
تنشيطا لهم و تقوية لعزائمهم : أحسبتم أنا لا نرسل الرسل لتمييز الخبيث
من الطيب (أم حسبتم^٢) بعد إرسالهم أن الأمر هين بأن تناولوا
السعادة بلا اجتهد في العبادة . قال الحرالي : هو مما منه الحسبان و هو

٣ ما تقع^٣ غلبته فيما هو من نوع المفطور عليه المستقر عاداته ، و الظن

٢١١ / الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل و العلم ؛ فكأن / ضعف علم
العالم ظن و ضعف عقل العاقل حسبان - انتهى . وهذا الذي قدرته
هو معنى^٤ (ان تدخلوا الجنة) أى التى هى نعيم دائم (و) الحال أنه

(١) فى الأصل : بمنى ، و التصحيح من م و مد (٢) نزلت فى غزوة الخندق
حين أصاب المسلمين ما أصاب من الجهد و شدة الخوف و البرد و أنواع الأذى
كما قال تعالى : " و بلغت القلوب الحناجر " - قاله قتادة و السدى ، أو فى حرب
أحد قتل فيها جماعة من المسلمين و جرت شذائد حتى قال عبد الله بن أبى و أصحابه :
إلى متى تقتلون أنفسكم و تهلكون أموالكم ؟ لو كان عهد نبيا لما سلط عليكم
القتل و الأسر ! فقالوا : لا حرم ، من قتل منا دخل الجنة ، فقال : إلى متى تسلون
أنفسكم بالباطل ؟ أو فى أول ما هاجروا إلى المدينة دخلوها بلا مال و تركوا
ديارهم و أموالهم بأيدي المشركين - رضى الله تعالى عنهم - فأظهرت اليهود
العداوة و أسرّ قوم النفاق - قاله عطاء . قيل و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه
قال " يهدى من يشاء " و المراد إلى الحق الذى يفضى اتناعه إلى الجنة بين أن
ذلك لا يتم إلا باحتمال الشذائد و التكليف ، أو لما بين أنه هداهم بين أنه بعد تلك
الهداية احتملوا الشذائد فى إقامة الحق فكذا أنتم أصحاب عهد لا تستحقون
الفضيلة فى الدين إلا بتحمل هذه المحن - البحر المحيط ١٣٩/٢ (٣-٣) فى ظ :
مما يقع (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بمعنى .

(لما ياتكم مثل^١) أى وصف (الذين خلوا^٢) ولما كان القرب فى الزمان
أشد فى التأسية أثبت الجار فقال^٣: (من قبلكم^٤) ٣ أى يقص^٥ عليكم
لتعلموا^٦ به أو^٧ يصيبكم ما أصابهم من الأحوال الغريبة و القضايا^٨ العجبية
التي هى فى غرابتها كالأمثال^٩. وقال الحرالى: و'أم' عطف على أمور
ف يفهمها مبدأ الخطاب كأنه يقول: أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال
الأمم الماضية فى حكمة الله و سنته ولن تجد لسنة الله تبديلا إلى ما^{١٠} يستجره
معنى^{١١} الخطاب إجمالا و تفصيلا فى واقع الدنيا من شدائدها^{١٢} و حرها
و بردها و ضيق عيشها و أنواع أذاها و حال البرزخ و حال النشر و الحشر
إلى ما وراء ذلك إلى غاية دخول الجنة فكان عند انتهاء ذلك بادئة
١٠ خطاب "أم حسبتكم" تجاوزا لما بين [أول - ١١] البحث و غاية دخول
الجنة - انتهى" ١٣. و نبهت 'لما' التى فيها معنى التوقع لأنها فى النفي
ظيرة 'قد' فى الإثبات على أنه كان ينبغى لهم أن يكون دخولهم

- (١) هكذا ثبت هنا فى م و مد و ظ، أخره فى الأصل عن «وصف» .
(٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى «كالأمثال» ليست فى ظ .
(٤) من م و مد، و فى الأصل: تقص (٥) فى الأصل: لتعلموا، و التصحيح
من م و مد (٦) فى م: و (٧) فى م: البلىا (٨) فى الأصل: كالآقبال،
و التصحيح من م و مد (٩-٩) من م و مد و ظ، غير أن فى ظ: يستجرها،
و فى الأصل: يستحق بمعنى (١٠) فى م: حدائدها (١١) زيد من ظ و مد .
(١٢) قال أبو حيان الأندلسى: فى 'أم' هنا أربعة أقوال، الا تقطاع على أنها بمعنى
بل و الهمزة و الاتصال على إضمار جملة قبلها و الاستفهام بمعنى الهمزة
و الإضراب بمعنى بل، و الصحيح هو القول الأول و مفعولا حسبت سدت =

في الدين على بصيرة من حصول الشدائد لكثرة المخالف والمعااند فيكونوا متوقعين في كل وقت مكابدة القوارع وحلول الصوادر والصوارع ليكون ذلك أجداً في أمرهم وأجدر لهم بالثبات والارتقاء إلى أعلى الدرجات .

- و لما كان كأنه قيل : ما ذلك المثل ؟ أجيب بيانا^١ بقوله : ﴿ مستهم^٥ الباساء ﴾ أى المصائب في الأموال ﴿ والضراء ﴾ أى^٢ في الأتفس - نقله أبو عبيد الهروى عن الأزهري ، والأحسن عندي^٣ عكسه ، لأن البأس كثير الاستعمال في الحرب والضر كثير الاستعمال في الفقر ، أى جزاء لهم . كما^٤ قال الحرالى على ما^٦ غيروا مما^٦ يجلب كلا^٧ منها ولكل عمل جزاء ﴿ وزلزلوا ﴾ لأمور باطنية من خفايا القلوب - ١٠

== أن مسدهما .. "و لما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" الجملة حال ، التقدير : غير آتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، أى أن دخول الجنة لا بد أن يكون على ابتلاء شدائد وصبر على ما ينال من أذى الكفار والفقر والمجاهدة في سبيل الله وليس ذلك على مجرد الإيمان فقط بل سبيلكم في ذلك سبيل من تقدمكم من أتباع الرسل ، خاطب بذلك الله تعالى عباده المؤمنين ملتفتا إليهم على سبيل التشجيع والتثيت لهم وإعلاما لهم أنه لا يضر كون أعدائكم لا يوافقون فقد اختلفت الأمم على أنبيائها وصبروا حتى أقامهم النصر - البحر المحيط ١٣٩/٢ و ١٤٠ (١٣) العبارة من هنا إلى « أعلى الدرجات » ليست في ظ .

- (١) من م و مد ، وفي الأصل : أجدر (٢) ليس في ظ ، وزيد بعده في م : له .
(٣) ليس في ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : عنده (٥) في ظ : كمال .
(٦-٦) في م : غير وانما (٧) في م : كل .

اتتهى .^١ والمعنى أنهم أزعجوا بأنواع البلايا والرزايا والأهوال
والأفزع إزعاجا شديدا شيئا بالزلزلة التي تكاد تهد الأرض وتلك
الجبال (٢ حتى يقول ٢) رفعه نافع ٣ على حكاية الحال في وقتها بمعنى
أن الغاية والمغيا قد^٤ وجدا ومضيا فهما ماضيان^٥ و كأنك تحكى^٦
هـ ذلك حين وقوعه مثل من يقول عن مريض يشاهده : مرض حتى
لا يرجوه ، فان الصب بتقدير ' أن ' وهى علم الاستقبال فهى لا تنصب
إلا مضارعا بمعناه ؛ ونصبه^٨ الجماعة على حكاية الحال أيضا لكن بتقدير
أن الزلزال مشاهد والقول منتظر حقق ذلك المتبين^٩ حتى يقول^{١٠}

(١) العبارة من هنا إلى « ذلك المتبين » ليست في ظ (٢-٢) من م و مد ، وفي
الأصل : و زلزلوا - كذا (٣) ليس في مد (٤) من م و مد ، وفي الأصل :
و المعنى (٥) ليس في م و مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل : ماضيات (٧) من
م و مد ، وفي الأصل : يحكى (٨) في البحر المحيط ١٤٠/٢ : قرأ الأعمش :
و زلوا ويقول الرسول - بالواو بدل : حتى ، وفي مصحف عبد الله : و زلزلوا
ثم زلزلوا ويقول الرسول ، و قرأ الجمهور : حتى ، والفعل بعدها منصوب إما
على الغاية وإما على التعليل ، أى و زلزلوا إلى أن يقول الرسول ، أو و زلزلوا كي
يقول الرسول ؛ والمعنى الأول أظهر لأن المس و الزلزال ليسا معلولين لقول
الرسول و المؤمنين ، و قرأ نافع برفع "يقول" بعد "حتى" وإذا كان المضارع بعد
حتى فعل حال فلا يحلو أن يكون حالا في حين الإحمار نحو : مرض حتى لا يرجوه ،
و إما أن يكون حالا قد مضت فيحكيها على ما وقعت ويرفع الفعل على أحد هذين
الوجهين والمراد به هما المضى فيكون حالا محكية إذ المعنى و زلزلوا فقال
الرسول (٩) في م و مد : المين (١٠-١٠) كذا في الأصل ، و ليس في نقيية
الأصول .

(الرسول ١) وهو أثبت الناس (و الذين آمنوا معه) وهم الاثبت بعده لطول تهادى الزمان فيما مسهم وعبر بالمضارع تصويرا لحالهم وإشارة إلى تكرير ذلك من مقالهم . وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده ومن هو منه أو متبعه ، لأن للنبي ترتبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب ٥ أمته ٢ ، فكان قول الرسول المنبئ ٣ عن حالهم (متى نصر الله ٤) فكانهم في مثل ترقب المتلد الحائر الذي كأنه وإن وعد بما هو الحق يوقع له التأخير صورة الذي ٥ انهم عليه الأمر لما يرى من اجتثاث ٦ أسباب الفرج ، في إشعاره إعلام بأن الله سبحانه وتعالى إنما يفرج

(١) أخره في الأصل عن « الناس » والتصحيح من م ومد وظ (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : امة (٣) من م ، وفي ظ : المبئى ، وفي مد : المبني ، وفي الأصل : النبي (٤) 'متى' سؤال عن الوقت ، قيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى والاستعلام لوقت النصر ، فأجابهم الله تعالى فقال : « لا ان نصر الله قريب » وقيل ذلك على سبيل الاستبطاء إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزلال هو الغاية القصوى وتناهى ذلك وتهادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام فقيل ذلك لهم إجابة لهم إلى طلبهم من تعجيل النصر ؛ والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخلتين تحت القول وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين ، قالوا ذلك استبطاء للنصر ونجرا مما نالهم من الشدة ، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاما بقرب النصر ، فتعود كل جملة لمن يناسبها وصح نسبة المجموع للمجموع لاسية المجموع لكل نوع من القائلين - البحر المحيط ٢/١٤٠ (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : للذي (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اختات .

عن ألياءة و من متهم بعد انقطاع أسبابهم من شواه ليمتحن قلوبهم
 للتقوى فيتقدس^١ سرائرهم من الركون^٢ لشيء من الخلق و يتعلق^٣
 ضمائرهم بالله تعالى و حده حتى يقول صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله
 وحده، أجز وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده^٤، إعلاما
 ه بأن الله سبحانه و تعالى ناصره دون حجاب و لا وسيلة شيء من خلقه،
 كذلك سنته^٥ مع رسالة^٦ "إنا لنصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة
 الدنيا^٧" و على ذلك جرت خوارق العادات للأولياء و أهل الكرامات
 لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب، و في قراءة النصب
 إعراب بأن غاية الزلزال القول، و في الرفع إعراب عن غاية الزلزال
 ١ و أنه أمر مبهم، لة وقع في البواطن و الظواهر، أحد تلك الظواهر وقوع
 هذا القول، في الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول
 و ما وراءه^٨ - انتهى .^٩ و هو في النصب / واضح فان^{١٠} حتى^{١١} مسلطة
 على الفعل، و أما في الرفع فهي مقطوعة عن الفعل لأنها لم تعمل فيه
 لمضيه لتذهب النفس في^{١٢} الغاية كل مذهب [ثم -] استوقف شيء

/ ٢١٢

(١) في ظ: فيتقدس (٢) في ظ و مد: الركون، و في الأصل و م: الركوب .
 (٣) في ظ: يتعلق (٤) العبارة من هنا إلى «إنا» ليست في مد (ه) من م و ظ،
 و في الأصل: سنة (٦) سورة . ٤ آية ١٥ (٧) في الأصل: رواه، و التصحيح
 من بقية الأصول (٨) العبارة من هنا إلى «استبطاء الأمر» ليست في ظ (٩) من
 مد، و في الأصل و م: من (١٠) زيد من م و مد .

من بيانها بالفعل .

ولما كان معنى الكلام طلب النصر^١ واستبطاء الأمر^٢ أجابهم
تعالى إجابة المنادى في حال اشتداد الضر^٣ بقوله : ﴿ الآ ﴾ قال الخرجي :
استفتاحا وتثنيها^٤ وجمعا^٥ للقلوب للسمع ﴿ ان ﴾ تأكيدا وتثيتا
﴿ نصر الله ﴾ الذي لا شيب له إلا العناية^٦ من ملك الملوك^٧ بعد قطع^٨
كل سبب من دونه ﴿ قريب ﴾ لاستغنائه عن عدة ومدة ، ففي جملة
بشرى باسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات^٩ المتبعة^{١٠} ،
والاستغناء بتعلق القلوب بالله ، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة
بضعفاتها ، لأن^{١١} نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام ، فلذلك
تفتح خاتمة هذه الأمة قسطنطينية^{١٢} الروم بالتسريح والتكبير ، قال^{١٣}
صلى الله عليه وسلم : « إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »
فانعطف ذلك على ما أَرَادَهُ اللهُ تبارك وتعالى بأنبيائه وأصفياه من
اليسر الذي كماله لهذه الأمة فأراد بهم اليسر في كل حال - انتهى .
وفي^{١٤} بعض الآثار^{١٥} : إنما تقاتلون الناس بأعمالكم ، والحاصل أنه
لا يكفي مجرد ادعائهم الدخول في السلم بل لا بد من إقامة البيعة بالصبر^{١٦}

(١) من م ومد ، وفي الأصل : النفس - كذا (٢) زيد في ظ « ثم » (٣) في ظ :
الأمر (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : وجهها (٥-٥) ليس في
ظ (٦) في مد : الايات (٧) من م وظ ، وفي مد : المتبعة ، وفي الأصل :
المتعقة (٨) في ظ : لا (٩) من م ومد ، وفي الأصل : قسطنطينية ، وفي ظ :
قسطنطينية (١٠) في م : عن (١١) في م : الانصار ، وفي ظ : الأخبار .

على ما يمتحنهم كما امتحن الأمم الخالية و القرون الماضية ، فانظر ١ هذا التدريب في مصاعد^٢ التأديب ، و تأمل كيف ألقى إلى العرب و إن كان الخطاب لمن آمن ذكر القيامة في قوله : ” والذين اتقوا^٣ فوقهم يوم القيمة “ و الجنة في قوله : ” إن تدخلوا الجنة “ و هم ينكرونها^٤ ، إلقاء ما كأنه محقق لا نزاع فيه تأنيسا لهم بذكرهما ، وانظر^٥ ما في ذلك من بدائع الحكم .

ولما كانت النفقة من أصول ما بنيت عليه السورة من صفات المؤمنين ” و مما رزقنهم ينفقون “ ثم كرر الترغيب فيها في تضاعيف الآي إلى أن أمر بها في أول آيات الحج الماضية آتفا مع أنها من دعائم ١٠ بدايات الجهاد إلى أن تضمنتها الآية السالفة مع القتل الذي [هو - ٦] نهاية الجهاد كان هذا موضع السؤال عنهما فأخبر تعالى عن ذلك على طريق النشر المشوش و ذلك مؤيد لما فهمته في^٧ البأساء و الضراء فان استعماله في القرآن أكثر من المرتب فقال معلما لمن سأل : ^٨ هل سأل^٩ المخاطبون بذلك عنهما ؟ ﴿ يسألونك^{١٠} ما ذا ﴾ أي أي شيء^{١١}

(١) في م : فانظروا (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مساعد (٣) في الأصل : امسوا ، والتصحيح من م و مد و ظ - راجع سورة ٢ آية ٢١٢ . (٤) سورة ٢ آية ٢١٤ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ينكرونها (٦) في م : فانظر (٧) ريد من م و مد و ظ (٨) في ظ : من (٩ - ٩) ليس في م . (١٠) نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير سأل بما ذا أتصدق و على ما أفق - قاله أبو صالح عن ابن عباس ومناسبة هذه =

(ينفقون) من الأموال . وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف المرء في الأزمان كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب ٢ دين ٣ يتلقى عن الله وبين إقامة 'بحكم يكون' العبد فيه خليفة الله في تقاض أمره وبين إتفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله ، لأن الشجاعة والجود - 'خلافة' والجبن والبخل عزل عنها ، فكان في طي ما تقدم من الخطاب 'الإحسان والإتفاق' ، وكان حق ذلك أن لا يسأل عما إذا ينفق ، لأن المنفق هو الفضل كله ، قال صلى الله عليه وسلم : 'يا ابن آدم ! إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك' ، ففي هذا السؤال ممن سأله له 'نوع تلدد' من نحو ما تقدم لبنى إسرائيل في أمر البقرة من مرادة المسألة ، لم 'يستأذن الصديق رضى الله تعالى ١٠ عنه حين أتى بماله كله ولا 'استأذن عمر رضى الله عنه حين أتى بشطر

— الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحلى به المؤمن وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة حتى لقد ورد : الصدقة تطفى غضب الرب - البحر المحيط ١٤٢/٢ (١١-١١) هكذا في م ومد متأخرا عن 'ماذا' ، وقدمه في الأصل على 'ماذا' ، وليس في ظ .

(١-١) ليس في ظ (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : خطابه (٣) من ظ ومد ، وفي م : وبين ، وفي الأصل : ومن (٤-٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : يحكم يكون (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : جود (٦) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : خلافة (٧) زيد في م «و» (٨) ليس في مد (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : تلذذ (١٠) في مد : لمن (١١) في الأصل : بمما ، والتصحيح من م و ظ و مد .

ماله ولا استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنهما عن شطر ماله وإحدى زوجتيه ؛ فكان في هذا
السؤال إظهار مثل الذين خلوا من قبلهم^١ ولو لا أن الله رحيم لكان
جوابهم : تنفقون^٢ الفضل ، فكان يقع^٣ واجبا ولكن الله لطف
ه بالضعيف لضعفه وأثبت الإتفاق [وأبهم قدره -^٤] في نكس الإتفاق
بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب فقال تعالى خطابا للنبي
صلى الله عليه وسلم وإعراضا منه عن السائلين لما في السؤال من التبلد
الإسرائيلي - انتهى . فقال : ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ أي من مال^٥
وعدل عن بيان المنفق^٦ ما هو إلى بيان المصرف^٧ لأنه أنفع على وجه
١٠ عرف منه سؤالهم وهو كل^٨ مال عدوه خيرا فقال معبرا بالماضي
ليكون أشمل : ﴿ ما انفقتم من خير^٩ ﴾ فعمم المنفق منه وهو كل
مال^{١٠} تعدونه^{١١} خيرا^{١٢} وخص المصرف مينا أهمه لأن النفقة

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : قبلكم (٢) من م و ظ و مد ، وفي
الأصل : ينفقون (٣) ليس في م (٤) زيدت من م و مد و ظ (ه - ه) من م
و ظ و مد (غير أن العبارة من « أي من مال » إلى « ما انفقتم من خير » ليست
في مد) ، وفي الأصل بياض (٦) من م ، وفي الأصل : السبق (٧) من م ، وفي
الأصل : الصرف (٨ - ٨) في م : يوكل - كذا (٩ - ٩) من م ، وفي الأصل بياض .
(١٠) في م : ما . و العبارة من « وعدل » إلى « ما ليست في ظ (١١) من ظ
و مد ، وفي الأصل و م : يعدونه (١٢) زيد في م : فلوالدين و الأقربين ، و العبارة
من هنا إلى « فقال » ليست في ظ . وفي البحر المحيط ١٤٢/٢ : هذا بيان لمصرف =

٢١٣ /

لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها فقال: ﴿فلو الدين﴾ لأنها أخرجاه إلى الوجود^٢ في عالم الأسباب / ﴿٣ والاقربين ٣﴾ لما لهم من الحق المؤكد بأنهم كالجزء لما لهم من قرب القرابة^٤ ﴿٣ واليتمى ٣﴾ لتعرضهم للضياع^٥ لضعفهم. وقال الحرالي: لأنهم أقارب بعد الأقارب باليتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم - انتهى ﴿٣ والمساكين ٣﴾ لمشاركتهم الإيتام^٦ في الضعف^٣ وقدرتهم في الجملة على نوع كسب^٣.

== ما ينفقونه وقد تضمن السؤال عنه وهو المنفق بقوله "من خير" ويحتمل أن يكون "ماذا" سؤالاً عن المصرف على حذف مضاف، التقدير: مصرف ما ذا ينفقون، أى يجعلون إنفاقهم، فيكون الجواب إذ ذاك مطابقاً، ويحتمل أن يكون حذف من الأول الذى هو السؤال المصرف ومن الثانى الذى هو الجواب ذكر المنفق وكلاهما مراد وإن كان محذوفاً وهو نوع من البلاغة تقدم نظيره في قوله: "ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعى"؛ وقال الزمخشري: قد تضمن قوله تعالى: "ما انفقم من خير" بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها كقول الشاعر:

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

انتهى كلامه؛ وهو لا بأس به "ومن خير" يتناول القليل والكثير، وبدأ في المصرف بالأقرب فالأقرب ثم بالأحوج فالأحوج.

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل بياض. والعبارة من هنا إلى «الأسباب» ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: الوجوه (٣-٣) من م ومد وظ، وفي الأصل بياض (٤-٤) ليست في ظ (٥-٥) ليست في ظ. ولفظ «للضياع» كرده في الأصل ثانياً (٦) في مد: للإيتام.

١ قل الخوالى : وهم المتعرضون لغة والمستترون الذين لا يفتن لهم ولا يحدون ما يغنيهم شرعا ولغة نبوية^٢ - انتهى . (٣ وابن السيل^٣)
 لضعفه بالقرية [٤] والآية محكمة فحمل ما فيها على ما لا يعارض غيرها .
 ولما خص من ذكر عجم وبشر بقوله : (وما تفعلوا من خير^٦)
 • أى مما يعد خيرا من عين أو معنى من هذا أو غيره^٧ مع هؤلاء
 أو غيرهم^٨ (فان الله) المحيط علما وقدره بكل شيء - [٩] . ولما
 كان^{١١} على طريق الاستئناف^{١١} فى مقام الترغيب والترهيب لكونه
 وكل الأمر إلى المتفقيين^{١٢} و^{١٣} كان سبحانه عظيم الرفق بهذه الأمة
^{١٤} أكد عليه بذلك فقدم بذلك^{١٤} فقدم^{١٥} الظرف إشارة إلى أن له غاية
 ١٠ النظر إلى أعمالهم الحسنة فقال : (٣ به عليهم^٣) أى^{١٦} بالغ العلم

(١-١) ليست فى مد (٢) فى الأصل : نبوته، والتصحيح من م ومد وظ (٣-٣) من
 م ومد وظ ، وفى الأصل بياض (٤) العبارة المحبوزة سقطت من الأصل .
 (٥) العبارة من « والآية » إلى هنا زيدت من م ومد ، وليست فى ظ (٦) العبارة
 من « ولما » إلى هنا زيدت من م ومد وظ (٧) العبارة من « أى » إلى هنا زيدت
 من م ومد ، وليست فى ظ (٨) العبارة من « مع هؤلاء » إلى هنا زيدت من م
 ومد ، غير أن فى م : من - مكان : مع ، و : غيره - مكان : غيرهم (٩) العبارة
 من « فان » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ، غير أن فى م : لكل - مكان :
 بكل (١٠) العبارة من هنا إلى « المتفقيين » ليست فى ظ (١١-١١) ليست فى م
 ومد (١٢) فى مد : المتقين (١٣) زيد فى ظ : لما (١٤-١٤) ليست فى م ومد
 وظ (١٥) فى ظ : قدم (١٦) ليس فى ظ .

وهو أولى من جازي على الخير . وقال الحرالي^١ : ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات^٢ في الإنفاق لأنه من أشد شيء يتباهى^٣ به النفس فيكاد^٤ لا يسلم لها^٥ منه إلا ما لا تعلمه شملها التي هي التفاتها و تباهاها ويختص يمينها التي هي صدقتها وإخلاصها - انتهى . ولما أخبروا بما سألوا عنه من إحدى الخصلتين المضمنتين لآية الزلزال كان ذلك موضع^٥ السؤال عن الأخرى فأجيبوا^٦ على طريق الاستئناف بقوله : "كتب"^٦ . وقال الحرالي : لما التف^٧ حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكها^٨ وكما تقدم تأسيس فرض الحج في آية "فمن فرض فيهن الحج" انتظم^٩ به كتب القتال ، والفرض من الشيء ما ينزل بمنزلة^{١٠} الجزء منه ، وإلكتب ما تحرز^{١١} بالشيء فصار كالوصلة فيه ، كما جعل الصوم^{١٠} لأن في الصوم جهاد النفس كما أن في القتال جهاد العدو ، فجرى ما شأنه

(١) وقال الأندلسي في البحر المحيط ١/٤٣ : ولما كان أولاً السؤال عن خاص أجيبوا بخاص ثم أتى بعد ذلك الخاص التعميم في أفعال الخير وذكر المجازاة على فعلها ، وفي قوله : "فإن الله به عليم" دلالة على المجازاة لأنه إذا كان عالماً به حازي عليه فهي جملة خبرية و تتضمن الوعد بالمجازاة (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الثبات . (٣) في ظ : يتباهى (٤) في ظ : يكاد (٥) في ظ : منها (٦-٦) من م و مد و ظ ، و موضعها بياض في الأصل غير أن «بقوله» موجود فيه بعد «فأجيبوا» (٧) في مد : التفت (٨) في مد : اشتراكها (٩) في ظ : انتظر (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : منزلة (١١) من ظ ، وفي مد : حرز ، وفي م : حزر ، وفي الأصل : حوز .

المدافعة بمعنى الكتب وما شأنه العمل والإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب والسنة تحقق العناية بتفهمهما^١ لينزل كل من القلب في محله ويختص^٢ النية في كل واحد على وجهه وقد كان من أول منزلة^٣ آي القتال "أذن للذين يقاتلون"^٤ فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من حبه لربهم ورجبتهم إليه^٥ [في الخلوة به والأنس بمناجاته فالذين كانت صلاتهم حبا كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم إليه -^٦] في بذل أنفسهم للذين كان ذلك حبا لهم يطلبون الوفاء به^٧ حبا للقاء ربهم بالموت كما أحبوا^٨ لقاء ربهم^٩ بالصلاة^{١٠} ١٠ "حين عقلوا"^{١١} وأيقنوا أنه لا راحة لمؤمن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، وطلب لقاءه بالشهادة^{١٢} في الحرب^{١٣}، فلما اتسع أمر الدين ودخلت الأعراب والأتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء الله على البدار للجهاد^{١٤} نزل كتبه^{١٥} كما نزل^{١٦} فرض الصلاة

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: بحق (٢) في م: لتفهمهما، وفي ظ: يتفهما (٣) في م ومد: تختص، وفي ظ: تختص - كذا (٤) في م وظ ومد: منزله (٥) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٦) سقط من م ومد وظ (٧) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٨) في ظ: ربه (٩-٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: ربهم لقاء (١٠) العبارة من هنا إلى «بالصلاة» ليست في م (١١) في الأصل: غفلوا، والتصحيح من مد وظ (١٢-١٢) في ظ: بالحرب (١٣-١٣) في الأصل: ترك كتيبة، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) في الأصل: ترك، والتصحيح من م وظ ومد.

استدراكا فقال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ۖ ﴾^١ أى أيتها الأمة^٢ وكان فى المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة ، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها فكأنهم يتبلدون فى الإتفاق تبليدا إسرائيليا و يتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم الذين قالوا : ” اذهب انت وربك فقاتلا^٣ “ - انتهى . ﴿ وَهُوَ كَرِهٌ ۖ ﴾ وهو ما يخالف غرض النفس د وهو اها ، ولعله لكونه لما كان خيرا عبر باللام فى ﴿ لَكُمْ ج - ٤ ﴾ وهذا باعتبار الاغلب وهو كما قال الحرالى عند المحبين للقاء الله من أحلى^٤ ما تناله أنفسهم حتى كان ينازع الرجل منهم فى أن يقف فيقسم على الذى يمسكه أن يدعه والشهادة ، قال بعض التابعين : لقد أدركنا قوما كان

(١ - ١) من م ومد و ظ ، وموضعها بياض فى الأصل . وفى البحر المحيط ١٤٣/٢ : قال ابن عباس : لما فرض الله الجهاد على المسلمين شق عليهم و كرهوا فنزلت هذه الآية ، و ظاهر قوله : ” كُتِبَ “ أنه فرض على الأعيان كقوله : ” كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ “ ” كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ “ ” ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا “ و به قال عطاء ، قال : فرض القتال على أعيان أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم فلما استقر الشرع و قيم به صار على الكفاية ، و قال الجمهور : أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين ثم استمر الإجماع على أنه فرض كفاية إلى أن نزل بساحة الإسلام فيكون فرض عين و مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر ما مس من تقدمنا من أتباع الرسل من البلايا و أن دخول الجنة معروف بالصبر على ما يتلى به المكلف ثم ذكر الإتفاق على من ذكر فهو جهاد النفس بالمال انتقل إلى أعلى منه وهو الجهاد الذى يستقيم به الدين ، وفيه الصبر على بدل المال و النفس - انتهى كلامه (٢ - ٢) سقط من ظ . (٣) سورة ه آية ٢٤ (٤ - ٤) من م و ظ و مد ، وموضعها بياض فى الأصل . (٥) من م ومد و ظ ، وموضعه بياض فى الأصل (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : أجلى .

الموت لهم أشهى من الحياة عندكم اليوم^١ و إنما كان ذلك لما خربوه^٢
من دنياهم و عمروه من أخراهم فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى
العمارة - انتهى^٣ .

ولما كان هذا^٤ مكروها^٥ لما فيه على^٦ المال^٧ من المؤونة و على النفس
من المشقة و على الروح من الخطر من حيث الطبع شهيا^٨ لما فيه^٩ من
الوعد^٩ بإحدى^{١٠} الحسين^{١١} من حيث الشرع أشار إلى ذلك بجملة
حالية فقال: ﴿ و عسى أن ١٢ ﴾ و سيأتى إن شاء الله تعالى في سورة
براءة من شرح معانى 'عسى'^{١٣} ما يوضح أن المعنى: و حالكم جدير^{١٤}
و خلق لتغطية^{١٥} علم العواقب عنكم بأن ﴿ تكرر هوا شيئا ﴾^{١٦} أى كالغزو^{١٧}

(١) في ظ: الموت - كذا (٢) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : ضربوه .
(٣) ليس في م (٤) ليس في م و مد و ظ (٥) العبارة من هنا إلى «الخطر» ليست
في ظ (٦) من م و مد ، وفي الأصل : من (٧) من م و مد ، وفي الأصل : على .
(٨) العبارة من هنا إلى « الحسين » ليست في ظ (٩-٩) ليس في م (١٠) في م :
إحدى (١١) في مد : الحسنتين (١٢-١٢) من م و مد و ظ ، و موضعه بياض
في الأصل (١٣) عسى هنا للاشفاق لا للترجي و مجيئها للاشفاق قليل و هى هنا
تامة لا تحتاج إلى خبر ... و اندرج في قوله: "شيئا" القتال لأنه مكروه بالطبع
لما فيه من التعرض للأسر و القتل و إفناء الأبدان و إتلاف الأموال ، و الخير
الذى فيه هو الظفر و الغنيمة بالاستيلاء على النفوس و الأموال أسرا و قتلا
و نهبا و فتحا و أعظمها الشهادة و هى الحالة التى تمناها رسول الله صلى الله عليه
و سلم مرارا - البحر المحيط ١٤٣/٢ (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
جدر (١٥) في ظ : بتغطية (١٦-١٦) من م و مد ، وفي الأصل : كالغزو اى ،
وفي ظ : اى .

فتعرضوا عنه الظنكم أنه شر لكم^١ / (وهو) أى^٢ [والحال أنه - ٣]
 (خير لكم ج) ٤ لما فيه من الظفر والغنيمة أو الشهادة والجنة^٥ فانكم لا تعلمون
 والذى كلفكم ذلك عالم بكل شيء غير محتاج إلى شيء وما كلفكم ذلك
 إلا لنفعكم . قال الحرالى : فشهد^٦ - لهم لما^٧ لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين
 يشاهدون غيب الإيمان كما يشهدون عن الحس ، كما قال^٨ ثعلبة : « كأنى
 أنظر إلى أهل الجنة فى الجنة ينعمون وأنظر إلى أهل النار فى النار
 يعذبون » ولم يبرم لهم الشهادة ولكن ناطها بكلمة ' عسى ' لما عليه
 من ضعف قبول من خاطبه بذلك ، وفى إعلامه إلزام بتنزل العلى الأدنى
 رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق فى مخاطبة الخلق إلى حد
 مجاوزة^٩ المترقى^{١٠} فى الخطاب - انتهى .

ولما رغبهم سبحانه و تعالى فى الجهاد [بما - ١١] رجاءهم^{١٢} فيه من الخير
 رهبهم من القعود^{١٣} عنه بما يخشى فيه من الشر . قال الحرالى : فأشعر
 أن المتقاعد له فى تقاعده آفات و شر فى الدنيا والآخرة ليس أن
 لا ينال خير الجهاد فقط بل وينال شر التقاعد و التخلف - انتهى .

(١ - ١) من م و مد ، وليس فى ظ ، وفى الأصل : والحال أنه (٢) ليس فى ظ .
 (٣) زيد من م و مد (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) فى ظ : نشهد (٦) فى ظ : ما .
 (٧) فى م : قاله (٨) فى مد : مجاوزة - بالراء المهملة (٩) فى م : المترقى (١٠) زيد
 من مد و ظ ، وفى م : لا (١١) من ظ و م و مد ، غير أن فى مد زيد قبله « فى » ،
 وفى الأصل : جاءهم (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : التقوؤ .

١٠ فقال تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَنجِبُوا شَيْئًا ﴾ أى كالتعود ٣ فقبلوا
 عليه لظنكم أنه خير لكم ﴿ وهو ﴾ أى والحال أنه ﴿ شر لكم ﴾
 لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر ١ وليس أحد
 منكم إلا قد جرب مثل ذلك مرارا فى أمور دنياء ، فإذا صح ذلك فى فرد
 صار كل شيء كذلك فى إمكان خيريته وشريته فوجب ترك الهوى
 والرجوع إلى العالم المنزه عن الغرض ولذلك قال ٢ عاطفا على ما تقديره :
 قاله قد حجب عنكم سر التقدير ٣ ﴿ والله ﴾ أى الذى له الإحاطة
 الكاملة ﴿ يعلم ﴾ أى له علم كل شيء وقد أخبركم فى صدر هذا
 الأمر أنه رؤوف بالعباد فهو لا يأمركم إلا بخير . وقال الحرالى : شهادة
 ١٠ بحق العلم يرجع إليها عند الأغنياء ١ فى تنزل الخطاب - انتهى .
 ١ والآية من الاحتباك ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر
 ثانيا دال على حذفه مثله أ. لا .

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) 'عسى' هنا للترحم ومجيئها له هو الكثير فى لسان
 العرب وقالوا : كل عسى فى القرآن للتحقيق يعنون به الوقوع إلا قوله تعالى :
 "عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا" واندرج فى قوله : " شيئا " الخلود
 إلى الراحة وترك القتال لأن ذلك محبوب بالطبع لما فى ذلك من ضد ما قد
 يتوقع من الشر فى القتال والشر الذى فيه هو ذلهم وضعف أمرهم واستئصال
 شأفتهم وسى ذراريهم ونهب أموالهم وملك بلادهم - البحر المحيط ٢/١٤٤ .
 (٣) من م ومد ، وفى الأصل : كالتعود ، وليس فى ظ (٤) ليس فى ظ .
 (٥ - هـ) ليست فى ظ ، وفى م « شر » مكان « سر » (٦) فى م : تحقق (٧) فى الأصل :
 الأغنياء ، والتصحيح من م و ظ ومد .

ولما أثبت سبحانه و تعالى شأنه العلم لنفسه قناه عنهم فقال :
 ﴿ و اتم لا تعلمون ﴾ أى ليس لكم من أنفسكم علم و إنما عرض لكم
 ذلك من قبل ما علمكم فتقوا به ^١ و بادروا إلى كل ما يأمركم به و إن
 شق ^٢ . و قال الحرالى ^٣ : ففى العلم عنهم بكلمة ' لا ' أى التى هى
 للاستقبال ^٤ حتى تفيد دوام الاستصحاب " و ما أوتيتم من العلم الا ه
 قليلا " قال من حيث رتبة هذا الصنف من الناس من الأعراب
 وغيرهم ، و أما المؤمنون أى الراشحون فقد علمهم الله من علمه ما علموا
 أن القتال خير لهم و أن التخلف شر لهم - انتهى . حتى أن علمهم ذلك
 أفاض على ألسنتهم ما يفيض الدموع و ينير القلوب ، حتى شاورهم
 النبي صلى الله عليه و سلم فى التوجه إلى غزوة بدر ، فقام أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه فقال و أحسن ، ثم قام عمر رضى الله تعالى عنه فقال
 و أحسن ، ثم قام المقداد ^٥ رضى الله تعالى عنه فقال : [يا - ^٦] رسول الله ا
 امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت
 بنو إسرائيل لموسى : " [فاذهب - ^٧] انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون " ^٨

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) و قال أبو حيان الأندلسى : ﴿ و انتم لا تعلمون ﴾
 ما يعلمه الله تعالى لأن عواقب الأمور مغيبة عن علمكم و فى هذا الكلام تنبيه على
 الرضى بما حرت به المقادير ، قال الحسن : لا تكرهوا الملهمات الواقعة فلوب
 أمر تكرهه فيه إربك و لرب أمر تحبه فيه عطبك - البحر المحيط ١٤٤/٢ .
 (٣) فى م : الاستقبال (٤) سورة ١٧ آية ٨٥ (٥) زيد فى مد و ظ : بن عمرو .
 (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) سورة ه آية ٢٤ .

ولكن اذهب أنت وربك^١ فقاتلا^٢ إنا معكم مقاتلون ، فوالذى بعثك
 بالحق^٣ ! لو سرت^٤ إلى برك العباد^٥ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه^٦ ؛
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه ، ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس ! فقال سعد بن معاذ
 الأنصارى رضى الله تعالى عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال :
 أجل ، قال : فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو
 الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ،
 فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق ! لو
 استعرضت^٧ بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ! ما تخلف منا رجل
 واحد ، وما نكره أن^٨ تلقى بنا^٩ عدونا غدا ! إنا لصبر^{١٠} في الحرب
 صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على
 بركة الله تعالى .

٢١٥ / ولما أخبرهم سبحانه وتعالى بإيجاب القتال [عليهم مرسلا في
 جميع الأوقات و كان قد أمرهم فيما مضى بقتلهم حيث ثقفوهم ثم قيد
 عليهم في القتال - ٩] في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا : هل^{١٠}

(١) في الأصل : ربكما ، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) من مد وظ ،
 وفي الأصل : إلى برك العباد - كذا بالعين ؛ وفي م : لبرك العباد (٣) وقع في
 ظ : تبلغه - كذا مصحفا (٤) زيد في ظ ومد : له (ه-ه) في ظ : فقال قد ،
 وفي مد : قال لقد (٦) في الأصل : استعرضت ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (٧-٧) في ظ : تلقاينا (٨) من مد ، وفي ظ : لصبر ، وفي الأصل و م : لصير -
 كذا (٩) زيدت من م ومد وظ (١٠) في ظ : على .

الامر في الحرم [والحرام - ١] كما مضى أم لا ؟ وكان المشركون قد نسبوهم^٣ في سرية عبد الله بن جحش التي قتلوا فيها من المشركين^٤ عمرو بن الحضرمي إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام واشتد تعييرهم لهم^٥ به فكان موضع السؤال : هل سألوا عما عيرهم به الكفار من ذلك ؟ فقال مخبرا عن سؤالهم مينا لحالم : ﴿ يستلونك^٦ ﴾ أي أهل الإسلام ه لا سيما أهل سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنهم^٧ عن

(١) زيد من م وظ ومد (٢) في م : أو (٣) في الأصل : نسير ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد : الكفار (ه) ليس في ظ (٦) طول المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية في عدة أوراق وملخصها وأشهرها أنها نزلت في قصة عبد الله بن جحش الأسدي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية معه سعد بن أبي وقاص وأميرهم عبد الله يترصدون عير قريش ببطن نخلة فوصلوها ومرت العير فيها عمرو بن الحضرمي وكان ذلك في آخر يوم من جمادى على ظنهم وهو أول يوم من رجب فرمى واهد عمرا بسهم فقتله ، وكان أول قتيل من المشركين وأسروا الحكم وعثمان ، وكاننا أول أسيرين في الإسلام وأملت نوفل وقدموا بالعير المدينة فقالت قريش : استحل عحد الشهر الحرام ، وأكثر الناس في ذلك فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وقال أصحاب السرية : ما نبرح حتى تنزل توبتنا ، فنزلت الآية نفخس العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول خمس في الإسلام ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما فرض القتال لم ينقص بزمان دون زمان وكان من العوائد السابقة أن الشهر الحرام لا يستباح فيه القتال فبين حكم اقتال في الشهر الحرام - البحر المحيط ١٤٤ / ٢ (٧-٧) ليست في ظ ، وفي الأصل « عنه » مكان « عنهم » والتصحيح من م ومد .

الشهر الحرام) ١ قلم يعين الشهر وهو رجب ليكون أعم، وسميت الحرم لتعظيم حرمتها حتى حرموا القتال فيها ٢، فأبهم المراد من السؤال ليكون للنفس إليه ٣ التفات ٣ ثم بينه ٣ ببدل الاشتغال في قوله: (قتال فيه) ثم أمر ٤ بالجواب ٥ في قوله: (قل قتال فيه) أي قتال كان ٥ فالمسوغ العموم .

ولما كان مطلق القتال فيه في زعمهم لا يجوز حتى ولا لمستحق ٦ القتل و كان في الواقع القتال عدوانا فيه أكبر منه في غيره قال: (كبير ط) أي في الجملة .

ولما كان من المعلوم أن المؤمنين في غاية السعي في تسهيل سبيل الله ١٠ فليسوا من الصد عنه ولا من الكفر في شيء لم يشكل أن ما بعده كلام مبتدأ هو للكفار ٢ وهو قوله: (و صد) ١ أي صد كان (عن سبيل الله) ٣ الملك الذي له الأمر كله ٤ أي الذي هو دينه الموصل إليه أي إلى رضوانه، أو البيت الحرام فان ٥ النبي صلى الله عليه وسلم سمي الحج سبيل الله . قال الحرالي: والصد صرف إلى ناحية باعراض ١٥ وتكره ١١، والسبيل طريق الجادة ١٢ السابلة عليه الظاهر لكل سالك ١٣

(١ - ١) ليست في ظ (٢) ليس في ظ (٣ - ٣) في الأصل: لم ينبه، والتصحيح من م وظ و مد (٤) في مد: أمرهم (٥) في الأصل: بالخراب، والتصحيح من م و مد وظ (٦) من م وظ و مد، وفي الأصل: المستحق (٧) في م: الكفار (٨) زيد في م و مد وظ: أي (٩) ليس في م و مد (١٠) في ظ: قال (١١) في مد: نكرة (١٢) في م: إيجاده (١٣) في م: مالك - كذا .

منهجه (و كفر به) أى كفر كان، أى بالدين، أو بذلك الصد
أى بسببه فانه كفر إلى كفرهم، وحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه^٢
دلالة بيته لمن أمعن النظر وهو أكبر أى من القتال فى الشهر الحرام،
و التقييد فيما يأتى بقوله: "عند الله" يدل على ما فهمته من أن المراد
بقوله: "كبير" فى زعمهم وفى الجملة^٣ لا أنه^٣ من الكبائر. هـ

ولما كان قد تقدم الإذن بالقتال فى الشهر الحرام وفى المسجد
الحرام بشرط كما مضى^٤ كان مما يوجب السؤال عن القتال فيه فى الجملة
بدون ذلك الشرط أو بغيره توقعا للاطلاق لا سيما والسرية التى كانت
سببا لنزول هذه الآية وهى سرية عبد الله بن جحش كان الكلام فيها
كما رواه ابن إسحاق عن^٥ الأمرين كليهما فانه قال: إنهم لقوا الكفار^٦
الذين قتلوا منهم وأسروا وأخذوا^٦ غيرهم^٦ فى آخر يوم من رجب
فهابوهم فلفطفوا لهم حتى سكنوا فتشاوروا فى أمرهم وقالوا: لئن تركتموهم

-
- (١) ليس فى م ومد (٢) ليس فى ظ (٣-٣) فى الأصل: لانه، وفى م: لانه،
و التصحيح من ظ ومد^٥ وفى البحر المحيط ١٤٦/٢: وقيل فى المنتخب: إنما ذكر
فيها لأن النكرة الثانية هى غير الأولى وذلك أنهم أرادوا بالأول الذى سألوا
عنه فقال عبد الله بن جحش و كان لنصرة الإسلام وإذلال الكفر فلا يكون
هذا من الكبائر بل الذى يكون كبيرا هو قتال غير هذا وهو ما كان الفرض فيه
هدم الإسلام وتقوية الكفر (٤) فى الأصل: معنى، و التصحيح من م و ظ
ومد (٥) فى الأصل: على، و التصحيح من م و ظ ومد (٦) فى م: أنفذوا.
(٧) من م ومد و ظ، وفى الأصل: غيرهم - كذا.

هذه الآية ليدخل الحرم ولئن قتلتموهم لتقتلهم^١ في الشهر الحرام ،
 'فرددوا ثم' شجعوا أنفسهم ففعلوا ما فعلوا^٢ فغيرهم^٣ المشركون بذلك
 فاشتد تعييرهم لهم واشتد قلق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا سيما
 أهل السرية^٤ من ذلك ولا شك أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
 بكل ذلك فآخبرهم له على هذه الصورة كاف^٥ في عدة سؤالاتهم
 فضلا عن دلالة ما^٦ مضى على^٧ التشوف إلى^٨ السؤال عنه لما كان
 ذلك قال تعالى: ﴿والمسجد﴾ أى ويسألونك عن المسجد ﴿الحرام﴾^٩
 [أى - ١١] الحرم الذى هو للصلاة و العبادة بالخضوع لا لغير ذلك
 "قتال فيه قل قتال فيه كبير" عندكم على نحو ما مضى ثم ابتداء^{١٢}
 ١٠ قائلا: ﴿واخراج﴾ كما ابتداء قوله: "و صد عن سبيل الله" وقال:
 ﴿اهله﴾ أى المسجد الذى^{١٣} كتبه الله لهم فى القـدم و هم أولى
 الناس به ﴿منه^{١٤} اكر﴾^{١٥} أى من القتال فى الشهر الحرام خطأ و بناء
 على الظن والقتل فيه^{١٦} ﴿عند الله ح﴾^{١٧} أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما^{١٨}

(١) فى الأصل: اتقتلهم ، وفى م: لتقتلهم ، والتصحيح ، من م و ظ (٢-٢) فى
 الأصل: افترده واثم ، وفى م: فرددوا ثم ، والتصحيح من ظ و مد (٣) زيد
 فى ظ: ثم (٤) فى ظ: يصبرهم (٥) فى ظ: البرية (٦) من م و ظ و مد ، وفى
 الأصل: كان (٧) ليس فى ظ (٨) من مد و ظ ، وفى الأصل: الى ، وفى م:
 عن (٩) فى الأصل: عن ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٠) من م و مد
 و ظ ، وفى الأصل: الحرم (١١) زيد من م و مد و ظ (١٢) فى ظ: ابتداء .
 (١٣-١٣) فى ظ و مد: الدين (١٤) زيد فى م و مد: اى المسجد (١٥-١٥) ليست
 فى ظ .

فقد حذف^١ من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى فهو من
 وادى الاحتباك، وسر^٢ ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنه
 لما كان القتال في الشهر الحرام^٣ قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال
 في سرية عبد الله بن جحش / أرز^٤ السؤال^٥ عنه والجواب، ولما كان
 ٢١٦ / القتال في المسجد الحرام لم يقع بعد وسيقع من^٦ المسلمين أيضا عام الفتح
 طواه وأضمه، ولما كان الصد عن سيل الله الذي هو البيت والكفر
 الواقع بسببه لم يقع وسيقع من الكفار عام الحديبية أخفى خبره
 وقدره، ولما كان الإخراج^٧ قد وقع منهم ذكر خبره وأظهره^٨؛
 فأظهر سبحانه وتعالى ما أبرره على يد الحدثان، وأضم ما أضمه في
 صدر الزمان، وصرح بما صرح به لسان الواقع، ولوح^٩ إلى ما لوح^{١٠}
 إليه صارم الفتح القاطع - والله الهادي. والمراد بالمسجد الحرام
 الحرم كله، قال^{١١} الماوردي من أصحابنا: كل موضع ذكر الله فيه المسجد
 الحرام فالمراد به الحرم إلا قوله تعالى: "فول وجهك شطر المسجد
 الحرام"^{١٢} فان المراد به الكعبة^{١٣} - نقله عنه ابن الملتن^{١٤}. وقال غيره:
 إنه يطلق أيضا على نفس مكة مثل "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا^{١٥}

(١) في م ومد: صدق (٢) في م: شر (٣) ليس في م (٤) في ظ: اندر (٥) في
 مد: السؤل (٦) في ظ: في (٧) في م: الاخبار (٨) من م وظ، وفي الأصل:
 أظهر، وفي مد: أظهر (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: لوحه (١٠) كرهه
 في م ثانيا (١١) سورة ٢ آية ١٤٩ و ١٥٠ (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:
 للكعبة (١٣) في ظ: المنقن.

من المسجد الحرام^١ " فان^٢ في بعض طرق البخارى " فرج^٣ سقف
يبنى و أنا بمكة فنزل جبريل ففرج^٣ صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست^٤ - إلى أن قال: ثم أخذ يبدى فخرج بي إلى^٥ السماء، و يطلق
أيضا على نفس المسجد نحو قوله تعالى " و يصدون عن سبيل الله و المسجد
الحرام الذى جعلته للناس^٦ سواء^٧ العاكف فيه و الباد^٨ ".
٥

ولما كان كل ما تقدم^٩ من أمر الكفار فتنة^{١٠} كان كأنه قيل:
أكبر، لأن ذلك فتنة^{١١} ﴿ و الفتنة ﴾ أى بالكفر و التكفير بالصد^{١٢}
و الإخراج و سائر أنواع الأذى التى ترتكبونها بأهل الله فى الحرم
و الأشهر الحرم ﴿ اكبر من القتل ﴾ و لو كان فى الشهر الحرام لأن
١٠ همه يزول و غمها يطول^{١٣} .

ولما كان التقدير: و قد فتنوكم^{١٤} و قاتلوكم و كان الله سبحانه و تعالى
عالما بأنهم إن تراخوا فى قتالهم^{١٥} ليركوا الكفر لم يتراخوهم فى قتالهم

(١) سورة ١٧ آية (٢) من ظ و مد، و فى الأصل و م: قال (٣) فى مد و ظ:
فرح (٤) فى م: بطشت (٥) ليس فى ظ (٦) سقط من م (٧) فى الأصول:
البادى - راجع سورة ٢٢ آية ٢٥ (٨) فى ظ: متقدم (٩) ليس فى م، و فى ظ:
فيه (١٠) فى ظ: فيه (١١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: بالصدد (١٢) زيد
فى م و مد: ولأجل خوف الفتنة بأنواع الإهانة احتمل الصحابة رضى الله عنهم
الخروج من مكة بالهجرة و أقدموا عليها كما كانوا يقدمون على القتل التى
هى أكبر منه و ما لأن أحد منهم بشيء من ذلك للردة و لذا لم يعبرها بأشد .
(١٣) فى الأصل: فتوهم، و التصحيح من م و ظ و مد (١٤) فى م: قتالكم .

ليتركوا

ليتركوا الإسلام و كان أشد الأعداء من إذا تركته لم يتركك قال تعالى
عاطفا على ما قدرته^١ : ﴿ ولا يزالون ﴾^٢ أي الكفار^٣ ﴿ يقاتلونكم ﴾^٤
أي يحددون^٥ قتالكم كلما لاحت لهم فرصة .

ولما كان قتالهم إنما هو لتبديل الدين الحق بالباطل عله^٦ تعالى
بقوله : ﴿ حتى ﴾ و لكنهم لما كانوا يقدررون أنه هين عليهم لقلة^٧
المسلمين و ضعفهم تصوره^٨ غاية لا بد من انتهائهم إليها ، فدل على
ذلك بالتعبير بأداة الغاية ، ﴿ يردوكم ﴾ أي كافة ما بقي منكم واحد
﴿ عن دينكم ﴾ الحق ، و نه على أن ' حتى ' تعليلية بقوله مخوفا من
التوالي^٩ عنهم فيستحكم^{١٠} كيدهم ملها للأنخذ في الجد في حربهم^{١١} و إن
كان يشعر بأنهم لا يستطيعون^{١٢} : ﴿ ان استطاعوا ﴾ أي إلى ذلك سيلا ، ١٠

(١) و في البحر المحيط ١٤٩/٢ : و قال عبد الله بن ححش في هذه القصة شعر :-

تعدون قتلا في الحرام عظيمة و أعظم منها لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد و كفر به و الله راء و شاهد
و إخراجكم من مسجد الله رحله لئلا يرى الله في البيت ساجد
فانا و إن غيرتمونا بقتلة و أرجف بالإسلام باغ و حاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا نخلة لما أوقد الحرب و اقد
دما و ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عائد

(٢-٢) ليس في مد (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يحددون (٤) من م و ظ
و مد ، و في الأصل : علل . و في البحر المحيط ١٤٩/٢ : و ' حتى يردوكم ' يحتمل
الغاية و يحتمل التعليل ، و عليها حملها أبو البقاء ؛ و هي متعلقة في الوجهين
بقاتلونكم (٥) في م : تصوره (٦) في ظ : التوالي (٧) في ظ : فيستحكم .
(٨-٨) ليست في ظ .

فأتم أحق بأن لا تزالوا كذلك ، لأنكم قاطعون بأنكم على الحق وأنكم منصورون وأنهم على الباطل وهم مخذولون ؛ ولا بد وإن طال المدى لاعتمادكم على الله واعتمادهم على قوتهم ، ومن وكل إلى نفسه ضاع ؛ فالأمر الذى بينكم وبينهم أشد من الكلام فينبغي^١ الاستعداد له بعده والتأهب له بأهبة فضلا عن أن يلتفت إلى التأثير بكلامهم الذى توجيه إليهم الشياطين طعنا فى الدين وصدا عن السبيل وشبههم التى أقصوا عليها دينهم ولا أصل لها ، وفى الآية إشارة إلى ما وقع من الرد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فإن القتال على الدين لم ينقض^٢ إلا بعد الفروع^٣ من أمرهم . قال الحرالى ؛^٤ الاستطاعة مطاوعة النفس ١٠ فى العمل وإعطاؤها الاتقياد فيه ، ثم قال ؛^٥ فيه إشعار بأن طائفة ترد عن دينها وطائفة تثبت ، لأن كلام الله لا يخرج فى بته واشتراطه إلا لمغنى واقع لنحو ما و يوضحه تصريح الخطاب فى قوله : ” ومن يرتدد “ إلى آخره^٥ ؛ وهو من الرد ومنه الردة وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق - انتهى . و كان صيغة الافعال المؤذنة بالتكلف والعلاج ١٥ إشارة إلى أن الدين لا يرجع عنه إلا باكره النفس لما فى مفارقة الإلف من الألم^٦ ؛^٧ وإجماع القراء على الفك هنا للإشارة إلى أن الحبوط

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : فينبغ (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لم ينقص (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الفروع (٤-٤) من م و ظ ومد ، و آخرها فى الأصل عن « ومن يرتدد - إلى آخره » (٥-٥) من م ومد و ظ ، و آخرها فى الأصل عن « وإن كان القلب مطمئنا » (٦) و قال الأندلسي : ارتد افعل من الرد وهو الرجوع كما قال تعالى : ” فارتدا على =

مشروط بالكفر ظاهرا باللسان و باطنا بالقلب فهو ملبح بالعفو عن
نطق اللسان مع طمأنينة القلب ، وأشارت ^١ قراءة الإدغام في المائة ^٢
إلى أن الصبر أرفع درجة من الإجابة باللسان وإن كان القلب
مطمئنا .

ولما حمهم ^٣ سبحانه و تعالى باضاعة الدين إليهم / بأنهم يريدون ،
سلبهم ما اختاروه لأنفسهم لحقيقته ^٤ و ردهم قهرا إلى ما رغبوا عنه لبطلانه ^٥
خوفهم من التراخي عنهم حتى يصلوا إلى ذلك فقال : ﴿ ومن يرتدد
منكم ﴾ أى يفعل ما يقصدونه من الردة ﴿ عن ديثه ﴾ ^٦ و عطف على
الشرط قوله ^٦ ﴿ فيمت ﴾ ^٧ أى فيتعقب رده أنه يموت ﴿ وهو ﴾ أى

= "أثارها قصصا" و قد عدها بعضهم فيما يتعدى إلى اثنين إذا كانت عنده بمعنى
صير ، و جعل من ذلك قوله : "فارتد بصيرا" أى صار بصيرا ، و لم يختلف
هنا في فك المثليين و الفك هو لغة الحجاز ، و جاء افتعل هنا بمعنى العمل و التكسب
لأنه متكلف إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه فلذلك جاء افتعل هنا و هذا
المعنى و هو العمل و التكسب هو أحد المعاني التى جاءت لها افتعل -
البحر المحيط ١٥٠/٢ (٧) العبارة من هنا إلى « ثم قال » ليست في ظ .

(١) في الأصل : اشاراته ، وفي م : اشارة ؛ والتصحيح من مد (٢) سورة آية ٢١ .
(٣) في الأصل : أجابهم ، وفي م وظ و مد : أحامهم ، وبين السطور في ظ : من الحمية .
(٤) في ظ : محقيقته (هـ) من م وظ و مد ، وفي الأصل : لبطلته (٦-٦) ليست في ظ .
(٧) وهذان شرطان أحدهما معطوف على الآخر بالفاء المشعرة بتعقيب الموت
على الكفر بعد الردة و اتصاله بها و رتب عليه حبوط العمل في الدنيا و الآخرة
و هو حبوطه في الدنيا باستحقاق قتله و إلحاقه في الأحكام بالكفار وفي الآخرة =

و الحال أنه ﴿ كافر ﴾^١ .

ولما أفرد الضمير على اللفظ نصا على كل فرد فرد جمع لأن إخراج
الجمع^٢ إخراج لكل^٣ فرد منهم ولا عكس ، وقرنه بفاء السبب إعلاما
بأن سوء أعمالهم هو السبب في وبالهم فقال : ﴿ فاولئك ﴾ البعداء البغضاء
هـ ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ أى بطلت معانيها وبقيت صورها ، من حبط
الجرح إذا برأ ونفى^٤ أثره . وقال الحرالي : من الحبط وهو فساد فى الشيء
الصالح يأتى عليه من وجه يظن به صلاحه وهو فى الأعمال بمنزلة البطح
فى الشيء القائم الذى^٥ يقعده عن قيامه كذلك الحبط^٦ فى الشيء
الصالح يفسده عن وهم صلاحه ﴿ فى الدنيا ﴾ بزوال ما فيها من روح
الانس بالله سبحانه وتعالى واطيف الوصلة به وسقوط إضافتها إليهم
إلا مقرونة^٧ ببيان حبوطها^٨ فقد بطل ما كان لها من الإقبال من الحق

== بما يؤول إليه من العقاب السرمدى وقيل حبوط أعمالهم فى الدنيا هو عدم
بلوغهم ما يريدون بالمسلمين من الإضرار بهم ومكائدهم فلا يحصلون من ذلك
على شيء لأن الله قد أعز دينه بأنصاره - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٢) من م ومد ، وفى الأصل : الجميع .
(٣) من م ومد ، وفى الأصل : الكل (٤) فى م ومد : بقى (٥) زيد فى الأصل ومد :
لا ، ولم تكن الزيادة فى م وظ لحذفناها (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : المحيط .
(٧) فى ظ : مقرونة (٨) وظاهر هذا الشرط والجزاء ترتب حوط العمل على الموافقة
على الكفر لا على مجرد الارتداد وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم الشافعى ، وقد جاء
ترتب حبوط العمل على مجرد الكفر فى قوله : " ومن يكفر بالآيمان فقد حبط =

والتعظيم من الخلق ﴿ و الآخرة ج ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد . ولما كانت الردة ^١ أقبح أنواع الكفر كرر المناداة بالبعد على أهلها فقال: ﴿ واولئك اصحب النار ﴾ فدل بالصحة على أنهم أحق الناس بها ^٢ فهم غير منفكين منها .

ولما كانوا كذلك كانوا ^٣ كأنهم ^٤ المختصون بها دون غيرهم ^٥ لبلوغ ما لهم فيها من السفل إلى حد لا يوازيه غيره فتكون لذلك اللحظ ^٦ لهم بالأيام من غيرهم فقال تقريراً للجملة التي قبلها: ﴿ هم فيها يخلدون ﴾ أي مقيمون إقامة لا آخر لها ، وهذا الشرط ملوح إلى ما وقع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من الردة لأن الله سبحانه و تعالى إذا ساق شيئاً مساق الشرط اقتضى أنه سيقع شيء ^٧ منه فيكون ^٨ المعنى: و من يرتد فيتب عن ^٩ رده يتب الله عليه كما وقع لاكثرهم ، ^{١٠} و كان التعبير بما قد يفيد الاختصاص إشارة إلى أن عذاب غيرهم

== عمله " " و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون " " و الذين كذبوا بآيتنا و لقاء الأحرار حبطت اعمالهم " " لئن اشركت ليعبطن عملك " " و الخطاب في المعنى لأمته ، و إلى هذا ذهب مالك و أبو حنيفة و غيرها يعني إنه يحبط عمله بنفس الردة دون الموافاة عليها و إن راحع الإسلام ، و ثمرة الخلاف تظهر في المسلم إذا حج ثم ارتد ثم أسلم فقال مالك: يازمه الحج ، و قال الشافعي: لا يلزمه الحج - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) في مد: المردة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل: طا (٣) ليس في مد .
(٤) ليس في ظ (٥) في م و مد: اللحظة (٦) ليس في م (٧) في م: من .
(٨) العبارة من هنا إلى « أنواع الكفر » ليست في ظ .

عدم بالنسبة إلى عذابهم لأن كفرهم أحش أنواع الكفر .
 و لما بين سبحانه و تعالى المقطوع لهم بالنار بين الذين هم أهل لرجاء
 الجنة لئلا يزال العبد هاربا من موجبات النار ١ مقبلا على مرجئات الجنة خوفا
 من أن يقع فيما يسقط رجاءه - و قال الحرالي : لما ذكر أمر المتزلزلين
 ذكر أمر ٢ الثابتين ٣ ؛ انتهى - فقال : ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ أى أقروا
 بالإيمان ٤ .

و لما كانت الهجرة التى هى فراق المألوف و الجهاد الذى هو المخاطرة
 بالنفس فى مفارقة وطن البدن و المال فى مفارقة وطن النعمة أعظم
 الأشياء على النفس بعد مفارقة وطن الدين كرر لها الموصول إشعارا

(١) زيد فى م و ظ و مد « و » (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد ، و فى الأصل
 و ظ ؛ الثابتين (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بلايمان . و فى البحر
 المحيط ١٥١/٢ : سبب نزولها أن عبد الله بن جحش قال : يا رسول الله ! هب أنه
 عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع منه أجرا و ثوابا ؟ فنزلت لأن عبد الله كان مؤمنا
 و كان مهاجرا و كان بسبب هذه المقاتلة مجاهدا ، ثم هى عامة فى من اتصف
 بهذه الأوصاف ، و قال الزمخشري : إن عبد الله بن جحش و أصحابه حين قتلوا
 الحضري ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت - انتهى
 كلامه... و على هذا السبب فمناسبة هذه الآية لما قبلها و اخف ، و قيل : لما أوجب
 الجهاد بقوله : " كتب عليكم القتال " و بين أن تركه سبب للوعيد أتبع ذلك
 بذكر من يقوم به و لا يكاد يوجد و عيد إلا و يتبعه وعد و قد احتوت هذه
 الجملة على ثلاثة أوصاف و جاءت مرتبة بحيث الوقائع و الواقع .

باستحقاقهما للاتصال^١ في أنفسهما فقال^٢ مؤكدا للنعى بالإخراج في صيغة
 المفاعلة^٣ : ﴿ و الذين هاجروا ﴾ [أى - ه] أوقعوا المهاجرة بأن
 فارقوا بغضا ونفرة تصديقا لإقرارهم بذلك ديارهم ومن خالفهم فيه
 من أهلهم وأحبابهم . قال الحرالي : من المهاجرة وهو مفاعلة من
 الهجرة وهو التخلي عما شأنه الاغتياب به لمكان ضرر منه ﴿ و جهدوا ﴾ ه
 أى أوقعوا^٤ المجاهدة ، مفاعلة من الجهد - فتحا وضما ، وهو الإبلاغ
 في الطاقة والمشقة في العمل ﴿ في سبيل الله ﴾ أى دين الملك الأعظم^٥
 كل من خالفهم ﴿ أولئك ﴾ العالو الرتبة العظمى الزلفى والقربة^٦
 ولما كان أجرمهم إنما هو من فضل الله قال^٦ : ﴿ يرجون ﴾ من الرجاء
 وهو ترقب الارتفاع بما تقدم له سبب ما - قاله الحرالي^٧ ﴿ رحمت الله ط ﴾ .

(١) في م : للاتصاية (٢) العبارة من هنا إلى « المفاعلة » ليست في ظ (٣) في الأصل :
 الفاعلة ، وفي م : المبالغة ، والتصحيح من مد (٤) العبارة من هنا إلى « ونفرة »
 ليست في ظ (٥) زيد من م ومد (٦-٦) ليس في ظ (٧-٧) في ظ : دينه .
 (٨) وأتى بلفظة « يرجون » لأنه ما دام المرء في قيد الحياة لا يقطع أنه صائر إلى
 الجنة ولو أطاع أقصى الطاعة إذ لا يعلم بما ينجم له ولا يتشكل على عمله لأنه لا يعلم
 أقبل أم لا وأيضا فلأن المذكورة في الآية ثلاثة أوصاف ولا بد مع ذلك
 من سائر الأعمال وهو يرجو أن يوفقه الله لها كما وفقه لهذه الثلاثة فلذلك قال
 « فاولئك يرجون » - البحر المحيط ١٥٢/٢ (٩) زيد في مد : ترقب (١٠) العبارة
 من هنا إلى « عديهم » ليست في مد (١١) و « رحمت » هنا كتب بالتاء على لغة
 من يقف عليها بالتاء هنا أو على اعتبار الوصل لأنها في الوصل ناء وهى سبعة
 مواضع كتبت « رحمت » فيها بالتاء أحدها هذا وفي الأعراف « ان رحمت الله =

أى إكرامه لهم غير قاطعين بذلك علما منهم أن له أن يفعل ما يشاء
 ١. لأنه الملك الأعظم فلا كفوء له وهم غير قاطعين بموتهم محسنين ، ٢ قاطعون
 بأنه سبحانه وتعالى لو أخذهم بما يعلم من ذنوبهم عذبهم .

و لما كان الإنسان محل النقصان فهو لا يزال فى فعل ما إن أوخذ به
 ه هلك قال مشيرا إلى ذلك مبشرا ٣ بسعة الحلم فى جملة حالة من واو
 "رجون" - ٤ و يجوز* أن يكون عطفا على ما تقديره : ويخافون عذابه

فالله منتقم عظيم : ﴿ والله ﴾ ١ أى الذى له صفات / الكمال ٢ ﴿ غفور ﴾
 أى ستور لما فرط منهم من الصغار أو ٣ تابوا عنه من الكبار ﴿ رحيم ﴾
 فاعل بهم فعل الراحم من الإحسان والإكرام والاستقبال بالرضى .
 ١٠ قال الحرالى ٤ : وفى الحتم بالرحمة أبدا فى خواتم الآى إشعار ٥ بأن

/٢١٨

= قريب " وفى هود " رحمت الله وبركاته " وفى مريم " ذكر رحمت ربك " وفى الزخرف " ا هم يقسمون رحمت ربك " " ورحمت ربك خير مما يجمعون " وفى الروم " فانظر الى آثار رحمت الله " - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١٥٢/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « عذبهم » ليست فى ظ (٢) زيد فى م « و » (٣) من م
 و ظ و مد ، وفى الأصل : ميسرا (٤) العبارة من هنا إلى « منتقم عظيم » ليست
 فى ظ (٥) فى مد : تجوز (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى م : و (٨) قال الأندلسى :
 لما ذكر أنهم طامعون فى رحمة الله أخبر تعالى أنه متصف بالرحمة وزاد وصفا
 آخر وهو أنه تعالى متصف بالغفران فكأنه قيل : الله تعالى ، عند ما ظنوا
 وطمعوا فى ثوابه فالرحمة متحققة لأنها من صفاته تعالى - البحر المحيط ١٥٢/٢ .
 (٩) فى م : اشعاراً .

فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداء فضل ليس في الحقيقة جزاء العمل
فكما يرحم العبد طفلاً ابتداء يرحمه الكهلاً انتهاء وابتدئه برحمته في معاده
كما ابتدأه برحمته^١ في ابتدائه - انتهى بالمعنى .

ولما كان الشراب مما أذن فيه في ليل الصيام و كان غالب شرابهم
النبيذ من التمر و الزبيب و كانت بلادهم حارة فكان ربما اشتد فكان ه
عائقاً عن العبادة لا سيما الجهاد لأن^٢ السكران لا يتفجع به في رأى
ولا بطش ولم يكن ضرورياً في إقامة البدن كالطعام أتخر بيانه إلى أن
فرغ^٣ مما هو أولى منه بالإعلام و ختم^٤ الآيات المتخللة^٥ بينه وبين
آيات الإذن بما بدأها به من الجهاد و نص فيها على أن^٦ فاعل أجد^٧
الجد^٨ و أمهات الاطايب^٩ من الجهاد و ما ذكر معه^{١٠} في محل الرجاء
للرحمة فاقضى الحال السؤال : هل سألوا عن أهزل الهزل و أمهات
الخبائث ؟ فقال معلماً بسؤالهم عنه مينا لما اقتضاه الحال من حله^{١١} فيبقى
ما^{١٢} عداه على الإباحة المحضنة : ﴿ يستلونك عن الخمر^{١٣} ﴾ الذي هو أحد
ما غنمه عبد الله بن حش رضى الله تعالى عنه في سريته التي أنزلت

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : برحمة (٢) في م : كان (٣) في ظ :
و فرع (٤) العبارة من هنا إلى « نص فيها على » ليست في ظ (٥) في الأصل :
لتخلله ، و التصحيح من م و مد (٦) في ظ : بأن (٧) في الأصل : الاطلب ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٨) زيد في م : من الجهاد و ما ذكر معه .
(٩) في مد : حكمة (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لما (١١) وفي البحر
المحيط ١٥٦/٢ : سبب فوطها سؤال عمر و معاذ قالا : يا رسول الله ! أفتنا في
الخمر و اليسر فانه مذهبة للعقل مسلبة للبال فنزلت .

الآيات السالفة بسببها^١. قال الحرالي: وهو بما^٢ منه الخمر - بفتح الميم - وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر - بالسكون - فيما يستبطن بمنزلة الخمر - بالفتح - فيما يستظهر، كأن الخمر يوارى ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيمنته^٣ العجاء،^٤ وهي ما أسكر من أى شراب كان سواء فيه القليل والكثير^٥ (والميسرط) قال الحرالي: اسم مقامرة كانت الجاهلية تعمل بها^٦ لقصد ائتماع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة - انتهى^٧. وقرنها سبحانه وتعالى لتأخيرها^٨ في الضرر بالجهد وغيره

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: بسببها (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما (٣) في م: بهيمته (٤-٥) سقطت من ظ، قال أبو حيان الأندلسي: الخمر هي المعتصر من العنب إد غلى واشتد وقذف بالزبد، سمي بذلك من نحر إذا ستر، ومنه نحر المرأة وتخمرت واختمرت وهي حسنة الخمرة، والخمر ما وارك من الشجر وغيره، ودخل في نحر الناس وعمارهم أى في مكان خاف ونحرفاتكم وخامرى أم عامر مثل الأحق وخامرى حضاجر أذاك ما تحاذر وحضاجر اسم للذكر والآتى من السباع ومعناه ادخل الخمر واستترى، فلما كانت تستر العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر أى تعطى حتى تدرك وتشتد. وقال ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أى تخالطه. يقال: خامر الداء حالط، وقيل: سميت بذلك لأنها تترك حين تدرك، يقال: اختمر العجين بلغ إدراكه، ونحر الرأى تركه حتى يبين فيه الوجه؛ فعلى هذه الاشتقاقات تكون مصدرا في الأصل وأريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول - البحر المحيط ١٥٤/٢ (٥) سقط من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي: الميسر القمار وهو مفعول من يسر كالوعد من وعد، يقال: يسرت الميسر أى قامرته، قال الشاعر: =

بإذهاب المال مجانا عن غير طيب^١ نفس مع ما بين سبحانه وتعالى من المواخاة بينهما هنا وفي المائة وإن كان سبحانه وتعالى اقتصر هنا على ضرر الدين وهو الإثم لأنه أسّ يتبعه كل ضرر فقال في الجواب : ﴿ قل فيها ﴾ أى فى استعمالها ﴿ اثم كبير ﴾ لما فيها من المساوى المنازنة لمحاسن الشرع^٢ من الكذب و الشتم و زوال العقل و استحلال هـ مال الغير فهذا مثبت^٣ للتحريم باثبات الإثم ولأنهما من الكبائر . قال الحرالى : فى قراءتى الباء الموحدة و المثلثة إنباء عن مجموع الأمرين من كبر المقدار و كثرة العدد و^٤ واحد من هذين مما يصد^٥ ذا الطبع^٥ الكريم و العقل الرصين^٦ عن الإقدام عليه بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل فكيف عن الكبير الكثير - انتهى . ﴿ و منافع للناس ﴾^{١٠} يرتكبونها^٧ لأجلها^٨ من التجارة فى الخمر و اللذة بشربها ، و من أخذ

= لويسرون بخيل قد يسرت بها و كل ما يسر الأقوام مغروم و اشتقاقه من اليسر و هو السهولة ، أو من اليسار لأنه يسلب يساره ، أو من يسر الشيء لى إذا وجب ، أو من يسر إذا جزر و اليسر إلحازر و هو الذى يجرئ الجزور أجزاء... و سميت الجزور التى يسهم عليها مبسرا لأنها موضع اليسر ثم قيل للسهم : ميسر ، للجاورة - البحر المحيط ٥٤/٢ (هـ) من م و مد ، و فى ظ : لتأخيرها ، و فى الأصل : لتأخيرها .

(١) فى م : طيب (٢) العبارة من هنا إلى « من الكبائر » ليست فى ظ (٣) فى م : أثبت (٤) ليس فى م (هـ - هـ) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ذا لطبع . (٦) فى الأصل : الرصين ، و التصحيح من م و ظ ، و لا يتضح فى مد . (٧) من م و ظ ، و لا يتضح فى مد ، و فى الأصل : يرتكبونها (٨) العبارة من هنا إلى « و أعطياتهم » ليست فى ظ .

المال الكثير في الميسر و ارتفاع الفقراء و سلب الأموال و الاقتحار
 على الأبرام و التوصل بهما إلى مصادقات ١ ٢ الفتيان و معاشراتهم ٣
 و النيل من مطاعهم و مشاربهم و أعطياتهم ٤ و درء ٥ المفسد مقدم
 فكيف (وائمهما اكبر من نفعهما ط) و في هذا كما قال الحرالي تنبيه
 ٥ على النظر في تفاوت الخيرين و ٦ تفاوت الشرين - انتهى . ٧ قال أبو حاتم
 أحمد بن أحمد ٨ الرازي في كتاب الزينة : و قال بعض أهل المعرفة :
 و النفع الذي ذكر الله في الميسر أن العرب في الشتاء و الجذب كانوا
 يتقاسرون بالقداح على الإبل ثم يجعلون لحومها لذوى الفقر ٩ و الحاجة
 فاتفقوا و اعتدلت أحوالهم ؛ قال الأعشى في ذلك :

١٠ المطعمو الضيف إذا ما شتوا و الجاعلو القوت على الياسر
 - انتهى . و ١٠ قال غيره : و كانوا يدفعونها للفقراء و لا يأكلون منها
 و يفتخرون بذلك و يذمون من ١١ لم يدخل فيه و يسمونه البرم ، و بيان
 المراد من الميسر عزيز الوجود مجتما و قد استقصيت ما قدرت عليه

(١) في مد : مصادقان (٢) زيد في الأصل « و » و لم تكن الزيادة في م و مد
 لحذفناها (٣) من م و مد ، وفي الأصل : معاشرتهم (٤) في مد : عطياتهم ، وفي
 م : أعطائهم (٥) في ظ : ذرا (٦) زيد في ظ : في (٧) العبارة من هنا إلى
 « و يسمونه البرم » ليست في ظ (٨) كذا في الأصل ، وفي م و مد : حمدان ؛
 وفي معجم المؤلفين ١ / ٢١١ : أحمد بن حمدان بن أحمد الوريثي ، الليثي
 (أبو حاتم) من أهل الأدب ، و المعرفة باللغة ، و سمع الحديث كثيرا ، و اه
 تصانيف ، ثم صار من دعاة الإسماعيلية (ط) ابن حجر : لسان الميزان ١ : ١٦٤ .
 (٩) من م و مد ، وفي الأصل : الفسقرا (١٠) ليس في م (١١) في مد : لمن .

منه إتماماً للقائدة قال المجد^١ الفيروز آبادي في قاموسه : والميسر اللب بالقдах ٢ ، يسر يسر ، أو الجزور / التي كانوا يتقاربون عليها ، أو النرد^٣ أو كل قار - انتهى .^٤ وقال صاحب [كتاب -] الزينة^٥ : وجمع الياسر يسر و جمع اليسر أيسار فهو جمع الجمع مثل حارس [وحرس -]^٥ وأحراس^٦ - انتهى^٧ . والقمار كل مراهنه^٨ على غرر محض و كأنه مأخوذ من القمر آية الليل ، لأنه يزيد مال^٩ المقامر تارة و ينقصه أخرى كما يزيد القمر و ينقص ؛ و قال أبو عبيد الهروي في الغريين و عبد الحق الإشبيلي في كتابه الواعي : قال مجاهد : كل شيء فيه قار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجزوز^{١٠} ، و ١٢ في تفسير الأصبهاني عن الشافعي : إن الميسر^{١٣} ما يوجب دفع مال أو أخذ مال ، فإذا خلا^{١٤} ١٠

-
- (١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : الجلد (٢) من مد و ظ و القاموس ، وفي الأصل : بالقдах (٣) في الأصل : الزاد ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٤) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في ظ (٥) زيد من م و مد (٦) و قال الأندلسي : و اليسر الذي يدخل في الضرب بالقдах و جمعه أيسار ، و قيل : يسر جمع ياسر كحارس و حرس و أحراس ، و صفة الميسر أنه عشرة أقداح ، و قيل : أحد عشر على ما ذكر فيه و هي الأزلام و الأفلام و السهام ، لسبعة منهن حظوظ و فيها فروض على عدة الحظوظ - البحر المحيط ١٥٤/٢ .
 (٧) في الأصل : اعراس ، و التصحيح من م و مد (٨) ليس في مد (٩) في م : مواهنة - كذا (١٠) ليس في م (١١) العبارة من هنا إلى « لم يكن ميسرا » ليست في ظ (١٢) من م و مد ، وفي الأصل : أو (١٣) و أما في الشريعة فاسم الميسر يطلق على سائر ضروب القمار ، و الإجماع منعقد على تحريمه ، قال علي و ابن عباس و عطاء و ابن سيرين و الحسن و ابن المسيب و متادة و طاووس =

الشطرنج عن الرهان^١ واللسان عن الطقيان^٢ والصلاة عن التسيان^٣ لم يكن
ميسرا . وقال الأزهري : الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه ،
سمى ميسرا لأنه يجرأ^٤ أجزاء فكأنه موضع التجزئة ، و كل شيء
جزأته^٥ فقد يسرته ، والياسر الجازر^٦ لأنه يجرئ لحم الجزور ، [قال -]
هـ وهذا الأصل في الياسر ثم يقال للضاربين بالقداح^٧ والمتقامر^٨ين^٩ على
الجزور : ياسرون ، لأنهم جازرون^{١٠} إذ كانوا^{١١} سببا لذلك ، ويقال :
يسر القوم - إذا قامروا ، ورجل يسر وياسر والجمع أيسار ؛ القزاز^{١٢} :
فأنت ياسر وهو ميسور يرجع^{١٣} والمفعول ميسور - يعنى الجزور ،
وأيسار جمع يسر ويسر جمع ياسر ، وقال القزاز : واليسر القوم الذين

= ومجاهد ومعاوية بن صالح : كل شيء فيه قمار من نرد و شطرنج وغيره
فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والحوز إلا ما أبيع من الرهان في الخيل
والقرعة في إبراز الحقوق ، وقال مالك : الميسر مسران : ميسر اللهوفته
النرد والشطرنج والملاهي كلها ، وميسر القمار وهو ما يتخاطر الناس
عليه ، وقال علي : الشطرنج ميسر العجم ، وقال القاسم : كل شيء ألهى عن
ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر - البحر المحيط ١٥٧/٢ (١٤) في م : خلى .
(١) في الأصل : مجرا ، وفي م : بجز ، وفي ظ : مجرا ، وفي مد : مجزا (٢) من
م ومد وظ ، وفي الأصل : جزايه (٣) في الأصل : الحار ، وفي ظ : الحازر ،
والتصحيح من م ومد (٤) زيد من م وظ ومد (٥) في مد : القداح .
(٦) في مد : المتقامرون ، وفي ظ : المتقاصرون (٧-٨) من ظ ، وفي الأصل :
إذا كانت ، وفي م : إذا كانوا ، وفي م : كانوا (٨) من ظ ، وفي الأصل ومد :
القرار ، وفي م : القزار (٩) كداني الأصل ، وفي م ومد وظ : رجع .

يتقامرون على الجزور ، واحدهم ياسر كما تقول : غائب^١ و غيب ، ثم
يجمع أيسر فيقال : أيسار ، فيكون الأيسار جمع الجمع ، و يقال للضارب
بالقداح^٢ : يسر ، و الجمع أيسار ، و يقال للرد : ميسر ، لأنه يضرب
عليها كما يضرب على الجزور ، و لا يقال ذلك في الشطرنج لمفارقة
ذلك المعنى ؛ و قال عبد الحق في الواعى : و الميسر موضع التجزئة^٣ ،
أبو عبد الله : كان أمر الميسر أنهم كانوا يشنرون جزورا فينحرونها
ثم يحزونها أجزاء ، قال أبو عمرو : على عشرة أجزاء ، و قال الأصمعي :
على ثمانية وعشرين جزءا ، ثم يسهمون عليها بعشرة قداح^٤ ، لسبعة منها
أنصاء و هى الفذ^٥ و التوأم و الرقيب و الحلس^٦ و النافس^٧ و المسبل^٨

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : غايت (٢) من م و ظ ، و فى الأصل :
القدح ، و فى مد : القداح (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : اقداح (٤) و فى
البحر المحيط ٢ / ١٥٤ و ١٥٥ : القد و له سهم واحد ، و التوأم و له سهمان ،
و الرقيب و له ثلاثة ، و الحلس و له أربعة ، و النافس و له خمسة ، و المسبل و له
سبعة ، و المعلى و له سبعة ؛ و ثلاثة أغفال لا حظوظ لها و هى المنيع و السفيح
و الوغد ، و قيل : أربعة و هى المصدر و المضعف و المنيع و السفيح ، تراد
هذه الثلاثة أو الأربعة على الخلاف لتكثر السهام و تختلط على الخوضة و هو
الضارب بالقداح فلا يجد إلى الميل مع أحد سيلا ، و يسمى أيضا المجبل و المفيض
و الضارب و الضريب ، و يجمع ضرباء ، و هو رجل عدل عندهم ؛ و قيل :
يجعل رقيب لثلاث يحابى أحدا ثم يجثو الضارب على ركبتيه و يلتحف بثوب
و يخرج رأسه يجعل تلك القداح فى الرقابة و هى خريطة يوضع فيها ، ثم يجعلها
و يدخل يده و يخرج باسم رجل رجل قدحا منها ، فمن خرج له قدح من ذوات =

والمعلى، و ثلاثة منها^١ ليس لها أنصاء وهي المنيع^٢ و السفيح و الوغد^٣، ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم^٤ يجعلها لهم باسم رجل رجل، ثم يقسمونها^٥ على قدر ما يخرج لهم السهام، فمن خرج سهمه من هذه السبعة أخذ من الأجزاء بحصة ذلك، ومن خرج له واحد من الثلاثة فقد اختلف الناس في هذا^٦ الموضع فقال بعضهم: من خرجت باسمه لم^٨ يأخذ شيئا ولم يغرم ولكن تعاد^٩ الثانية و^{١٠} لا يكون له نصيب ويكون لغوا، وقال بعضهم: بل يصير

= الأنصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدر، ومن خرج له قدر من تلك الثلاثة لم يأخذ شيئا وغرم الجزور كله؛ وكانت عادة العرب أن تضرب بهذه القداح في الشتوة وضيق العيش و كلب البرد على الفقراء، فيشترون الجزور و تضمن الأيسار تمنها ثم تنحر، و يقسم على عشرة أقسام في قول أبي عمرو و ثمانية و عشرين على قدر حظوظ السهام في قول الأصمعي. قال ابن عطية: و أخطأ الأصمعي في تسمية الجزور على ثمانية و عشرين؛ و أيهم خرج لهم نصيب و أمسى به الفقراء و لا يأكل منه شيئا و يفتخرون بذلك، و يسمون من لم يدخل فيه البرم و يذمونه بذلك (هـ) في م. المجلس (٦) في م: المنافش (٧) في الأصل: المنيل، و التصحيح من م و ظ و مد.

() ليس في م (٢) في ظ: لميخ (٣) في ظ: الوعد (٤) في م: منهم (هـ) في الأصل: يجعلها، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) في مد: يقتسمونها (٧) ليس في ظ (٨) من م و ظ و مد، و في الأصل: لو (٩) ريد في م: له. (١٠-١١) من م و ظ و مد، و في الأصل: ليس.

ثمن الجزور كله على أصحاب هؤلاء الثلاثة فيكونون^١ مقهورين^٢ و يأخذ
أصحاب السبعة أنصبا على ما خرج لهم فهؤلاء الياثرون . قال أبو عبيد:
ولم أجد علماءنا يستقصون علم معرفة هذا ولا يدعونه ، ورأيت
أبا عبيدة أقلهم ادعاء له ، قال أبو عبيدة : وقد سألت عنه الأعراب
فقالوا^٣ : لا علم لنا بهذا ، هذا شيء قد قطعه الإسلام منذ جاء فلسنا^٥
ندري كيف كانوا ييسرون . قال أبو عبيد : وإنما كان هذا منهم فى
أهل الشرف و الثروة و الجدة - انتهى . ولعل هذا سبب تسميته ميسرا .
٤ و قال صاحب الزينة : فالتى لها الغنم و عليها الغرم أى من السهام يقال
لها : موسومة^٥ ، لأجل الفروض فانها بمنزلة السمة ، و يكون عدد الأيسار
سبعة أنفس يأخذ كل رجل قدحا ، و ربما نقص عدد الرجال عن ١٠
السبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين ، فاذا فعل ذلك مدح به و سمي مثنى
الأيادى . قال النابغة :

إني أتمم إيتارى و أمنحهم^٦ مثنى الأيادى و أكسو^٧ الحفنة^٨ الأداما
و قال : و يقال للذى يضرب بالقداح : حرضة ، وإنما سمي بذلك لأنه
رجل يحيل^٩ لا يدخل مع الأيسار^{١٠} و لا يأخذ نصيبا و لذلك يختارونه ١٥

(١) فى ظ : فيكونوا (٢) فى مد : مقهورين (٣) فى م : قالوا (٤) العبارة من
هنا إلى « هو الدفع منها إلى جمع - انتهى » ليست فى ظ (٥) فى م : موسومة .
(٦) فى الأصل : منحه ، و التصحيح من م و مد (٧) من م و مد ، وفى الأصل :
السوا (٨) من م و مد ، وفى الأصل : الحفنة (٩) فى الأصل : للذين ، و التصحيح
من م و مد (١٠) فى الأصل : بخيل ، وفى م : يحيل ، وفى مد : يحيل (١١) العبارة
من هنا إلى « مع الأيسار » ليست فى مد و م .

لأنه لا غم له ولا غرم عليه ، والذي لا يضرب القداح ولا يدخل
مع الأيسار في شيء من أمورهم يقال له : البرم ، وتجمع القداح في
جلدة ، وقال بعضهم : في خرقة ، وتسمى تلك الجلدة الربابة ، أى بكسر
الراء المهملة وموحدين ، ثم تجمع أطرافها و يعدل بينها وتكسى^١
يده أديما لكي لا يحدس قدح له فيه رأى وتشد^٢ عيناه . فيجمع أصابعه
عليها^٣ / ويضمها كهيشة الضغث^٤ [ثم -^٥] يضرب رؤوسها بحاق^٦ راحته^٧
فأياها طلع من الربابة^٨ كان فائزا ؛ قال : وقال غيره : تكون الربابة
شبه الخريطة تجمع فيها^٩ القداح ثم يؤمر الحرضة^{١٠} أن يحيلها ، فنها
ما يعترض في الربابة فلا يخرج منها ما لا يعترض فيطلع ، فذاك
يكون فائزا^{١١} ، ويقعد رجل أمين على الحرضة يقال له : الرقيب ، ويقال
للذى يضرب بالقداح : مفيض ، والإفاضة الدفع وهو أن يدفعها دفعة
واحدة إلى قدام ويحيلها ليخرج منها قدح ؛ وكذلك الإفاضة من عرفة
هو الدفع^{١٢} منها إلى جمع - انتهى . وقال في القاموس : كانوا إذا أرادوا
أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة وبحروه قبل أن ييسروا^{١٤} وقسموه

(١) في الأصول : موحدين - كذا (٢) في م : يكسى (٣) من م و مد ، وفي
الأصل : يشد (٤) في م : عليهما (٥) في م : الضغث (٦) زيد من م و مد (٧) في
م : بحاف (٨) في الأصل : راحية ، والتصحيح من م و مد (٩) في مد : الربابة
به (١٠) في م : بها (١١) في م : الحرصة ، والعبارة من هنا إلى « على الحرضة »
ليست في م (١٢) في مد : فابراء (١٣) في الأصل : الرفع ، والتصحيح من م
و مد (١٤) زيد في م : اشتروا جزورا نسيئة .

ثمانية وعشرين سهما أو عشرة أقسام ، فإذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل^١ ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصباء و غرم من خرج له الغفل^٢ - انتهى . و قال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب^٣: الياسر هو الضارب في القداح^٤ ، و هو من الميسر و هو القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، و كانوا يتقامرون على الجزور أو غيره و يحزونه^٥ أجزاء و يسهمون عليها مثلا بعشرة لسبعة منها أنصباء و هي الفذ - إلى آخره ، ثم يخرجون ذلك ، فمن خرج سهمه من السبعة أخذ بحصته ، و من خرج له واحد من الثلاثة لم يأخذ شيئا ، و لهم في ذلك مذاهب ما عرفها أهل الإسلام و لم [يكن - °] أحد من أهل اللغة على ثبت في كيفية ذلك - انتهى . هذا ما قالوه في مادة يسر و قد نظمت ١٠ أسماء القداح تسهيلا لحفظها في قولي :

الفذ و التوأم و الرقيب و المجلس^٦ و النفاس يا ضريب
و مسبل مع المعلى عدوا^٧ ثم^٨ مني^٩ و سفيح و غد
و أما ما قالوه في مادة كل اسم منها فقال في القاموس: الفذ^{١٠} أى بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة: أول سهام الميسر ، و التوأم أى ١٥

(١) ليس فى مد (٢) فى الأصل: العقل ، و التصحيح م و مد و ظ (٣) فى مد و ظ: العرايب (٤) فى مد: القدح (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) فى الأصل: المجلس ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، غير أن فى م: عدوا - كذا ؛ و فى الأصل: غدوا (٨) فى م و مد و ظ: و (٩) فى الأصل: مني^٩ ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) وقع فى ظ: الفذ - خطأ .

بفتح الفوقائية المبدلة من الواو وإسكان الواو وفتح الهمزة - وزن
 كوكب: سهم من سهام الميسر أو ثانيها، والرقيب أمين أصحاب الميسر
 أو الأمين على الضرب والثالث من قسداح الميسر، وقال في مادة
 ضرب: والضرب ١ الموكل بالقداح أو ٢ الذى يضرب بها كالضارب
 ٥ والقداح الثالث؛ وقال في الجمع بين العباب والمحكم: والرقيب الحافظ
 و رقيب القداح الأمين على الضرب، وقيل: هو أمين ٣ أصحاب الميسر،
 وقيل: هو الرجل الذى يقوم خلف ٤ الحرضة ٥ فى الميسر، ومعناه
 كله ٦ سواء، وإنما قيل للعيوق: رقيب الثريا، تشبيها برقيب الميسر،
 والرقيب الثالث من قداح الميسر، وفيه ثلاثة فروض، وله غم
 ١٠ ثلاثة أنصاء إن فاز، وعليه غرم ثلاثة إن لم يفز، وقال في مادة
 ضرب: وضرب بالقداح والضرب الموكل بالقداح، وقيل: الذى
 يضرب بها، قال سيويه: فصيل بمعنى فاعل، والضرب القداح الثالث
 من قداح الميسر، قال اللحياني: وهو الذى يسمى الرقيب، قال:
 وفيه ثلاثة فروض إلى آخر ما فى الرقيب؛ وقال فى القاموس:
 ١٥ والحرضة ٧ أى بضم المهملة وإسكان المهملة ثم معجمة أمين المقامرين ٨،

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: الضرب (٢) من م ومد وظ، وفى
 الأصل: و (٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: من (٤) من م وظ ومد،
 وفى الأصل: خلقه (٥) فى م فقط: العرضة (٦) فى الأصل: كلمة، والتصحيح
 من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: الحرمضة (٨) فى م:
 القامرين.

والجلس بكسر المهملة وإسكان اللام ثم مهملة و ١ ككتف الرابع
من سهام الميسر ، و النافس بنون و فاء مكسورة و مهملة اسم فاعل
خامس سهام الميسر ، و مسبل أى بسين مهملة [و موحدة قال : بوزن
محسن ، السادس أو الخامس من قداح الميسر ؛ و قال فى مجمع البحرين :
و هو المصفح أيضا يعنى بفتح الفاء ، و المعلقى كمعظم سابع سهام الميسر ، ه
و المنبح كأمر أى بنون و آخره مهملة - ٢] قدح بلا ٣ نصيب ،
و السفيح أى بوزنه و بمهملة ثم فاء و آخره مهملة قدح من الميسر
لا نصيب له . و الوغد أى بفتح ثم سكون المعجمة تم مهملة الاحق
الضعيف الرذل * الدنى * ١ و قدح لا نصيب له ؛ و قال ٧ صاحب الزينة :
و كانوا يتناعون الجزور و يتضمنون ثمنه ثم يضربون بالقداح عليه ثم ١٠
ينحرونه ٨ و يقسمونه عشرة أجزاء على ما حكاه أكثر ٩ علماء اللغة ،
ثم يحيلون عليها القداح فان ١٠ خرج المعلق أخذ صاحبه سبعة أنصباء و نجما
من الغرم ، ثم يحيلون عليها ثانيا فان ١١ خرج الرقيب أخذ صاحبه ثلاثة
أنصباء و نجما من الغرم و نفدت أجزاء الجزور ، و غرم الباقون على عدد
أنصبتهم فغرم صاحب الغد نصيبا واحدا . صاحب التوأم نصيبين / - فعلى ١٥ / ١

١ (١) كذا فى الأصول ، والظاهر : أو (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد
و ظ (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فلا (٤) ليس فى مد (٥) ليس فى
ظ ، و لا يتضح فى مد (٦) فى م : الزى - كذا (٧) العبارة من هنا إلى « و قال
القزاز » سقطت من ظ (٨) من م و مد ، و فى الأصل : يتجزونه (٩) ليس
فى م (١٠) فى م : فاذا .

ذلك يقسمون الغرم بينهم . و ذكر عن الأصمعي أنه قال : كانوا يقسمون
الجزور على ثمانية وعشرين جزءا : للفذ جزء ، و للتوأم جزءان ، و للرقيب
ثلاثة أجزاء - فعلى هذا حتى تبلغ ثمانية وعشرين جزءا ؛ و خالفه في ذلك
أكثر العلماء و خطأوه و قالوا : إذا كان ذلك كذلك و أخذ كل قدح
نصيبه لم يبق هنالك غرم فلا يكون إذا قامر^١ و لا مقمور ، و^٢ من
أجل^٣ ذلك قالوا لا جزء^٤ الجزور : أعشار^٥ ، لأنها عشرة أجزاء . قال
امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك^٦ في أعشار قلب مقتل
جعل القلب بدلا لأعشار^٧ الجزور و جعل العينين مثلا للقدحين أى
سبت^٨ قلبه قفازت به كما يفوز صاحب المعلى و الرقيب^٩ ؛ و قال القزاز^{١٠}
في التاء الفوقانية من ديوانه : و التوأم أحد أقداح الميسر و هو الثاني
منها ، و إما سمى توأما بما عليه من الحظوظ^{١١} ، و عليه حظان^{١٢} ١١ وله
من أنصباء الجزور نصيبان ، و إن قمرت أنصباء الجزور غرم من خرج له
التوأم نصيبين ، و ذلك أنها عشرة قداح^{١٣} أولها الفذ و عليه فرض

(١) من م و مد ، و في الأصل : قامروا (٢-٢) في م : لاجل (٣) من م و مد ،
و في الأصل : الاجزاء (٤) وقع في م : اعتبار - خطأ (٥) في م : بسمك - كذا .
(٦) في مد : لاجل عشار (٧) كذا ، و الظاهر : سلبت (٨) زبدت في مد :
بأعشار الجزور فتحوى عليها - و الكلمة التي بعدها مطموسة (٩) في م : القزار ،
و إلى هنا انتهت السقطة من ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
الحظوظ (١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : خطان (١٢) في م : أقداح .
٢٥٢ (٦٣) وله

وله نصيب ، والثاني التوأم وعليه فرضان وله نصيبان ، والثالث الرقيب
وعليه ثلاثة فروض وله ثلاثة أنصباء ، والرابع المجلس وعليه أربعة
فروض وله أربعة أنصباء ، والخامس النافس وعليه خمسة فروض
وله خمسة أنصباء ، والسادس المسبل وعليه ستة فروض وله ستة
أنصباء ، والسابع المعلى وعليه سبعة فروض وله سبعة أنصباء ،
ومنها ثلاثة لا حظوظ لها وهي السفيح^٢ والمنيح والوغد ، وربما
سموها بأسماء غير هذه لكن ذكرنا المستعمل منها ههنا ونذكرها^٣
بأسمائها في مواضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ وهذه التي
لا حظوظ لها ليس عليها فرض ، ولذلك تدعى أغفالا^٥ لأن الغفل^٦
من الدواب الذي لا سمة^٧ له . وهيئة ما يفعلون في القمار هو أن تنحر^٨
الناقة وتقسم عشرة أجزاء فتجعل^٩ إحدى الوركين جزءا ، والورك
الأخرى^{١١} جزء ١١ وعجزها جزء ١١ ، والكاهل جزء ، والزور وهو
الصدر جزء ، والملحاح^{١٢} أي ما بين الكاهل والعجز من الصلب جزء ،
والكتفان وفيهما^{١٣} العضدان^{١٤} جزءان ، والفخذان^{١٥} جزءان ، وتقسم
الرقبة والطماطف بالسواء على تلك الأجزاء ، وما بقي من عظم أو بضعة^{١٥}

(١) من م ومد وظ . وفي الأصل : سبعة (٢) في م : الفسيح (٣) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : تذكرها (٤) في ظ : مواضع (٥) من م ومد وظ ، وفي
الأصل : اعقلا (٦) في الأصل : العقل ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : لاسم (٨) من م ومد ، وفي الأصل : يتخر ، وفي ظ :
يتحر (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : فيجعل (١٠) في م وظ : الآخر .
(١١-١٢) سقطت من م (١٢) في الأصل : والملحاح ، والتصحيح من م وظ
ومد (١٣) في ظ : فيها (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : القصدان (١٥) من
م ومد وظ ، وفي الأصل : الفخذ .

هو الرِّيم^١ وأصله من الزيادة على الحمل وهي التي تسمى علاوة
 فيأخذ الجازر^٢، وربما استثنى بائع الناقة^٣ منها شيئاً^٤ لنفسه^٥، وأكثر
 ما يستثنى الأطراف والرأس، فإذا صارت الجزور على هذه الهيئة^٦
 أحضروا رجلاً يضرب بها بينهم يقال له الحرضة فتشد عيناه ويجعل
 على يديه ثوب لثا يحس القداح ثم يؤتى بخريطة فيها القداح واسعة
 الأسفل ضيقة الفم قدر ما يخرج منها سهم أو سهمان والقداح فيها
 كفصوص الترد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل الخريطة على يدي
 الحرضة، ويؤتى برجل يجعل أميناً عليه يقال له الرقيب فيقال له:
 جلجل القداح، فيجلجلها في الخريطة مرتين أو ثلاثاً، فإذا فعل ذلك
 أفاض بها وهو أن يدفعها^٧ دفعة واحدة فتند^٨ من مخرجها ذلك
 الضيق، فإذا خرج قدح أخذه الرقيب، فإن كان من الثلاثة التي لا
 فروض^٩ عليها رده^{١٠} إلى الخريطة وقال: أعد، وإن^{١١} كان من السبعة
 ذوات الحظوظ^{١٢} دفعه إلى صاحبه وقال له: اعتزل القوم، وذلك^{١٣}
 أن الذين يتقامرون قد أخذ كل واحد منهم قدحاً^{١٤} على ما يجب^{١٥}،
 (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الديم (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:
 الجازر (٣-٣) وفي مد: شيئاً منها (٤) سقط من م (هـ) في م: الحالة، وبهامشه:
 الهيئة (٦) في م: يدفع بها (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: فتند (٨-٨) في
 مد: طارد (٩-٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: اعدوا ان (١٠) من م
 وظ ومد، وفي الأصل: الخطوط (١١) في ظ: ذلك (١٢) من م ومد وظ،
 وفي الأصل: قد جاء (١٣) من ظ، وفي م ومد: يجب - كذا، وفي
 الأصل: يجب .

فان كان الذى خرج الفذ^١ أخذ صاحبه جزءا و سلم من الغرم و أعاد
الحرضة الإفاضة ، و إن كان الذى خرج التوأم أخذ صاحبه نصيبين
و اعتزل القوم و سلم من الغرم أيضا ، و كذا كل واحد منهم يأخذ
ما خرج له [و يعتزل القوم و يسلم من الغرم ، فاذا خرج فى الثانية
قدح أخذ صاحبه ما خرج له - ٢] ٢ و كذا الثالث يأخذ ما خرج له ٣ ٥
و يعتزل القوم^٤ ما لم يستغرق الأول و الثانى أنصاء^٥ الجزور ، مثل
أن يخرج للأول الرقيب فيأخذ ثلاثة أنصاء ، ثم^٦ يخرج للثانى المولى
فيأخذ سبعة أنصاء^٧ و يغرم الباقون ثمن^٨ الجزور ، أو يخرج فى الأول
الفذ و فى الثانى التوأم و فى الثالث المولى فيذهب أيضا سائر الأنصاء
و يغرم باقى القوم ثمن الجزور ، و كذا ما كان مثل هذا ، فان زادت ١٠
سهام من خرج له / قدح على ما بقى من الجزور غرم له من بقى^٩ ٢٢٢/
ما زاد سهمه ، و ذلك مثل أن يخرج للأول المولى فيأخذ سبعة أنصاء
ثم يخرج للثانى النافس و حظه خمسة و إنما بقى من الجزور ثلاثة فيأخذها
و يغرم له الباقون خمس الجزور ، و كذا لو خرج للأول النافس
و أخذ خمسة أنصاء ثم خرج للثانى المجلس فأخذ أربعة أنصاء و خرج ١٥
للتالث المولى أخذ النصيب الذى بقى و غرم له الباقون ثلاثة أخماس
(١) فى الأصل : الفذا (٢) زيد ما بين المربعين من م و مد (٣-٣) ليست
فى ظ (٤) زيد فى م : و يسلم من الغرم (٥) زيد فى ظ « و » (٦) فى مد : لم .
(٧) ليس فى م (٨) فى الأصل : من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد
فى م : من الجزور .

الجزور ، و على هذا سائر قارهم ، إذا تدبرته علت كيف يجرى ' جميعه
و يغرم القوم ما يلزمهم على قدر سهامهم الباقية يفرضون ما لزمهم على
عدد ما في أنصبتهم من الفرض ، و قد ذكر أن الجزور تجزأ على عدد
ما في القداح^٢ من الفروض و هي ثمانية و عشرون^٣ جزءا^١ ، و^٣ لا معنى^٤
هـ لهذا القول^٥ لأنه يلزم أن لا يكون في هذا قمار^٦ و لا فوز و لا خيبة
إذ كل واحد يختار لنفسه ما أحب من السهام ثم يأخذ ما خرج له ثم
لا تفرغ أجزاء الجزور إلا بفراغ القداح ، فلا معنى للتقامر عليها^٧ ،
و الأول أصح و^٨ يدل عليه^٩ شعر^{١٠} العرب ، و ذلك لأن الرجل ربما
أخذ في الميسر قدحين فيفوز بأجزاء الجزور ، مثل أن يأخذ المولى
١٠ و الرقيب فإذا ضرب له^{١١} الخروطة خرج له أحدهما^{١٢} ففاز بحظه^{١٣} ،
ثم إذا ضرب الثانية خرج له الآخر^{١٤} فيفوز بسائر الجزور ، و لو كان
السهام و الأنصباء على^{١٥} ما ذكروا^{١٦} لم يهز صاحب سهمين بسائر^{١٧}
(١) في م : يجرى (٢) في ظ : القدح (٣-٢) في الأصل : جزا او ، و في م :
جزاو ، و في مد : جزأو ، و في ظ : جزاءو - كذا (٤) في ظ : معلى (٥) زيد
في م « و » (٦) في الأصل : قام ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) في الأصل
عليها ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨-٨) في م و ظ و مد : عليه يدل .
(٩) و من الافتخار بذلك قول الأعشى :

المطعمو الضيف إذا ما شتأ و الجاعلو القوت على الياسر

- البحر المحيط ١٥٥/٢ (١٠) ليس في م و مد و ظ (١١-١١) في ظ : فقال يحطه .

(١٢) في الأصل : الاجر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٣) زيد في ظ : قدر .

(١٤) في م : ذكروا (١٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : سائر .

الانصباء إذا لا تذهب الانصباء إلا بفراغ القداح ، وما يدل على فوز صاحب السهمين بالكل قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

يقول : تضرب بسهميها المعلى و الرقيب فتحوز القلب كله ، و من

هذا قول كثير و وصف ناقة هزها السير حتى أذهب ٢ لحما : ٥

و تؤبن من نص الهواجر و السرى بقدحين فازا ٣ من قداح المقعق

يقول : هذه الناقة هزها السير حتى لم يبق من لحما شيء فكأنه ضرب

عليها بالقداح ففاز منها قدحان فاستوليا على أعشارها و هو الرقيب

و المعلى - انتهى . هكذا ذكر شرح قول كثير و رأيت على حاشية

نسخة من كتابه ما لعله ٤ أليق ، و ذلك لأنه ٥ قال أى يظن بها فضل ١٠

على الإبل فى سيرها بعد نص الهواجر و السرى لصبرها و كرمها و شدتها

كفضل رجل فاز قدحه مرتين على قداح أصحابه ، و المقعق هو الذى

يخيل ٦ القداح - انتهى . و هو أقرب بما قاله لأن قوله : تؤبن بقدحين

فازا ٧ ، ظاهر ٨ فى أن القدحين لها ٩ و أنها ١٠ هى الفائزة ٤ و الله سبحانه

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فتجوز (٢) فى م : أذهبت (٣) من م

و مد و ظ ، و فى الأصل : فاذا - كذا ، و الصواب بالزأى المعجمة كما فى م و ظ

و مد (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لعله (٥) فى م و ظ و مد : انه .

(٦) فى الأصل و ظ و مد : يخيل - كذا بالخاء ، و فى م : يخيل - كذا (٧) من م

و مد و ظ ، و فى الأصل : فاز (٨) من م و مد و ظ غير أن فى م و ظ بلا نقطة ،

و فى الأصل : المظاهر (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : انما .

و تعالى الموفق - هذا . وقوله : لا معنى للتقاسم عليها ، على تقدير
التجزئة بثمانية ١ وعشرين ليس كذلك بل تظهر مهرته في التفاوت في
الأنصاء ، ٢ وذلك بأن تكون ٣ السهام وهي القداح عشرة ، فانه
لما قال : إن الاجزاء تكون ثمانية وعشرين ، لم يقل : إنها على عدد
السهم ، حتى تكون السهام ثمانية وعشرين ، بل قال : إنها على عدد
الفروض التي في السهام ، وقد علم أنها عشرة ؛ وقد صرح صاحب
الزينة وغيره عن الأصمعي كما مضى وهو ممن قال بهذا القول ، فحيث
من خرج له المعلى مثلاً أخذ سبعة أنصاء من ثمانية وعشرين فيكون
أكثر حظاً من خرج له ما عليه ستة فروض فما دونها للضربات ٦ ؛
١٠ وقوله : إن الرجل ربما ٢ أخذ قدحين - إلى آخره ، يبين وجهها آخر
من التفاوت ، وهو أن الرجل ٣ ربما خرج له ٤ سهم واحد لاعتراض
السهم وتحرفها ٥ عن سنن ٦ الاستقامة حال الخروج ، وربما خرج له

(١) في مد : ثمانية (٢) موضع العبارة من هنا إلى « ستة فروض فما دونها » في
ظ هكذا : مع ابهام السهام وتعيين الرجال للضربات بأن يقال لفلان الاجالة
الاولى و لفلان الثانية وهكذا أو يقال من يبدء به فيقول شخص انا فما خرج
من سهم فهو له ثم يفعل بحسب ذلك فقد يخرج للانسان ما لا يختاره ثم إذا كل
الضرب وفوا ثم الجور على السواء بحسب الرأس لا بحسب الانصاء
للضربات (٣) في مد : يكون (٤) في م : به (٥) في م : خطأ (٦) ليس في م .
(٧-٧) سقطت من م (٨) العبارة من هنا إلى « خرج له » سقطت من ظ .
(٩-٩) من م و مد ، وفي الأصل : لسنن .

سهيان أو ثلاثة ١ في إفاضة واحدة لاستقامة السهام واعتدالها للخروج
 ففاز ٢ بمعظم الجزور ، وذلك بأن يكون ٣ الرجال ٤ أقل من السهام ،
 وربما خرج له أكثر من ذلك مع الوفاء للثمن ٥ بينهم على السواء ،
 ٦ وهذا الوجه يتأتى أيضا بتقدير أن تكون السهام والرجال على عدد
 الأجزاء ، لانحصار ٧ العدد فيمن ٨ خرج له سهام سواء كانت على ٩
 عددهم ١٠ أو أكثر وانحصار الغرم فيمن لم يخرج له سهم على تقدير أن
 يخرج لغيره عدد من السهام ، و بتقدير أن لا ١١ يخرج لكل واحد واحد
 يكون قارا ١٢ أيضا ، لأن كل واحد منهم غير واثق بالفوز ويكون
 فائدة ذلك حيثئذ للفقراء ، ومن قال : إن من خرج له شيء من السهام
 الثلاثة الأغفال ١٣ يغم ، كان القمار عنده لازما في كل صورة بكل ١٤
 تقدير . وقال في ١٥ الكشف : إنهم كانوا يعطون الانصباء للفقراء
 ولا يأخذون منها شيئا ، ١٦ وقد تقدم نقل ذلك عن ١٧ صاحب الزينة
 والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما ذكر ما يذهب ضياء الروح وقوام البدن و ذم النفقة فيهما ١٨

(١) العبارة من هنا إلى « ففاز » سقطت من ظ (٢) من م ومد ، وفي الأصل :
 فقال (٣) في م ومد : تكون (٤) في ظ : الرجال (٥) في م : بالثمن (٦) العبارة
 من هنا إلى « بكل تقدير » سقطت من مد و ظ (٧-٧) من م ، وفي الأصل :
 انه ممن (٨) من م ، وفي الأصل : عاديهم (٩) سقط من م (١٠) من م ، وفي
 الأصل : قار (١١) من م ، وفي الأصل : الاعقال (١٢) العبارة من هنا إلى
 « الزينة » ليست في ظ (١٣) من م ومد ، وفي الأصل : من (١٤) من م ومد ،
 وفي الأصل : فيها ، وفي ظ : فيها .

اقتضى الحال السؤال عما يمدح الإتفاق^١ فيه فقال عاطفا على السؤال
 عن^٢ المقتضى^٣ لتبذير المال ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ٥﴾ وأشعر
 تكرير السؤال عنها بتكرير الواردات المقتضية لذلك ، فأنبأ ذلك بعظم
 شأنها لأنها أعظم دعائم الجهاد و ساق ذلك سبحانه و تعالى على
 طريق العطف لأنه لما تقدم السؤال عنه و الجواب في قوله "قل ما
 انفقتم من خير فقلوا الدين"^٤ - الآية ، منع^٥ من توقع سؤال آخر ،
 و أما اليتامى و المحيض فلم يتقدم ما يوجب توقع السؤال عن السؤال
 عنهما أصلا ، و ادعاء^٦ أن سبب العطف النزول جملة و سبب القطع
 النزول مفرقا^٧ مع كونه غير شاف للغلة^٨ بعدم بيان الحكمة برده ما
 ١٠ ورد أن آخر آية نزلت "و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله"^٩ ،
 و هى بالواو أخرجه البيهقي فى الدلائل و الواحدى من وجهين فى مقدمة
 أسباب النزول و ترجم لها البخارى فى الصحيح^{١١} و من^{١٢} تتبع أسباب
 النزول وجد كثيرا من ذلك . و قال الحرالى : فى العطف إنباء بتأكيد^{١٣}
 التلدد مرتين كما فى قصة بنى إسرائيل ، لكن ربما تخوفت هذه الأمة
 ١٥ من ثالثها فوقع ضمهم عن السؤال فى الثالثة^{١٤} لتقاصر^{١٥} ما يقع فى هذه

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : للاتفاق (٢) فى م : بمن (٣) من م و مد
 و ظ ، وفى الأصل : المقتضى (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عن (٥) زيد
 فى م : والاتربين (٦) فى م : مع (٧) زيد فى ظ «و» (٨) فى ظ : مقترفا (٩) من
 ظ و مد ، وفى الأصل و م : لليلة (١٠) سورة ٢ آية ٢٨١ (١١-١٢) فى م :
 من ، وفى ظ : من - كذا ، وفى مد مطموس (١٢) فى م : بتأكيد (١٣) من م
 و مد و ظ ، وفى الأصل : الثانية (١٤) فى ظ : لتقام .

الامة عما وقع فى بنى اسرائيل بوجه ما ، وقال سبحانه و تعالى فى
 الجواب : ﴿ قل العفو ط ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة ١
 قال ٢ : فكأنه ألزم النفس نفقة العفو و حرصها ٣ على نفقة ما تنازع
 فيه ٤ و لم يلزمها ذلك لثلا يشق عليها لما يريد به هذه الامة من اليسر ،
 فصار المنفق ٥ على ثلاث رتب : رتبة حق مفروض لا بد منه و هى ه
 الصدقة المفروضة التى إمساكها هلكة فى الدنيا و الآخرة ، و فى مقابلته عفو
 لا ينبغى الاستمساك به لسماع النفس بفساده ٦ فن أمسكه تكلف إمساكه ،
 و فيما ٧ بينهما ما تنازع النفس إمساكه فيقع لها المجاهدة فى إنفاقه و هو
 متجرها ٨ الذى تشتري به الآخرة من دنياها ، قالت امرأة للنبي صلى الله
 عليه و سلم : ما يحل لنا من أموال أزواجنا - تسأل عن الإتفاق منها ، ١٠
 قال : الرطب - بضم الراء ٩ و سكون الطاء ٩ - تأكلينه و تهدينه ، لأنه
 من العفو الذى يضر إمساكه بفساده ١٠ ، لأن الرطب هو ما إذا أبقى ١١
 من يوم إلى يوم تغير كالعنب و البطيخ و فى معناه الطباخ و سائر
 الأشياء التى تتغير بمبيعتها ١٢ - انتهى . و فى تخصيص المنفق بالعفو ٢ منع

(١) قال الراغب : العفو متناول لما هو واجب و لما هو تبرع و هو الفضل عن
 الغنى ، و قال الماتريدى : الفضل عن القوت - البحر المحيط ١٥٨/٢ (٢) ليس فى
 ظ (٣) فى ظ : حرصتها (٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
 المنفقة (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : به (٧) فى مد : فيها (٨) فى مد :
 متحرها (٩-٩) ليس فى مد (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بفسادة .
 (١١) فى م : بقى (١٢) من م و ظ ، و الأصل : بمبيعتها ، و فى مد : بمبيعتها - كذا .

لمنع على الخمر قبل حرمتها من التصرف، إذ^١ كان الأظب أن
تكون^٢ تصرفاته لا على هذا الوجه، لأن حالة السكر غير معتد^٣
بها و التصرف فيها يعقب في الأغلب عند الإفاقة أسفا وكذا الميسر
بل هو أغلظ. ولعل تأخير بيان أن المحثوث عليه من النفقة إنما هو
الفضل إلى هذا المحل ليحمل أهل الدين الرغبة فيه مع ما كانوا فيه من
الضيق على الإيثار على النفس من غير أمر به رحمة لهم، و من أعظم
الملوحات إلى ذلك أن^٤ في بعض الآيات الذاكرة له فيما سلف "وأتى
المال على حبه". قال الأصبهاني: قال أهل التفسير: كان الرجل
بعد نزول هذه الآية إذا كان له ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع ينظر
١٠ ما يكفيه و عياله لنفقة ستة أمسه و تصدق بسأره، فإن كان ممن يعمل
بيده أمسك ما يكفيه و عياله يومه ذلك و تصدق بالباقي حتى نزلت
آية الزكاة فنسختها هذه الآية.

و لما / بين الأحكام الماضية في هذه السورة أحسن بيان و فصل / ٢٢٤

ما قص من جميع ما أراد أبدع تفصيل^٥ لا سيما أمر النفقة فانه بينها
١٥ مع أول السورة إلى هنا في أنواع من البيان على غاية الحكمة و الإتقان
كان موضع سؤال: هل يبين^٦ لنا ربنا غير هذا من الآيات كهذا^٧
البيان؟ فقال: ﴿كذلك﴾ أي مثل ما مضى من هذا البيان العلى الرتبة

(١) في م: إذا (٢) في ظ: يكون (٣) في ظ: معتد - كذا (٤) سقط من م.
(٥) العبارة من هنا إلى « فنسختها هذه الآية » سقطت من ظ (٦) العبارة من هنا
إلى « و الاتقان » ساقطة من ظ (٧) في م: بين (٨) في ظ: هكذا.

البعيد المال^١ عن منازل^٢ الأبدال (بين الله)^٣ الذي له جميع صفات الكمال^٤ (لكم) جميع (الآيت)^٥ قال الحرالي: فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات لما يرجع لأمر القلب وللنفس^٦ وللجسم وللحال المرء مع غيره - انتهى^٧. وأفرد الخطاب أولا وجمع ثانيا إعلاما بعظمة هذا القول للاقبال به^٨ على الرأس، وإيماء إلى أنه ه صلى الله عليه وسلم قد امتلا^٩ علما من قبل هذا بحيث لا يحتاج إلى زيادة وأن هذا البيان إنما هو للاتباع يفهمونه على مقادير أفهامهم وهمهم، ويجوز أن يكون الكلام تم بكذلك أى البيان ثم استأنف ما بعده فيكون البيان مذكورا^{١٠} مرتين: مرة في خطابه تلويحا، وأخرى^{١١} في خطابهم تصریحا؛ أو يقال: أشار إلى علو الخطاب بالإفراد وإلى عمومته^{١٢} بالجمع [انتهى -^{١٣}] «لعلكم تفكرون»^{١٤} أى لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير، وهو طلب الفكر وهو يد النفس التى تنال بها المعلومات كما تنال^{١٥} بيد الجسم المحسوسات - قاله الحرالي.

١٣ ولما كان البيان من أول السؤال [إلى -^{١٦}] هنا قد شفى في أمور

- (١) في ظ: المال (٢) في م: منازل - كذا (٣) زيد في م ومد: أى (٤-٥) ليست في ظ (٥) زيد في ظ: جميعها (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: النفس. (٧) العبارة من هنا إلى «والى عمومته بالجمع» ليست في ظ (٨) ليس في م. (٩) من م ومد، وفي الأصل: مذكور (١٠) في م: مرة (١١) زيد من م ومد (١٢) من م وظ، وفي الأصل ومد: ينال (١٣) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في ظ (١٤) زيد من م ومد.

الدارين و كفى و أوضح ثمرات كل منهما و كان للحرب ينكرون الآخرة
ساق ذكرها مساق ما لا نزاع فيه لكثرة ما دل عليها فقال : ﴿ في الدنيا
والآخرة ط ﴾ أى فى أمورهما^١ . فتعلموا بما فتح الله^٢ لكم سبحانه و تعالى
من الأبواب و ما أصل لكم من الأصول ما هو صالح و ما هو أصلح
ه و ما هو شر و ما هو أشر لتفعلوا الخير و تتقوا الشر^٣ فيؤول بكم ذلك
إلى فوز الدارين .

و لما كان العفو غير مقصور على المال بل يعم القوى البدنية و العقلية
و كان النفع لليتيم من أجل ما يرشد إليه^٤ التفكير فى أمور الآخرة
و^٥ كان الجهاد من أسباب القتل الموجب لليتيم و كانوا يلون^٦ يتاماهم فزل
التحريج الشديد فى أكل أموالهم بخائبهم واشتد ذلك عليهم سألوا عنهم
فأقام سبحانه و تعالى فيهم و نديهم إلى مخالطتهم^٧ على وجه الإصلاح الذى
لا يكون لمن يتعاطى الخمر و الميسر فقال^٣ : ﴿ و يسئلونك عن اليتيم^٨ ط ﴾

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : أمورهما (٢) ليس فى م و مد و ظ .
(٣) سقط من ظ (٤) زيد فى الأصل : قال الأصمبھانى قال أهل التفسير ، و لم تكن
الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٥) سقطت الواو من م (٦) فى ظ : يكون .
(٧) فى م : مخاطبتهم (٨) سبب نزولها أنهم كانوا فى الجاهلية يتخرجون من
مخالطة اليتامى فى مأكلى و مشرب و غيرهما و يتجنّبون أموالهم - قاله
الضحاك و السدى ، و قيل : لما نزلت " و لا تقربوا مال اليتيم " " ان الذين
ياكلون اموال اليتيم " تجنبوا اليتامى و أموالهم و عزلوهم عن أنفسهم فزلت -
قاله ابن عباس و ابن المسيب ، و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر السؤال =

أى فى ولايتهم لهم ' و عملهم فى أموالهم و أكلهم منها ونحو ذلك مما
يعسر حصره ؛ و أمره بالجواب بقوله : (قل اصلاح ٢ لهم خير ط)
أى من تركه ، و لا يخفى الإصلاح على ذى لب فجمع بهذا الكلام

== عن النحر و الميسر و كان تركها مدعاة إلى تنمية المال و ذكر السؤال عن النفقة
و أجيبوا بأنهم ينفقون ما سهل عليهم فاسب ذلك النظر فى حال اليتيم و حفظ ماله
و تنميته و إصلاح اليتيم بالنظر فى تربيته فالجامع بين الآيتين أن فى ترك النحر
و الميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم و فى النظر فى حال اليتامى إصلاحا لغيرهم عن
هو عاجز أن يصلح نفسه فيكون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم و لغيرهم ، و الظاهر
أن السائل جمع الاثنين بواو الجمع و هى للجمع به و قيل به ؛ و قال مقاتل : السائل
ثابت بن رفاعه الأنصارى ، و قيل : عبد الله بن ربيعة ، و قيل : السائل من كان
بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم من المؤمنين ، فان العرب كانت تتشائم بخاط
أموال اليتامى بأموالهم فأعلم تعالى المؤمنين إنما كانت مخالطتهم مشؤمة لتصرفهم
فى أموالهم تصرفا غير سديد كانوا يصنعون الهزيلة مكان السمينة و يعوضون
الثافه عن النفيس فقال تعالى " قل اصلاح لهم خير " - البحر المحيط ١٦٠ / ٢ .

(١) فى ظ : هم (٢) الإصلاح لليتيم . تناول إصلاحه بالتعليم و التأديب و إصلاح
ماله بالتنمية و الحفظ و " اصلاح " كما ذكرنا مصدر حذف فاعله فيكون
" خير " شاملا للإصلاح المتعلق بالفاعل و المفعول فتكون الخيرية للجانبين معا
أى أن إصلاحهم لليتامى خير للمصلح و المصلح فيتناول حال اليتيم و الكفيل ، و قيل :
خير للولى ، و المعنى إصلاحه لليتيم من غير عوض و لا أجرة خير له و أعظم
أجرا ، و قيل : « خير » عائد لليتيم ، أى إصلاح الولي لليتيم و مخالطته له خير لليتيم

من إعراض الولي عنه و تفرده عنه - البحر المحيط ١٦١ / ٢ .

اليسير المضبوط بضابط العقل الذي أقامه تعالى حجة على خلقه ما لا يكاد يعد ، وفي قوله : " لهم " ما يشعر بالحث على تخصيصهم بالنظر في أحوالهم ولو أدى ذلك إلى مشقة على الولي .

ولما كان ذلك قد يكون مع مجانبتهم و كانوا قد يرغبون في نكاح يتيماتهم قال : ﴿ وان تخالطوهم ﴾ أى بنكاح أو غيره ليصير النظر في الصلاح مشتركاً بينكم وبينهم ، لأن المصالح صارت كالواحدة . قال الحرالي : وهى ٢ رتبة دون الأولى ، و المخالطة معاملة من الخلطة ٣ وهى إرسال الأشياء التى شأنها الانكشاف بعضها فى بعض كأنه رفع التحاجز بين ما شأنه ذلك ﴿ فإخوانكم ﴾ ط جمع أخ وهو الناشئ ١ مع أخيه من منشأ واحد على السواء ٢ بوجه ما - انتهى . أى فعليكم من مناصحتهم ما يقودكم الطبع إليه من مناصحة الإخوان و يحل لكم من الأكل من أموالهم بالمعروف و ما يحل من أموال إخوانكم ؛ [قالت عائشة

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى مد : الخلط (٤) فى ظ : التحاجر - بالراء المهملة (٥) و الذى يظهر أن المخالطة لم تقيد بشيء لم يقل فى كذا فنحمل على أى مخالطة كانت مما فيه إصلاح لليتيم و لذلك قال " إخوانكم " أى تنظرون لهم نظركم إلى إخوانكم مما فيه إصلاحهم و قد اكتنف هذه المخالطة الإصلاح قبل و بعد فقتل بقوله : " قل إصلاح لهم خير " و بعد بقوله : " والله يعلم المفسد من المصلح " - البحر المحيط ٢/ ١٦١ (٦) من م و ظ ، والأصل و مد : الناسى . (٧) زيد فى ظ : بل (٨) العبارة المحجوزة من م و مد ، وقد سقطت من ظ ، و موضعها فى الأصل العبارة السابقة : جمع أخ و هو الناسى مع أخيه من منشأ واحد على السواء بوجه ما - انتهى .

رضى الله عنها: إني لا أكره أن يكون مال اليتيم عندي كالغدة حتى أخلط
طعامه بطعامي و شرابه بشراي . قالوا: وإذا كان هذا في أموال اليتامى
واسعا كان في غيرهم أوسع ، و هو أصل شاهد لما يفعله الرفاق^١
في الأسفار، يخرجون النفقات بالسوية و يتباينون في قلة المطعم و كثرته .
نقله الأصبهاني [.

٥

و لما كان ذلك مما قد يدخل فيه الشر^٢ الذي يظهر فاعله أنه
لم يرد به إلا الخير وعكسه قال مرغبا مرهبا: ﴿ والله ﴾^٣ أى الذى له
الإحاطة بكل شيء^٤ ﴿ يعلم ﴾ أى فى كل حركة و سكون . و لما كان
الورع^٥ مندوبا إليه محثوثا عليه لا سيما فى أمر اليتامى / فكان التحذير
بهذا المقام أولى قال: ﴿ المفسد ﴾ أى^٦ الذى الفساد^٧ صفة له ﴿ من ١٠
المصلح ط ﴾^٨ فاتقوا الله فى جميع الأمور و لا تجعلوا خلطتكم إياهم ذريعة
إلى أكل أموالهم .

و لما كان هذا أمرا^٩ لا يكون فى نابه أمر^{١٠} أصلح منه و لا
أيسر من عليهم بشرعه فى قوله: ﴿ ولو شاء الله ﴾ أى بعظمة كماله
(١) من مد ، وفى م : الرقاق (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : السر .
(٣-٣) ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى ظ (٥) فى الأصل :
الزرع ، والتصحيح من م و مد (٦) ليس فى مد (٧) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : لفساد (٨) العبارة من هنا إلى « أموالهم » ليست فى ظ (٩) فى
م : امر (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : امرا .

(لا اعتكم ط) أى كلفكم فى أمرهم وغيره ما يشق عليكم ١ مشقة لا تطاق ١ " فخذ لكم ٢ حدودا و عينها يصعب ٣ الوقوف عندها و ألزمكم لوازم يعسر تعاطيها ، من الاعنات و هو إيقاع العنت و هو أسوأ الهلاك الذى ٤ يفحش ٥ نعته - قاله الحارلى . ثم علل ذلك بقوله : (ان الله)
 ٥ أى الملك الأعظم ١ (عزيز ٦) يقدر على ما يريد (حكيم ٧) يحكمه بحيث لا يقدر أحد على نقض شيء منه . و لما ذكر تعالى فيما مر حلّ الجماع فى ليل الصيام و أتبع ذلك من أمره ما أراد إلى أن ذكر المخالطة على وجه يشمل النكاح فى سياق مانع مع الفساد داع إلى
 (١-١) ليست فى ظ (٢-٢) وقع فى ظ : فخذ لكم - كذا مصحفا (٣) فى مد : يصعبه (٤) من م و ظ ، و فى الأصل و مد : الاتى (٥) من ظ ، و فى م و مد : فحش ، و فى الأصل : بفحش (٦) قال از مخشرى : " عزيز " غالب يقدر على أن يعنت عباده و يخرجهم لكنّه " حكيم " لا يكلف إلا ما تتسع فيه طاقتهم ، و قال ابن عطية : " عزيز " لا يرد أمره و " حكيم " أى محكم ما ينفذه - انتهى .
 و فى وصفه تعالى بالعزة و هو الغلبة و الاستيلاء إشارة إلى أنه مختص بذلك لا يشارك فيه ، فكأنه لا جعل لهم ولاية على اليتامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم و لا يغالبونهم و لا يستولون عليهم استيلاء القاهر فإن هذا الوصف لا يكون إلا لله ، و فى وصفه تعالى بالحكمة إشارة إلى أنه لا يتعدى ما أذن هو تعالى فيهم و فى أمواهم فليس لكم نظر إلا بما أذنت فيه لكم الشريعة و اقتضته الحكمة الإلهية إذ هو الحكيم المتقن لما صنع و شرع ، فالإصلاح لهم ليس راجعا إلى نظركم إنما هو راجع لاتباع ما شرع فى حقهم - البحر المحيط ١٦٣/٢ .

الصالح وختم بوصف الحكمة و لما كان النكاح من معظم المخالطة في النفقة وغيرها وكان الإنسان جهولا تولى ٣ سبحانه و تعالى بحكمته تعريفه ما يصلح له و ما لا يصلح من ذلك ، و آخر أمر النكاح عن بيان ما ذكر معه من الأكل و الشرب في ليل الصيام لأن الضرورة إليهما أعظم ، وقدمه في آية الصيام لأن النفس إليه أميل ؛ فقال عاطفا على ما دل ٥ العطف على غير مذكور على أن تقديره ٥ : نفالطوهم ٦ و أنكحوا ٦ من تلونه ٨ من القيمات على وجه الإصلاح إن أردتم ﴿ ولا تنكحوا ٦ ﴾

(١) سقط من م ومد وظ (٢) في م وظ ومد : اخطر (٣) زيد في ظ : الله . (٤) في م : أمهل (٥) في مد : التقدير (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : فانكحوا . (٨) في ظ : تكونه (٩) قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن رواحة أعتق أمة و تزوجها و كانت مسلمة ، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : نكح أمة ! و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين رغبة في أحسابهم فنزلت . . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى حكم اليتامى في المخالطة وكانت تقتضي المناكحة وغيرها مما يسمى مخالطة حتى أن بعضهم نسرهما بالمصاهرة فقط و رجع ذلك كما تقدم ذكره و كان من اليتامى من يكون من أولاد الكفار نهى الله تعالى عن مناكحة المشركات والمشركين وأشار إلى العلة المسوغة للنكاح وهي الأخوة الدينية فمنه عن نكاح من لم تكن فيه هذه الأخوة و اندرج يتامى الكفار في عموم من أشرك ومناسبة أخرى أنه لما تقدم حكم الشرب و الخمر والأكل في اليسر و ذكر حكم المنكح فكما حرم الخمر من المفروبات وما يجر إليه اليسر من المأكولات حرم المشركات من المنكوحات - البحر المحيط ٢/١٦٣ .

قال الحرالي: بما ١ منه النكاح وهو إيلاج نهد في فرج ليصيرا بذلك كالشيء الواحد - ٢ انتهى . و ٣ هذا أصله لغة ، والمراد هنا العقد لأنه استعمل في العقد في الشرع ، و كثر استعماله فيه و غلب حتى صار حقيقة شرعية فهو في الشرع حقيقة في العقد مجاز في الجماع و في اللغة بالعكس وسيأتي عند " حتى تنكح زوجا غيره " عن الفارسي قرينة يعرف بها مراد أهل اللغة (المشركت ٦) أي الوثنيات ٧ ، و الأكثر على أن الكتابيات بما ٨ شملته الآية ثم خصت بآية " [و - ٩] المحصنت من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ١٠ " (حتى يؤمن ط) فان المشركات شر محض (ولامة) رقيقة ١١ (مؤمنة) ١٢ لأن تقع ١٣ الإيمان أمر ديني

(١) في ظ : ما (٢) العبارة من هنا إلى « أهل اللغة » ليست في ظ (٣) ليس في م . (٤) في مد : هو (٥) سورة ٢ آية ٢٣٠ (٦) " و المشركت " هنا الكافرات فتدخل الكتابيات ومن جعل مع الله إلها آخر ، وقيل : لا تدخل الكتابيات ، والصحيح دخولهن لعبادة اليهود عزيرا والنصارى عيسى و لقوله سبحانه و تعالى : " عما يشركون " و هذا القول الثاني هو قول جل المفسرين ، و قيل المراد مشركات العرب - قاله قتادة - البحر المحيط ١٦٣/٢ (٧) العبارة من هنا إلى " من قبلكم " ساقطة من ظ (٨) من م و مد ، و في الأصل : ما (٩) زيد من م و مد ، و قد سقط من الأصل (١٠) سورة ه آية (١١) ليست في ظ . و في البحر المحيط ١٦٤/٢ : قيل و في هذه الآية دليل لجواز نكاح القادر على طول الحرية المسلمة للأمة المسلمة ، ووجه الاستدلال أن قوله : " خير من مشركة " معناه من حرة مشركة ، و واجد طول الحرية المشركة واجد لطول الحرية المسلمة لأنه لا يتفاوت الطولان بالنسبة إلى الإيمان و الكفر فقدّر المال =

يرجع إلى ١ الآخرة الباقية ﴿ خير ﴾ على سبيل التنزيل ﴿ من مشركة ﴾
 حرة ٢ ﴿ ولو أعجبكم ﴾ أى المشركة ٣ لأن تقع نسبها و مالها و جمالها
 يرجع إلى الدنيا الدنية الفانية . قال الحرالى : فانتظمت هذه الآيات فى
 تبين خير الخيرين و ترجيح [أمر الغيب فى - °] أمر الدين و العقبى
 فى أدنى الإماء من المؤمنات خلقا و كوننا و ظاهر صورة [على حال العين ه
 فى أمر العاجلة من الدنيا فى أعلى الحرار من المشركات خلقا و ظاهر
 صورة - ١] و شرف بيت - انتهى . ﴿ ولا تنكحوا ﴾ أيها الأولياء

= المحتاج إليه فى أهبة نكاحها سواء ، فيلزم من هذا أن واجد طول الحرية المسلمة
 يجوز له نكاح الأمة المسلمة وهذا استدلال لطيف (١٢) عبارة ظ من هنا إلى
 « الباقية » كما يلى : حرة كانت أو رقيقة (١٣) فى مد : امر .

(١) فى الأصل : أى ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) فى ظ و مد : على كل حال
 (٣) العبارة من هنا إلى « الفانية » ليست فى ظ (٤) فى الأصل : لجمالها ، والتصحيح
 من م و مد (٥) زيد ما بين الحازين من م و ظ و مد (٦) زيدت من م و مد
 و ظ . وفى البحر المحيط ١٦٥/٢ : ' لو ' هذه بمعنى إن الشرطية نحو ردوا السائل
 ولو بظلف شاة محرق ، و الواو فى " ولو " للعطف على حال محذوفة التقدير : خير
 من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحال ، وقد ذكرنا أن هذا يكون لاستقصاء
 الأحوال و أن ما بعد لو هذه إنما يأتى و هو مناف لما قبله بوجه ما فالإعجاب
 مناف لحكم الخيرية و مقتضى جواز النكاح لرغبة النكاح فيها و أسند الإعجاب
 إلى ذات المشركة و لم يبين ما المعجب منها فالمراد مطلق الإعجاب إما بجمال
 أو شرف أو مال أو غير ذلك مما يقع به الإعجاب ، و المعنى أن المشركة و إن كانت
 حائقة فى الجمال و المال و النسب فالأمة المؤمنة خير منها ، لأن ما فاقت به المشركة =

(المشركين) أى الكفار بأى كفر كان شيئا من المسلمات (حتى يؤمنوا ط) فان الكفار شر محض (ولعبد) أى مملوك ا (مؤمن) خير (على سبيل التذيل (من مشرك) حر ٣ (ولو اعجبكم ط) أى المشرك ٤ ، وأفهم هذا خيرية الحرية والحر المؤمنين من باب الأولى ه مع التشريف العظيم لهما بترك ٥ ذكرهما إعلاما بأن خيريتهما أمر مقطوع به لا كلام فيه وأن المفاضلة إنما هى بين من ٦ كانوا يعدونه دنيا فشرفه الإيمان ومن يعدونه شريفا ٧ فحقره الكفران ، وكذلك ٨ ذكر الموصوف بالإيمان فى الموضعين ليدل على أنه ٩ إن كان دنيا موضع التفضيل ١٠ لعلو وصفه ، وأثبت الوصف بالشرك فى الموضعين مقتصرًا عليه لأنه ١٠ موضع التحقير وإن علا فى العرف موصوفه .

ولما كانت مخالطة أهل الشرك مظنة الفساد الذى ربما أدى إلى التهاون بالدين فرمى دعا الزوج زوجته ١١ إلى الكفر ففاده ١٢ الميل إلى

— يتعلق بالدنيا ، والإيمان يتعلق بالآخرة ، والآخرة خير من الدنيا ، فبالتوافق فى الدين تكمل المحبة و منافع الدنيا من الصحبة والطاعة وحفظ الأموال والأولاد وبالتباين فى الدين لا تحصل المحبة وشيء من منافع الدنيا .

(١) فى ظ : رجل (٢) زيد فى ظ : حرا كان أو رقيقا (٣) فى ظ : بكل حال .
(٤) العبارة من هنا إلى « موصوفه » ساقطة من ظ (٥) من م ، وفى مد : يترك ، وفى الأصل : مشترك - كذا (٦) فى م : ما (٧) فى مد : حقيرا (٨) فى مد : لذلك (٩) ليس فى م (١٠) فى م : التفصيل - كذا بالصاد المهملة (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : وزوجه (١٢) زيد فى الأصل « الى » ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها .

اتباعه قال منها على ذلك ومعللا لهذا الحكم: ﴿ اولئك - ١ ﴾ أى الذين هم أهل للبعد^٢ من كل خير ﴿ يدعون الى النار ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها ولا بد^٣ فربما أدى^٤ الحب الزوج^٥ المسلم إلى الكفر ولا عبرة باحتمال ترك الكافر للكفر وإسلامه موافقة للزوج المسلم لأن دره المقاسد مقدم؛ وسيأتى فى المائة عند قوله تعالى: "و من يكفر ه بالإيمان فقد حبط عمله" لذلك مزيد بيان .

ولما رهب^٦ من أهل الشرك حثا على البغض فيه رغب فى الإقبال إليه سبحانه / و تعالى بالإقبال على أوليائه بالحب فيه و بغير ذلك فقال: ٢٢٦/ ﴿ والله ﴾ أى بعز جلاله وعظمته كاله ﴿ يدعوا ﴾ أى بما يأمر به ﴿ الى الجنة ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها . ولما كان ربما لا يوصل إلى ١٠ الجنة إلا بعد القصاص قال: ﴿ والمغفرة ﴾ أى إلى أن يفعلوا ما يؤدى إلى أن يغفر لهم ويذهب^٧ نفوسهم بحيث يصيرون إلى حالة سنية

(١) وفى هذه الآية تنبيه على العلة المانعة من المناكة فى الكفار لما هم عليه من الالتباس بالمحرمات من الخمر والتخيز والانتعاس فى القاذورات وتربية النسل وسرقة الطباع من طباعهم وغير ذلك مما لا تعادل فيه شهوة النكاح فى بعض ما هم عليه وإذا نظر إلى هذه العلة فهى موجودة فى كل كافر وكافرة فتقتضى المنع من المناكة مطلقا - البحر المحيط ١٦٥/٢ (٢) فى الأصل: للعبد ، والتصحيح من م و مد وظ (٣) العبارة من هنا إلى « مقدم » ساقطة من ظ . (٤ - ٤) فى م: حب للزوج (٥) سورة ه آية ه (٦) من م وظ و مد، وفى الأصل: رغب - كذا (٧) فى م: يذهب .

يغفرون فيها للناس ما أتوا إليهم . ولما كان الدعاء قد يكون بالحمل
على الشيء . وقد يكون بالبيان بحيث يصير المدعو إليه متهيئاً للوصول
إليه قال : ﴿ باذنه ج ﴾ أى بتعنيته من ذلك لمن يريد سعادته ﴿ وبين
'ايته ﴾ فى ذلك وفى غيره ﴿ للناس ﴾ كافة من أراد سعادته و غيره
هـ ﴿ لعلمهم يتذكرون ه ﴾ أى ليكونوا على ١ حالة ٢ يظهر لهم بها ٣ بما
خلق لهم ربهم من الفهم و ما طبع فى ٤ أنفسهم من الغرائز حس
ما دعاهم إليه و قبح ما نهاهم عنه ٥ غاية الظهور بما أفهمه الإظهار ٥ .
و لما كان فى ذكر هذه الآية رجوع إلى تسميم ما أحل من الرفث
فى ليل الصيام على أحسن وجه تلاها بالسؤال عن غشيان الحائض
١٠ و لما كان فى النكاح شائبة للجماع تثير ٦ للسؤال عن أحواله و شائبة
للانس ٧ و الاتعاع تفتر عن ذلك كان نظم آية الحرث بآية العقد
بطريق العطف أنسب منه بطريق الاستئناف فقال : ﴿ ويسئلونك عن
المحيض ٨ ﴾ أى عن نكاح ٩ النساء فيه مخالفة لليهود ١٠ . قال الخراسانى : وهو

(١) زيد فى ظ : كل (٢) فى ظ : حال (٣) زيد فى م : التذكر (٤) فى م : من .
(٥-هـ) ساقطة من ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : كثير (٧) من م
و مد و ظ ، وفى الأصل : الانس (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
النكاح - كذا (٩) فى صحيح مسلم عن أنس أن اليهود كانت إذا حاضت امرأة
منهم أخرجوها من البيت و لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها فى البيت
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى هذه الآية ؛
وقيل : كانت النصارى يجامعون الحيض و لا يبالون بالحيض و اليهود يعتزلونهن
فى كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الأمرين - البحر المحيط ٢/ ١٦٦ .

مفعول من الحيض وهو معاودة اندفاع الدم العفن الذى هو فى الدم بمنزلة البول و العذرة فى فضلى الطعام و الشراب من الفرج ﴿ قل هو اذى لا ﴾ أى مؤذ للجسم و النفس لأن فيه اختلاط النطفة ركس الدم الفاسد العفن - قاله الحرالى ، و قال : حتى أنه يقال إن التى توطأ و هى حائض يقع فى ولدها من ١ الآفات أنواع - انتهى . ٢ و لهذا سبب سبحانه ٥ و تعالى ٣ [عنه - ٤] قوله ﴿ فاعتزلوا النساء ﴾ أى كلوا أنفسكم ترك وقاعهن ، من الاعتزال و هو طلب العزل و هو الانفراد عما شأنه الاشتراك - قاله الحرالى . ﴿ فى الحيض ٥ ﴾ أى زمنه ٦ ، و أظهره ثلثا يلبس لو أضمر بأن الضمير لمطلق المراد بالأذى [من الدم - ٧] فيشمل الاستحاضة و هى ٨ دم صالح يسيل من عرق ينفجر من عنق الرحم فلا يكون ١٠ أذى كالحيض ٩ الذى هو دم فاسد يتولد من طبيعة المرأة من طريق الرحم و لو احتبس لمرضت المرأة ، فهو كالبول و الغائط فيحل الوطء معه دون الحيض لإسقاط العسر - قاله الإمام . ﴿ و لا تقربوهن ﴾ أى فى محل الإتيان بجماع و لا مباشرة فى ما دون الإزار و إنما تكون المباشرة ٣ فى ما علا عن الإزار ﴿ حتى ﴾ و لما كان فيه ما أشير إليه ١٥

(١) فى ظ : فى (٢) ليس فى م (٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) فى م : بقواه (٦) العبارة من هنا إلى « قاله الإمام » ليست فى ظ (٧) زيد من م و مد (٨) من م و مد ، و فى الأصل : هو (٩) من م و مد ، و فى الأصل : كالحيمص ، و فى م و مد : كالحيمص ، و هو الصواب .

من الركس قال: ﴿ يطهرن ج ١ ﴾ أى بانقطاعه ٢ و ذهاب إبانته ٣ و الغسل منه ، و الذى يدل على إرادة ذلك مع قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ فاذا تطهرن ﴾ أى اغتسلن^٤ ، فالوطء له شرطان : الانقطاع و الاغتسال^٥ و ربما دلت قراءة التخفيف على جواز القربان لا الإتيان و ذلك بالمباشرة ه فيما سفل عن الإزار ﴿ فاتوهن ﴾ أى جماعا و خلطة مبتدئين ﴿ من حيث امركم الله ط ﴾ أى الذى له صفات الكمال^٦ ، وهو القبل على أى حالة كان ذلك ، و لما دل ما فى السياق من تأكيد على أن بعضهم عزم أو أحب أن يفعل بعض ما تقدم انتهى عنه علل بقوله : ﴿ ان الله ﴾

(١) قرأ حمزة و الكسائى و عاصم فى رواية أبى بكر و المفضل عنه " يطهرن " بتشديد الطاء و الهاء و الفتح و أصله يتطهرن و كذا هى فى مصحف أبى و عبد الله ، و قرأ الباقر من السبعة : يطهرن - مصارع طهر ، و فى مصحف أنس : و لا تقربوا النساء فى محبضهن و اعتزلوهن حتى يتطهرن ، و ينبغى أن يحمل هذا على التفسير لاعلى أنه قرآن لكثرة مخالفته السواد - البحر المحيط ١٦٨/٢ .

(٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بانقطاع (م) فى م : أيامه (ع) قال مجاهد و جماعة هنا أنه أريد الغسل بالماء و لا بد لقربة الأمر بالإتيان و إن كان قريبهن قبل الغسل مباحا لكن لا تقع صيغة الأمر من الله تعالى إلا على الوجه الأكمل و إذا كان التطهر الغسل بالماء فذهب مالك و الشافعى و جماعة أنه كغسل الجنابة وهو قول ابن عباس و عكرمة و الحسن ، و قال طاووس و مجاهد : الوضوء كاف فى إباحة الوطء ، و ذهب الأوزاعى إلى أن المبيع لاوطء هو غسل محل الوطء بالماء و به قال ابن حزم - البحر المحيط ١٦٨/٢ (٥-٥) سقطت من ظ .

مكررا الاسم^١ الاعظم تعظيما للمقام^٢ ولم يضممه^٣ إعلاما بأن هذا حكم عام لما يقع من هفوة بسبب الحيض أو غيره (يجب) أي بما له من الاختصاص بالإحاطة بالإكرام وإن كان محتصا بالإحاطة بالجلال (التواين) أي الرجاعين عما كانوا عزموا عليه من ذلك ومن كل ذنب أوجب لهم نقص الإنسانية^٤ ولا سيما شهوة الفرج^٥ الإلمام^٥ به،^٦ كلما وقعت منهم^٧ زلة أحدثوا لها توبة لأن ذلك من أسباب إظهاره^٨ سبحانه صفة الحلم والعفو والجود والرحمة والكرم ولو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم^٩ أخرجه مسلم والترمذي عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه ، وإذا أحب من يتكرر^{١٠} منه التوبة بتكرار^{١١} المعاصي فهو في الثائب الذي لم يقع منه بعد توبته^{١٠} زلة إن كان^{١٢} ذلك يوجد أحب وفيه أرغب وبه أرحم ، ولما كان ذلك مما يعز التخلص من إشراكه إما في تجاوز / ما في المباشرة أو في

٢٧/ (١) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : لاسم (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره » ليست في ظ (٣) من م و مد ، وفي الأصل : لم يضم (٤-٤) ليست في ظ . (٥) في البحر المحيط ١٦٩/٢ : أي الرجاعين إلى الخير ، وجاء عقب الأمر والنهي لئذا با بقبول توبة من يقع منه خلاف ما شرع له وهو عام في التواين من الذنوب (٦) العبارة من هنا إلى « وبه أرحم » ليست في ظ (٧) في م : لهم . (٨) من م و مد ، وفي الأصل : الجهالة (٩) زيد في الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م و مد فحذفناها (١٠) في م : تتكرر (١١) من م و مد ، وفي الأصل : بتكرر (١٢) هكذا في م و مد ، وقد أخره في الأصل عن « ذلك » .

الجماع أولا أو آخر أي بصيغة المبالغة . قال الحرالي : تأنيبا لقلوب
 المخرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه ، ٢ أي و من معاودة التوبة
 بعد الوقوع في ذنب ثان لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه
 كلما أحدث توبة و ذل بعدها فيعد مستهزئا فيسقط ٣ من عين الله ثم ٤
 ه لا يبالي به فيوقفه ذلك عن التوبة .

ولما كانت المخالطة على الوجه الذي نهى الله عنه قدرة ٦ جدا

(١) قال أبو حيان الأندلسي : والذي يظهر أنه تعالى ذكر في صدر الآية
 ”و يستلونك عن المحيض“ و دل السبب على أنهم كانت لهم حالة يرتكبونها
 حالة الحيض من مجامعتهم في الحيض في الفرج أو في الدبر ثم أخبر الله تعالى
 بالمنع من ذلك و ذلك في حالة الحيض في الفرج أو في الدبر ثم أباح الإتيان في
 الفرج بعد انقطاع الدم و التطهر السذي هو واجب على المرأة لأجل الزوج
 و إن كان ليس مأمورا به في لفظ الآية فأتى الله تعالى على من امتثل أمر الله
 تعالى و رجع عن فعل الجاهلية إلى ما شرعه الله تعالى و أتى على من امتثل
 أمره تعالى في مشروعية التطهر بالماء و أبرر ذلك في صورتين عامتين استدرج
 الأزواج و الزوجات في ذلك فقال تعالى ”ان الله يحب المتوايين“ أي
 الراحين إلى ما شرع ”و يحب المتطهرين“ بالماء فيما شرع فيه ذلك فكان
 ختم الآية بمحبة الله من اندرج فيه الأرواج و الزوجات و ذكر الفعل ليبدل
 على اختلاف الجهتين من التوبة و التطهر و أن لكل من الوصفين محبة من الله
 ينحصر ذلك الوصف - البحر المحيط ١٦٩/٢ (٢) العبارة من هنا إلى « عن
 التوبة » ليست في ظ (٣) من م و مد ، وفي الأصل : سقط (٤) ليس في م .
 (٥) من م و مد ، وفي الأصل : فيوقفه (٦) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : قدرة .

أشار^١ إلى ذلك بقوله: ﴿ ويحب ﴾ [و - ٢] لما كانت شهوة النكاح
وشدة^٣ الشبق^٢ جديرة^٤ بأن تغلب الإنسان إلا بمزيد مجاهدة منه
أظهر [تاء - ٢] التفعّل فقال: ﴿ المتطهرين ﴾ أى الحاملين أنفسهم
على ما يشق^٦ من أمر الطهارة من هذا وغيره، وهم الذين يبالغون
ورعا^٥ في البعد عن كل مشتبّه فلا يواقعون حائضا إلا بعد كمال التطهر،^٥
أى يفعل معهم من الإكرام فعل المحب^٨ وكذا كل ما يحتاج إلى طهارة
حسية أو معنوية^٨.

ولما بين سبحانه^٩ وتعالى المآل^{١٠} في الآية السابقة^{١١} نوع يان
أوضحه مشيرا إلى ثمرة النكاح الناهية لكل ذى^{١٢} لب عن السفاح^{١٣}
فقال: ﴿ نساؤكم^{١٤} ﴾^{١٥} أى اللاتي هن حل لكم بعقد أو ملك يمين^{١٥}.

(١) من م ومد و ظ، وفى الأصل: اشارة (٢) زيد من مد و ظ (٣) من م
ومد و ظ، وفى الأصل: سده - كذا (٤) فى م ومد و ظ: السقى،
وفى الأصل: اسبق (٥) فى مد: جديده (٦) من م ومد و ظ،
وفى الأصل: يسقى (٧) من م ومد و ظ، وفى الأصل: ودعا - كذا.
(٨ - ٨) سقطت من ظ (٩) العبارة من هنا إلى « ذى لب عن » ليست فى م.
(١٠) من مد و ظ، وفى الأصل: الآتى (١١) فى ظ ومد: السالفة (١٢) ليس
فى ظ (١٣) من م ومد و ظ، وفى الأصل: السفاح (١٤) فى البخارى ومسلم
أن اليهود كانت تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها: إن الواد يكون
أحول، فنزلت؛ وقيل: سبب الزول كراهة نساء الأنصار ذلك لما يزوجهم
المهاجرون وكانوا يفعلون ذلك بمكة يسلذون بالنساء مقبلات ومدبرات -
روى معناه الحاكم فى صحيحه..... ومناسبتها لما قبلها طاهرة لأنه لما تقدم
« فاتوهن من حيث امركم الله » وكان الإطلاق يقتضى تسويغ إتيانهن على =

ولما كان إلقاء النطفة التي يكون منها النسل كإلقاء البذر الذي يكون منه الزرع شبههن بالمحارث^١ دلالة على^٢ أن الفرض^٣ الأصل طلب النسل فقال مسميا^٤ موضع الحرث باسمه موقعا اسم الجزء على الكل موحدًا لأنه جنس ﴿ حرث لكم ﴾ فأوضح ذلك . قال الحرالي :
 ه ليقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولى الفهم و بالتصريح أي في هذه لأولى^٥ العلم لأن الحرث كما قال بعض العلماء إنما يكون في موضع الزرع - انتهى . وفي تخصيص الحرث بالذكر و تعميم
 = سائر أحوال الإتيان أكد ذلك بأن نص بما يدل على سائر الكيفيات و بين أيضا المحل بجعله حرثا وهو القيل ، و الحرث كما تقدم في قصة البقرة شق الأرض للزرع ثم سمي الزرع حرثا " أصابت حرث قوم " و سمي الكسب حرثا ، قال الشاعر :

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرقني همه أكل الجراد

قالوا يريد قاصراتي ، و أنشد أحمد بن يحيى :

إنما الأرحام أرضو ن لنا محترمات

فعلينا الزرع فيها و على الله النبات

و هذه الجملة جاء بيانا و توضيحا لقول : " فاتوهن من حيث أمركم الله " البحر

المحيط ١٧٠/٢ (١٥) العبارة من هنا إلى « لأنه جنس » ليست في ظ .

(١) في م : الحارث (٢) من مد ، وقد سقط من م ، وفي الأصل : عن (م) من

م ، وفي الأصل و مد : الفرض (٤) من م و مد ، وفي الأصل : متسميا .

(٥-٥) سقطت من ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الأولى .

جميع ١ الكيفيات الموصلة إليه بقوله : ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ ٢ أى الموضع
الصالح للحراثة ٢ ﴿ انى شتم ٣ ﴾ ٢ أى من أين وكيف ٢ إشارة إلى
تحريم ما سواه لما فيه من العبث بعدم المنفعة . ٢ قال الثعلبى : الأدبار
موضع الفرث لا موضع الحرث ٢ .

ولما كانت هذه أموراً خفية لا يحمل على صالحها وتجر ٥ عن
فاسدها إلا محض الورع قال : ﴿ وقدموا ٦ ﴾ ٦ أى أوقعوا التقديم .
ولما كان السياق للجماع وهو من شهوات النفس قال مشيراً إلى الزجر
عن اتباعها ٧ [كل - ٨] ما تهوى : ﴿ لانفسكم ط ﴾ ٨ أى من هذا العمل
وغيره ٢ من كل ما يتعلق بالشهوات ٢ ما ٩ إذا عرض على من تهابونه
ويعتقدون خيره ١٠ افتخرتم به عنده وذلك بأن تصرفوا مثلاً هذا العمل ١٠
عن محض الشهوة إلى قصد الإعفاف وطلب الولد الذى يدوم به صالح
العمل فيتصل الثواب ، ومن التقديم التسمية عند الجماع على ما
وردت به السنة و ١١ صرح به الحر بن عباس رضى الله تعالى عنهما على
(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : جمع (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) أخره فى م عن
« وكيف » (٤) فى ظ : يحجز (٥) مفعول قدموا محذوف فقيل التقدير ذكر الله
عند القربان أو طلب الولد والأفراط شفعاء - قاله ابن عباس . أو الخير - قاله
السدى ، أو قدم صدق - قاله ابن كيسان - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٦) العبارة من
هنا إلى « ما تهوى » ليست فى ظ (٧) زيد فى م : من (٨) زيد من مد (٩) من
م ومد و ظ ، وفى الأصل : اما (١٠) من م و ظ ، وفى مد : غيره ، وفى الأصل :
خبره (١١) ليس فى مد و ظ .

ما تقل عنه .

١ ولما كانت أفعال الإنسان في ٢ الشهوات تقرب ٣ من فس من
عنده شك ٤ احتيج إلى مزيد وعظ فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ أي
اجعلوا بينكم وبين ما يكرهه ٥ الملك الأعظم ٦ من ذلك وغيره وقاية
من الحلال أو المشتبه . و زاد سبحانه وتعالى في الوعظ والتحذير
بالتنبيه بطلب العلم وتصوير العرض فقال: ﴿ واعلموا انكم ملائقوه ٧ ﴾
وهو سائلكم عن جميع ما فعلتموه من دقيق و جليل و صالح وغيره
٨ فلا تقعوا فيما تستحيون منه إذا سألكم فهو أجل من كل جليل . قال
الحراي: وفيه إشعار بما يجري في أثناء ذلك من الأحكام التي لا يصل
٩ إليها أحكام حكام الدنيا بما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة من حيث أن
أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال عليه الصلاة والسلام: « لا يسأل
الرجل فيم ضرب امرأته »، وقال: « لا أحب للمرأة أن تشكو زوجها »،

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٢) في م: من (٣) من مد،
و موضعه بياض في الأصل و م (٤) في مد: وعظ (٥) أي اتقوا الله فيما أمركم به
ونهاكم عنه وهو تحذير لهم من المخالفة ولأن العظيم الذي تقدم يحتاج إلى أن
يقدم معك ما تقدم به عليه مما لا تفتضح به عنده وهو العمل الصالح (٦-٧) ليست
في ظ (٧) الظاهر أن الضمير المجرور في « ملاقوه » عائد على الله تعالى وتكون
على حذف مضاف أي ملاقوه جزائه على أفعالكم .. ويجوز أن يعود على الجزاء
الدال عليه معمول قدموا المحذوف، وفي ذلك رد على من ينكر البعث والحساب
و المعاد سواء عاد على الله تعالى أو على معمول قدموا أو على الجزاء - البحر
المحيط ٢ / ١٧٢ (٨) في ظ: اليه (٩) في مد: لم .

فأبأ تعالى أن أمر ما بين الزوجين مؤخر حكمه^١ إلى لقاء الله عز وجل
حفيظة على ما بين الزوجين ليقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى ،
وفى إشعاره إبقاء للروة فى أن لا يحتكم الزوجان^٢ عند حاكم فى الدنيا
وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله و علمه بقاء الله - انتهى .

ولما كان هذا لا يعقله حق عقله كل أحد / أشار إلى ذلك هـ ٢٢٨ /
بالالتفات إلى أكمل الخلق فقال عاطفا على ما تقديره : فأنذر المكذبين
فعلا أو قولاً ، قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين هـ ٣ ﴾ أى الذين صار لهم
الإيمان وصفا راسخا تهيأوا به للراقبة ، وهو إشارة إلى أن مثل هذا من
باب الأمانات لا يحجز عنه إلا الإخلاص فى الإيمان والتمكن فيه .

ولما أذن فى إتيان النساء فى محل الحرث كيف [ما - هـ] اتفق ١٠
ومنع مما سوى ذلك و منع من محل الحرث فى حال الحيض بين حكم
ما إذا منع الإنسان نفسه من ذلك بالإيلاء أو بمطلق اليمين ؛ لو على غير
سبيل^٣ الإيلاء لأنه ثقل عن كثير منهم شدة الميل إلى النكاح فكان
يخشى الواقعة فى حال المنع فتحمله شدة الورع على أن يمنع نفسه عما
منع^(١) م و مد و ظ ، وفى الأصل : حكمة (٢) فى الأصل : الزوجات ،
والتصحيح من م و ظ و مد (٣) أى بحسن العاقبة فى الآخرة ، وفيه تنبيه على
وصف الذى به يتقى الله ويقدم الخير ويستحق التبشير وهو الإيمان ، وفى أمره
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبشير تأنييس عظيم ووعده كريم بالثواب
الجزيل ، ولم يأت بضمير الغيبة بل أتى بالظاهر الدال على الوصف ولكونه مع
ذلك فصل آية - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٤) زيد من ظ (هـ) فى م : ذلك .

مظاهرة كما بين في سورة المجادلة أو غيرها من الإيمان فمنهم من ذلك
 بقوله تعالى عادلا عن خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لمقامه ٢:
 ﴿ولا تجعلوا الله ٣﴾ أى الذى لا شئ يدانى جلاله وعظمته وكاله
 ﴿عرضة﴾ أى معرضا ﴿لايمانكم﴾ فيكون فى موضع ما يمتحن ٤ وابتذل
 ٥ فان ذلك إذا طال حمل على الاجتراء ٦ على الكذب فجر ٧ إلى أقبح

(١) فى م : و (٢-٢) فى ظ : فى جملة حالية من واو اعلوا بقوله تعالى (م) قال
 ابن عباس: نزلت فى عبد الله بن رواحة وحتته بشير بن النعمان كان بينهما شئ
 خلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته وجعل
 يقول: حلفت بالله فلا يحل لى إلا بر يمينى . . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما أمر بتقوى الله تعالى وحذرهم يوم الميعاد نهاهم عن ابتذال اسمه وجعله معرضا
 لما يحلفون عليه دائما لأن من يتقى ويحذر تحب صيانة اسمه وتزيهه عما لا يليق
 به من كونه يذكر فى كل ما يحلف عليه من قليل أو كثير عظيم أو حقير لأن
 كثرة ذلك توجب عدم الاكتراث بالمحلف به، وقد تكون المناسبة بأنه تعالى
 لما أمر المؤمنين بالتحرز فى أفعالهم السابقة من الخمر والميسر وإفراق العفو
 وأمر اليتامى ونكاح من أشرك وحال وطى الحائض أمرهم تعالى بالتحرز
 فى أقوالهم فانتظم بذلك أمرهم بالتحرز فى الأفعال والأقوال - البحر المحيط ٢/ ١٧٩ .
 (٤) فى ظ : يمين (٥) العبارة من هنا إلى «أقبح الأشياء» سقطت من ظ ، وقد
 أخرعا فى مدمع ما بعدها إلى «صمد غيره» عن «وتصلحوا بين الناس» .
 (٦) من م و مد ، وفى الأصل : الاحتوا - كذا (٧) من م و مد ، وفى الأصل :
 بجرا .

الاشياء . قال الحراى : والعرضة ١ ذكر الشئ . وأخذه ٢ على غير قصد له
ولا صمد نحوه ٣ بل له صمد غيره (ان) أى لأجل أن (تبصروا)
فى أموال اليتامى و غيرها ٤ مما تقدم الأمر به أو النهى عنه (و تقوا)
أى تحمّلكم أيمانكم على الر و هو الاتساع فى كل خلق جميل و التقوى
وهى التوغل فى خوف الله سبحانه و تعالى (و تصلحوا بين الناس)
٥ فتجعلوا الايمان لكم ديدنا فتحلفون تارة أن تفعلوا و تارة أن لا تفعلوا
لإلزام أنفسكم [بتلك - ٦] الأشياء فان من لا ينتقاد ٧ إلى الخير إلا بقائد
من يمين أو غيرها ليس بصادق العزيمة ، و فى الأمثال : فرس لا تجرى ٨
إلا بمهماز بشس الفرس .

ولما أرشد السياق و العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فأنه .

(١) قال الأندلسى : العرضة فعله من العرص وهو بمعنى المفعول كالفرقة
و القبضة ، يقال : فلان عرضة لكدا ، و المرأة عرضة للزكاح ، أى معرضة له ..
.... قال حبيب :

مضى كأن سمى عرضة للوائى و كيف صفت للعاديين عزائى

و يقال : جعله عرضة للبلاء ، أى معرضا و قيل : هو اسم ما تعرضه دون
الشئ ، من عرض العود على الإفاء فيعرض دونه و يصير حاجزا و مانعا ، و قيل :
أصل العرضة القوة و منه يقال للجمل القوى : هذا عرضة للسفر ، أى قوى عليه ،
و للفرس الشديد الجوى : عرضة لارتحالنا - البحر المحيط ١٧٤/٢ (٢) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : اخذة (٣) فى م : له (٤) فى م : غيره (٥) العبارة من هنا إلى
« الأشياء » ليست فى ظ (٦) زيد من م (٧) م م و ظ و مد ، و فى الأصل :
الانتقاد (٨) فى مد و ظ : لا يجرى .

جليل عظيم [عطف - ١] عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أى بما له من العز
والعظمة ﴿ سميع ﴾ لجميع^١ ما يكون من ذلك وغيره ﴿ عليم ﴾^٢
بما أسر منه وما أعلن ، فاحذروه فى جميع ما يأمركم به و^٣ ينهاكم عنه ،
ويجوز أن يكون^٤ الجملة حالا من واو "تجعلوا" فلا يكون هناك مقدر
ه^٥ ويكون الإظهار موضع الإضمار لتعظيم المقام^٦ .

ولما تقدم إليهم سبحانه و تعالى فى هذا و كانت ألسنتهم قد مرنت
على الإيمان من غير قصد بحيث صاروا لا يقدرّون على ترك ذلك
إلا بريضة كبيرة و معالجة^٧ طويلة و كانت بما رحم الله به هذه الأمة
العفو عما أخطأت به و لم تتعمده قال^٨ فى جواب من كأنه^٩ سأل عن
ذلك : ﴿ لا يؤاخذكم^{١٠} ﴾ أى لا يعاقبكم^{١١} ، و حقيقته^{١٢} يعاملكم معاملة

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بجميع (٣) ختم
هذه الآية بهاتين الصفتين لأنه تقدم ما يتعلق بهما ، فالذى يتعلق بالسمع الحلق
لأنه من المسموعات ، و الذى يتعلق بالعلم هو إرادة البر و التقوى و الإصلاح
إذ هو شىء محله القلب فهو من المعلولات ، بخلاف هاتان الصفتان منتزعتان للعلّة
و المعاول و جاءتا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم كما قدم الحلف
على الإرادة - البحر المحيط ١٧٩/٢ (٤) زيد فى ظ : ما (٥) فى م و مد : تكون ،
و فى ظ : يكون (٦-٧) سقطت من ظ (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
مصالحة (٨) فى ظ : كان (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كان (١٠) مناسبة
هذه الآية لما قبلها طاهرة لأنه تعالى لما نهى عن جعل الله معرضا للإيمان كان ذلك
حتما أترك الإيمان و هم يشق عليهم ذلك لأن العادة جرت لهم بالإيمان فذكر أن
ما كان منها لغوا فهو لا يؤاخذ به لأنه بما لا يقصد به حقيقة اليمين و إنما هو شىء =

من يناظر شخصا فى أن كلا منهما يريد أخذ الآخر بذنب أسلفه إليه
 ﴿ الله ﴾ فكرر فى الإطلاق والعفو الاسم الأعظم الذى ذكره فى التقييد
 والمنع إيذانا بأن عظمته لا تمنع من المغفرة ﴿ باللغو ﴾ وهو ما تسبق
 إليه الآلسته من القول على غير عزم قصد إليه - قاله الحرالى ٢٠٠ . ﴿ فى
 إيمانكم ﴾ فان ذلك لا يدل على الامتحان بل ربما دل على المحبة والتعظيم .
 ولما بين ما أطلقه بين ما منعه فقال : ﴿ والكر يؤاخذكم ﴾ والعبارة
 صالحة للأثم والكفارة ، ولما كان الحامل على اليمين فى الأغلب المنافع
 الدنيوية التى هى الرزق وكان الكسب يطلق على طلب الرزق وعلى
 القصد والإصابة عبر به فقال : ﴿ بما كسبت ﴾ أى تعمدت ﴿ قلوبكم ﴾

= يجرى على اللسان عند المحاورة من غير قصد، وهذا أحسن مما يفسر به اللغو لأنه
 تعالى جعل مقابلة ما كسبه القلب وهو ما له فيه اعتماد وقصد - البحر المحيط ١٧٩/٢ .
 (١١) العبارة من هنا إلى « أسلفه إليه » ليست فى ظ (١٢) من م و مد ، وفى
 الأصل : يعافيك (١٣) من م و مد ، وفى الأصل : حقيقة .

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تكرر (١٢) وذكر أبو حيان الأندلسى
 فى البحر المحيط ١٧٥/٢ : اللغو ما يسبق به اللسان من غير قصد - قاله الفراء ،
 وهو مأخوذ من قولهم لما لا يعتد به فى الدية من أولاد الإبل : لغو . ويقال :
 لغا يلغو لغوا ونى يلغى لغا ، وقال ابن المظفر : تقول العرب : اللغو واللاغية
 واللواغى واللغوى ، وقال ابن الأنبارى : اللغو عند العرب ما يطرح من
 الكلام استغناء عنه ويقال هو ما لا يفهم لفظه ، يقال : لغا الطائر يلغو صوت ،
 ويقال : لغا بالامر طبع به يلغا ، ويقال : اشتق من هذا اللغة (٣) أى باليمين التى
 للقلب فيها كسب فكل يمين عقدها القلب فهى كسب له ولذلك فسر مجاهد =

فاجتمع فيه مع اللفظ النية . قال الحرايى : فيكون ذلك هزما باطنيا وقولا ظاهرا فيؤخذ^١ باجتماعها ، ففي جملته ترفيع لمن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو ، وذلك هو الذى حفظ حرمة الحلف بالله ، وفي مقابله من يحلف على الخير أن لا يفعله - انتهى . ولم يبين هنا الكفارة صريحا إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أتقى من أن يمنعوا من شيء فيقارفوه ، وأشار إليها في الإيلاء كما يأتى .

ولما كان ذكر المؤاخذة مقطعا لقلوب الخائفين سكنها بقوله^٣ مظهرا موضع الإضمار إشارة إلى أن رحمته سبقت [غضبه -^٤] :

((والله)) أى مع ما له من العظمة ((غفور)) أى ستور لذنوب عباده

١٠ إذا تابوا .^٥ ولما كان السياق للمؤاخذة التى هى معالجة كل من / المتناظرين / ٢٢٩

لصاحبه بالأخذ كان الحلم أنسب الأشياء لذلك فقال : ((حلیم))^٦

= الكسب بالعقد كآية المائدة^٧ بما عقدتم الإيمان " و قال ابن عباس والنخعي :

هو أن يحلف كاذبا أو على باطل وهى الغموس - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

(١) فى ظ يؤخذ (٢) فى م : عن (٣) العبارة من هنا إلى « سبقت » ساقطة من

ظ (٤) زيد من م و مد (٥) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٦) من

م و د ، وفى الأصل : معالجة (٧) جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله

على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو فى الإيمان ، وفى تعقيب الآية بهما إشعار

بالغفران والحلم عن من أو عده تعالى بالمؤاخذة وإطاع فى سعة رحمته لأن من

وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطموح فى ما وصف به نفسه ، فهذا الوعيد

الذى ذكره تعالى مقيد بالمشيئة كسائر وعيده تعالى - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

لا يعاجلهم بالأخذ ، و الحلم احتمال^١ الاعلى للادنى^٢ من الأدنى ، وهو
أيضاً رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية^٣ في حق مستعظم - قاله الحرالي^٤ .
ولما كان الإيلاء حلفاً مقيداً وبين حكم مطلق اليمين قبله لتقدم المطلق
على المقيد بانفكاكه عنه بينه دليلاً على حله^٥ حيث لم يؤاخذهم به
فقد كانوا يضارون به النساء^٦ في الجاهلية بأن يحملوا على عدم الوطء^٧
أبداً فتكون المرأة^٨ لا أيما^٩ ولا ذات بعل وجعل لهم فيه مرجعاً
يرجعون إليه فقال في جواب من كأنه سأل عنه لما أشعر به ما تقدم :
(للذين يؤلون^٩) أى يحلفون حلفاً مبتدئاً (من نساؤهم) في صلب
النكاح أو علقه الرجعة بما أفادته الإضافة بأن لا يجامعوه أبداً أو فوق

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الاحتمال (٢) من مد و ظ ، وفي الأصل و م :
الادنى (٣) ليس في مد (٤) و قال الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ١٧٠ : الحلم
الصفوح عن الذنب مع القدرة على المؤاخذة به ، يقال : حلم الرجل يحلم حلماً
وهو حلم ... ويقال : حلم الأديم يحلم حلمها إذا تنقب وفسد ؛ قال :

فانك والكتاب إلى على كدابتة وقد حلم الأديم

(٥) في م : حكمة (٦) العبارة من هنا إلى « يرجعون إليه » ليست في ظ (٧) ليس
في م (٨-٨) في م : لا يما - كذا (٩) قال ابن المسيب : كان الإيلاء ضراراً أهل
الجاهلية ، كان الرجل لا يترك المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن
لا يقربها فيتركها لا أيما ولا ذات زوج فأنزل الله هذه الآية ، وقال ابن عباس :
كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنين وأكثر فوقت لله ذلك ؛ ومناسبة هذه
الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تقدم شيء من أحكام النساء و شيء من أحكام الأيمان
وهذه الآية جمعت بين الشيئين - البحر المحيط ٢ / ١٨٠ .

أربعة أشهر فالتجديبية^١ بمن تدل على أخذ في البعد عنهن^٢. قال الحرالي:
والإيلاء تأكيد الحلف و^٣ تشديده^٤ سواء كانسوا أحرارا أو عبيدا
أو بعضا و بعضا ففي حال الرضى أو الغضب محبوبا كان أو لا لأن المضارة
حاصلة يمينته^٥ (تربص^٥) أى إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذى
هو مقلوب لفظه^٦ - انتهى . (أربعة أشهر ح) ينتظر فيها رجوعهم
إليهن^٧ حلما من الله سبحانه وتعالى حيث لم يجعل الأمر^٨ بتأخير^٩ الحلف
بفراق^٩ أو وفاق^{١٠}. قال الحرالي: ولما كان لتخلص المرأة من الزوج

(١) من م و مد و ظ، وفي الأصل: تحديد (٢) العبارة من هنا إلى «وتشديده»
مقدمة في الأصل ومد على «حلقا مبتدئا» وقد ثبتت هنا في ظ وم (٣) ليس
في ظ (٤ - ٤) ليست في ظ، وقد قدمها في م على «حلقا مبتدئا» (٥) و ظاهر
هذا أن ابتداء أجل الإيلاء من وقت حلف لا من وقت المخاضة والرفع إلى
الحاكم، قيل: وحكمه ضرب أربعة أشهر لأنه غالب ما تصبر المرأة فيها عن
الزوج وقصة عمر مشهورة في سماع المرأة تنشد بالليل:

ألا طال هذا الليل واسود حانبه وأرقنى أن لا حبيب ألاعبه

وسؤاله: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقيل له: لا تصبر أكثر من أربعة
أشهر، بفعل ذلك أمد لكل سرية يبعثها - البحر المحيط ١٨٢/٢ (٦) التربص
الترقب والانتظار، مصدر تربص وهو مقلوب التصبر قال:

تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما أو يموت حليلها

(٧) من م و ظ، وفي الأصل ومد: اليمين (٨ - ٨) من مد و ظ، وفي الأصل
وم: بتأخير (٩) من م و مد و ظ، وفي الأصل: بفراق (١٠) في م: وفاة -
كذا.

أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التريص كأنه - والله سبحانه و تعالى أعلم - هو القدر الذى تصبر المرأة عن زوجها ١ ، يذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج ، فأخبرنه ٢ أنها تصبر ستة أشهر ، فجعل ذلك أمد البعوث ٣ فكان التريص و العدة قدر ما تصبره ٤ المرأة عن زوجها ، وقطع سبحانه و تعالى بذلك ضرار ٥ الجاهلية فى الإيلاء إلى غير حد - انتهى و فيه تصرف .

و لما كان حالهم بعد ذلك مرددا بين تعالى قسميه فقال "مفصلا له" (فان فآءو) أى رجعوا فى الأشهر ٦ ، و أعقبها ٧ عن المفاصلة إلى المواصله ، من الفى ٨ وهو الرجوع إلى ما كانت منه الانبعاث (فان الله) يخبرهم ما قارفوه ٩ فى ذلك من إثم و يرحمهم ١٠ بانجاح مقاصدهم لأنه (غفور ١١ رحيم ١٢) له هاتان الصفتان ينظر بهما إلى من

(١) ليس فى م (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فأخبر به (٣) فى م فقط : المبعوث (٤) فى م : تصبر (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ . و فى م : عقبها ، و فى مد : او عقبها (٧) فاء يفى فيثا و فيأة رجع ، وسمى الظل بعد الزوال فيثا لأنه رجع عن جانب المشرق إلى المغرب ، وهو سريع الفياة أى الرجوع ، قال علقمة :

نقلت لها فيثى فما تستنفرين ذوات العيون و البنان المنخضب

(٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قارقوه (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : رحيم (١٠) استدل بهذا من قال أنه إذا فاء المولى و وطىء فلا كفارة عليه فى يمينه ، و إلى هذا ذهب الحسن و إبراهيم ؛ و ذهب الجمهور مالك و أبو حنيفة و الشافعى و أصحابهم إلى إيجاب كفارة اليمين على المولى بجماع =

يستحقها^١ فيغفر ما في ذلك من جناية منها أو من أحدهما إن شاء
ويعامل بعد ذلك بالإكرام . قال الخراي: وفي مورد هذا الخطاب
باسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء^٢ أمور النكاح على ستر^٣
وإعراض عن حكم الحاكم من حيث حمل التربص له والنفي منه ،
فكان الحكم من الحاكم إما يقع على من هتك حرمة ستر أحكام
الأزواج التي يجب أن تجري بين الزوجين من وراء ستر كما هو سر النكاح
الذي هو سبب جمعها ليكون حكم السر سرا وحكم الجهر جهرا -
اتهى .

ولما كان الحال في مدة الإيلاء شيئا بحال الطلاق وليس به
١ قال مينا أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة الأشهر بل إما^٤
أن ينفي أو يطلق فإن أى طلق عليه الحاكم^٥: ﴿واذ عزموا الطلاق﴾
فأوقع عليه العزم من غير حرف جر بمعنى أنهم تركوا ما كانوا فيه
من الذنب وجعلوا الطلاق عزيمة واقعا من غير مجمعة^٦ ولا ستر ،

= امرأته، فيكون الغفران لها إشعارا بسقاط الإثم فعمل الكفارة ، وهو قول
على وابن عباس وابن المسيب إنه غفران الإثم و عليه كفارة - البحر المحيط
١٨٣/٢

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل: يستحقها (٢) في مد: احزاء (٣) من م ومد
وظ ، وفي الأصل: ستره (٤) العبارة من هنا إلى « عليه الحاكم » ليست في ظ .
(٥) في م: اشهر (٦) من مد . وفي الأصل: انما (٧) العبارة من « بل إما » إلى
هنا ليست في م (٨) في م: مجمعة ، وفي مد: مجمعة .

والعزم الإجماع على إتفاذ الفعل ، و الطلاق^١ هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه - قاله الحرالي .

ولما كان المطلق ربما ندم فحمله العشق على إنكار الطلاق رهبه

بقوله : ﴿ فان الله ﴾^٢ أي الملك الذي له الجلال والإكرام^٣ ﴿ سميع ﴾

أي^٤ لعبارتهم عنه^٥ . قال الحرالي : في إشارته إعلام^٦ بأن الطلاق هـ

لا بد له من ظاهر^٧ لفظ يقع مسموعا - انتهى . ﴿ عليم هـ ﴾ أي به

و بنيتهم^٨ فيه^٩ . قال الحرالي^{١٠} : وفيه تهديد بما يقع في الأفس و البواطن

من المضارة^{١١} والمضاجرة^{١٢} بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام

ولا يمكن أن يصل إلى عليها الأحكام فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطر

و ظهر ، ولذلك رأى العلماء أن الطلاق أمانة / في أيدي الرجال كما أن ١٠

(١) الطلاق انحلال عقد النكاح ، يقال منه : طلقت تطلق فهي طالق و طالقة ، قال الأعشى :

أيا جارتا بيني فاك طالق

و يقال : طلقت - بضم اللام ، حكاه أحمد بن يحيى و أنكره الأخفش - البحر

المحيط ١٧٥/٢ (٢-٢) ليست في ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :

لعبادتهم منه (٤) في ظ : اعلامها (٥) في م : طاهر - كذا (٦) في م : منيتهم .

(٧) ليس في مد (٨) جاء "سميع" باعتبار إيقاع الطلاق لأنه من المسموعات

وهو جواب الشرط "عليم" باعتبار العزم على الطلاق لأنه من باب النيات

وهو شرط ، ولا تدرك النيات إلا بالعلم ، و تأخر هذا الوصف لمواحة

رؤوس الآي ولأن العلم أعم من السمع - قاله الأندلسي في النهر الماد من

البحر ١٨٣/٢ (٩) في ظ : المضادة (١٠) كذا في الأصول : وبهامش م : لعله

المشاجرة .

العدد و الاستبراء أمانة في أيدي النساء ، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه - انتهى . وبقى من أحكام الإيلاء قسم ثالث ترك التصريح به إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا في غاية النزاهة عنه وهو الإصرار^٢ على الإضرار ، و أشار بصفى المغفرة ٥ و الرحمة لفاعل ضده إلى أن ٣ مرتكبه يعامل بضدهما بما^٤ حكمه معروف في الفقه و الله [الموفق .

و لما ختم آتى الإيلاء بالطلاق بين عدته فقال : - و قال الحرالي : لما ذكر تربص الزوج -^٥ [سبحانه و تعالى^٦ في أمر الطلاق الذي هو أمانته ذكر تربص المرأة في أمر العدة التي هي أمانتها ، انتهى^٧ - فقال : ١٠ (و المطلق^٨) أي المدخول بهن بما أفهمه الإيلاء من أن الكلام فيهن^٩ غير الحوامل لأن عدتهن بالولادة و غير ذوات الأشهر لصغر^{١٠}

(١) في ظ : اقسام (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : اضرار (٣) في مد : من (٤) في ظ : ما (٥) زيد من م و مد و ظ (٦-٦) ليس في م و مد و ظ . (٧) ليس في مد (٨) و مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة جدا لأنه حكم غالب من أحكام النساء لأن الطلاق يحصل به المنع من الوطء و الاستمتاع دائما و بالإيلاء منع نفسه من الوطء مدة محصورة فناسب ذكر غير المحصور بعد ذكر المحصور و مشروع تربص المولى أربعة أشهر و مشروع تربص هؤلاء ثلاثة قروء فناسب ذكرها بعقبها ، و ظاهر " و المطلقات " العموم ولكنه مخصوص بالمدخول بهن ذوات الأقران لأن حكم غير المدخول بها و الحامل و الآية منصوص عليه بخلاف الحكم هؤلاء - البحر المحيط ٢ / ١٨٤ (٩) العبارة من هنا إلى « أو كبر » ليست في ظ (١٠) في الأصل : تصغر ، و التصحيح من م و مد .

أو كبر . ولما أريد التأكيد لأمرهن بالعدة سبق^١ بعد تأكيده بينائه على المبتدأ^٢ فى صيغة الخبر الذى من شأنه أن يكون قد وجد وانقضى^٣ إيماء إلى المسارعة إلى امثاله^٤ قليل : (يتربصن) أى^٥ ينتظرن اعتدادا^٦ .

٣ ولما كانت النفس داعية إلى الشهوات لاسيما أنفس النساء إلى هـ الرجال^٧ و^٨ كان التربص عاما فى النفس بالعقد لزوج آخر وفى التعرض له باكتحال وتزين وتعرض بكلام مع الينونة وبغير ذلك خص الأول معبرا^٩ لها^{١٠} بالنفس هـ^{١١} إلى الاحتياط فى كمال^{١٢} التربص والاستحياء مما يوم^{١٣} الاستعجال^{١٤} فقال : (بانفسهن) فلا يطمعن بها فى مواصلة رجل قبل انقضاء لعدة .

١٠

١١ ولما كان القراء مشتركا بين الطهر والحيض وكان الأقراء مشتركا بين جمع كل منهما وكان الطهر محتصا عند جمع من أهل اللغة بأن يجمع على قروء كان^{١٢} مذكرا يؤنث عدده وكانت الحيضة مؤنثة^{١٣} يذكر^{١٤} (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : سبق (٢) العبارة من « بعد تأكيده » إلى هنا ليست فى ظ (٣-٣) ليست فى ظ (٤-٤) فى م : ينتظرون اعتداد . (٥) ليس فى م ومد (٦) من م ومد ، وفى الأصل : معبر (٧-٧) من م ومد ، وفى الأصل : لنفس هذا (٨) فى مد : اكمال (٩) فى م : يوجب (١٠) العبارة من « معبرا » إلى هنا ليست فى ظ (١١) العبارة من هنا إلى « ظرف التربص » ليست فى ظ (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : وكلها (١٣) فى م ومد : مؤنثة (١٤) فى الأصل : مذكر ، وفى م ومد : بذكر .

حددها دل^١ على أن المراد الاظهار بما يخصه من الجمع وبتأنيث ٢ عدده فقال ذا كرا ظرف التبرص : (ثلثة قروء ط ٣) أى جموع من الدم وسيأتى فى أول سورة ' الحجر أن ' هذه المادة بأى ترتيب كان تدور ' على الجمع وأن المراد بالقروء ' الاظهار لانها زمن جمع الدم حقيقة ، وأما زمن الحيض فاما^٢ يسمى بذلك لأنه سبب تحقق الجمع ، والمشهور من كلام أهل اللغة أن جمع القراء ' بمعنى الطهر أقراء و قروء ، وأن جمعه إذا أطلق على الحيض أقراء فقط ، وذلك لأن المادة لما كانت للجمع كانت أيام الطهر هى المتحققة بذلك و كان جمع الكثرة أعرف^٣

(١) زيد فى الأصل : عليه ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفها .
 (٢) فى م ومد : تأنيث (٣) القراء أصله فى اللغة الوقت المعتاد تردده ، و قراء النجم وقت طلوعه و وقت غروبه ، و يقال منه : أقرأ النجم أى طلع أو غرب ، و قراء المرأة حيضها أو طهرها فهو من الأضداد - قاله أبو عمرو و يونس و أبو عبيد ، و يقال منهما : أقرأت المرأة ، و قال أبو عمرو : من العرب من يسمى الحيض مع الطهر قراء ، و قال بعضهم : القراء ما بين الحيضتين ، و قال الأخفش : أقرأت صارت صاحبة حيض ، فإذا حاضت قلت : قرت بغير ألف ، و قيل : القراء أصله الجمع ، من قولهم - قرأت الماء فى الحوض - جمعته ، و منه : ما أقرأت هذه الباقة - بلاقط ، أى ما جمعت فى بطنها حينئذ ، فإذا أريد به الحيض فهو اجتماع الدم فى الرحم أو الطهر فهو اجتماع الدم فى البدن - البحر المحيط ١٧٥/٢ (٤-٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الحجرات (٥) فى ظ : يدور . (٦) فى م ومد وظ : بالقراء (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فانهما . (٨) من م ومد ، وفى الأصل : القروء ، وفى ظ : القراء (٩) فى مد : أعرق .

فى الجمع كان بالطهر أولى . وقال الخزالى : قروء جمع قرء وهو الحد
 الفاصل بين الطهر والحيض الذى يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما ،
 ولذلك ١ ما تعارضت فى تفسير لفته تفاسير اللغويين و اختلف فى معناه
 أقوال العلماء لاختفاء معناه بما هو حد بين الحالين كالحد الفاصل بين الظل
 والشمس فالقروء الحدود ، وذلك حين تطلق المرأة لقب ٢ عدتها فى ٥
 طهر ٣ لم تمس ٤ فيه ليطلقها على ظهور براءة من ٥ علقتهما ٦ لثلا يطلق
 ما لم تنطلق ٧ عنه ، فإذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما ٨ قرءا
 لأن القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن فـ ٩ لم ينته إلى الخروج
 لم يتم قرءا ، فإذا طهرت الطهر الثانى و انتهى إلى الحيض كانا قرءين ،
 فإذا طهرت الطهر الثالث و انتهى إلى الحيض شاهد كمال القرء ١٠ كان
 ثلاثة أقراء ، ولذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من
 الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة ١١ ، فيوافق معنى من يفسر القرء
 بالطهر ويكون أقرب من تفسيره بالحيض فأمد الطهر ظاهرا ١٢ هو أمد
 الاستقراء للدم باطنا فيعد ١٣ تفسيره بالحيض عما هو تحقيقه من معنى
 الحد بعدا ما - انتهى .

١٥

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : كذلك (٢-٣) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : علتها لطهر (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لم يمشى (٤) فى ظ :
 علقتهما (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لم ينطلق (٦) من م و مد و ظ ،
 وفى الأصل : بينها (٧) فى ظ : فلما (٨) زيد بعده فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة
 فى م و مد و ظ فحذفنا (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الثالثة (١٠) من
 م و مد و ظ ، وفى الأصل : طاهرا - كذا بالطاء (١١) فى م : فيعد .

ولما كان النكاح أشهى ما إلى الحيوان و كان حبك للشيء يعنى
 ويهم و كان النساء أرغب في ذلك مع ما بهن من النقص في العقل
 والدين فكان ذلك ربما حملهن على كتم ولد لإرادة زوج آخر
 ١ تقصيرا للعدة وإلحاقا للولد به ١ ، أو حيض لرغبة ٢ في رجعة المطلق قال
 ٥ سبحانه و تعالى : ﴿ ولا يحل ٣ لهن ﴾ أى المطلقات ﴿ ان يكتمن
 ما خلق الله ﴾ / أى ١ الذى له الأمر كله ١ من ولد أو دم ﴿ فى -
 ارحامهن ﴾ جمع رحم . قال الحرالى : وهو ما يشتمل على الولد من
 أعضاء التناسل * يكون فيه تخلقه من كونه نقطة إلى كونه خلقا آخر -
 انتهى . وليس فيه دليل على أن الحمل يعلم ، إنما تعلم أماراته .

١٠ ولما كان معنى هذا الإخبار النهى ليكون نافيا للحل ٦ بلفظه مثبتا
 للحرمة بمعناه تأكيد له فكان التقدير : ولا يكتمن ، قال ٧ مرغبا

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م : رغبة (٣) المنهى عن كتمانها الحيض تقول لست
 حائضا وهى حائض أو حضت وما حاضت لتطويل العدة أو استعجال الفرقة ،
 قال عكرمة و النخعي و الزهرى : أو الحبل - قاله عمرو ابن عباس ، أو الحيض
 و الحبل معا - قاله ابن عمر و مجاهد و الضحاك و ابن زيد و الربيع ، و لهن فى
 كتم ذلك مقاصد فأخبر الله تعالى أن كتم ذلك حرام ؛ و دل قوله : " ولا يحل لهن
 ان يكتمن " أنهن مؤتمنات على ذلك ، و لو أبيع الاستقصاء لم يمكن الكتم -
 البحر المحيط ١٨٧/٢ (٤-٤) فى مد : وكذا و (٥) فى الأصل : التناقل ، و التصحيح
 من م و مد و ظ ، غير أن فى م زيادة « بل » بعده (٦) فى مد : للحد (٧) العبارة
 من هنا إلى « ضده » ليست فى ظ .

فى الامتثال مرهبا من ١ ضده: (ان ٢ كن يؤمن بالله) أى الذى له ٣
جميع العظمة (واليوم الآخر ط) الذى ٤ تظهر فيه ٥ عظمته آتم ظهور
و يدين فيه العباد ٥ بما فعلوا ، أى ٦ فان كتمن شيئا من ذلك دل على
عدم الإيمان . وقال الحرالى : ففى إشعاره لإثبات نوع تفارق على الكاتمة ٧
ما فى رحمة ، انتهى - ٨ وفيه تصرف ٩ .

و لما كان الرجعى أخف الطلاق بين الرجعة تنبيها ٣ على أنه إن
كان ولا بد من الطلاق فليكن رجعيا فقال تعالى : (و بعولتهن)
أى أزواجهن ، جمع بعل . قال الحرالى ٩ : وهو الرجل المتبهيء لتكاح ٢
الآتى ١٠ المتأتى ١١ له ذلك ، يقال على الزوج والسيد - انتهى . و لما كان

(١) من م و مد ، وفى الأصل : فى (٢) والمعنى أن من اتصف بالإيمان لا يقدم
على ارتكاب ما لا يحل له ، و علق ذلك على هذا الشرط و إن كان الإيمان حاصل
لهن إيعادا و تعظيما للكتم ، وهذا كقولهم : إن كنت مؤمنا فلا تظلم ، و إن
كنت حرا فانتصر ، يجعل ما كان موجودا كالعهدوم و يعلق عليه و إن كان
موجودا فى نفس الأمر ... و قيل : فى الكلام محذوف أى إن كن يؤمن بالله
و اليوم الآخر حق الإيمان - البحر المحيط ١٨٧/٢ (٣) ليس فى م (٤-٤) فى م
و مد و ظ : فيه تظهر (٥) فى الأصل : العبادة ، والتصحيح من بقية الأصول .
(٦) فى م : الى (٧) فى الأصل : المكاتمة ، والتصحيح من النسخ الباقية .
(٨-٨) ليست فى ظ (٩) و قال الأندلسى : البعل الزوج ، يقال منه : بعل يبعل
بعولة ، أى صار بعلا ، وباعل الرجل امرأته إذا جامعها ، و هى تباعله إذا فعلت
ذلك معه ، و امرأة حسنة التبعل إذا كانت تحسن عشرة زوجها ، والبعل أيضا
الملك و به سمي الصنم لأنه المكتنى بنفسه و منه بعل النحل - البحر المحيط ١٧٥/٢ .
(١٠) فى م : للآتى (١١) فى الأصل : المتأتى ، والتصحيح من م و مد و ظ .

للطلقة حق في نفسها قال : (الحق بردهن) أى إلى ما كان لهم عليهن
من العصمة^١ لإبطال الترهص^٢ فله^٣ حرمة الاستمتاع من المطلقات بإرادة
السراح (في ذلك) أى في أيام الاقراء فإذا انقضت صارت أحق
بنفسها منه^٤ بها لانقضاء حقه والكلام في الرجعية^٥ بدليل الآية السني
بعدها^٦ .

ولما أثبت الحق لهم و كان منهم من يقصد الضرر قيده بقوله :
(ان ارادوا) أى بالرجعة (اصلاحاً) وهذا تنبيه على أنه [إن]
لم يرد الإصلاح^٧ وأرادت هى^٨ السراح كان فى باطن الأمر زانيا .
قال الحرالى : الإصلاح لخلل ما بينهما أحق فى علم الله و حكمته من افتتاح
١ . وصلة ثانية لأن تذكر الماضى يخل بالحاضر ، مما يحذر النبى صلى الله
عليه وسلم عنه^٩ نكاح اللقوت وهى التى لها ولد من زوج سابق ،
فلذلك كان الأحق إصلاح الأول دون افتتاح وصلة لثان^{١٠} - انتهى^{١١} .

(١) العبارة من هنا إلى د لانقضاء حقه ليست فى ظ (٢) ليس فى م ، وفى مد :
و (٣) فى م : منع (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الرجعة (٥) زيد فى
ظ : فى ذلك أى فى أيام الاقراء وأرادت هى السراح (٦) زيد من م و مد و ظ .
(٧ - ٧) موضعها فى ظ : من المطلقات بإرادة (٨) من مد و ظ ، وليس فى م ،
وفى الأصل : عند (٩) فى م : الثانى (١٠) قال الماوردى : فى الإصلاح المشار إليه
وجهان : أحدهما إصلاح ما بينهما من الفساد بالطلاق ، الثانى القيام لما لكل واحد
منهما على صاحبه من الحق - انتهى كلامه ، قالوا : ويستغنى الزوج فى الرجعة
عن الولى وعن رضاها وعن تسمية مهر وعن الإشهاد على الرجعة على الصحيح ،
ويسقط بالرجعة بقية العدة ويحل جماعها فى الحلال - البحر المحيط ١٨٩/٢ .

ولما اخرج أمر الرجعة عنهن جبرهن بقوله : ﴿ ولهن ﴾ أى من الحقوق ﴿ مثل الذى عليهن ﴾ أى فى كونه حسنة فى نفسه على ما يليق بملك^٢ منها لا فى النوع^٣ ، فكما للرجال الرجعة قهرا فلهن^٤ العشرة بالجميل^٥ ، و كما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ويحو ذلك . ولما كان كل منهما قد يجور^٦ على صاحبه قال : ﴿ بالمعروف ﴾ هـ أى من حال كل^٧ منهما . قال الحرالى : والمعروف ما أقره الشرع وقبله العقل ووافقته كرم الطبع - انتهى

ولما ذكر الرجعة له بصيغة الآحق و بين الحق من الجانبين بين فضل الرجال بقوله : ﴿ وللرجال ﴾^٨ أعم من أن يكونوا بعولة^٩

(١) هذا من بديع الكلام إذ حذف شيئا من الأول أثبت نظيره فى الآخر و أثبت شيئا فى الأول حذف نظيره فى الآخر ، وأصل التركيب : ولهن على أزواجهن مثل الذى لأزواجهن عليهن ، فحذفت على أزواجهن لإثبات 'عليهن' وحذف لأزواجهن لإثبات 'لهن' ؛ واختلف فى هذه المثلية قليل : المماثلة فى الموافقة والطوعية - وذكرت أقوال آخر من أراد الاطلاع عليها فليراجع البحر المحيط ١٨٩/٢ (٢) ليس فى م (٣) فى م : بكل (٤) العبارة من « فى كونه » إلى هنا ساقطة من ظ ، وزيد بعدها فى م : أى (هـ) فى مد : فعليهن (٦) فى ظ : بالحمل - كذا ، وفى مد : بالجميل (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يجوز . (٨) قدمه فى الأصل على « حال » (٩) وقال ابن عباس : تلك الدرجة إشارة إلى حضى الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء فى المال والخلق أى أن الأفضل ينبغى أن يتحامل على نفسه - انتهى . والذى يظهر أن الدرجة هى ما تريده النساء من البر والإكرام والطوعية والتبجيل فى حق الرجال وذلك أنه لما قدم أن على كل واحد من الزوجين للآخر مثل ما للآخر عليه اقتضى ذلك المماثلة فبين أنهما وإن تماثلا فى ما على كل واحد منهما للآخر فعليهن مزيد =

(عليهن) أى أزواجهن (درجة ط) أى فضل من جهات لا يخفى^١
 ٢ كالاتفاق و المهر ٣ لأن الدرجة المرقى إلى العلو . وقال الحرالى : لما
 أثروا به من رصانة ٣ العقل و تمام الدين - انتهى . فالرجل يزيد على
 المرأة بدرجة من ثلاث لأن كل امرأتين بمزلة رجل .

ولما أعز سبحانه و تعالى الرجل وصف^٤ نفسه بالعزة مبتدئا بالاسم
 الأعظم الدال على كل كمال فقال [عطا على ما تقديره : لأن الله أعزم
 عليهن بحكمته -] : (و الله)^٢ أى الذى له كمال العظمة ٢ (عزيز)^٦
 إشارة إلى أنه^٢ أعز^٤ بل لا عزيز إلا هو ليخشى كل من أعاره^٩ ثوب
 عزة سطوته ، و قال : (حكيم *) تنبيها على أنه ما فعل ذلك إلا لحكمة

إكرام و تعظيم لرجلهم و أشار إلى العلة فى ذلك و هو كونه رجلا يقالب
 الشدائد و الأهوال و يسمى دائما فى مصالح زوجته و يكفيها تعب الاكتساب
 فبإزاء ذلك صار عليهن درجة للرجل فى مبالغة الطوعية و فيما يفضى إلى الاستراحة
 عندها - البحر المحيط ١ / ١٩٠ (١٠ - ١٠) ليست فى ظ .

(١) فى مد و ظ : لا تخفى (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، و فى
 الأصل : رضاية - كذا (٤) فى م : وصفه - كذا (٥) زيد ما بين الحاجزين
 من م و مد و ظ (٦) حتم الآية بهما لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر فى
 قوله : " يتربصن " و النهى فى قوله : " و لا يحمل هن " و الجواز فى قوله :
 " و يعولتهن احق " و الوجوب فى قوله : " و هن مثل الذى عليهن " فاسب
 و صعه تعالى بالعزة و هو القهر و الغلبة و هى تناسب التكليف ، و ناسب وصفه
 بالحكمة و هى إتقان الأشياء و وضعها على ما ينبغى و هى تناسب التكليف أيضا -
 قاله الأنداسى فى البحر المحيط ٢ / ١٩١ (٧) فى الأصل : آية ، و التصحيح من
 بقية الأصول (٨) فى م : عز (٩) من م ، و فى الأصل : اعاده ، و فى مد : اعازه .

بالغة تسلية^١ للنساء وإن ما أوجده بعزته وأتقنه^٢ بحكمته لا يمكن نقضه .
ولما ذكر الرجعة^٣ ولم يبين لها غاية تنتهي^٤ بها فكانت الآية كالمجمل^٥
عرض سؤال : هل هي ممتدة^٦ كما كانوا يفعلون في الجاهلية متى راجعها
في العدة له أن يطلقها ما دام يفعل ذلك ولو ألف مرة أو^٧ منقطعة ؟
فقال : ﴿ الطلاق ﴾ أى المحدث عنه وهو الذى تملك فيه الرجعة . هـ
قال الحرالى : لما كان الطلاق لما يتها رده قصره الحق تعالى على المرتين
اللتين يمكن فيهما تلافى النكاح بالرجعة - انتهى . و قال^٨ تعالى :
﴿ مرتن ص^٩ ﴾ دون طلقان [نتيها -^{١٠}] على / أنه ينبغي أن تكون^{١١}
١٢ مرة بعد مرة ١٢ كل طلقة ١٣ فى مرة لا أن يجمعها فى مرة .

٢٣٢ /

- (١) زيد فى الأصل : عنه وهو ، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها .
(٢) فى الأصل : انفعه ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى
« كالمجمل » ليست فى ظ (٤) من م ومد ، وفى الأصل : قنتهن (٥) من م ومد ،
وفى الأصل : كالمجمل (٦) العبارة من هنا إلى « ألف مرة » ليست فى ظ (٧) فى
م ومد وظ : ام (٨) فى ظ : فقال (٩) ﴿ الطلاق مرتن ﴾ ومناسبة هذه الآية
لما قبلها ظاهرة وهو أنه لما تضمنت الآية قبلها الطلاق الرجعى وكانوا يطلقون
ويراجعون من غير حد ولا عدين فى هذه الآية « مرتن » فحصر الطلاق
الرجعى فى أنه مرتان أى يملك المراجعة إذا طلقها ثم يملكها إذا طلق ثم إذا طلق
ثالثة لا يملكها ، وهو على حذف مضاف أى عدد الطلاق الذى يملك فيه الرجعة
مرتان والثالثة لا يملك فيها الرجعة ، فعلى هذا الألف واللام فى الطلاق للعهد
فى الطلاق السابق وهو الذى تمت معه الرجعة وبه قال عروة وقادة - البحر
المحيط ١٩١ / ٢ (١٠) زيد من م وظ ومد (١١) فى ظ ومد : يكون .
(١٢-١٣) ليس فى ظ (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : طلاقه .

ولما كان له بعد الثانية في العدة [حالة إعمال وإهمال] كان الإعمال إما بالرجعة وإما بالطلاق بدأ بالإعمال لأنه الأولى بالبيان - ١ [لأنه أقرب^١ إلى أن يؤدي به و آخر الإهمال إلى أن تنقضي العدة لأنه مع فهمه من آية الأقراء^٢ سيصرح به في قوله في الآية الآتية "أو سرحوهن بمعروف" فقال معقبا بالفاء^٣ (فامسك) أى إن راجعها في عدة الثانية . قال الحرالي^٤ : هو من المسك* وهو إحاطة تحبس الشيء ، ومنه المسك - بالفتح - للجلد (بمعروف) [قال الحرالي - ٦] فصرفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذي كانوا عليه تكرير الطلاق إلى غير حد فجعل له حدا يقطع قصد الضرار - انتهى . (أو تسريح) أى إن أطلقها الثالثة ، ولا يملك بعد هذا التسريح عليها الرجعة لما كان عليه حال أهل الجاهلية^٥ . قال الحرالي : سمي^٦ الثالثة^٧ تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ كتسريح الشيء الذي لا يراد إرجاعه . وقال أيضا^٨ : هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهاى للعود ، فمن أرسل البازي

(١) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٢) في م : الاقرب (٣-٢) ليست في م (٤) وقال الأندلسي : الإمساك للشيء - بسه و منه اسمان مسك و مساك ، يقال إنه لذو مسك و ميساك إذا كان بخيلا ، وفيه مسكة من خير أى قوة و تماسك و مسيك بين المساةة - البحر المحيط ١٧٦/٢ (٥) في ظ : بالتحريك . (٦) زيد من ظ (٧-٧) ليست في ظ (٨) في مد و ظ : فسمى (٩) العبارة من «ولا يملك» إلى هنا ليست في م (١٠) وقال الأندلسي : التسريح الإرسال ، و سرح الشعر خلع بعضه من بعض ، و الماشية أرسلها لترعى و السرح الماشية ، و ناقة مسرح سهلة السير لانطلاقها فيه - البحر المحيط ١٧٦/٢ .

مثلاً ليسترده فهو مطلق، ومن أرسله لا يسترجعه^١ فهو مسرح^٢ انتهى . ٣ ويجوز أن يراد بالتسريح عدم المراجعة من الثانية لا أنه طلقة
ثالثة^٣، ولما كان مقصود النكاح حسن الصحبة و كانت من الرجل
الإمتاع* بالنفس والمال و كان الطلاق [منعاً للامتناع بالنفس قال :
(باحسان) تعريضاً بالجبر بالمال لئلا يجتمع منعان : منع النفس -]^٤ .

(١) من م و ظ و مد، وفي الأصل : يسترجعه (٢) زيد بعده في الأصل و م :
وكان أخذه أو شيئاً منه مشاركاً للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك
الرجعة، ولم تكن الزيادة في ظ و مد تخذنها و ستأق بعد « أعطيته المرأة » .
(٣) العبارة من هنا إلى « طلقة ثالثة » ليست في ظ (٤) وفي البحر المحيط ١٩٤/٢ : قال
الزحشرى : وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامسك
بمعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن
لا يراجعها مراجعة تريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها وقيل بأن يطلقها الثالثة ،
و روى أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الثالثة ؟ فقال عليه السلام :
أو تسريح باحسان - انتهى كلامه ، و تفسير التسريح باحسان أن لا يراجعها
حتى تبين بالعدة هو قول الضحاك والسدي ، و قوله : بأن لا يراجعها مراجعة
يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها كلام لا يوضح تركيبه على تفسير قوله :
أو تسريح باحسان ، لأنه يقتضي أن يراجعها مراجعة حسنة مقصوداً بها الإحسان
والتألف و الزوجية فيصير هذا قسم قوله : فامسك بمعروف ، فيكون المعنى فامسك
بمعروف أو مراجعة مراجعة حسنة ، وهذا كلام لا يلتزم إن يفسر به " أو تسريح
باحسان " و لو فسر به " فامسك بمعروف " لكان صواباً ، وأما قوله : وقيل بأن
يطلقها الثانية ، فهو قول مجاهد و عطاء و جمهور السلف و علماء الأمصار (٥) من
م و ظ و مد، وفي الأصل : للامتناع (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م =

و ذات اليد - أفاذة الحرالي و قال: فقيه يوجه ما تقرض بما ضرتحت به
آية المتعة الآية - انتهى . ومن ذلك بذل 'الصدقات' ٢ كاملا و أن
لا يشاحها ٣ في شيء لها فيه حق مع 'طيب المقال' و كرم الفعال .
و لما كان سبحانه و تعالى قد خيره بين شيئين: الرجعة و التسريح
الموصوفين و كانت الرجعة أقرب إلى الخير بدأ بها ولكنها لما كانت
قد تكون لاجل الاقتداء بما أعطيته المرأة و كان أخذه أو شيئا منه
مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة^١ و لا يملك
بعد هذا التسريح عليها الرجعة كما كان عليه حال أهل الجاهلية^٢ و كان
الاقتداء قد يكون في الأولى^٣ لم يفرعها^٤ بالقابل^٥ قال مشيرا إلى أن من
إحسان التسريح سماح الزوج بما أعطاه عاطفا على ما تقديره: فلا يحل لكم
مضارتهن^٦: ﴿ولا يحل لكم﴾ أي أيها المطلقون^٧ أو المتوسطون

= ومد و ظ .

(١) في م: بدل ، وفي ظ: بدل (٢) في م: الصدقات (٣) في الأصل: يساحها ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٤ - ٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل: طلب
القال (٥) من م و ظ ، وفي الأصل: الفعلا ، وفي مد: لالفعال (٦ - ٦) سقطت
من م و ظ و مد (٧) في مد: الأول (٨) في م: يفرعها (٩) من م ، وفي الأصل:
بالقابل ، وفي مد: بالقابل ، وفي ظ: بالفاعل (١٠) من ظ ، وفي بقية الأصول:
مضاروتهن . وفي البحر المحيط ١٩٦/٢: سبب النزول أن جميلة بنت عبد الله بن
أبي كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس و كانت تبغضه و هو يحبها فشكته إلى
أبيها فلم يشكها ثم شكته إليه ثانية وثالثة و بها أثر ضرب فلم يشكها فأتت النبي
صلى الله عليه وسلم وشكته إليه و أرتة أثر الضرب و قالت: لا أنا ولا ثابت =

من الحكماء [وغيرهم لأنهم لما كانوا أمرين عدوا آخذين - ']
 ﴿ ان تاخذوا ﴾ إحسانا في السراح ﴿ مما اتيتموهن ﴾ من صداق
 وغيره ﴿ شيئا ﴾ ' أى بدون مخالفة ^٢ . قال الخراي : لأن إيتاء الرجل
 للمرأة إيتاء نحلة لإظهار مزية ^٣ الدرجة لا فى مقابلة الاتفاح فلذلك
 أمضاه ولم يرجع منه شيئا ولذلك لزم فى النكاح الصداق لتظهر مزية
 الرجل بذات اليد كما ظهرت فى ذات النفس - انتهى .

ولما كان إساد الخوف إلى ضمير الجمع ربما ألبس قال : ﴿ الآء

= لا يجمع رأسى ورأسه شيء والله لا أعتب عليه فى دين ولا خلق لكنى
 أكره الكفر فى الإسلام ما أطيقه بغضا، إنى رفعت جانب الخيام فرأيت أقبلى فى
 عدة وهو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت : مالى أحب
 إلى منها بعدك يا رسول الله وقد أعطيتها حديقة تردّها على وأنا أدخل سبيلها
 ففعلت ذلك نخل سبيلها وكان أول خلق فى الإسلام ونزلت الآية ؛ ومناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان اقتضى
 ذلك أن من الإحسان أن لا يأخذ الزوج من امرأته شيئا مما أعطى واستثنى
 من هذه الحالة قصة الخلع فأباح للرجل أن يأخذ منها على ما سنيته فى الآية وكما
 قال الله تعالى " و اتيم احدنهن قطارا فلا تاخذوا منه شيئا " الآية (١١) العبارة
 من هنا إلى " من الحكماء " سقطت من م و مد و ظ .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد غير أن فى م « آمين » مكان
 « آمين » (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من
 آية (٤) هذا استثناء من المفعول له أى لا يحل بسبب من الأسباب إلا بسبب
 الخوف ، و الضمير فى " يخافا " عائد على صنفى الزوجين ، ولما كان
 الاستثناء بعد مضى جملة الخطاب جاز الالتفات وله حكمة وهو أن
 لا يخاطب من كان مؤمنا بالخوف من انتفاء إقامة حدود الله فناسب فيه =

ان يخافا ﴿ نصا على المراد بالإسناد إلى الزوجين ، و عبر عن الظن بالخوف
تحذيرا من عذاب الله ' ، و عبر في هذا الاستثناء إن قلنا إنه منقطع '
بأداة المتصل تنفيرا من الأخذ ومعنى البناء للفعول في قراءة حمزة و أبي
جعفر و يعقوب إلا أن يحصل ٣ لها ' أمر من ' حظ أو شهوة يضطرهما
إلى الخوف من التقصير في الحدود ' و لا مفهوم للتقييد بالخوف لأنه
لا يتصور من عاقل أن يفتدى بمال من غير * أمر محوج و متى حصل
المحوج كان الخوف و متى خاف أحدهما خافا لأنه متى خالفه الآخر
حصل التشاجر ' المثير للحظوظ المقتضية للاقدام على ما لا يسوع '
والله سبحانه و تعالى أعلم ﴿ ألا يقيما ﴾ أى فى الاجتماع
١٠ ﴿ حدود الله ' ﴾ العظيم فيفعل كل منهما ما وجب عليه من الحق .
قال الحرالى : و فى إشعاره أن الفداء فى حكم الكتاب مما أخذت الزوجة
من زوجها لا من غير ذلك من مالها ، و الحدود جمع حد و هو النهاية
فى المتصرف المانع من الزيادة عليه - انتهى . ثم زاد الأمر بيانا لأنه فى مقام

= الالتفات و كذلك فيما بعده ، و لو جاء على ما مضى من الحكاية لكان
التركيب : الا أن يخافوا ألا يقيموا - المد من البحر ٢ / ١٩٦ .

(١) زيد بعده فى م و مد : و سوغ ذلك أن الظن سبه و أنك لا تخاف ما لا
تظنه (٢) فى مد : مقطوع (٣) فى م : تحصل ، و فى مد و ظ : يحصل - كذا .
(٤ - ٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : من امر ، و ليس فى م (٥) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : غيره ، و فى و مد : غير - بدون الاضافة إلى الضمير وهو
الصحيح لحذف الضمير (٦ - ٦) سقطت من ظ .

التحديد فقال مسندا ١ إلى ضمير الجمع حثا على التحقق ليحل الفداء حلا ٢
 نافيا لجميع الحرج : « فان خفتم » أى ٣ أيها المتوسطون بينهما من
 الأحكام وغيرهم من الأئمة بما ترون منها وما ٤ يخبراكم به عن أنفسهما
 « الا يقيا حدود الله لا » وتكرير الاسم الأعظم يدل على رفعة
 زائدة لهذا المقام ، و تعظيم كبير لهذه الأحكام ، و حث عظيم على التقيد ٥
 فى هذه الرسوم بالمراعاة والالتزام ، وذلك لأن ٦ كل إنسان مجبول
 على تقديم نفسه على غيره ، و الشرع كله مبني على العدل الذى هو
 الإنصاف و محبة المرء لغيره ما يجب لنفسه « فلا جناح » أى ميل بآثم
 « عليهما » ٧ و سوغ ذلك أن الظن شبهة فانك لا تخاف مالا تظنه ٨

(١) فى م : مسند (٢) فى ظ : حل (٣) ليس فى م و مسد (٤) فى م : و لم .
 (٥) و روى أن امرأة نشزت على عهد عمر فبيتها فى اصطبل فى بيت الزيل
 ثلاث ليال ثم دعاها فقال : كيف رأيت مكانك ؟ فقالت : ما رأيت ليالى أقر
 لعينى منها و ما وجدت الراحة مد كنت عنده إلا هذه الليالى ، فقال عمر : هذا
 وأبيكم النشوز ، و قال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها ، اختلعها بما دون عقاص
 رأسها فلا خير لك فيها - البحر المحيط ٩٩/٢ (٦) فى م : ان (٧-٧) سقطت
 من ظ ، و موضعها فى م و مد : و أشار إلى حل الأخذ مطلقا بدون تقييد بما
 آتاها بانه لم يقل « فى ذلك » بل قال . و فى البحر المحيط ٩٩/٢ : و الضمير
 "عليهما" عائد على الزوجين معا أى لا جناح على الزوج فيما أخذه و لا على
 الزوجة فيما اقتدت به ، و قال الفراء : "عليهما" أى عليه كقوله "يخرج منها"
 أى المالح ، و "نسيا حوتهما" و الناسى يوشع و ظاهر قوله : "فما
 اقتدت به" العموم بصداقها و بأكثر منه و بكل مالها - قاله عمرو و ابنه و عثمان =

(فيا أفدت به) أي 'لا' على الزوج بالأخذ ولا عليها بالإعطاء
 سواء كان ذلك بما ٣ آتاها أو من غيره أكثر منه أو لا ٤ لأن الخلع
 عقد معاوضة فكما ٥ جاز لها أن تمتنع من أول العقد حتى ترضى ولو
 بأكثر من مهر المثل فكذا في الخلع يجوز له أن لا يرضى إلا بما في
 نفسه كائنا ما كان ويكون ذلك عما كان يملكه عليها من الرجعة ،
 فإذا أخذه بانت المرأة فصارت أحق بنفسها فلا سبيل عليها إلا باذنها .
 ولما كانت أحكام النساء تارة بالمرافقة وتارة بالمفارقة وكانت
 مبنية على الشهوات تارة على ٦ البهيمية وتارة على السبعية و كان سبحانه
 وتعالى قد حد فيها حدودا تكون بها المصالح وتزول ٧ المفاسد منع
 ١٠ سبحانه وتعالى من تعدى تلك الحدود أى الأحكام التى بينها فى ذلك
 ولم يذكر قربانها كما مضى فى آية الصوم فقال : (تلك) أى الأحكام
 = و ابن عباس و مجاهد و عكرمة و الذخعي و الحس و قبيصة بن ذؤيب و مالك
 و أبو حنيفة و الشافعي و أبو ثور و قضى بذلك عمر ، و قيل : فيا أفدت به من
 الصداق و حده من عر زيادة منه - قاله على و طاووس و قيل : ببعض
 صداقها و لا يجوز بجميعه إذا دخل بها حتى يبقى منه بقية ليكون بدلا عن
 استمتاعه بها .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الى (٣) فى م و ظ : ما .
 (٤) العارة من هنا إلى « كائنا ما كان » ليست فى ظ (٥) من م و مد ، وفى
 الأصل : فلما (٦) سقط من ظ (٧) ريد فى م بها .

العظيمة التي تولى الله بيانها ^١ من أحكام الطلاق و الرجعة و الخلع و غيرها ^١ ﴿ حدود الله ﴾ أي شرائع ^٢ الملك الأعظم ^٣ الذي له جميع العزة ^٤ من الأوامر و النواهي التي بينها فصارت كالحُدود المعروفة في الأراضي . و لما كانت شرائع الله ملائمة للفطرة الأولى السليمة عن نوازع ^٥ النقائص و جواذب الرذائل أشار إلى ذلك سبحانه بصيغة ^٥ الافتعال في قوله : ﴿ فلا تعتدوها ﴾ أي لا تتكلفوا مجاوزتها ، و فيه أيضا إشارة إلى العفو عن المجاوزة من غير تعمد .

و لما أكد الأمر تارة بالبيان و تارة بالنهي راد في التأكيد بالتهديد فقال عاطفا على ما تقديره : فمن تعدى شيئا منها فقد ظلم : ﴿ ومن يتعد ﴾ أي يتجاوز ﴿ حدود الله ﴾ أي المحيط بصفات الكمال التي ^{١٠} بينها .

(١ - ١) ليست في ظ (٢) في ظ : شرائعه . وفي البحر المحيط ٢٠٠/٢ " تلك " إشارة إلى الآيات التي تقدمت من قوله " و لا تنكحوا المشركت " إلى هنا وإبراز الحدود بالاسم الظاهر لا بالضمير دليل على التعظيم لحدود الله تعالى ، و في تكرار الإضافة تخصيصها و تشريف و يحسن التكرار بالظاهر كون ذلك في جمل مختلفة ، و " تلك " مبتدأ و " حدود الله " الخبر و معنى " فلا تعتدوها " أي لا تجاوزوها إلى ما لم يأمركم به (٣) ليس في م و مد (٤) العبارة من « الملك الأعظم » إلى هنا ليست في ظ (٥) ليس في ظ (٦) لما نهى عن اعتداء الحدود و هو تجاوزها و كان ذلك خطأ لمن سبق له الخطاب قبل ذلك أتى بهذه الجملة الشرطية العامة الشاملة لكل فرد ممن يتعدى الحدود و حكم عليهم أنهم الظالمون ، و الظلم و هو وضع الشيء في غير موضعه فشمل بذلك المخاطبين قيل و غيرهم - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢٠٠/٢ .

وأكد أمرها وزاد تعظيمها بتكرير اسمه الأعظم . قال الحرالي :
 فيه ترجية ١ فيما يقع من تعدى الحدود من دون ذلك من حدود أهل
 العلم ووجوه السنن وفي [إعلامه - ٢] إيدان بأن وقوع الحساب يوم
 الجزاء على حدود القرآن التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة
 ه في مخالفتها و لذلك تتحقق التقوى والولاية [مع - ٢] الأخذ بمختلفات
 السنن و مختلفات أقوال العلماء - انتهى . وإليه يرشد الحصر في قوله :
 ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ أي المستحقون للابعاد ﴿ هم المفلحون ﴾ أي العريقون ٣
 في الظلم بوضع الأشياء في غير مواضعها فكأنهم يمشون في الظلام .
 قال الحرالي : وفي إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله
 ١٠ سبحانه الله و تعالى ، وحد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحد العالم ؛ قال
 صلى الله عليه وسلم : ما جاء من الله فهو الحق ، وما جاء مني فهو السنة ،
 وما جاء من أصحابي فهو السعة . فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على
 أن لا يخرج عن حدود العلماء ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة
 ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب ، فالظالم المنتهى ظلمه الخارج
 ١٥ [عن الحدود الثلاثة : حد العالم ٤ ، وحد السنة ، وحد الله - انتهى .
 ولما بين قسمي الطلاق البائن - °] و كان نظر الطلاق إلى العدد أشد

(١) في م : توجيه (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل
 وم : العريقون (٤) من ظ ، وفي م و مد : العلم (٥) العبارة المحجوزة زيدت
 من م و مد و ظ .

من نظره إلى العوض قدم قسمه ١ في قوله: "أو تسريح بإحسان" ١
ثم فرع عليه ٢ فقال موحداً لثلاثهم الحكم على الجمع [أن الجمع - ٣]
قيد في الحكم وأفهم التكرير للجمع شدة الذم لما كانوا يفعلون في
الجاهلية من غير هذه الأحكام: (فإن طلقها) أي الثالثة التي
تقدم التخير فيها بلفظ التسريح ٦ فكأنه قال: فإن اختار الطلاق البات ٥
بعد المرتين إما في العدة من الطلاق الرجعي أو بعد الرجعة ٦ بعوض
أو غيره ولا فرق ٦ في جعلها ثالثة بين أن تكون بعد تزوج المرأة
بزوج آخر أو لا ٦. قال الحرالي: فسررد معنى التسريح الذي بينه في

(١-١) سقطت من م و مد (٢) العبارة من هنا إلى «هذه الأحكام» ليست في ظ.
(٣) زيد من م و مد (٤) وفي البحر المحيط ٢/٢٠٠: يعني الزوج الذي طلق مرة بعد
مرة وهو راجع إلى قوله "أو تسريح بإحسان" كأنه قال فإن سرحها التسريحة
الثالثة الباقية من عدد الطلاق - قاله ابن عباس وقادة والضحاك ومجاهد والسدي،
قول ابن عباس أن الخلع فسخ عصمة وليس بطلاق، وبحسب هذه الآية بذكر الله
للطالقين ثم ذكر الخلع ثم ذكر الثالثة بعد الطالقين ولم يك للخلع حكم يعتد به،
وأما من يراه طلاقاً فقال: هذا اعتراض بين الطالقتين والثالثة ذكر فيه أنه لا يحل
أخذ شيء من مال الزوجة إلا بالشرطة التي ذكرت وهو حكم صالح أن يوجد
في كل طلقة طلقة وقوع آية الخلع بين هاتين الآيتين حكى أن الرجعة والخلع
لا يصلحان إلا قبل الثالثة فأما بعدها فلا يبقى شيء من ذلك وهي كالتامة لجميع
الأحكام المعتمدة في هذا الباب. وفي مدارك التنزيل ١/٩٠: فإن طلقها مرة ثالثة
بعد المرتين. فإن قلت: الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي في قول فكان هذه
تطليقة رابعة! قلت: الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لذلك أي
فإن طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا (٥) ليس في مد (٦-٦) ليست في ظ.

موضعه بلفظ الطلاق لما هيأها بوجه إلى المعاد ، و ذلك فيما يقال من خصوص هذه الامة و إن حكم الكتاب الاول أن المطلقة ثلاثا لا تعود^١ أبدا فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقا - انتهى .

﴿ فلا تحل له ﴾ [و - ٢] لما كان إسقاط الحرف و الظرف يوم أن الحرمة تختص بما استغرق زمن البعد فيفهم أن نكاحه لها في بعض ذلك الزمن يحل قال : ﴿ من بعد ﴾ أى [فى زمن و لو قل من أزمان ما - ٢] بعد استيفاء الدور الذى هو الثلاث^٢ بما أفاده إثبات الجار ، و تمتد الحرمة ﴿ حتى ﴾ أى إلى أن^٣ ﴿ تنكح ﴾ أى تجماع^٤ بذوق^٥ العسيلة التى صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الفارسي^٦ : إذا قال العرب : نكح فلان فلانة ، أرادوا عقد عليها ؛ و إذا^٧ قالوا :

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لا يعود (٢) زيد من م و مد (٣) العبارة من هنا إلى ه قال « ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « الحرمة » ليست فى ظ . (٥-هـ) سقطت من ظ (٦) زيد فى الأصل « مع » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : تذوق (٨) قال أبو حيان الأندلسي : و النكاح يطلق على العقد و على الوطء فعمله ابن المسيب و ابن جبير و ذكره النحاس فى معانى القرآن له على العقد - البحر المحيط ٢/ ٢٠٠ . و فى مدارك التنزيل ١/ ٩١ : حتى تتزوج غيره و النكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالزوج ، و به دليل على أن النكاح ينعقد بعبارتها ، و الإصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف فى أصول الفقه ، و الفقه فيه أنه لما أقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له إلا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اذ .

نكح امرأته أو زوجته، أرادوا جامعها؛^١ وقال الإمام: إن هذا الذي قاله أبو علي جار على قوانين الأصول وإنه لا يصح إرادة غيره و دل على ذلك بقياس رتبة، فالآية دالة على أنه لا يكتفى في التحليل بدون الجماع كما بينته السنة وإلا كانت السنة ناسخة، لأن غاية الحرمة في الآية العقد وفي الخبر الوطء وخبر^٢ الواحد لا يفسخ القرآن^٣، وأشار بقوله هـ (زوجا) إلى أن شرط هذا الجماع أن يكون حلالا في عقد صحيح (غيره ط) أي المطلق، وفي جعل هذا غاية للحل زجر لمن له غرض ما في امرأته عن طلاقها ثلاثا لأن كل ذي مروءة يكره أن يفترش امرأته آخر^٤ ومجرد العقد لا يفيد هذه الحكمة وذلك بعد أن أثبت له سبحانه وتعالى من كمال رأفته بعباده الرجعة في الطلاق الرجعي مرتين ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « لا يفسخ القرآن » ليست في ظ (٢) ولا يلزم ما ذكره من هذا الإشكال وهو أنه يلزم من ذلك نسخ القرآن بخبر الواحد لأن القائل يقول: لم يجعل نفى الحل منتهيا إلى هذه الغاية التي هي نكاحها زوجها غيره فقط وإن كان الظاهر في الآية ذلك بل ثم معطوفات قبل الغاية المذكورة في الآية وما بعدها يدل على إرادتها وهي غايات أيضا والتقدير: فلا تحل له من بعد، أي من بعد الطلاق الثلاث حتى تنقضي عدتها منه وتعد على زوج غيره ويدخل بها ويطلقها وتنقضي عدتها منه فحينئذ تحل للزوج المطلق ثلاثا أن يتراجع فقد صارت الآية من باب ما يحتاج بيان الحل فيه إلى تقدير هذه المحذوفات وتبيينها ودل على إرادتها الكتاب والسنة الثابتة وإذا كانت كذلك وبين هذه المحذوفات الكتاب والسنة فليس ذلك من باب نسخ القرآن بخبر الواحد - البحر المحيط ٢/ ٢٠٢ (٣) العبارة من هنا إلى « المنهى عنها » ليست في ظ .

لأن الإنسان في حال الوصال لا يدري ما يكون حاله بعده ولا تقيده^١
 الأولى كال تجربة فقد يحصل له نوع شك بعدها^٢ وفي الثانية يضعف
 ذلك جدا و يقرب الحال من التحقق فلا يحمل على الفراق بعدها^٣
 إلا قلة التأمل و محض الخرق بالعجلة المنهى عنها ﴿ فان طلقها ﴾ أى
 ٥ الثانى و تعبيره بان^٤ التى للشك للتنيه على أنه متى شرط الطلاق على
 المحلل بطل العقد بخروجه عن دائرة الحدود المذكورة^٥ لأن النكاح
 كما قال الحراى عقد حرمة مؤبدة^٦ لا حد متعة موقته فلذلك لم يكن
 الاستمتاع إلى أمد محلا فى السنة و عند الأئمة لما يفرق بين النكاح
 والمتعة من التأييد و التحديد - انتهى . ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ أى على
 ١٠ المرأة و مطلقها الأول ﴿ ان يتراجعا ﴾ بعقد جديد بعد عدة طلاق
 الثانى^٧ المعلومة مما تقدم من قوله : ” و المطلق يتربصن “ و هذه
 مطلقة^٨ إلى ما كانا فيه من النكاح ﴿ ان ظنا ﴾ أى وقع فى^٩ ظن كل
 منها^{١٠} ﴿ ان يقيما حدود الله ط ﴾^{١١} أى الذى له الكمال كله^{١٢} التى

(١) من م و مد، وفى الأصل: تقيده (٢-٢) ليست فى م (٣) و أتى بلفظ إن
 دون 'إذا' تنبيها أن طلاقه يجب أن يكون على ما يخطر له دون الشرط - انتهى .
 ومعناه أن إذا إنما تأتى للتحقق و إن تأتى للبهم و المجوز وقوعه و عدم وقوعه
 أو للتحقق المبهم زمان وقوعه كقوله تعالى ” أفأئن مت فهم الخلدون “؛ و المعنى
 فان طلقها و انقضت عدتها منه - البحر المحيط ٢/٢٠٢ (٤) من م و مد و ظ،
 وفى الأصل: مؤبدة (٥-٥) سقطت من ظ (٦) سقطت من مد (٧) زيد فى
 الأصل « ان ظنا » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها .

[حدها لها في العشرة . قال الجراي : لما جعل الطلاق سراحا جعل
تجديد النكاح مراجعة - ١] كل ذلك إيذانا بأن الرجعة للزوج أولى
من تجديد الغير^٢ - انتهى .

ولما كان الدين مع سهولته ويسره شديدا لن يشاد^٣ أحد إلا
غلبه^٤ وكانت الأحكام مع وضوحها قد تنحى لما في تنزيل البكيات على
الجزئيات من الدقة لأن الجزئي الواحد قد يتجاوزه كليات فأكثر
فلا تجردها من مواقع الشبه^٥ إلا من نور الله بصيرته عطف على تلك الماضية
تعظيما للحدود قوله : ﴿ وتلك ﴾^٦ أي الأحكام المتناهية في مدارج
العظم ومراتب الحكم^٧ ﴿ حدود الله ﴾ أي العظيمة^٨ باضافتها إليه
سبحانه وتعالى وبتعليقها بالاسم الأعظم ﴿ بينها ﴾ أي يكشف اللبس^٩
عنها بتوير القلب ﴿ لقوم ﴾ فيهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام وكفاية
﴿ يعلمون ﴾ أي يحددون النظر والتأمل / بغاية الاجتهاد في كل وقت
٢٣٥/ فذلك يعطيهم الله ملكة يميزون بها ما يلبس على غيرهم " ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا^{١٠} " " واتقوا الله ويعلمكم الله^{١١} " .

ولما ذكر الطلاق رجعية وباتة عقبه بيان وصف الرجعة من ١٥
الحل والحرمة وبيان^{١٢} وقتها وتحديد^{١٣} والإشارة إلى تصوير^{١٤} بعض

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٢) من م وظ ومد ، وفي
الأصل : الغيرة (٣) من مد وظ ، وفي الأصل : لن يشادده ، وفي م : يستاده .
(٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عليه (٥) في م : الشبهة (٦ - ٧) سقطت من
ظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العظيمة (٨) سورة ٨ آية ٢٩ (٩) سورة ٢
آية ٢٨٢ (١٠) ليس في م .

صور المضارة ترهيا منها ^١ فليست الآية مكررة ^١ فقال ^١ : ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ ^٢ أى طلاقا رجعيا ^١ والمراد من يملك نكاحها من هذا النوع الشامل للقليل والكثير ولم يقل : نساءكم ، لثلاثتهم ^١ الإضافة أن لطلاقهم ^١ غير نساءهم حكما مغائرا لهذا في بلوغ الأجل مثلا ونحوه .

ولما كانت إباحة الرجعة في آخر العدة دالة على إباحتها فيما قبل ذلك بطريق الأولى وكان من المقطوع به عقلا أن لما بعد الأجل حكما غير الحكم الذى كان له قبله لم يكن التعبير بالبلوغ ملبسا ^١ وكان التعبير به مفيدا أقصى ما يمكن ^١ به ^١ المضارة ^١ فقال : ﴿ وبلغن ^١ أجلهن ﴾ أى شارفن انقضاء العدة ، بدليل الأمر بالإمسك لانه لا يتأتى بعد

(١-٢) ليست فى ظ (٢) ليس فى مد (٣) نزلت فى ثابت بن يسار ويقال أسنان الأنصارى طلق امرأته حتى إذا بقى من عدتها يومان أو ثلاثة وكادت أن تبين راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها حتى مضت سبعة أشهر مضارة لها ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا ، والخطاب فى ^١ طلقتم ^١ ظاهره أنه للأزواج ، وقيل : لثابت بن يسار ، خو طب الواحد بلفظ الجمع للاشتراك فى الحكم - البحر المحيط ٢٠٧/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « ونحوه » ليست فى ظ (٥-٥) من مد ، وفى الأصل : الاضافتان لطلاقهم ، وفى م : الافهام ان لطلاق (٦) العبارة من هنا إلى « المضارة » سقطت من ظ (٧) فى م ومد : تمكن (٨) ليس فى م (٩) فى الأصل : المصادرة ، وفى م : المصاررة ، وفى مد : المضاررة (١٠) بلغ يبلغ بلوغا وصل إلى الشيء ، قال الشاعر :

ومجر كغلان الأنيعم بالغ ديار العدو ذى زهاء و أركان

و البلغة منه ، والبلاغ الأصل يقع على المدة كلها وعلى آخرها ، يقال لعمر الإنسان أجل وللوقت الذى ينتهى أجل وكذلك الغاية والأمد ^١ فبلغن ^١ أى قاربن انقضاء العدة ، والأجل هو الذى ضربه الله للعتدات من الأقراء =

الأجل . و^١ قال الحرالي : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده وقرار وهو الثبات عليه ومجاوزه لحده ذكر سبحانه وتعالى البلوغ الذى هو الانتهاء إلى أول الحد دون المجاوزة والمحل ، والأجل مشاركة انقضاء أمد^٢ الأمر حيث يكون منه ملجأ الذى هو مقلوبه كأنه مشاركة فراغ المدة - انتهى . ﴿ فامسكوهن ﴾ هـ أى بالمراجعة إن أردتم ولو فى آخر لحظة من العدة ﴿ بمعروف ﴾ أى بحال^٣ حسنة محمد^٤ عاقبتها ، ونكره إشعارا بأنه لا يشترط فيه رضى المرأة ﴿ او سرحوهن بمعروف ﴾ بأن تتركوهن حتى تنقضى العد فيملكن أنفسهن من غير تلبيس بدعوى ولا تضيق^٥ فى شيء من الأشياء .

= والأشهر ووضع الحمل ، ومأضاف الأجل إليهن لأنه أمس بهن ، ولهذا قيل : الطلاق للرجال والعدة للنساء - البحر المحيط ٢/٢٠٦ و ٢٠٧ .

(١) ليس فى م وظ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : امر (٣) أى راجعوهن قبل انقضاء العدة ، وفسر المعروف بالإشهاد على الرجعة ، وقيل : بما يجب لها من حق عليه - قاله بعض العلماء وهو قول عمرو بن وهب وأبي هريرة وابن المسيب ومالك والشافعى وأحمد قالوا : الإمساك بمعروف هو أن ينفق عليها فإن لم يجد طلقها فإذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلق عليه الحاكم من أجل الضرر الذى يلحقها باقامتها عند من لا يقدر على نفقتها حتى قال ابن المسيب : إن ذلك سنة ، وفى صحيح البخارى : تقول المرأة : إما أن تطعننى وإما أن تطلقنى . وقال عطاء والزهرى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه : لا يفرق بينهما ويلزمها الصبر عليه وتعلق النفقة بذمته لحكم الحاكم - البحر المحيط ٢/٢٠٧ .

(٤) فى ظ : بحالة (هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تجد (٦) فى ظ : تضيق .

وقال الحرالي: هذا معروف الإمتاع والإحسان وهو غير معروف الإمسالك، ولذلك فرقه الخطاب ولم يكن؛ فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف - انتهى.

٥ ولما كان المعروف يعم كل خير وكان الأمر به لا يفيد التكرار خص ترك الشر اهتماماً به معبراً بما يتناول جميع الاوقات فقال: ﴿ولا تمسكوهن﴾ أى بالمراجعة فى آخر العدة ﴿ضرارا﴾ كما كان فى الجاهلية ﴿لتعتدوا ج﴾ أى قاصدين بذلك التوصل إلى شىء من مجاوزة الحدود التى ينتأ لكم مثل أن يريد تطويل العدة عليها ٢ فإنه قد يفضى إلى اعتدادها تسعة أشهر.

١٠ ولما كان التقدير: فمن يفعل ذلك فقد ظلم زوجته عطف عليه زيادة فى التفسير عنه قوله: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أى الفعل البعيد عن الخير، وفى التعبير بالمضارع إشعار بأن فى الأمة من يتهاذى على فعله ﴿فقد ظلم نفسه ط﴾ أى بتعريضها لسخط الله عليه ونفرة الناس منه.

ولما كان قد لا يقصد شيئاً من انتهاك الحرمات ولا من المصالح ١٥ فكان مقدماً على ما لا يعلم ٣ أو يظن له عاقبة حميدة تهاونا بالنظر وكان فاعل ذلك شيئاً بالهازئ ٤ كما يقال ٦ لمن لا ٧ يجد فى أمر: هو لاعب، قال: ﴿ولا تتخذوا آيت الله﴾ أى مع ما تعلمون من عظمتها بعظمة

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: ينبت - كذا (٢) ليس فى م (٣) فى ظ: لا يعلمه.

(٤) فى م ومد: بالهازئ (٥) العبارة من هنا إلى «لاعب» ليست فى ظ.

(٦) زيد فى الأصل: فى، ولم تكن الزيادة فى م ومد فذفناها (٧) فى م ومد: لم.

ناصبها ﴿ هزواذ ﴾ باهمالها عن قصد المصالح الذى هو زوجها^١ .
 ولما كان على العد أن يقتنى أثر السيد فى جميع أفعاله قال :
 ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾^٢ أى الذى له الكمال كله ثم^٣ عبر بأداة الاستعلاء
 إشارة إلى عموم النعم و غلبتها^٤ فقال : ﴿ عليكم ﴾ هل ترون فيها شيئاً
 من وادى العيب^٥ مخلوه عن حكمة ظاهرة ﴿ وما ﴾ أى وخصوا بالذكر
 [الذى -^٦] ﴿ انزل عليكم من الكتب ﴾ الذى فاق جميع^٧ الكتب
^٨ وعلا^٩ عن المعارضة فغلب جميع الخلق بما أفادته أداة الاستعلاء^{١٠}
 ﴿ والحكمة ﴾ التى بثها فيه وفى سنة نبه صلى الله عليه وسلم حال كونه
 ﴿ يعظكم ﴾ أى يذكر بما يرقق^{١١} قلوبكم ﴿ ه ط ﴾ أى بذلك كله ﴿ واتقوا الله ﴾
 أى بالغوا فى الخوف^{١٢} ممن له الإحاطة بجميع صفات الكمال^{١٣} باستحضار^{١٤}
 (١) وقال الزمخشري : أى حدوا فى الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق
 رعايتها وإلا فقد اتخذتموها هزوا ولعباً ، ويقال لمن لم يجد فى الأمر : إنما أنت
 لاعب وهارى ، انتهى كلامه - البحر المحيط ٢/ ٢٠٨ (٢) العبارة من هنا إلى
 « فقال » ليست فى ظ (٣) فى مد : و (٤) فى م و مد : عظمتها (ه) فى م :
 العيب (٦) ريد من م و مد ، وفى ظ : ما (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
 جمع (٨) العبارة من هنا إلى « الاستعلاء » ليست فى ظ (٩) ريد فى الأصل
 « فى » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحدفناها (١٠) وفى خطابه تعالى بقوله
 " عليكم " تشریف و تعظيم لهم وهو فى الحقيقة نزل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم و " الكتب " القرآن و " الحكمة " السنة ، والضمير فى " ه "
 عائد على " ما " الموصولة - المد من البحر ٢/ ٢٠٩ (١١) من مد ، وفى الأصل
 و م و ظ : يرفق (١٢-١٣) موضعها فى ظ : منه .

ماله من العظمة / التي لا تنهاى ونه على عظيم^١ أمره بقوله:
 ﴿واعلموا^٢﴾ وبتكرير الاسم الأعظم في قوله: ﴿ان الله﴾ فلم يبق وراء
 ذلك مرمى ﴿بكل شيء﴾ أى من أمور النكاح وغيرها ﴿عليمه﴾
 أى بالغ العلم^٣ فاحذروه^٤ حذر من يعلم أنه بحضرتة وكل ما يعمل^٥
 هـ من سرو علن فبعينه . قال الحرالى: والتهديد بالعلم منتهى التحديد -
 انتهى .

ولما نهى^٦ عن الضرار في العصمة وفي أثرها الذى هو العدة
 أتبعه النهى عما كان منه بعد انقضائها بالعضل من كل من^٧ يتصور
 منه عضل لكن لما كان نهى الأولياء إذا كانوا أزواجاً [نهياً -^٨] لغيرهم
 ١٠ بطريق الأولى أسنده إلى الأزواج وهم في غمارهم^٩ فقال: ﴿واذا
 طلقتم﴾ أى أيها الأزواج ، وأظهر ولم يضمن لأن المذكور هما أعم
 من الأول فقال: ﴿النساء﴾ أى طلاق كان ﴿فباغن اجلهن﴾ أى
 (١) في م ومد: عظم (٢) والمعنى بطلب العلم الديمومة عليه إذ هم عالمون بذلك
 وفي ذلك تنبيه على أنه يعلم نياتكم في المضارة والاعتداء فلا تلبسوا على أنفسكم ،
 وكرر اسم الله في قوله تعالى "واتقوا الله واعلموا ان الله" لكونه من
 جملتين فتكريره أنعم وترديده في النفوس أعظم - البحر المحيط ٢/٩٠٢ .
 (٣) ليس في م ومد (٤) زيد في ظ: و (هـ) في مـد و ظ: يعلمه (٦) من م
 ومد و ظ ، وفي الأصل: انهى (٧) في م: ما (٨) زيد من م و ظ و مد .
 (٩) من مـد و ظ ، وفي الأصل و م: عمارهم .

انقضت عدتهن فقد دل سياق الكلامين^١ على اختلاف البلوغين - نقله
الأصبهاني عن الشافعي يعني أن الأول دل على المشاركة الأمر بالإمساك
وهذا على الحقيقة للنهي عن العضل^٢ « فلا تعضلوهن » أي تمنعوهن أيها
الأولياء أزواجا كنتم أو غير أزواج^٣ ، و العضل قال الحرالي^٤ هو أسوأ
المنع ، من عضلت الدجاجة إذا نشبت^٥ يضتها فيها حتى تهلك - انتهى^٦ . هـ

(١) من م ومد ، وفي الأصل : الكلام (٢) العبارة من « فقد دل » إلى هنا
ليست في ظ وقد قدمت في الأصل على « منه عضل » (٣) قال أبو حيان
الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٠٩ بعد بيان أسباب زول الآية : ويعد
حدا أن يكون الخطاب في « وإذا طلقتم » للأزواج وفي « فلا تعضلوهن »
للأولياء لتنافي التخطيب ولتنافر الشرط والجزاء فالأولى والذي يناسبه سياق
الكلام أن الخطاب في الشرط والجزاء للأزواج لأن الخطاب من أول
الآيات هو مع الأزواج ولم يجر للأولياء ذكر ولأن الآية قبل هذه خطاب
مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدة وهذه الآية خطاب لهم
في كيفية معاملتهم معهن بعد انقضاء العدة ويكون الأزواج المطلقون قد انتهوا
عن العضل إذ كانوا يفعلون ذلك ظلما وقهرا وحمية الجاهلية لا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الأزواج ، وعلى هذا يكون معنى « ان ينكحن أزواجهن »
أي من يردن أن يتزوجنه ، فسموا أزواجا باعتبار ما يؤلون إليه ، وعلى القول
بأن الخطاب للأولياء يكون أزواجهن هم المطلقون ، سموا أزواجا باعتبار
ما كانوا عليه وإن لم يكونوا بعد انقضاء العدة أزواجا حقيقة ، وجهات العضل
من الزوج متعددة بأن يبعد الطلاق أو يدعى رجعة في العدة أو بتوعد من
يتزوجها أو يسيء القول فيها لينفر الناس عنها ، فمنها عن العضل مطلقا بأي
سبب كان مما ذكرناه ومن غيره (٤) زيد في الأصل و م « و » ولم تكن
الريادة في مدوظ لخدمتها (هـ) في الأصل : لسبت ، وفي مد : نسبت ، وفي =

(أن ينكحن أزواجهن) أي الذين طلقوهن وغيرهم ، وسموا أزواجا^١ لما آل أمرهم^٢ إلى ذلك كما أن المطلقين سموا أزواجا بما كان ، واستدل الشافعي رضي الله تعالى عنه ورحمه بها^٣ على أنه لا نكاح إلا بولي ، لأن التعبير بالعضل دال على المنع الشديد المعبر^٤ من الداء العضال ، و^٥ إن عضل^٦ من غير^٧ كفوء جاز^٨ ولم تزوج منه ولو كانت المرأة تزوج نفسها لما كان إعياء ولا يثبت عضله^٩ الممنوع ليحصل عزله إلا إذا منع^{١٠} عند الحاكم وقد بينت^{١١} ذلك^{١٢} السنة .^{١٣} وهذه الآية من عجائب أمر الاحتباك "طلقتم" يفهم الأزواج من "تعزلوهن"

== م و ظ : نسيت . وفي البحر المحيط ٢ / ٢٠٦ : العضل المنع ، عضل أيه منعها من الزوج ، يعضلها بكسر الضاد ونهها ويقال دجاج معضل إذا احتبس بيضها - قاله الخليل ويقال . أصله الضيق ، عضلت المرأة نشب الولد في بطنها ، وعضلت الشاة ، وعضلت الأرض بالعيش ضاقت بهم وأعضل الداء الأطباء أعياءهم ، و داء عضال ضاق علاجه ولا يطاق وأعضل الأمر اشتد وضاق ، وكل مشكل عند العرب معضل ، وقال الشافعي رحمة الله عليه :
إذا المعضلات تصدينتي كشفت حقائقها بالنظر

(٦) ليس في ظ .

(١-١) في م : لما لهم (٢) وفيه (أي "في أن ينكحن") دلالة على أن للمرأة أن تنكح بغير ولي لأنه لو كانت له حق لما بهى عنه فلا يستدل بالنهي على إثبات الحق - البحر المحيط ٢ / ٢١٠ (٣) في م : المعبي ، وفي ظ : المعبي ، وفي مد : المعنى .
(٤-٤) في ظ : اعضل (ه-ه) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : عرحار .
(٦) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : عصلة (٧) في م : امتنع (٨) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : يتبت (٩) أخره في ظ عن « السنة » (١٠) العبارة من هنا إلى « الإدراك » ليست في ظ .

و "تعضلوهم ١" يفهم الأولياء من "طلقتهم" و قد بينت ذلك في كتابي الإدراك (إذا تراضوا) أى النساء و الأزواج الا كفاه بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجاً لمن مثلاً . و لما كان الرضى ينبغى أن يكون على العدل أشار إليه بقوله: (بينهم) و لما كانا قد يتراضيان على ما لا ينبغى قيده بقوله: (بالمعروف^٢) فان تراضوا على غيره كما ٢ ٥ لو كان الزوج غير كفوء فاعضلوهم . و عرفه كما قال الحرالى لاجتماع^٣ معروفين منها فكان مجموعهما المعروف التام و أما المنكر^٤ فوصف أحدهما - انتهى .

و لما ذكر الأحكام مبينا لحكمها فكان (ذلك) وعظا و كان أكثر الناس يظن أن الوعظ مغائر للأحكام أقبل على المختار للسكال ١٠ فقال: ذلك^٥ الأمر العظيم^٦ يا أيها الرسول (يوعظ) أى يرقق^٧ (به) قلوب (من كان) و الوعظ قال الحرالى إهزار النفس بموعدود الجزاء و^٨ وعيده - انتهى^٩ . فهو تهديد لمن تشق^{١٠} عليه الأحكام وهم الأكثر . و لما كان من أتباعه صلى الله عليه وسلم من جاهد نفسه حتى صار أهلاً لهم الدقائق و إدراك الإشارات و الرقائق^{١١} فالتقى كليته للسمع ١٥

(١) من م و مد ، وفى الأصل: يعضلوهم (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: فما (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: الاجتماع (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: المنكر (٥) زيد فى مد: أى (٦) زيد فى الأصل «أى» و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل و م: يرقق . (٨) فى م: أو (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى «الأكثر» ليست فى ظ . (١١) فى م: تسبق (١٢) زيد فى الأصل «و لما كان من الحكمة» و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها .

لحظة^١ بقوله: ﴿منكم﴾ معلما أن^٢ الخطاب في الحقيقة لكل قادم، وإنما قيد^٣ بهم لأنهم المتفجعون به^٤ الفاهمون له لما لهم من رقة القلوب الناشئة عن الإذعان^٥ لأن الخطاب^٦ وإن كان بالاحكام فهو وعظ يتضمن الترهيب كما يتضمن الترغيب. ولما كان من الحكمة [أن^٧ -^٨ من لا ينتفع بشيء لا يقصد به أشار إلى ذلك بقوله: ﴿يؤمن بالله﴾ أي لما له من العظمة ﴿واليوم الآخر ط﴾ خوفا من الفضيحة فيه، وفي تسميته وعظا^٩ إفهام بأن من تجاوز حدا في غيره سيط عليه من يتجاوز فيه حدا. قال الحرالي: لأن من فعل شيئا فعل به^{١٠} نحوه كأنه من عضل عن زوج عضل ولي آخر عنه حين يكون هو^{١١} زوجا، من زنى^{١٢} ١٠ زنى^{١٣} به "سيجزئهم وصفهم" - انتهى.

فلما وقع ما هيجوا إليه ١٢ من كمال ١٢ الإصغاء قال مقبلا عليهم:

﴿ذلكم ١٣﴾ أي الامر العظيم الشأن / ﴿أزكى لكم﴾ أي أشد تنمية / ٢٣٧

(١) من مد وظ، وفي الأصل وم: لحظة (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: أي (٣) في ظ: قيده (٤) العبارة من هنا إلى «الترغيب» ليست في ظ. (٥-٥) سقطت من م ومد وظ (٦) زيد من م وظ ومد (٧) في م. وعظ. (٨) زيد في الأصل ومد «و» ولم تكن الزيادة في م وظ فحذفناها. (٩) ليس في ظ (١٠) في مد: زاني، وليس في ظ (١١) سورة ٦ آية ١٣٩. (١٢-١٢) كرده في ظ ثانيا (١٣) أي التمكن من النكاح أزكى لمن هو بصدد العضل لما له في امتثال أمر الله من الثواب وأطهر للزوجين لما ينحش علىهما من الريبة إذا منعا من النكاح وذلك بسبب العلاقات التي بين النساء والرجال - البحر المحيط ٢/ ٢١١.

و تكثيراً^١ و تنقية و تطهيراً^٢ بما يحصل منه ينسكم من المودة و البركة من الله سبحانه و تعالى (و اطهره) للقلوب . و لما كان وصف المتكلم بالعلم أدعى لقبول من دونه منه قال^٣ مظهراً^٤ : معيداً^٥ للاسم * الأعظم تعظيماً للأمر : (و الله) أى أشير إليكم بهذا و الحال أن الملك الأعظم (يعلم) أى له^٦ هذا الوصف (و اتم لا تعلمون) أى ليس لكم^٧ هذا الوصف بالذات^٨ لا فى الحال و لا فى الاستقبال لما أفهمه النقي بكلمة لا [و -^٩] صيغة الدوام .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « للأمر » ليست فى ظ (٣) من مد، وفى الأصل و م : مطهراً (٤) من م ، وفى الأصل : معيد ، وفى مد : صعيداً (٥) فى الأصول : الاسم (٦) زيد فى الأصل « وصف » و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها (٧) زيد فى الأصل فقط « بالذات » مكرراً (٨) زيد من م و ظ و مد . و قال أبو حيان الأندلسي : و قيل تضمنت هذه الآية ستة أنواع من ضروب الفصاحة و البلاغة من علم البيان : الأول الطباق و هو الطلاق و الإمساك فانها ضدان و التسريح طباق ثان لأنه ضد الإمساك ، و العلم و عدم العلم لأن عدم العلم هو الجهل ، الثانى المقابلة فى " فامسكوهن بمعروف و لا تمسكوهن ضراراً " قابل المعروف بالضرار و الضرار منكر فهذه مقابلة معنوية ، الثالث التكرار فى " فبلغن اجلهن " كرر اللفظ لتغيير المعنيين و هو غاية الفصاحة إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين ، الرابع الالتفات فى " و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن " ثم التفت إلى الأولياء فقال " فلا تعضلوهن " وفى الآية فى قوله " ذلك " اذا كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى الجمع فى قوله " منكم " ، الخامس التقديم و التأخير ، التقدير =

ولما كان النكاح قد يكون^١ عنه ولادة فيكون عنها رضاع
وقد تكون^٢ المرضعة زوجة وقد تكون^٣ أجنبية والزوجة قد تكون
متصلة وقد تكون منفصلة وكان الفراق بالطلاق أكثر منه بالموت
وسقطه بين عدتي الطلاق والوفاة لإدلائه إلى كل بسبب^٤ واهتماما
بشأنه وحثا على الشفقة على الصغير وشدة العناية بأمره لأن الأم ربما
كانت مطلقة فاستهانت بالولد إيذاء للزوج إن كان الطلاق عن شقاق
أو رغبة في زوج آخر^٥ وكذا الأب فقال تعالى عاطفا^٦ على ما تقديره
مثلا: فالنساء هن أحكام كثيرة وقد علمت منها هنا أصولا تفهم من
بصره الله كثيرا من المروع، والمطلقات إن لم يكن بينكم وبينهن
١٠ علة بولادة أو نحوها فلا سبيل لكم عليهن^٧. وقال الحرالي: لما ذكر
سبحانه وتعالى أحكام الاشتجار^٨ بين الأزواج التي عظم منزل الكتاب
لأجلها وكان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد وأحكام الرضاع
= أن يتحكن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا، السادس مخاطبة الواحد بلفظ
الجمع لأنه ذكر في أسباب النزول أنها نزلت في معقل بن يسار أو في أخت جابر
و قيل ابنته.

(١) في ظ: تكون (٢-٢) سقطت من م، وفي الأصل: المرضعة - مكان:
المرضعة (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: نسب (٤-٤) في ظ: إذا كانت
منفصلة نزع في النكاح فرما فرطت في أمر الطفل (٥) في ظ ومد: عطا.
(٦) العبارة من هنا إلى « لكم عليهن » ليست في م (٧) من م وظ، وفي الأصل:
الاشتجار، وفي مد: الاستجار.

نظم به عطفًا أيضًا على معنى ما يتجاوزُه الإفصاح و يتضمنه الإفهام لما
قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفساحه بما لا يكاد ينتهى عنه^١
فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفًا أى على غير مذكور ليكون الإفصاح
أبدا مشعرا بفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم كما ينال فقه
الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذى هو العلم؛ انتهى^٢ - فقال تعالى: هـ
(و الولدت ٣) أى من المطلقات وغيرهن، وأمرهن بالإرضاع^٣ فى صيغة
الخير الذى من شأنه أن يكون قد فعل و تم تنبيها على تأكيده وإن كان
الندب بما أفهمه إيجاب الأجرة لمن^٤ هنا و^٥ فى سورة الطلاق و ما يأتى
من الاسترضاع فقال: ﴿يرضعن اولادهن﴾ قال الحرالى^٦: جعل تعالى

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: عدة (٢) ليس فى م (٣) مناسبة هذه الآية لما
قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة فى النكاح و الطلاق و العدة و الرجعة و العضل
أخذ يذكر حكم ما كان من نتيجة النكاح و هو ما شرع من حكم الإرضاع
ومدته و حكم الكسوة و النفقة على ما يقع الكلام فيه فى هذه الآية إن شاء الله -

البحر المحيط ٢/ ٢١١ (٤-٤) ليست فى مد (ه) ليس فى م و مد و ظ (٦-٦) ليس
فى ظ (٧) قال الأندلسى: "يرضعن اولادهن" صورته خبر محتمل أن يكون
معناه خبرا أى فى حكم الله تعالى الذى شرعه فالوالدات أحق برضاع أولادهن
سواء كانت فى حباله الزوج أو لم تكن فإن الإرضاع من خصائص الولادة
لا من خصائص الزوجية، و يحتمل أن يكون معناه الأمر كقواه " و المطلقات
يتربصن " لكنه أمر ندب لا إيجاب إذ لو كان واجبا لما استحق الأجرة و قال
تعالى " و إن تعاسرتم فسترضع له أخرى " فوجوب الإرضاع إنما هو على
الآب لا على الأم و عليه أن يتخذ له ظئرا إلا إذا تطوعت الأم بارضاعه و هى =

الأم أرض الفسل الذي^١ يقتدى^٢ من غذائها في البطن دما كما يقتدى^٣
أعضاؤها من دمها فكان لذلك^٤ لبنها أولى بولدها^٥ من غيرها^٦ ليكون
مغذاه وليدا من مغذاه جنينا فكان الآحق أن يرضعن أولادهن^٧ ، وذكره
بالأولاد ليعم الذكور والإناث^٨ ، وقال : الرضاعة التغذية بما يذهب
الضراعة^٩ وهو الضعف والتحول^{١٠} بالرزق^{١١} الجامع الذي هو طعام
وشراب وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات
الظلف - انتهى .

ولما ذكر الرضاع ذكر مدته ولما كان المقصود مجرد تحول الزمان
بفصوله الأربعة ورجوع الشمس بعد قطع البروج الاثنى عشر إلى البرج
الذي كانت فيه عند الولادة وليس المراد الإشعار بمدح الزمان ولا ذمه^{١٢}
ولا وصفه بضيق ولا سعة خبر بما يدل على مطلق التحول^{١٣} فقال :
(حولين) [و - '] ^{١٤} الحول ^{١٥} تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدورة

= مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ، فإذا لم يقبل ثديها أو لم يوجد له ظئر أو عجز
الأب عن الاستعجار وجب عليها إرضاعه ، فعلى هذا يكون الأمر للوجوب في
بعض الوالدات - البحر المحيط ٢/ ٢١١ و ٢١٢ .

(١) في مد : التي (٢) في ظ : تقتدى (٣) في م : تقتدى (٤) في م : كذلك (هـ - هـ) ليس
في ظ (٦) في م : الفراغة (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التحول (٨) زيد
في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها (٩) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : ذمة (١٠) من مد وظ ، وفي الأصل وم : التمول .
(١١) زيد من م وظ (١٢) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في مد .
(١٣) الحول السنة وأحول الشيء صار له حول ، قال الشاعر :

من القاصرات الطرف لودب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا =

الشمس وهو العام الذي يجمع كال النبات الذي يتم فيه قواه - قاله
الحراي . و كأنه مأخوذ مما له قوة التحويل . ولما كان الشيء قد يطلق
على معظمه مجازا فيصح أن يراد حول [و - ٢] بعض ٣ الثاني بين أن
المراد الحقيقة ٤ قطعا لتنازع الزوجين في مدة الرضاع وإعلاما بالوقت
المقيد للتحريم كما قال صلى الله عليه وسلم « إنما الرضاعة من المجاعة » ٥
بقوله : (كاملين) ولما كان ذلك ربما أفهم وجوب الكمال
[نفاه - ٢] بقوله : (لمن) ٤ أي هذا الحكم لمن ٤ (أراد ٦ أن يتم

= ويجمع على أحوال ، والحول الحيلة ، وحال الشيء اقلب ، وتحول انتقل ،
و رجل حوّل كثير التقلب والتصرف ، وقد تقدم أن حول يكون ظرف
مكان ، تقول : زيد حولك وحوالك وحوالك ، أي فيما قرب منك
من المكان - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٠٦ .

(١) وقع في ظ : يتمر - مصحفا (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) زيدت في
الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها (٤-٤) سقطت من
ظ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : انهم (٦) هذا يدل على أن الإرضاع
في الحولين ليس بمحد لا يتعدى وإنما ذلك لمن أراد الإتمام وأما من لا يريده
فله فطم الولد دون بلوغ ذلك إذا لم يكن فيه ضرر للولد ، وروى عن قتادة
أنه قال : تضمنت فرض الإرضاع على الوالدات ثم يسر ذلك و خفف فنزل
« لمن أراد أن يتم الرضاعة » قال ابن عطية : هذا قول متداع ، قال الراغب :
وفي قوله « حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » تنبيه على أنه لا يجوز تجاوز ذلك
وإن لا حكم للرضاع بعد الحولين و تقويه : لا رضاع بعد الحولين ، و الرضاعة
من المجاعة ، و يؤكد أن كل حكم في الشرع علق بعدد مخصوص يجوز الإخلال =

الرضاعة ﴿ فافهم أنه يجوز الفطام للصحة قبل ذلك وأنه لا رضاع بعد التمام . وقال الحزالي : وهو أى الذى يكتفى به دون التمام هو ما جمعه قوله تعالى " وحمله وفصله ثلثون شهرا " فإذا كان الحمل تسعا كان الرضاع أحداً^١ وعشرين شهراً ، وإذا كان حولين كان المجموع^٢ ثلاثاً وثلاثين شهراً فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل . انتهى .

ولما أُوهم أن ذلك يكون مجانا نفاه بقوله : ﴿ وعلى ﴾ ولما كانت الوالدية^٣ لا تتحقق فى الرجل كما تتحقق فى المرأة وكان النسب يكتفى فيه بالفراش وكان للرجل دون المرأة فقال^٤ : ﴿ المولود له ﴾ أى على فراشه ﴿ رزقهن ﴾ أى المرضعات^٥ لأجل الرضاع سواء كن = به فى أحد الطرفين لم يجز الإخلال به فى الطرف الآخر نكحاً الثلاث وعدد حجارة الاستنجاء والمسح على الخفين يوماً وليلة وثلاثة أيام ولما كان الرضاع يجوز الإخلال فى أحد الطرفين وهو النقصان لم تجز مجاوزته . انتهى كلامه ، وقال غيره . ذكر الحولين ليس على التوقيت الواجب وإنما هو لقطع المشاجرة بين الوالدين ، وجمهور الفقهاء على أنه يجوز الزيادة والنقصان إذا رآيا ذلك . البحر المحيط ٢/٢١٢ .

(١) سورة ٤٦ آية ١٥ (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : احدى (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : المجموع (٤-٤) فى ظ : ذلك ان (٥) فى ظ : الولادة (٦) فى م و ظ و مد : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .

متصلات أو منفصلات فلو نشرت^١ المتصلة لم يسقط وإن سقط ما يخص الزوجية . ولما كان اشتغالها بالرضاع عن كل ما يريده الزوج من الاستمتاع ربما أوهم سقوط الكسوة ذكرها فقال: ﴿ وكسوتهن ﴾^٢ أجرة لهن^٣ . قال الحرالي: ^٣ الكسوة ريش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأتى، وقال: فأشعرت إضاقة الرزق والكسوة^٥ إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة - انتهى .

ولما كان الحال مختلفا في النفقة والكسوة باختلاف أحوال الرجال والنساء قال: ﴿ بالمعروف ط ﴾ [أى -^٤] من حال كل منهما . قال الحرالي: فأكد ما أفهمته الإضافة وصرح^٥ الخطاب بإجماله - انتهى . ثم علله أو فسره بالحنيفية التي منّا علينا سبحانه وتعالى بها فقال: ١٠ ﴿ لا تكلف ﴾ قال الحرالي^٦: من التكليف^٧ وهو أن يحمل المرء على أن يكلف^٨ بالامر كلفة^٩ بالأشياء التي يدعو إليها طبعه ﴿ نفس ﴾ أى لا يقع تكليفها وإن كان له سبحانه وتعالى أن يفعل ما يشاء ﴿ (الوسعها ج^{١٠}) ﴾ أى ما تسعه وتطيقه لا كما فعل سبحانه بمن^{١١} قبل ،

(١) من م ومد، و وقع في الأصل: تشدت - كذا مصحفا (٢-٣) ليس في ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وقال » ليست في م (٤) زيد من م وظ ومد . وفي البحر المحيط ٢/٢١٤: ومعنى " بالمعروف " ما حرى به العرف من نفقه . وكسوة مثلها بحيث لا يكون إكتسار ولا إقلال - قاله الضحاك (٥) في م: صريح (٦) قال الأندلسي: التكليف إلزام ما يؤثر في الكلفة ، من كلف الوحه . كلف العشق لتأثيرهما (٧) في ظ: التكلف (٨) ليس في مد (٩) « وسعها » =

كان أحدهم يقرض ما أصاب البول من جلده بالمقراض [والوسع
قال الحرالي ما يتأتى^١ بمئة و كمال قوة - ٢] .

ولما كانت نتيجة ذلك حصول النفع و دفع^٢ الضر قال: ﴿ لا تضار
والدة بولدها ﴾ أى لا تضار المنفق به ولا يضرها ، و ضم الراء ابن كثير
٥ و أبو عمرو^٣ و يعقوب^٤ على الخير وهو آكد^٥ ، و فتح الباقون^٦ على
النهى^٧ ، و يحتمل فيها^٨ البناء^٩ للفاعل و المفعول^{١٠} ﴿ ولا مولود له

طقتها وهو ما يحتمله وقد بين تعالى ذلك فى قوله: " لينفق ذو سعة من سعته -
الآية " و ظاهر قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " العموم فى سائر التكاليف
قبل ، و المراد من الآية أن والد الصبي لا يكلف من الإنفاق عليه و على أمه
إلا بما تنسج به قدرته ، و قيل : المعنى لا تكلف المرأة الصبر على التقصير فى
الأجرة و لا يكلف الزوج ما هو إسراف بل يراعى القصد - البحر المحيط
٢/٢١٤ (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل : من ، و فى م : عن .

(١) من م ، و فى مد و ظ : ياقى (٢) زيدت العبارة المحجوزة من م و ظ و مد -
(٢) فى م : رفع (٤-٤) ليس فى م (٥) و فى البحر المحيط ٢/٢١٦ بعد يعقوب : وأبان
عن عاصم : لا تضار - بالرفع أى برفع الراء المشددة و هذه القراءة مناسبة لما قبلها
من قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " لا شتراك الجملتين فى الرفع و إن اختلف
معناها لأن الأولى خبرية لفظا و معنى و هذه خبرية لفظا نهية فى المعنى
و قرأ : لا يضار - بكسر الراء المشددة على النهى ، و قرأ أبو جعفر الصفار :
لا تضار - بالسكون مع التشديد ، أجرى الوصل مجرى الوقف ، و روى عنه :
لا تضار - بإسكان الراء و تخفيفها ، و هى قراءة الأعرج من ضار يضير و هو
مرنوع ، أجرى الوصل فيه مجرى الوقف (٦-٦) ليس فى ظ (٧) فى م و ظ :
فيهما (٨-٨) فى م : للفعول و الفاعل .

بولده ق) أى ١ المولود على فراشه ليس له أن يضر الوالدة به وليس لها أن تضره به ولا أن ٢ تضر الولد بتفريط ونحوه حملاً للفاعلة على الفعل المجرد ، ٣ وكل من أسند سبحانه وتعالى المضارة ٤ إليه أضاف إليه الولد استعطافاً له عليه وتحريكاً لطبعه إلى مزيد نفعه . قال الحرالى : فقيه .
 إيدان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها ٦ فى فقدما له ٥
 ولا يسيء معاملتها فى رزقها وكسوتها بسبب ولدها ، فكما لم يصلح أن
 يمسكها زوجة إلا بمعروف لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف ٧
 ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة ، وفى إشعاره تحذير الوالدات
 من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل ٨ الطبع إلى القيام بهم
 وكذلك فى إشعاره أن لا تضره فى سرف رزق ولا كسوة - انتهى . ١٠
 ولما تم الأمر بالمعروف وما تبعه من تفسيره وكان ذلك على تقدير
 وجود الوالد إذ ذاك بين الحال بعده فقال : ﴿ وعلى الوارث ٩ ﴾ أى

(١) ليس فى م ومد وظ (٢) ليس فى ظ (٣) العبارة من هنا إلى « نفعه »
 ليست فى ظ (٤) فى الأصل : المضاف ، والتصحيح من م ومد (٥) فى م :
 نفيه (٦) فى الأصل : فيصيرها ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) فى م : بمعروف .
 (٨) فى الأصل : مثل ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) هذا معطوف على قوله
 « وعلى المولود له » والجملة قبل هذا كالتفسير لقوله « بالعروف » اعتراض
 بهما بين المتعاطفين . وقرا يحيى بن يعمر : وعلى الورثة مثل ذلك - بالجمع ،
 والظاهر فى الوارث أنه وارث المولود له لعطفه عليه ولأن المولود له وهو
 الأب هو المحدث عنه فى إجملة المعطوف عليه ، والمعنى أنه إذا مات المولود له
 وجب على وارثه ما وجب عليه من رزق الوالدات وكسوتهن بالمعروف =

وارث الوالد وهو الرضيع ﴿ مثل ذلك ج ﴾ أى المأمور به من المعروف على ما فسر به فى ماله إن مات والده و الوارث . قال الحرالى : المتلقى من الأحياء عن الموتى ما كان لهم من حق أو مال - انتهى ^١ . و قيل فى الوارث غير ذلك ^٢ لأنه تقدم ذكر الوالدات ^٣ و الولد و المولود له فاحتمل أن يضاف الوارث إلى كل منهم .

ولما بين أمد الرضاع و أمر النفقة صرح بما أفهمه الكلام من جواز الفطام قبل التمام فقال مسيبا عما أفهمته العبارة : ﴿ فان ارادا ﴾ [أى - ^٤] الوالدان ﴾ (فصلا) أى فطاما ^٥ قبل تمام الحولين ^٦ للصغير

عن الرضاع . قال الحرالى : وهو من الفصل / وهو عود المتواصلين إلى / ٢٣٩

١٠ بين سابق - انتهى . وهو أعم من الفطم فلذا عبر به . و لما بين ذلك نه ^٦ على أنه لا يجوز إلا مع المصلحة فقال : ﴿ عن تراض منهما ^٧ ﴾

= و تجنب الضرر ، و روى هذا عن عمر و الحسن و قتادة و السدى ، و خصه بعضهم بمن يرث من الرجال يلزمه الإرضاع كما كان يلزم أبا الصبي لو كان حيا ، و قاله مجاهد و عطاء ، و قال سفيان : الوارث هو الباقي من والدى المولود بعد وفاة الآخر منهما و يرى مع ذلك إن كانت الوالدة هى الباقية أن يشاركها العاصب فى إرضاع المولود على قدر حظه من الميراث كما قال : و اجعله الوارث منا - البحر المحيط ٢/ ٢١٦ .

(١) سقط من م و ظ (٢) العبارة من هنا إلى « كل منهم » ليست فى ظ .
(٣) من مد ، و فى الأصل و م : الوالدان (٤) زيد من م و ظ و مد (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عبر (٧) و فى المد من البحر ٧/ ٢ : فلا بد من تراضيهما فلورضى أحدهما و أبى الآخر لم يجز ، و آخر التشاور لأنه =

ثم بين أن الأمر خطر يحتاج إلى تمام النظر بقوله : (و تشاور) أى إدارة^١ للكلام^٢ فى ذلك ليستخرج رأى الذى ينبغى أن يعمل به . قال الحرالى : فأفصح بأشعار ما فى قوله " ان يتم " و أن الكفاية قد تقع بدون الحولين فجعل ذلك لا يكون برياً من المضارة^٣ إلا باجتماع إرادتهما و تراضيهما و تشاورهما^٤ لمن له تبصرة لئلا يجتمعا على نقص^٥ الرأى ، قال عليه الصلاة و السلام : ما خاب من استخار و لا ندم من استشار ، و المشورة أن تستخلص حلاوة الرأى و خالصه^٦ من خلايا الصدور كما يشور^٧ العسل جانيه - انتهى . (فلا جناح عليهما ط) فيما^٨ نقصاه عن^٩

= به يظهر صلاح الأمور و الآراء و فسادها ، و يحتمل أن يكون التشاور منهما أى يشاور أحدهما الآخر أو يشاور أحدهما أو كلاهما غيرهما .

(١) وقع فى ظ : ارادة - مصحفا (٢) فى مد الكلام (٣) فى م : المضارعة . (٤) وفى م و ظ و مد : مشاورتهما . و التشاور فى اللغة استخراج الرأى ، من قولهم : شرت العسل أشوره ، إذا اجتنيته ، و الشورة و المشورة و بضم العين و تنقل الحركة كالمعونة ، قال حاتم :

وليس على نارى حجاب أكفها لمقتبس ليلا ولكن أشيرها
و قال أبو زيد : شرت الدابة و شورتها أجريتها لاستخراج جريها . . . و منه الشوار و هو متاع البيت لظهوره للناظر ، و شارة الرجل هيئته لأنها تظهر من زيه و تبتدى من زينته - البحر المحيط ٢ / ٢٠٦ و ٢٠٧ (٥) فى م : نقص . (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : خالصة (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يسور (٨ - ٨) فى الأصل : نقصاه من ، و فى م : نقصان عن ، و التصحيح من مد .

الحولين^١ لأنها^٢ غير متهمين في أمره واجتماع رأيها فيه ورأى من يستشيرانه^٣ قلّ ما يخطئ . قال الخراي : فيه إشعار بأنها ثلاث رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة ، ورتبة كفاية فيها^٤ رفع الجناح ، وحالة مضارة فيها الجناح - انتهى . وقد أفهم تمام هذه العناية أن الإنسان كلما كان أضعف كانت^٥ رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد .

ولما بين رضاع الوالدات وقدمه دليلا على أولويته أتبعه ما يدل على جواز غيره فقال : ﴿ وان اردتم ﴾ أي^٦ أيها الرجال ﴿ ان تسترضعوا ﴾ أي أن^٧ تطلبوا من يرضع ﴿ اولادكم ﴾ من غير الامهات ١٠ ﴿ فلا جناح ﴾ أي ميل باثم ﴿ عليكم اذا سلتكم ﴾ أي إلى المراضع ﴿ ما آتيتكم ﴾ أي ما جعلتم لمن من العطاء ﴿ بالمعروف ط ﴾ موفرا طيبة به أنفسكم من غير تشاح ولا تعاسر^٨ لأن ذلك أقطع^٩ لمعاذير المراضع

(١) العبارة من « فيما » إلى هنا ليست في ظ ، وقال أبو البركات النسفي في مدارك التنزيل ١/٩٢ : فلا جناح في ذلك زادا على الحولين أو نقصا ، وهذه توسعة بعد التحديد (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : انها (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يستشيرا له (٤) زيد في م : يقع (٥) في مدارك التنزيل ١/٩٢ : وذكر التشاور ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي أدب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للآب النسبة والولاية وللأم الشفقة والعناية (٦) في مد : كان (٧) ليس في ظ (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المواضع (٩) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست في ظ . (١٠) في م : قطع .

فهو أجدر بالاجتهاد في النصيحة ' وعدم التفريط في ' حق الصغير .
 و لما كان التقدير : فافعلوا جميع ما أمرتكم به واتقوا عن جميع
 ما نهيتكم عنه فقد جمعت لكم مصالح الدارين في هذا الكتاب الذي
 هو هدى للتقين ، عطف عليه قوله : ﴿ واتقوا الله ٣ ﴾ ' أى الذى له
 القدرة الشاملة والعلم الكامل ' ثم خوفهم ' سطواته بقوله ' منها ' على هـ
 عظم هذه الأحكام ' ﴿ واعلموا ﴾ و علق الأمر بالاسم الأعظم الجامع
 لجميع ' الأسماء الحسنى فقال : ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال
 تعظيما لل مقام و لذلك أكد [عليه - ٢] سبحانه و تعالى هنا على نحو ما مضى
 فى " و ما تفعلوا من خير فان الله به عليم " بتقديم قوله للإعلام بمزيد
 الاهتمام ﴿ بما تعملون ﴾ أى من سر و علن .

١٠

و لما كانت هذه الأحكام أدق ' مما فى الآية التى بعدها و كثير

(١) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست فى ظ (٢) من م و مد ، وفى الأصل :
 فمن (٣) لما تقدم أمر و نهى خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى و لما كان كثير
 من أحكام هذه الآية متعلقا بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم و لا منعة مما يفعله
 بهم حذر و هدد بقوله " واعلموا " و أتى بالصفة التى هى " بصير " مبالغة فى
 الإحاطة بما يفعلونه معهم و الاطلاع عليه كما قال تعالى " و لتصنع على عيني " فى
 حق موسى على نبينا و عليه أفضل الصلاة و السلام إذ كان طفلا ، قالوا : وفى
 الآية ضروب من البيان و البديع ، منها تلوين الخطاب و معدوله فى " والولدات
 يرضعن " فانه خبر معناه الأمر على قول الأكثر و التأكيد بكاملين - البحر
 المحيط ٢/٢١٩ (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥ - ٥) فى ظ : بواسطة قوله (٦) فى ظ :
 بجميع (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى م : ارق .

منها منوط بأفعال القلوب ختمها^١ بما يدل على البصر و العلم فقال :
(بصير^٢) أى بالغ العلم به فاعملوا بحسب ذلك .

ولما ذكر الرضاع و كان من تقاديره ما إذا مات الأب ذكر عدة
الوفاة^٣ لذلك و تسميا لأنواع العدد فقال^٤ . و قال الحرالى : لما ذكر
عدة الطلاق الذى هو فرقة الحياة انتظم برأس آيته^٥ ذكر عدة الوفاة
الذى هو فراق الموت و اتصل بالآية السابقة لما انجر فى ذكر الرضاع من
موت الوالد و أمر الوارث و كذلك كل آية تكون رأسا لها متصلا
متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به و متصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما -
اتهى . فقال : (والذين^٦) أى و أزواج الذين (يتوفون منكم)
١٠ أى^٧ يحصل وفاتهم^٨ بأن^٩ يستوفى^{١٠} أنفسهم التى كانت عارية فى أبدانهم
الذى^{١١} أعارهم إياها . قال الحرالى : من الوفاة و هو استخلاص الحق

(١) فى ظ : ختم (٢) من م و ظ و القرآن المجيد ، وفى الأصل : خير ، ولا
يتضح فى مد (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الوفا (٤) ليس فى ظ .
(٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : آية (٦) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما
تقدم ذكر عدة طلاق الحيض و اتصلت الأحكام إلى ذكر الرضاع و كان فى
ضمنها قوله " وعلى الوارث مثل ذلك " ، أى و ارث المولود له ذكر عدة الوفاة
إذ كانت مخالفة لعدة طلاق الحيض ، و قرأ الجمهور : يتوفون - بضم الياء مبني
للفعل ، و قرأ على و المفضل عن عاصم بفتح الياء مبني للفاعل ، و معنى هذه
القراءة أنهم يستوفون آجالهم - البحر المحيط ٢٢١/٢ (٧-٧) سقطت من ظ ،
وفى مد : تحصل وفاتهم (٨) من م و مد ، وفى الأصل : كان ، وفى ظ : اى .
(٩) فى م و مد : تستوفى (١٠) فى م : التى .

من حيث وضع ، إن الله عز وجل يقض الروح و أودع النفس ليستوفيها
بعد أجل من حيث أودعها فكان ذلك توفياً^١ تفعللاً^٢ من الوفاء وهو
أداء الحق (و يذرون) من الودر^٣ وهو أن يؤخذ المرء عما بشأنه
إمساكه (أزواجاً) بعدهم . ولما أريد تأكيد التبرص مراعاة لحق^٤
الأزواج و حفظاً لقلوب الأقارب و احتياطاً للنكاح أتى به في صيغة هـ
الخبر الذي من شأنه أن / يكون قد وجد وتم فقال : (يتبرصن) أى
ينتظرن أزواجهن^٥ لانقضاء العدة . ولما كان المنوع إنما هو العقد
والتعرض له بالأفعال دون طلبه بالتعريض قال^٦ معبراً بالنفس لذلك
والتنبيه على أن العجلة عن ذلك إنما تكون شهوة نفسانية بهيمية ليكون
ذلك حاوياً^٧ على^٨ البعد عنها : (بأنفسهن) فلا يبدلنها^٩ لزوج^{١٠} .
ولا يخرجن من^{١١} منزل الوفاة و يتركن الزينة و كل ما للنفس فيه شهوة
تدعو^{١٢} إلى النكاح كما بينت ذلك السنة (أربعة اشهر و عشرا)

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ترقيا (٢) من م و ظ ، وفي الأصل :
تفصيلاً ، ولا يتضح في مد (٣) يذر معناه يترك ، ويستعمل منه الأمر و لا
يستعمل منه اسم الفاعل و لا المفعول وجاء الماضي منه على طريق الشذوذ - قاله
الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ٢٢٠ (٤) سقط من م ، ولا يتضح في مد (٥) في
الأصل : بحق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) في ظ : أزواجهم (٧) العبارة
من هنا إلى « البعد عنها » ساقطة من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل و م : حادياً .
(٩) في الأصل : عن ، و التصحيح من م و مد (١٠) من مد و ظ ، وفي الأصل
و م : فلا يبدلنها (١١) العبارة من هنا إلى « السنة » ليست في ظ (١٢) من م
و مد ، وفي الأصل : عن (١٣) من م ، وفي الأصل : يدعوا ، ولا يتضح في مد .

إن كُنَّ حُرّاً ١ ولم يكن حمل ٢ ٣ سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحيض أولاً ، ابتداءً منها من حين الوفاة لأنها السبب ٤ [و غلب الليالي فأسقط - ٥] التاء لأن أول الشهر الليل ﴿ فاذا بلغت أجلهن ﴾ ولما كان [الله - ٦] سبحانه وتعالى قد جعل المسلمين كالجسد الواحد و كان الكلام في أزواج الموتى أعلم سبحانه وتعالى بأنه يجب على إخوانهم المسلمين من حفظ حقوقهم ما كانوا يحفظونه لو كانوا أحياء بقوله : ﴿ فلا جناح

(١) في الأصل: حرير، والتصحيح من بقية الأصول (٢) زيد في الأصل «حمل» مكرراً لحذف . وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٢٥ : وقال الراغب: ذكر الأطباء أن الولد في الأكثر إذا كان ذكراً يتحرك بعد ثلاثة أشهر وإذا كان أنثى بعد أربعة أشهر ، وزيد على ذلك «عشراً» استظهاراً ، قال : وخصت العشرة بالزيادة لكونها أكل الأعداد وأشرفها لما تقدم في «تلك عشرة كاملة» . قال القشيري : لما كان حمل الميت أعظم لأن فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة وفاته أطول وفي ابتداء الإسلام كانت عدة الوفاة سنة ثم ردت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام لتخفيف براءة الرحم عن ماء الزوج ، ثم إذا انقضت العدة أبيع لها الزوج بزوج آخر إذ الموت لا يستديم موافاة إلى آخر عمر أحد كما قيل :

و كما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهن الحزن

(٣) العبارة من هنا إلى «لأنها السبب» ليست في ظ (٤) من م و مد ، وفي الأصل: السبب (٥) زيدت من م و ظ و مد . وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٣ : قالوا معناه وعشر ليالٍ ولذلك حذف التاء وهي قراءة ابن عباس والمراد عشر ليالٍ بأيامها فيدخل اليوم العاشر، قيل و غلب حكم الليالي إذ الليالي أسبق من الأيام والأيام في ضمنها وعشر أخف في اللفظ ، ولا تنقضي عدتها إلا بانقضاء اليوم العاشر - هذا قول الجمهور (٦) زيد من م و ظ و مد .

عليكم) أى يا أهل الدين (فيما) ولما كان لا بد من إذن المرأة وقد تأذن للقاضى على رغم^١ الولى عند عضله مثلاً أسند الفعل إليهن فقال : (فعلن فى أنفسهن^٢) أى من النكاح و مقدماته^٣ التى كانت ممنوعة منها بالإحداد^٤ . ولا يحمل هذا على المباشرة ليكون^٥ [دليلاً على -^٦] إنكاح المرأة نفسها لمعارضة آية " ولا تعضلوهن " المتأيدة^٧ بالسنة . ولما كان ذلك قد لا يكون على وجه شرعى قال : (بالمعروف^٨) لينصرف إلى الكامل فلا يكون فى ذلك شوب نكارة^٩ ، فان فعلن ما ينكر كان على الناس الجناح بترك الأمر^{١٠} كما عليهن بالفعل ؛ وأجمع الفقهاء غير أبى مسلم الأصفهاني على أن هذه الآية ناسخة لآية العدة بالحوال ، و التقدم فى التلاوة لا يمنع التأخر فى النزول لأن^{١١} الترتيب ليس على ترتيب النزول - نقل ذلك الشمس الأصفهاني . ويرد عليه ما سياتى^{١٢} نقله [له -^{١٣}] عن مجاهد .

ولما كان التقدير : فإله حد لكم هذه الحدود فاحفظوها عطف

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : زعم (٢) قال الزنجشري : " فيما فعلن فى أنفسهن " من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ، والمعنى أنهن لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن ، وإن فرطوا كان عليهم الجناح - انتهى كلامه ، وهو حسن - البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ .
(٣-٢) ليست فى ظ (٤) فى م : لتكون (٥) زيد من م و ظ ومد (٦) فى مد : المتأيدة (٧) فى ظ : نكادة ، ولا يتضح فى مسد (٨) فى مد لامر (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لانه (١٠) فى مد : يأتى .

عليه^{٢٢٤} قوله عذرا من التهاون في شيء منها في أنفسهم أو من الإلمام بالمعروف والنهي عن المنكر في حق غيرهم: ﴿ والله ﴾ أى الذي له صفات الكمال ﴿ بما تعملون ﴾ من سر وعلانية . [ولما كان هنا من أمر^١ العدة^٢ ما لم تعرفه العرب قبل فرما أنكرته القلوب لكونها^٣ لم تفهم سره وكان أمر النكاح وإن قيد بالمعروف باطنا ختم بقوله -^٤] ﴿ خير^٥ ﴾ أى يعلم خفايا البواطن كما يعلم ظواهرها فاحذروا مخالفته وأطيعوا أمره .

ولما حد سبحانه وتعالى هذه المدة لمنعهن عن الرجال بين أن التعريض بالخطبة ليس داخلا في المنع فقال: ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ أى إثم بميل^٦ ﴿ فيما عرضتم به ﴾ أى قلموه وأتم تقصدون ما هو بعيد عنه كأنه في جانب وهو في جانب آخر لا يتأدى إليه إلا بدورة^٧ [كانت جميلة أو نافعة، وأنا عازم على أن أتزوج، وعسى أن يسر الله لي قرينة^٨ صالحة -^٩] . قال الحرالي: من التعريض وهو تفعيل من

(١) سقط من م (٢) ليس في مد و ظ (٣-٢) ليست في مد و ظ (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٥) أخره في الأصل: عن « طواهرها » . وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٠: خير للبالغة، من حبرت الشيء علمته، ومنه قتل أرضا خابرها، وخبرت زيدا اختبرته، وطبده المادة يرجع الخبر لأنه الشيء المعلوم به، والخبار الأرض اللينة، وفيه ٢/ ٢٢٥: وهو العلم بما لطف والتقصي له . (٦) من م و مد، وفي الأصل: يميل، وليس في ظ (٧) في ظ: بدوة (٨) في م: قرينة - كذا (٩) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد .

العرض ' و العرض ' و هو إلقاء القول عرضا أى ناحية على غير قصد إليه و صمد نحوه ٢- انتهى . و الفرق بينه وبين الكناية أنه كلام ظاهر فى معنى يقصد به غير معناه الظاهر فلا يفهم المراد إلا بالقرائن ، كقول المحتاج : جئت لأسلم عليك و أنظر وجهك الكريم ، و يسمى التلويح أيضا ، و الكناية ذكر اللازم و إرادة الملزوم ، و قد أفهم نوط الحل ٥ بالتعريض تحريم التصريح المقابل له و للكناية ٣ ، و الصريح اسم لما هو ظاهر المراد عند السامع بحيث يسبق إلى فهمه المراد ٤ و لا يسبق غيره عند الإطلاق (من خطبة) و هى الخطاب فى قصد ' الزوج . ٦ و قال الحرالى ٧ : هى هيئة الحال فيما بين الخاطب و المخطوبة التى النطق عنها هو الخطبة بالضم (النساء) المتوفى عنهن أزواجهن و مر أشبههن فى ١٠ طلاق بأن الثلاث أو غيرها .

(١) فى مد : الغرض (٢) العبارة من هنا إلى « عند الإطلاق » ليست فى ظ .
 (٣) فى مد : و الكناية (٤) ليس فى م (٥) فى الأصل : قصة ، و فى ظ : عرض ،
 و التصحيح من م و مد (٦) العبارة من هنا إلى « بالضم » ليست فى م (٧) و قال الأندلسى : الخطبة بكسر الخاء اتهمس النكاح ، يقال : خطب فلان مائة ، أى سأله خطبه أى حاجته ، فهو من قولهم : ما خطبك ، أى ما حاجتك و أمرك ؛ قال الفراء : الخطبة مصدر بمعنى الخطب و هو من قوائك : إنه يحسن القعدة و الجلسة . يريد القعود و الجلوس ، و الخطبة بضم الخاء الكلام المشتمل على الرحر و الوظ و الادكار ، و كلاهما راجع للخطاب الذى هو الكلام و كانت سباح يقول له الرجل : خطب ، فتقول : نكح - البحر المحيط ٢/٢٢١ .

بما حل له التعريض وكان قد يزم على التصريح إذا حل له ذلك^١
 في مثله المخرج فيه بقوله: ﴿ أو اكنتم ﴾ أى^٢ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾
 من تصريح وغيره^٣ سواء كان من شهوات النفس أو لا^٤. قال الحرالي:
 من الكن - بالفتح - وهو الذى من معناه الكن - بالكسر - وهو ما وارى
 به بحث لا يوصل به إلى شيء .

ولما كان لله سبحانه وتعالى بهذه الأمة عناية عظيمة في التخفيف
 عنها أعلها بذلك بقوله على سبيل التعليل: ﴿ علم الله ﴾ أى بما له من
 صفات / الكمال ﴿ انكم ستذكرونهن ﴾ أى في العدة فأذن لكم^٥ في ذلك
 على ما حد لكم^٦. قال الحرالي: فقيه إجراء الشرعة على الحيلة^٧ الخاص
 (١) من مد، وفي الأصل وم وظ: احل (٢) زيد بعده «و» في الأصل
 ولم تكن الريادة في م وظ لحذفها (٣) وفي البحر المحيط ٢/٢٢٥: أى أحببتم
 في أنفسكم من أمر النكاح فلم تعرضوا به ولم تصرحوا بذكره وكان المعنى دفع
 الجناح عن أظهر التعريض أو ستر ذلك في نفسه، وإذا ارتفع المخرج عن
 تعرض باللفظ فأحرى أن يرتفع عن كتم وكسها حالة ظهور وإخفاء عن
 عنهما، وقيل المعنى أنه يعتقد قلبه على أنه سيصرح بذلك في المستقبل بعد انقضاء
 العدة فأباح الله التعريض وحرّم التصريح في الحال وأباح عقد القلب على
 التصريح في المستقبل ولا يجوز أن يكون الإكمان في النفس هو الميل إلى المرأة
 لأنه كان يكون من قبيل إيضاح الواضحات لأنه التعريض بالخطبة أعظم حالا
 من ميل القلب. أكن الشيء أحفاه في نفسه وكبه ستره شيء، والهمزة في
 أكن للتفريق بين المعنيين كما شرقت (٤-٤) ليست في ظ (٥-٥) في م: على
 ما حد لكم في ذلك (٦) في م ومد: الحيلة .

بهذه الآية [انتهى - '] .

ولما كان التقدير: فادكروهن، استثنى منه قوله: ﴿ ولكن لا تواعدوهن ﴾ أى فى ذكركم إياهن^١ ﴿ سرا ﴾ ولما كان السر يطلق على ما أسر بالفعل وما هو أهل أن يسر به^٢ وإن جهر بين أن المراد الثانى وهو السر بالقوة فقال: ﴿ إلا ان تقولوا ﴾ أى فى الذكر لهن^٣ ﴿ قولا معروفا^٤ ﴾ لا يستحي منه عند أحد من الناس، قال: الأمر إلى أن المعنى لا تواعدوهن إلا ما لا يستحي من ذكره فيسر^٥ وهو التعريض؛ فنصت^٦ هذه الآية على تحريم التصريح بعد إيهام الآية الأولى لذلك اهتماما به لما^٧ للنفس من الداعية إليه .

ولما كانت عدة الوفاة طويلة فكان حس النفس فيها عن النكاح شديدا وكانت إباحة التعريض قرية من الرتع حول الحمى^٨ وكان من يرتع حول الحمى^٩ يوشك أن يواقعها خصها باتباعها النهى عن العقد قبل الانقضاء حملا على التحرى ومنعا من التجرى^{١٠} فقال: ﴿ ولا تعزموا ﴾ أى تبتوا أى تفعلوا فعلا بتام مقطوعا به غير متردد فيه^{١١}

(١) زيد من م وظ ومد (٢) فى مد: إياهم (٣) أخره فى م ومد وظ عن «جهر» .

(٤) من م و مد وظ، وفى الأصل: قال (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل:

فليس (٦) العبارة من هنا إلى «الداعية إياه» سقطت من ظ (٧) من م ومد، وفى

الأصل: فنصب (٨) من م ومد، وفى الأصل: لا (٩-١٠) سقطت من م، وفى

ظ: المحمى - مكان: الحمى (١٠) فى ظ: التحرى. ويريد بعده فى الأصل فقط:

سى - كذا (١١) زيدت فى ظ: فالنهي عن العقد بطريق الأولى. وفى =

«عقدة النكاح»^١ أى النكاح الذى يصير معقودا^٢ للعقدة عدة هى فيها بائن^٣ فضمن العزم البتة^٣ ولذلك أسقط^٤ على^٤ وأوقعه على العقدة التى هى من آثاره ولا تتحقق^٥ بدونه فكأنه قال: ولا تعزموا على النكاح باقين عقده، وهو أبلغ مما لو قيل: ولا تعقدوا^٥ النكاح، فإن النهى عن العزم الذى هو سبب العقد نهى عن العقد بطريق^٦ الأولى^٦. قال الحرالى^٧: والعقدة توثيق جمع الطرفين المقترقين بحيث يشق حلها

= البحر المحيط ٢/٢٢٩: «ولا تعزموا» نهوا عن العزم على عقدة النكاح وإذا كان العزم منها عنه فأحرى أن ينهى عن العقدة، وانتصاب عقدة على المفعول به لتضمين «تعزموا» معنى ما يتعدى بنفسه فضمن معنى تنووا.... وعقدة النكاح ما توقف عليه صحة النكاح.

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق الأولى» ليست فى ظ. (٢) فى م: البت. وقال أبو حيان الأندلسي: وقيل انتصب على إسقاط حرف الجر وهو على هذا التقدير: ولا تعزموا على عقدة النكاح، حكى سيبويه أن العرب تقول: ضرب ريد الظهر والبطن أى على الظهر والبطن، وقال الشاعر:

ولقد أبيت على الطوى وأطله حتى أنال به كريم المأكَل

أى وأطل عليه لحذف على ووصل الفعل إلى الضمير فنصبه (٤) من م، وفى الأصل و مد: لا يتحقق (٥) من م و مد، وفى الأصل: ولا تعتدوا (٦) كذا فى الأصول، والظاهر: بالطريق (٧) زيد فى الأصل «باين» ولم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (٨) وفى البحر المحيط ٢/٢٢١: العقدة فى الحبل وفى العصن معروفة، يقال: عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل، وهو راسع لمعنى الاشتداد، وتعقد الأمر على: اشتد، ومنه العقود.

وهو معنى دون الكتب الذى هو وصلة و خرز^١ (حتى يبلغ الكتب)
 أى الذى تقدم فيها أنزلت عليكم منه يان عدة من زالت عصمتها من
 رجل بوفاة^٢ أو طلاق^٣ ، أو ما كتب و فرض من العدة^٤ - (راجله^٥)
 أى أخر مدته التى ضربها للعدة .

ولما أباح سبحانه وتعالى التعريض و حظر عزم العقدة^٦ و غلظ^٧
 الأمر تعليقها بالكتاب و^٨ بقى بين^٩ الطرفين أمور^{١٠} كانت الشهوة
 فى مثلها غالبية و الهوى يمىلا غلظ سبحانه وتعالى الزواجر لتقاوم^{١١} تلك
 الدواعى فتولى تلك الأمور تهديد قوله تعالى : (واعلموا^{١٢}) أى أيها
 الراغبون فى شىء من^{١٣} ذلك (ان الله) وله جميع الكمال (يعلم ما
 فى أنفسكم)^{١٤} كله (فاحذروه^{١٥}) [و -^{١٦}] لا تعزموا على شر^{١٧} فانه^{١٨}
 يلزم من إحاطة العلم إحاطة القدرة .

ولما هددهم بعلمه و كان ذلك النهاية فى التهديد و كان كل أحد
 يعلم من نفسه فى^{١٩} النقائص ما يحل عن الوصف أخبرهم بما أوجب
 الإمهال على ذلك من منه بغفراقه و حله حثا على التوبة و إقامة بين
 الرجاء و الهية فقال^{٢٠} : (واعلموا ان الله) أى كما اقتضى جلاله العقوبة^{٢١}

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : حرز ، وفى م : حرز (٢-٣) سقطت من ظ .

(٣) فى ظ : العقد (٤-٥) فى الأصل : نفى من ، و التصحيح من م و مد و ظ .

(٥) من مد ، وفى م : امرو ، وفى ظ : امورا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :

التقادم (٧) سقط من ظ (٨) زيد من م و مد (٩-١٠) سقطت من ظ .

(١٠) فى ظ و مد : من (١١) وفى البحر المحيط ٢/٢٣٠ : ولما هددهم بأنه مطلع =

اقتضى بحاله العفو فهو لذلك ﴿ غفور ﴾ أى ستور لذنوب الخطائين
 إن تابوا ﴿ حلیم ﴾ لا يعاجل أحد العقوبة فبادروا بالتوبة رجاء
 عفوانه ولا تغتروا بامهاله ١ فان غضبه الحلیم لكونه بعد طول الأناة
 لا يطاق ، ويجوز أن يكون التقدير : ٢ ولا ٣ تصرحوا للنساء المعتدات
 ٥ بمقعدة ٣ النكاح فى عدة ٤ من العدد ، والسرى فى تفاوتها أن عدة الوفاة
 طولت مراعاة للورثة إلى حد هو أقصى ٥ دال على ٦ براءة الرحم ، لأن
 الماء يكون فيه أربعين يوما نطفة و مثلها علقه و مثلها مضغة ثم ٦ ينبخ
 فيه الروح فلك أربعة أشهر ، وقد تنقص الأشهر أربعة أيام فزيدت
 عليها وجرت بما أتم أقرب العقود إليها ، وفى صحيح مسلم رضى الله
 ١٠ تعالى عنه تقدير المدة الأولى باثنين و أربعين يوما ٧ ، وفى رواية : خمس
 و أربعين ، وفى رواية : بضع و أربعين ، فاذا حمل البضع على ست و زيد

== على ما فى أنفسهم و حذرهم منه أردف ذلك بالصفتين الجليلتين إيزيل عنهم
 بعض روع التهديد و الوعيد و التحذير من عقابه ليعتدل قلب المؤمن فى الرخاء
 و الخوف ، و ختم بهاتين الصفتين المقتضيتين المبالغة فى الغفران و الحلم ليقوى
 رجاء المؤمن فى إحسان الله تعالى و طمعه فى عفوانه و حلمه إن زل و هفا ، و أبرز
 كل معنى من التحذير و الإطماع فى جملة مستقلة و كرر اسم الله تعالى للتفخيم
 و التعظيم بمن يسند إليه الحكم .

(١) العبارة من هنا إلى « لا يطاق » ليست فى ظ (٢-٢) فى ظ : فلا (٣) من
 ظ و مد ، وفى الأصل : بعدة (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : عدد .
 (٥-٥) فى ظ : دالة (٦) فى مد : لم (٧) ليس فى ظ و م ، ولا يتضح فى مد .

ما قد تنقصه الأشهر صارت أربعة أشهر وعشراً^١ ولم تزد على ذلك مراعاة للمرأة لما قيل إنه يقل صبر النساء بعد ذلك ، و اقتصر في الاستبراء على قرء^٢ وهو أقل دال على برائة الرحم لأن السيد يكون مخالطاً للأمة غالباً فيشق الصبر ، وثبتت عدة الحرة جرياً على سنة الشارع

في الاستظهار بالتثليث مع زوال علة^٣ الإسراع من المخالطة ، / ولأن ٥ / ٢٤٢ أكثر الطلاق رجعي فربما كان عن غيظ فدت ليزول فيتروى ، وكانت عدة الأمة من الطلاق بين الاستبراء و عدة الحرة لما تنازعها من حق السيد المقتضى^٤ للقصر و حق الزوج المقتضى^٥ للطول مع عدم إمكان التخصيف^٦ - والله سبحانه و تعالى أعلم .

ولما تمت أحكام العدد و ما يتبعها مما حق الرجال فيه أغلب ١٠
أتبعها أحكام^٧ الأصدقة ، ولما كان الكلام قد طال في أحكام الطلاق

(١) واختص هذا العدد في عدة المتوفى عنها زوجها استبراء للحمل فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً ثم علقه أربعين يوماً ثم مضغة أربعين يوماً ثم ينفخ فيه الروح أربعة أشهر ، و زاد الله العشر لأنها مظنة لظهور حركة الجنين أو مراعاة لنقص الشهور و كمالها أو استظهاراً لسرعة ظهور الحركة أو إبطائها في الجنين . قال أبو العالية وغيره : إنما زيدت العشر لأن نفخ الروح يكون فيها و ظهور الحمل في الغالب . و قال الأصمعي : ولد كل حامل يركض في نصف حمله - البحر المحيط ٢ / ٢٢٤ .

(٢) في ظ : قراء ، وفي مسد : قرأ (٣) في الأصل : علمه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في ظ : للفتضى (٥) زيد في م : للزوج (٦) في ظ : التخصيف .

(٧) في م : حق .

والموت ولم يذكر الصداق و كان قد ختم^١ تلك الأحكام بصفق الغفر
والحلم وكان^٢ الصداق معلوما عندهم قبل الإسلام اقتضى ذلك السؤال:
هل يجب للفارقة صداق أو هو مما^٣ دخل تحت المغفرة والحلم فلا يجب؟
ف قيل: ﴿ لا جناح عليكم ﴾ أى لا تبعة من مهر ولا غيره إلا ما يأتى
من المتعة، وأصل الجناح الميل من^٤ الثقل ﴿ ان طلقتم النساء ﴾ أى
إن طلق أحد منكم ما يملك عصمته منهن ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ أى
تجامعوهن . من المس ومن المماسسة فى القراءة الأخرى وهو ملاقة
الجرمين بغير حائل بينهما - قاله الحرالى ﴿ او تفرضوا لهن فريضة ^ج ﴾
أى تسموا لهن مهرا معلوما ، أى لا جناح عليكم ما لم يقع أحد الأمرين
أى مدة انتفائه ولا يفتنى الا احد المبهم إلا بانتفاء الأمرين معا فاذا
انتفيا انتفى الجناح وإن وجدا أو أحدهما وجد ، فان وجد المسيس وجب^٥
المسمى أو مهر المثل . وإن وجد القرض وجب نصفه إن خلا عن
مسيس . قال الحرالى : ففى إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق

(١) فى م : ضم (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فكان (٣) من م وظ
ومد ، وفى الأصل : ما (٤) نزلت فى أنصارى تزوج حنيفة ولم يسم مهرا
ثم طلقها قبل أن يمسا فقال صلى الله عليه وسلم : متعها ولو بقلنسوتك ، فذلك
قوله : « لا جناح عليكم » - الآية ، ومناسبتها لما قبلها أنه لما بين تعالى حكم المطلقات
المدخول بهن والتوفى عنهن أزواجهن بين حكم المطلقة غير المدخول بها وغير
المسمى لها مدخولا بها أو غير ذلك - البحر المحيط ٢/٢٣١ (٥) فى مد : مع .
(٦) فى م : وجد .

لا مع إبطاله ، ففيه صحة نكاح التفويض^١ و نكاح التأخير لذكر الصداق ،
فبان به أن الصداق ليس ركنا فيه وأن إبطاله مانع من بنائه ، فيكون له
ثلاثة أحوال من رفع الجناح فيه عن^٢ المهمل الذي لم يمس فيه كأنه
كان يستحق فرضا ما [فرفع^٣ عنه جناحه من حيث أن على الماس كلية
النحلة و على الفارض شطر النحلة -^٤] فرفع عنه جناح الفرض^٥ [و جبر^٥
موضع الفرض -^٤] بالإمتاع ، ولذلك ألزمت^٦ المتعة طائفة من
العلماء - انتهى .

ولما كان التقدير : و طلقوهن إن أردتم و راعوا فيهن ما أوجبت
من الحقوق لكم و عليكم عطف عليه قوله : ﴿ و متعهن^٧ ﴾ أي جبرا^٨
لما وقع من الكسر بالطلاق على حسب حال المطلقين ، و المطلقة^٩ من^{١٠}
غير مس و لا فرض تستحقه^٩ للمتعة بالإجماع - نقله الأصهباني^{١١} .
﴿ على الموسع ﴾ منهم^{١١} أي الذي له في حاله^{١٢} سعة . و قال الحرالي :
[هو -^{١٣}] من الإيساع و هو المكنتة في السعة التي هي أكثر من^{١٤}

- (١) من م و ظ ، و في الأصل : التفريض ، و في مد مطموس (٢) في م :
بمن (٣) في م : رفع (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٥) كرده
في م (٦) من م و ظ ، و في الأصل : الزمن ، و لا يتضح في مد (٧) من م
و مد و ظ ، و في الأصل : خيرا - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « سعة » ليست
في مد (٩) في م : مستحقة (١٠) في م و ظ : الاصفهاني (١١) من م و ظ ، و في
الأصل : منع (١٢) في الأصل : حالة ، و التصحيح من م و ظ و مد .
(١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) في م : في .

الكفاية (قدره) من القدر وهو الحد المحدود في الشيء حساً أو معنى (وعلى المقتر) أى الذى فى حاله ١ ضيق . قال الحرالى : هو ٢ من الإقتار وهو النقص من القدر الكافى - انتهى ٣ . (قدره ج) أى ما يقدر عليه ويطيقه ، وقراءة فتح الدال كقراءة إسكانها فانها لغتان ٤ . أو أن الفتح مشير إلى التفضل ٥ بتحمل شيء ما فوق القدرة (متاعاً) أى تمتعاً (بالمعروف ج) وهو ما ليس فيه فى الشرع نكارة (حقاً على المحسنين هـ) أى الذين صار الإحسان لهم وصفا لازماً ، والإحسان غاية رتب الدين كأنه ٦ كما قال الحرالى إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودى - انتهى . فالكلام على هذا النظام إلهاب وتهييج ١ . لا قيد ، وإنما كانت إحساناً لأن ملاك القصد فيها كما قال الحرالى ما تطيب ٨ به نفس المرأة ويبقى باطنها وباطن أهلها سليماً أو ذا مودة

(١) فى الأصل : حالة ، والتصحيح من ظ و م و مد (٢) ليس فى م (٣) ليس فى ظ . و قال الأندلسى : هذا مما يؤكد الوجوب فى المتعة إذ أتى بعد الأمر الذى هو ظاهر فى الوجوب بلفظ على التى تستعمل فى الوجوب كقوله و «على المولود له رزقهن» «فعلیهن نصف ما على المحصنت من العذاب» والموسع الموسر ، والمقتر الضيق الحال ، وظاهره اعتبار حال الزوج فمن اعتبر ذلك بحال الزوجة دون الزوج أو بحال الزوج و الزوجة فهو مخالف للظاهر وقد جاء هذا القدر مبهماً بطريقة الاجتهاد غلبة الظن إذ لم يأت فيه بشيء موقت ، ومعنى قدره مقدار ما يطيقه الزوج - البحر المحيط ٢/٢٣٣ . (٤) من م و مد و ظ . وفى الأصل : كأنها (هـ) العبارة من هنا إلى «القدرة» ساقطة من ظ (٦) فى م : التفصيل (٧) فى م : فكأنه ، وفى ظ و مد : فانه . (٨) فى مد : تطمئن .

”لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً“ - انتهى . ولا شك في أن هذا إحسان .

ولما تنق الجناح بانتفاء^١ المسيس و الفرض فأفهم أنها إذا وجدا وجد الجناح بوجوب المفروض كله أتبعه ما إذا اتنى أحدهما ٢ فقط^٢ فذكر الحكم عند انتفاء المسيس وحده صريحا في ضد المفوضة^٣ السابقة

و أفهم بذلك ما إذا اتنى الفرض وحده تلويحا فقال : (وان طلقتموهن) ٥
أى الزوجات (من قبل ان تمسوهن) أى تجمعهن سواء كانت هناك
خلوة أولا (وقد) أى و الحال أنكم (فرضتم)^٦ أى سميت^٧
(لهن فريضة) أى مهرا مقدرا (فنصف) أى فالأخوذ نصف
(ما فرضتم) أى سميت لهن من الصداق^٨ لا غير ١١ .

ولما أوجب لها ذلك بعثها ١٢ على تركه لأن الزوج لم ينتفع منها ١٠

بشيء بالتعبير / بالعفو فقال : (إلا ان يعفون) أى النساء ١٣ فان التون
ضميرهن والواو لام الفعل ١٣ فلا يؤخذ منكم شيء (او يعفوا الذى

(١) سورة ٦٥ آية ١ (٢) فى م : فانتفى (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أحدهما .
(٤) العبارة من هنا إلى « الفرض وحده » ساقطة من ظ (٥) كذا ، و الظاهر :
الفريضة . وفى البحر المحيط ٢ / ٢٣٤ : لما بين حال المطلقة قبل المسيس وقبل الفرض
بين حال المطلقة قبل المسيس و بعد الفرض ، و المراد بالمسيس الجماع و بالفريضة
الصداق ، و الجملة من قوله « وقد فرضتم » فى موضع الحال و يشمل الفرض
المقارن للعقد و الفرض بعد العقد و قبل الطلاق (٦) زيد فى الأصل « وقد »
و لم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها (٧ - ٧) أخرها فى ظ عن « لهن
فريضة » (٨) فى ظ : لهن (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « فقال »
ليست فى ظ (١١) فى م ومد : غيره (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : بعضها .
(١٣ - ١٣) ليست فى ظ .

يده) أى إليه ولكن لما كان أغلب الأعمال باليد أسندت كلها إليها فصارت كناية عن القدرة (عقدة النكاح ط) وهو الزوج الذى إن شاء أبقاها وإن شاء حلها فيسمح^٣ لها بالجميع كان^٤ التعبير بهذا هذا للزوج إلى العفو فى نظير ما جعل إليه من هذا دونها . قال الحرالى : ه إذا قرن هذا الإراد^٥ بقوله : "ولا تعزموا عقدة النكاح" خطابا للأزواج [قوى - ٦] فسر من جعل الذى يده عقدة النكاح هو الزوج معادلة للزوجات ، ومن خص عفوهم بالمالكات أى الراشدات^٧ خص هذا بالأولياء^٨ فكان هذا النمط من التهديف للاختلاف ليس عن سعة إيهام وكأنه عن تبقية^٩ بوجه ما من نهاية الإفصاح فنشأ الخلاف ١٠ فيه دون^{١٠} منشأ الخلاف من ١١ خطابات السعة بالإيهام - انتهى . وجعل الإمام هذا مفهوما من التعبير بالعقدة ١٢ لأنها تدل على المفعول ١٣ كالأكلة واللقمة ١٣ والذى يده ذلك الزوج والذى بيد الولي العقد [و - ١٤] ١٣ هو المصدر كالأكل واللقم ١٣ لا العقدة ١٥ الحاصلة بعد العقد ١٣ (وان تعفوا) أيها الرجال والنساء (اقرب) أى من الحكم بالعدل ١٥ الذى هو السواء^{١٦} .

ولما كان المقام للترغيب عبر باللام الدالة على مزيد القرب دون

- (١) فى م : غالب (٢) ليس فى م ومد (٣) فى ظ : فيمسح (٤) فى مد : كائن (ه) فى ظ : لايراد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى م وظ ومد : الرشيدات . (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الأولياء (٩) من م ومد ، وفى ظ : تبقية ، وفى الأصل : تبغيه - كذا بالغين (١٠) سقط من م (١١) فى ظ : فى (١٢) فى ظ : بالعقد (١٣ - ١٣) ليست فى ظ (١٤) زيد من م ومد (١٥) فى م : العدة . (١٦) فى م : السو .

إلى فقال: ﴿ للثقوى ط ﴾ أما من المرأة فلاجل أن الزوج لم ينل منها شيئاً ولا حظى بطائل فهو أقرب إلى رضاه ، وأما من الرجل فلما أشار إليه بجعل العقدة بيده^١ [فانه - ٣] كما ربطها باختياره [حلها باختياره - ٤] فدفعه^٥ الكل أقرب إلى جبر المرأة ورضائها ، ومن فعل الفضل كان بفعله^٦ ذلك أقرب إلى أن يفعل الواجب بمن^٧ لم يفضل .

ولما كان العفو فضلاً من العافى وإحساناً لها^٨ منه و كانوا إنما يتفاخرون بالفضائل أكد به بقوله: ﴿ ولا تنسوا ﴾ أى تتركوا ترك^٩ المنسى ، والتعبير بالنسيان^{١٠} أكد فى النهى ﴿ الفضل ﴾ أى أن تكونوا مفضلين فى جميع ما مضى لا مفضلاً عليكم ، فان اليد العليا خير من اليد السفلى ، وزاده^{١١} تأكيداً بقوله: ﴿ بينكم ط ﴾ أى حال كونه واقعاً فيكم من بعضكم لبعض ليس شيء منه خارجاً عنكم ، ولن ينال الله منه شيء لأنه غنى عن كل شيء ، فما^{١٢} أمركم به إلا لفعلكم خاصة ،^{١٣} لتلا يتأذى الزوج

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : انتهى (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : فدفعه . (٦) العبارة من هنا إلى « لم يفضل » ليست فى ظ (٧) من م و مد ، وفى الأصل : يفعله (٨) فى مد : ممن (٩) ليس فى م و مد و ظ (١٠) فى م : بالنساء - كذا . وقرأ على ومجاهد وأبو حيوة وابن أبى عتبة : ولا تناسوا الفضل ، قال ابن عطية : وهى قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على التشبيه ؛ انتهى - البحر المحيط ٢/٢٣٨ (١١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : زاد (١٢) فى ظ : مما (١٣) العبارة من هنا إلى « بسببه شيء » سقطت من ظ .

يبدل لم يتفجع^١ في مقابله^٢ من المرأة بشيء^٣ ، ولا المرأة بطلاق لم يحصل لها في ظنير ما يلحقها من الكسر بسببه شيء^٤ ، وهو يصح أن يكون بالتغليب خطابا للقبيلين . وخصه الحرالى^٥ بالرجال فقال : فمن حق الزوج الذى له فضل الرجولة أن يكون هو العافى وأن لا يؤاخذ^٦ النساء بالعفو ، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر هن ولا تحريض ، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل^٧ على المرأة في استرجاع ما آتاها بما^٨ يصرح به قوله " أو اتيتم احدنهن قنطارا فلا تاخذوا منه^٩ شيئا " فينبغى أن لا تنسوا ذلك الفضل فتجرون عليه حيث لم تلزموا به - انتهى .

(١) زيد في الأصل « الا » ولم تكن الزيادة في م و مسد فحذفناها (٢) من م ومد ، وفي الأصل : مقابلة (٣) قال أبو حيان الأندلسي : والذى يظهر أنه خطاب للأزواج فقط و قاله الشعبي إذ هم المخاطبون في صدر الآية فيكون ذلك من الالتفات إذ رجع من ضمير الغائب وهو الذى " بيده عقدة النكاح " على ما احترناه في تفسيره إلى الخطاب الذى استفتح به صدر الآية ، وكون عفو الزوج أقرب للتقوى من حيث أنه كسر قلب مطلقة ويجبرها بدفع جميع الصداق لها إذ كان قد فاتها منه محبته فلا يفوتها منه نخلته إذ لا شيء أصعب على النساء من الطلاق فاذا بذل لها جميع المهر لم تياس من ردها إليه واستشعرت من نفسها أنه مرغوب فيها فاجبرت بذلك - البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (٤) في م ومد : ميوخذ (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الرحال (٦) في م : كما (٧) في الأصل : منهن ، والتصحيح من م ومد وظ والقرآن المجيد سورة ٣ آة ٢٠ .

ثم علل ذلك مرغبا^١ بقوله : ﴿ ان الله ﴾^٢ أي الذي له
الكمال كله^٣ ﴿ بما تعملون ﴾ أي وإن دق ﴿ بصير ﴾^٤ و أفهم ذلك :
وإن طلقتموهن بعد المسيس و قبل الفرض لجميع مهر المثل .
ولما ذكرت أحكام النساء و شعبت حتى ضاق فسيح العقل بالتشارها
و كاد [أن -^٥] يضيع في متسع مضارها مع ما هناك من مظنة^٥ الميل^٥
بالعشق و النفرة بالبغض الحامل على الإحن^٦ و الشغل^٧ بالأولاد و غير
ذلك من فتن و بلايا و محن يضيق عنها نطاق الحصر و يكون بعضها
مظنة للتهاون بالصلاة بل و بكل عبادة اقتضى الحال أن يقال : يارب !
إن الإنسان ضعيف و في بعض ذلك له^٨ شاغل عن كل مهم فهل^٩
بقي له سعة لعبادتك ؟ فقيل : ﴿ حافظوا ﴾ بصيغة المفاعلة الدالة / على ١٠ / ٢٤٤
غاية العزيمة أي^{١٠} ليسابق بعضهم بعضا في ذلك ، و يجوز أن يكون ذلك
(١) سقط من ظ (٢) ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على لمبصرات لأن
ما تقدمه من العفو من المطامات و المطبقين و هو أن يدفع شطر ما قبضن
أو يكون هن الصادق و هو مشامد مرئى مناسب ذلك المحب بالصفة المتعلقة
بالمبصرات ، ولما كان آخر قوله « والذين يتوفون منكم - الآية » قوله « فلا جناح
عليكم فيما فعل في أنفسهن » مما يدرك بالطف و خفاء ختم ذلك بقوله « و لله
بما تعملون خير » و في ختم هذه الآية بقوله « ان الله بما تعملون بصير » و قد
جميل للحسن و حرمان لغير المحسن - البحر المحط ٢ / ٢٣٨ (٣-٢) ليست في ظ .
(٤) زيد من ظ و مد (٥) م و مد و ظ ، و في الأصل : نطنة (٦) في
الأصل . الاحسن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) في ظ : التعلل - كذ .
(٨) ليس في مد (٩) في م : فقد (١٠) العبارة من هـ إلى « تشریفكم بها »
ليست في ظ .

بالنسبة إلى العبد وربه فيكون المعنى : احفظوا صلاتكم له ليحفظ صلاته عليكم فلا يفعل فيها فعل الناسي فيترك تشریفكم بها ، وأخصر منه أن يقال : لما ذكر سبحانه وتعالى ما بين العباد خاصة ذكر ما بينه وبينهم فقال : - وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور :
 ٥ إقامة أمر الدين الذي هو ما بين العبد وربه ، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد ، وإصلاح حال الآخرة و المعاد الذي [هو - ٢] موضع قرار العبد ، صار ما يحرى ٣ ذكره من أحكام تمشية الدنيا غلسا ، نجوم إنارته أحكام أمر الدين فلذلك ٥ مطلع بحوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا فيكون [خطاب - ٦] الأمر ٦ بها خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا ، وإنما كان نجم هذا الخطاب للمحافظة ٨ على الصلاة لأن هذا الاشتجار ٩ المذكور بين الأزواج فيما يقع من تكره ١٠ في الأنفس و تشاح في الأموال إنما وقع من تضييع المحافظة على الصلوات لأن الصلاة بركة في الرزق و سلاح على الأعداء و كرامة الشيطان ؛ فهي دافعة للأمور التي منها ١١ تتضايق الأنفس و تقبل ١٢

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العبادة (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) في الأصل : ينحوى - كذا ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) في ظ : علنيا .
 (٥) في م فقط : فكذلك (٦) زيد من م و ظ ، وفي مد : خطابات النجم (٧) في مد : لاصر (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المحافظة (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الاشجار (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : نكرة (١١) سقط من م (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يقبل .

الوسواس و يطرقها^١ الشح ، فكان في إفهام نجم هذا الخطاب أثناء^٢ هذه الأحكام الأمر^٣ بالمحافظة على الصلوات لتجرى أمورهم على سداد يغنيهم عن الارتباك في جملة^٤ هذه الأحكام - انتهى . فقال تعالى :
 " حافظوا " . قال الحرالي : من المحافظة مفاعلة من الحفظ و هو رعاية العمل علما و هيئة و وقتا و إقامة بجميع^٥ ما يحصل به أصله و يتم به عمله^٦ .

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : قطرتها (٢) في الأصل : ابا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) في ظ : الامن (٤) في م و مد و ظ : جملة - بالحاء المهملة (٥) قال الأندلسي : و الذي يظهر في المناسبة أنه تعالى لما ذكر جملة كثيرة من أحوال الأزواج و الزوجات و أحكامهم في النكاح و الوطء و الإيلاء و الطلاق و الرجعة و الإرضاع و النفقة و الكسوة و العدد و الخطبة و المتعة و الصداق و التشطر و غير ذلك كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال و كان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستمرغ فيه الوقت و يبلغ منه الجهد و أمر كلا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق و كانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلا لمن وفقه الله تعالى أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين الله و بين عبده ، و إذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق الأدميين فلا بد يؤمر بأداء حقوق الله أولى و أحق ، و لذلك جاء : فدين الله أحق أن يقضى ، فكأنه قيل : لا يشغلنكم التعلق بالنساء و أحوالهن عن أداء ما فرض الله عليكم فمع تلك الأشغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة حتى في حالة الخوف فلا بد من أدائها رجلا و ركبانا و إن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء - و ذكر وجوها آخر للناسبة من شاء الاطلاع فليراجع البحر المحيط ٣/٣٢٩ (٦) في م و مد : لجميع (٧) في ظ : عليه .

ويشهى إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء
فقال: ﴿ على الصلوات ﴾ فجمع وعرف حتى يعم^١ جميع أنواعها،
أى افعلوا فى حفظها فصل من يناظر آخر فيه فانه لا مندوحة عنها فى
حال من الأحوال حتى ولا فى حال خوف التلف، فان فى المحافظة
عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة لا سيما إدوار الارزاق
وإذلال الأعداء ” وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ” - الآية
و” استعينوا بالصبر والصلوة ”^٢ كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
حزبه^٣ أمر فزع^٤ إلى الصلاة، ولا شك أن اللفظ صالح لدخول
صلاة الجنائز فيه، ويزيده وضوحا اكتناف آتى^٥ الوفاة لهذه الآية
١٠ سابقا ولاحقا. وقال الحرالى: إن الله سبحانه وتعالى يعطى الدنيا
على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء
فى دنياه ومعاده إنما هو عن خلل حال^٦ دينه، وملاك دينه وأسامه^٧
إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات أصلح الله حال دنياه وأخراه،
وفى المحافظة عليها تجرى مقتضيات عملها عملا إسلاميا وخشوعا وإخباتا
١٥ إيمانيا ورؤية^٨ وشهودا إحسانيا فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك

(١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: يتم (٢) سورة ٢٠ آية ١٣٢ (٣) سورة ٢
آية ١٩٣ (٤) فى م: ضربه - كذا (هـ) فى ظ: فرغ - خطأ (٦) فى الأصل:
التي، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) ليس فى م (٨) من م و مد و ظ،
وفى الأصل: اساس.

الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة و تتبع معاني الحكمة ، كما في مسح الاذنين مع الرأس ، لان من فرق بينهما لم يكسب يتم له طهور نفسه بما أبدته^١ الحكمة و أقامته السنة و عمل العلماء فصد عنه عامة الخلق الغفلة^٢ ؛ ثم التزام^٣ التوبة عندها لان طهور القلب التوبة كما أن طهور البدن و النفس الماء و التراب ، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثا^٤ بغير طهارة ؛ ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان و الإقامة ، فان من غفل قلبه عند الأذان و الإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها فلم يكن لها عمود قيام ، من حضر قلبه^٥ عند الأذان و الإقامة حضر قلبه^٦ في صلاته ، و من غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته ؛ ثم هيئتها في تمام ركوعها و سجودها ؛ و إنطاق كل ركع عملي بذكر الله يختص^٧ به . أدنى^٨ ما يكون ثلاثا فليس في الصلاة عمل^٩ لا نطق له ؛ و لا يقبل الله صلاة / من لم يقم صلبه في ركوعه و سجوده و قيامه و جلوسه ؛ فبالنقص من تمامها تنقص المحافظة عليها [و بتضييع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس و يلحقها الشح فتنتقل عليها الأحكام و تتضاعف عليها -^{١٠}] مشاق الدنيا ، و ما من عامل يعمل عملا في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان^{١١} وبالا عليه و على من ينتفع به من عمله ، و كان ما يأخذه من أجر فيه

(١) في مد : أيدته (٢) من م و ظ ، و في الأصل : العقلية ، و في مد : العقلية .

(٣) ليس في م (٤ - ٤) ليست في م ، و في ظ « حال » مكان « عند » (ه) في م و ظ و مد : مختص (٦) في ظ : أولى (٧) من مد و ظ ، و في الأصل و م : عملا (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ و مد .

شقي^١ شقي لا يثمر له^٢ عمل بر ولا راحة نفس في عاجلته ولا آجلته ،
 وخصوصا بعد^٣ أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها
 ست ساعات فلم^٤ يكن لدنياهم حق في الست الباقية فكيف إذا طولبوا
 منها بأوقات^٥ الأذان والصلاة وما نقص عمل من صلاة ، فبذلك
 ٥ كانت المحافظة على الصلوات^٦ ملاكا لصلاح أحوال الخلق مع أزواجهم
 في جميع أحوالهم - انتهى . (والصلوة الوسطى) أي خصوصا فانها
 أفضل الصلوات لأنها^٧ أخصها بهذا النبي الخاتم كما مضى بيانه في^٨ أول
 السورة في قوله " استعينوا بالصبر والصلوة " ^٩ فخصها سبحانه و تعالى
 بمزيد تأكيد وأخفاها لآداء ذلك إلى المحافظة على الكل ولهذا السبب
 ١٠ أخفى ليلة القدر في رمضان ، وساعة الإجابة في يوم الجمعة ، والاسم
 الأعظم في جميع الأسماء ، و وقت الموت حملا على التوبة في كل لحظة .
 وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة فكان^{١١} في الصلوات ما هو
 منها بمنزلة الخيار من الجملة وخيارها وسطاها^{١٢} فلذلك خصص تعالى
 خيار الصلوات بالذكر . وذكرها بالوصف إيهاما^{١٣} ليشتمل الوسطى
 ١٥ الخاصة بهذه الأمة وهي العصر التي لم تصح لغيرها من الأمم ، ولينتظم
 (١ - ١) في الأصل : حيث لا ينزله ، والتصحيح من م و ظ ومد غير أن لفظ
 « له » ليس في م (٢) ليس في م (٣) في م : فمن (٤) في م : بأوقات (٥) في ظ :
 الصلاة (٦) في ظ . لأنها (٧) سقطت من م و ظ ومد (٨) العبارة من هنا إلى
 « كل لحظة » سقطت من ظ (٩) في الأصل : فكانه ، والتصحيح من م و ظ
 ومد (١٠) في ظ : وسطاها (١١) في م : إيهاما - كذا .

الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة التى هى الصبح ، و لذلك اتسع لموضع أخذها^١ بالوصف بحال العلماء فيها ثم تعدت^٢ أنظارهم إلى جميعها لموقع الإبهام^٣ فى ذكرها حتى تتأكد المحافظة فى الجميع بوجه ما ، وفى قراءة عائشة رضى الله تعالى عنها : و صلاة العصر - عطفاً^٤ ما يشعر بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء ، هـ وفيه^٥ مساع لمرجعه على " الصلوة الوسطى " بنفسها ليكون عطف أوصاف ، و تكون تسميتها بالعصر مدحة^٦ و وصفاً من حيث أن العصر خلاصة الزمان كما أن عَصارات الأشياء خلاصاتها " ثم بآتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون^٧ " فعصر اليوم هو خلاصة لسلامته من وهج الهاجرة و غسق الليل ، و لتوسط الأحوال والأبدان . و الأنفس بين^٨ حاجتى الغداء^٩ والعشاء التى هى متغلتهم بحاجة الغداء ، و من إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة فيقال : فلان كريم وشجاع - إذا تم فيه الوصفان ، فإذا نقصا عن التمام قيل : كريم ١١ شجاع - بالاتناع ، فبذلك يقلل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى هى العصر عطفاً لوصفين ثابتين لأمر واحد - انتهى . و يوضح ما قاله هـ رحمه الله تعالى قولهم^{١٢} فى الرمان المز : حلوه ١٣ حامض - من غير عطف ،

(١) فى م : أجراها ، فى ظ : أحدها (٢) فى الأصل : فقدت ، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) فى م : الإبهام (٤) زيد فى مد : على (٥) فى ظ : فى (٦) فى مد : مدحه (٧) سورة ١٢ آية ٤٩ (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يمين . (٩) فى مد : الغدا (١٠) فى ظ و مد : لحاجة (١١) زيد فى م فقط « و » . (١٢) فى مد : قوله (١٣) فى الأصل : حلوه ، و التصحيح من م و ظ و مد .

وبرحانه. أنهم قالوا، إن الجمل إذا تابعت من غير عطف كان ذلك مؤذنا تمام الاتصال بينها فتكون الثانية إما 'علة للأولى' وإما مستأنفة على تقدير سؤال سائل ونحو ذلك مما قاله البيانون في باب الفصل والوصل، ولو لا إشعار الكلام الأول بالجملة الثانية لاحتياجه إليها لم يوجد [محرك - ٢] للسؤال بخلاف ما إذا تعاطفت كان ذلك يؤذن بأن كل واحدة منها غنية عما بعدها وذلك مؤذن بالتمام؛ وأما أسماء الله تعالى فتألفها دون عطف، لأن شيئا منها لا يؤدي جميع مفهوم اسم الذات العلم ولذلك ختم سبحانه وتعالى آيات سورة الحشر بقوله "له الأسماء الحسنى" أي أن هذه الأسماء التي ذكرت هي مما أفهمه مدلول الاسم العلم المبتدئ به سواء قلنا إنه مشتق أولا، ومهما اطلعت على وصف حسن يليق به سبحانه وتعالى فهو مما دل عليه الاسم الأعظم، لأن من يستحق العبادة / لا يكون إلا كذلك جامعا لأوصاف الكمال، أو لأنه لما جبلت النفوس وطبعت القلوب على المعرفة بأنه سبحانه وتعالى مزه عن شوائب النقص ومتصف بأوصاف الكمال كان الإعراء من العطف فيها للإيدان بذلك وما عطف منها فلعى دعا^١ إليه كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وأنا لا أشك أن المعطل إذا وقع في ضيق أخرجه ودهمه من البلاء ما أعجزه وأحرق

(١) وقع في م: بنفيتها - مصحفا (٢-٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: عليه للأول (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) في ظ و مد: فان (٥) من م و مد، وفي الأصل و ظ: مودن (٦) سورة ٥٩ آية ٢٤ (٧) في ظ: ما . (٨) في م: دعى .

قلبه وأجرى دمه التفت قلبه ضرورة إلى الله سبحانه وتعالى في كشفه
 وضرع^١ إليه في إزالته^٢ لما ركز في جبلته^٣ من كاله وعظمته وجلاله
 ذاهلا عما تكسبه من قُرْناء السوء^٤ من سوء الاعتقاد وجر نفسه إليه
 من العناد - والله سبحانه وتعالى أعلم؛ فدونك قاعدة نفيسة طال
 ما تطلبتها وسألت عنها الفضلاء فما وجدتها وضربت بفكرى في رياض^٥
 الفنون ومهامه^٦ العلوم حتى تصورتها^٧ ثم بعد فراغى من تفسيرى
 رأيت الكشف أشار إليها في آية^٨ "والمستغفرين بالاسحار"^٩ في
 آل عمران - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أمر بالمحافظة عليها أتبعه جامع ذلك فقال : ﴿وقوموا لله﴾^{١٠}
 أى الذى له الجلال والإكرام ﴿قُتَيْنِ ه﴾ أى مطيعين - قاله الحسن
 وسعيد^{١١} بن جبير والشعبي وعطاء وقتادة وطاوس . وروى الطبرانى
 فى الأوسط والإمام أحمد وأبو يعلى الموصلى فى مسنديهما^{١٢} وابن حبان
 فى صحيحه عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : كل حرف ذكر من القنوت فى القرآن فهو الطاعة .
 وقيل : القنوت السكوت ، فى الصحيحين عن زيد بن أرقم رضى الله^{١٣}

(١) فى الأصل : وصوع ، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) فى الأصل :
 كما ذكر فى حيلته ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) فى الأصل : السوية ، وفى
 م : السو ، وفى ظ : السواء ، وفى مد : السو - كذا (٤) فى مد : مهايته (٥) فى م :
 المعلوم (٦) العبارة من هنا إلى «آل عمران» ليست فى ظ (٧) من م ومد ،
 وفى الأصل : الآية (٨) سورة ٣ آية ١٧ (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) فى م ومد :
 سعد (١١) فى م : مسندهما .

تعالى عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه و هو إلى جنبه في حاجته حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وقال مجاهد: خاشعين، وقيل^١ غير ذلك، وإذا^٢ علم أصل معنى هذه الكلمة لغة علم أن المراد: مخلصين، وإليه يرجع جميع ما قالوه، وذلك أن مادة قنت بأى ترتيب كان تدور على الضمور من القتين^٣ للقليل اللحم و الطعم، وقنت المسك إذا يبس، فيلزمه الاجتذاب والخلوص، فانه لو لا تجاذب الاجزاء، لزوال ما بينها من المانع لم يضر، ومنه امرأة نأتق إذا كانت ولودا كأنها تجتذب المني كله فتظفر بما يكون منه الولد، أو أنه لما كان المقصود الأعظم من 'الجماع' الولد كانت كأنها المختصة بجذب المني وكأن اجتذاب غيرها عدم، أو كأنها تجتذب الولد من رحمها فتخرجه، وذلك من تنق السقاء وهو نفضه^٤ حتى يقتلع ما فيه فيخلص، ومن

(١) قال أبو حيان الأندلسي: أو مطيلين القيام - قاله ابن عمر و الربيع، أوداعين - قاله ابن عباس... أو عابدين أو مصلين أو قارئين - روى هذا عن ابن عمر، أو ذاكرين الله في القيام - قاله الزخشرى، أو راكدين كافي الأيدي والأبصار - قاله مجاهد وهو الذى عبر عنه قبل بالخشوع؛ والأظهر حمله على السكوت، إذ صبح أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمروا بالسكوت، والمعنى وقوموا في الصلاة - البحر المحيط ٢/٢٤٢ (٢) في م: فاذا (٣) في الأصل: الفنين، وفي ظ: العتين، وفي م: الفتين، وفي مد: القين - كذا (٤) في م: الأشياء (٥) ليس في ظ (٦) من م، وفي مد و ظ: تقضه، وفي الأصل: تقصه.

ذلك : البيت المعمور ١ تتاق الكعبة ، أى مطل عليها من فوق فلو أنه
جاذب شيئا من الأرض لكان إياها لأنه تجاهها ، ومن الضمور :
٢ التقن - لرسابة ٣ الماء ؛ وهو الكدر الذى يبقى فى الحوض فانه متهى
لاجتذاب العكولة ؛ ويلزم الضمور الإحكام لجودة التراص فى الأجزاء
لخلوصها عن مانع ، ومنه : أمر متقن ، أى محكم ، و : رجل تقن - إذا كان
حاذقا بالاشياء ، فهو خالص ٣ الرأى ؛ ويلزمه الإخلاص والخشوع
والتواضع فتأتى ٤ الطاعة بالدعاء وغيره فانها جمع ٥ الهم على المطاع
"امن هو قانت اناء اليل ٦" ونحو ذلك ، والتقن ٧ أيضا الطبيعة ٨
فانها سر الشئ وخالصه ، ومنه الفصاحة من : تقن فلان ، أى طبعه ؛
ويلزم الضمور القيام فانه ضمور بالنسبة إلى بقية الهيئات ؛ ومنه : أفضل ٩
الصلاة طول القنوت . و السكوت ضمور بالنسبة إلى الكلام ؛ ويلزم
الضمور اليبس والذبول ومنه التقن للطين الذى يذهب عنه الماء فييبس
و يتشقق ؛ والقلة ومنه : قراد قتين ، أى قليل الدم ، فيأتى أيضا السكوت
و الإحكام ؛ وإذا راجعت ٩ معانى هذه المادة وهى قنت وقن وتقن
و تق من كتب اللغة ازددت بصيرة فى هذا ، وإذا علم ذلك [علم - ١٠] ١٥

- (١) زيد فى الأصل «و» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها .
(٢-٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : المتقن الرسابة (٣) فى م : حاذق .
(٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : قناتى - كذا (٥) فى م : تجمع (٦) سورة ٣٩
آية ٩ (٧) فى الأصل : النفس ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى الأصل :
لطبيعة ، وفى م وظ : والطبيعة ، ولا يتضح فى مد (٩) فى م : رجعت .
(١٠) زيد من م وظ ، وزيد فى مد : ذلك .

أن الآية منطبقة على الحديث محتملة لجميع أقوال / العلماء رضى الله تعالى عنهم ، وذلك أن الصلاة إذا ٢ أخلصت لم يكن فيها قول ولا فعل ليس منها وذلك محض الطاعة والخشوع . وقال الحرالي : القنوت الثبات ٣ على أمر الخير وفعله ، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر ولكن الثبات والدوام عسير عليهم ، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاء به في الصلاة حتى لا يقع التفات للخلق ، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه ، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة ، ففي إشعاره أن من قام لله سبحانه وتعالى قانتا في صلاته أقام الله سبحانه وتعالى في دنياه حاله في إقامته ومع أهله ، كما يشير ١٠ إليه معنى آية "وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نستلك رزقا بحرررك" فقيه إيدان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل وتستدر البركة في الرزق - انتهى . وحديث زيد هذا صريح في أن الصلاة في أول الأمر لم تكن * على الحدود التي صارت ٦ إليها آخرا ، فيحتمل أن الفعل كان مباحا فيها كما كان الكلام ، ويؤيده أن الأصل في ١٥ الأشياء الإباحة حتى يأتي نص بالمنع ، وبهذا يزول ما في حديث ذي اليمين من الإشكال من أنه يقتضى إباحة القول والفعل للصلى إذا ظن (١-١) ليست في م ومد وظ (٢) في م ومد : اد (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الثبوت (٤) سورة ٢٠ آية ٣٢ (٥) في الأصل : لم يكن ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : صار .

أنه أكل الصلاة أو نسي أنه فيها ، لأن النى صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتى العشى فسلم من ركعتين ثم قام إلى خشبة فى ناحية المسجد فاتكأ عليها و خرج سرعان الناس ، فلما أعلبه ذو اليمين بالحال سأل الناس فصدقوه ، فرجع فأكمل الصلاة ؛ فان الحديث غير مؤرخ فيحتمل أنه كان قبل تحريم ' الأفعال و الأقوال ' بهذه الآية ، و يؤيد ه احتمال إباحة الأفعال أولا إتباع الآية بقوله تعالى : ﴿ فان خفتم ﴾ أى بحال من أحوال الجهاد الذى تقدم أنه " كتب عليكم " أو نحو ذلك ٢ من عدو أو سبع أو غريم ٣ يجوز الهرب ٣ منه أو غير ذلك (فرجالا) ؛ أى قائمين على الأرجل ، و هو جمع راجل من حيث أنه أقرب إلى صورة الصلاة . قال الغنى : أى إن لم يمكنكم ١٠ أن تصلوا قاتنين موفين للصلاة حقها لخوف ه فصلوا مشاة على أرحلكم (أو ركبانا) أى كائنين على ظهور الدواب على هيئة التمكن و قال الحرالى : ما من حكم شرعه الله فى السعة إلا و أثبتته فى الضيق و الضرورة (١ - ١) فى ظ : الأقوال و الأفعال (٢) العبارة من هنا إلى « غير ذلك » ليست فى ظ (٣ - ٣) فى الأصل : يحرر الترب ، و التصحيح من م و مد (٤) و فى البحر المحيط ٢/٢٤٣ : لما ذكر المحافظة على الصلوات و أمر بالقيام فيها قاتنين كان مما يعرض للصليين حالة يخافون فيها فرخص لهم فى الصلاة ماشين على الأقدام و راكبين ، و الخوف يشمل الخوف من عدو و سبع و سيل و غير ذلك و كل أمر يخاف منه فهو مبيح ما تضمنته الآية هذه ، و قال مالك : يستحب فى غير حوف العدو الإعادة فى الوقت إن وقع الأمل ، و أكثر الفقهاء على تساوى الخوف (٥) فى ظ : بخوف .

بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سمته ليعلم أن فضل الله لا ينقصه وقت ولا يفقده^١ حال^٢، وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا - ٣] في إقبال القلب بالكلية على الرب، فما اتسع له الحال ما^٤ وراء ذلك فعل وإلا^٥ اكتفى بحقيقتها^٦، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة يجتمع إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة^٧، وفيها على حالها من البركة في اتساع الرزق وصلاح الأهل ما في الواقعة في السعة مع

(١) في ظ: لا يعقده (٢) قال الأندلسي: وتدل هذه الآية على عظيم قدر الصلاة وتأکید طلبها إذا لم تسقط بالخوف فلا تسقط بغيره من مرض و شغل ونحوه حتى المريض إذا لم يمكنه فعلها لزمه الإشارة بالعين عند أكثر العلماء، وبهذا تميزت عن سائر العبادات لأنها كلها تسقط بالأعذار و يترخص فيها - البحر المحيط ٢/٢٤٤ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد: بما (٥) في م: لا (٦) في م: بتحقيقها (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٣: ولم تتعرض الآية لعدد الركعات في هذا الخوف والجمهور أنها لا تقصر الصلاة عن عدد صلاة المسافر إن كانوا في سفر تقصر فيه. وقال الحسن وقتادة وغيرهما: تصلي ركعة لإيماء، وقال الضحاك بن مزاحم: تصلي في المسافة وغيرها ركعة فإن لم يقدر فليكبّر تكبيرتين، وقال إسحاق: فإن لم يقدر إلا على تكبيرة واحدة أحزأت عنه ولو رأوا سوادا فظنوه عدوا ثم تبين أنه ليس بعدو فقال أبو حنيفة: يعيدون، وظاهر الآية أنه متى عرص له الخوف فله أن يصلي على هاتين الحالتين، فلو صلى ركعة آمنا ثم طرأ له الخوف ركب و نى أو عكسه أتم و بنى عند مالك وهو أحد قولي الشافعي وبه قال المزني.

معالجة النصر لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة . قد وضع ١
 باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها ، فقد
 صح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ٢ صورة و زيادة
 صور في الأحاديث الحسان ٣ - انتهى . و روى البخارى في التفسير عن
 عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنها كيفية صلاة الخوف ثم قال : ه
 فان كان خوف أشد من ذلك صلوا رجلا قياما على أقدامهم
 أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها ٦ . قال مالك : قال نافع :
 [لا - ٧] أرى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنها ذكر ذلك إلا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى لأن مثل ذلك لا يقال من
 قبل الراى ﴿ فاذا امنتم ﴾ أى حصل لكم الأمن بما كان أخافكم . ١٠
 و لما كان المراد الأعظم من الصلاة الذكر وهو دوام حضور القلب
 قال مشيرا إلى أن صلاة الخوف يصعب فيها ذلك منها بالاسم الأعظم على ما
 يؤكد ٤ / الحضور فى الصلاة وغيرها من كل ما يسمى ذكرا ٥ ﴿ فاذكروا الله ﴾
 ٢٤٨ /
 ١٠ أى الذى له الأمر كله ١٠ . قال البغوى : أى ١١ فصلوا الصلوات
 الخمس تامة بحقوقها . و قال الحرالى : أظهر المقصود فى عمل صلاة وأنه ١٥
 (١) فى الأصل و م : وضع ، و التصحيح من ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،
 و فى الأصل : عشر (٣) فى الأصل : الحساب ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : « ر » (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 اى (٦) فى الأصل : مستقبلها ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) ريد من م و ظ
 و مد (٨) فى م : يولد - كذا (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ذكر .
 (١٠ - ١١) ليست فى ظ (١١) ليس فى مد .

إنما هو الذكر الذي هو قيام الأمن والخوف - انتهى : فكأنه سبحانه
و تعالى لما منع عما ليس من الصلاة من الأقوال والأفعال استثنى
الأفعال حال الخوف فأبقيت على الأصل لكن قد روى الشافعي رضي الله
تعالى عنه ^١ و صرحه ^٢ في كتاب اختلاف الحديث من الأم وأبو داود
و النسائي من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣ وهو ^٣ في الصلاة - الحديث في أنه لما رجع من الحبشة قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ^٤ : إن الله يحدث من أمره ما شاء وإن مما
أحدث أن لا تتكلموا في الصلاة . وحكم بأنه قل حديث ذي اليمين
١٠ لما في بعض طرقه مما يقتضي أن رجوعه كان قبل هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة وهو كذلك ، لكن عاصم له أوهام في الحديث
وإن كان حجة ^٥ في القراءة فلا يقوى حديثه لمعارضة ما في الصحيحين
من حديث زيد الماضي المغيا نزول الآية . و البقرة مدنية كما في الصحيح
في فضائل القرآن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : ما نزلت
١٥ سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه
في النكاح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم بي بها وهي بنت تسع سنين
و أقامت عنده تسعا ، فيكون ذلك في السنة الثانية من الهجرة . وقال

(١) في مد : رحمه الله (٢-٢) ليس في م و مد و ظ (٣-٣) ليست في ظ .

(٤) ربيد في م : قال (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفي

الأصل : نوى .

الشافعي ' رضى الله تعالى عنه ' فى الرسالة فى باب وجه آخر من
 الناسخ و المنسوخ : أخبرنا محمد بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن
 المقرئ عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى [عن أبي سعيد الخدرى - ١]
 رضى الله تعالى عنه قال : حبسنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم
 يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب يهوى من الليل حتى ٥
 كفينا و ذلك قول الله سبحانه و تعالى " و كفى الله المؤمنين القتال
 و كان الله قويا عزيزا ٣ " قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم
 بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصلها فى
 وقتها ، ثم أقام العصر كذلك ، ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ، ثم
 أقام العشاء فصلاها كذلك أيضا ؛ و ذلك قل أن ينزل الله تعالى فى ١٠
 صلاة الخوف " فان خفتم فرجالا أو ركبانا " . و قد روى الشيخان
 أيضا حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بلفظ : كما نسل على
 النبى صلى الله عليه و سلم و هو فى الصلاة فسيرد علينا ، فلما رجعا
 من عند النجاشى سلمنا عليه فلم يرد علينا و قال : إن فى الصلاة شغلا .
 لكنه ليس صريحا فى تحريم الكلام فيعود الاحتمال السابق ، فان كان ١٥
 الواقع أن حديث زيد متأخر كان ما قلت و إلا كان الذى ينبغى
 القول به أنه لا فرق بين القول و الفعل لأن اشتغال حديث ذى الديد
 عليهما على حد سواء ، كما صححه صاحب التمهيد من أصحاب الشافعى

(١-١) ليست فى مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) سورة ٣٣ آية ٢٥ .
 (٤) سورة ٢ آية ٢٣٨ .

و نقل عن [اختيار - ١] الشيخ محي الدين النواوي^١ في كتابه التحقيق و تبعه عليه السبكي و غيره من المتأخرين ، و كلام الشافعي ظاهر فيه فانه قال في الرد على من نسبته إلى أنه خالف^٢ في التفريع على الحديث المذكور: فأنت خالفت أصله و فرعه و لم تخالف نحن من أصله و لا من فرعه حرفاً واحداً - هذا نصه في^٣ كتاب الرسالة .

ولما أمر^٤ سبحانه و تعالى بالذكر عند الأمن عله بقوله : ﴿ كما علمكم ﴾ أى لأجل إنعامه عليكم بأن خلق^٥ فيكم العلم المنقذ من الجهل، فتكون الكاف للتعليل^٦ و قد جوزه أبو حيان في النهر و نقله في موضع آخر منه عن النحاة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ﴾ بما آتاكم على لسان هذا النبي الكريم^٧ من الأحكام التي تقدمت في هذه السورة المفصلة / بدائع الأسرار من الأصول و دقائق العلوم كلها^٨ . و قال الحرالي : من أحكام هيئة الصلاة في الأعضاء

/ ٢٤٩

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) في م و ظ و مد : النووي (٣) في ظ : خلاف .
(٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : من (هـ) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ذكر (٦) في م : خلف - خطأ (٧) وفي البحر المحيط ٢/ ٢٤٤ : « كما علمكم » أى أحسن إليكم بتعليمكم ما كنتم جاهليه من أمر الشرائع و كيف تصلون في حال الخوف و حال الأمن ، و ما مصدرية و الكاف للتشبيه أمر أن يذكروا الله تعالى ذكراً يبادل و يوازي نعمة ما عليهم بحيث يجتهد الذاك في التشبيه ذكره بالنعمة في القدر و الكفاءة و إن لم يقدر على بلوغ ذلك ، و معنى " كما علمكم " كما أنعم عليكم فعلمكم معبر بالسبب عن السبب لأن التعليم ناشئ عن إنعام الله على العبد و إحسانه له ، و قد تكون الكاف للتعليل (٨-٨) ليست في ظ .

و البدن و حالها في النفس من الخشوع و الإخبات و التخلي من الوسواس
و حالها في القلب من التعظيم و الحرمة ، و في إشارته ^١ ما وراء ظاهر
العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة ^٢ هذه الأمة - انتهى .
و لما كان ذكر أحكام عشرة ^٣ النساء على هذا الوجه مظنة سؤال
سائل كما تقدم ^٤ يقول : قد استغرق الاشتغال ^٥ بهن الزمان و أضره
بالفراغ للعبادة و كان هذا السؤال إيماء إلى الاستئذان في الرهبانية
و الاختصاص ^٦ الذي سأل فيه من سأل كما سيبين إن شاء الله سبحانه
و تعالى في المائة في قوله " ولا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم ^٧ " .
و كان الإعراض عن جواب السائل بالأمر بالمحافظة على الصلاة ربما
أشعر بالإقرار على مضمون السؤال و ^٨ الإذن في الترهيب ^٩ بقرينة ١٠
الإعراض عن السؤال و ربما كان مشيراً إلى النهي عن الترهيب ^{١١} بقرينة
السكوت على ما تقدم من الأمر بعشرتهن من غير نهى عنه عقب
الأمر بذلك ببعض آيات النساء تأكيداً لما أفهمته تلك الإشارة أي
اتركوا الترهيب و كونوا رجالاً في الاقتداء ببيكم صلى الله عليه و سلم
(١) زيد في ظ « و » (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الأئمة - كذا .
(٣) في الأصل : ثمرة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) زيد في الأصل :
كما ، و لم تكن الزيادة في م و ظ و مد فحذفناها (٥) من مد و ظ ، و في
الأصل : الانتقال ، و في م : الاشتغال (٦) في الأصل : الاختصاص ، و في م :
الاحتضا ، و التصحيح من مد و ظ (٧) سورة ه آية ٨٧ (٨) في ظ : أو .
(٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الترهيب (١٠) في ظ : الترهيب .

في القيام بحقوق الله و حقوق نفسه و غيره من سائر العباد و جعل ما
 تعقب^١ آية الصلاة من تعلق النكاح آيتين فقط أولاهما^٢ في حكم
 من أحكام الموت و هي منسوخة كما قال الأكثر ليست من دعائم
 أحكام هذا الباب إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الإقبال على العبادة
 أكثر و أن يكون الاشتغال بأمر النساء و الأولاد إما هو على وجه
 التزود للموت و ما بعده فقال تعالى : ﴿و الذين﴾ و قال الحرالي : لما ذكر
 سبحانه و تعالى أحكام الأزواج في الطلاق و الوفاة و حكم الفرض و المتعة
 في المطلقات قبل الدخول ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض و الأمر
 بما هو من نحوها فنظم بالمتعة من النفقة و الكسوة و الإخdam و ما
 ١٠ في معناه المتعة بالسكنى للتوفى عنها زوجها إلى حد ما كانت العدة في
 الجاهلية ليكون للخير و المعروف بقاء في الإسلام بوجه ما أيما عقد
 و عهد كان في الجاهلية فل يزيده الإسلام إلا شدة^٣ - انتهى . فقال
 تعالى : ﴿يتوفون منكم﴾ أي يقاربون أن يستوفى أرواحهم من
 أعارها أبدانهم فيخلصها منها^٤ كاملة لا يغادر منها شيئاً و لا يأخذ شيئاً
 ١٥ من الجسم معها مع ما بينهما من كمال الامتزاج الذي لا يقدر معه على
 تمييز أحدهما عن الآخر إلا هو سبحانه و تعالى ﴿و يذرون أزواجاً﴾^٥
 بعد موتهم ، فليوصوا ﴿وصية﴾ و من رفع فالتقدير عندهم^٦ : فعليهم

(١) في ظ : يعقب (٢) في الأصل : أولها ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (٣) في الأصل : شد ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) ليس في ظ (٥) من
 م و ظ و مد ، و في الأصل : من (٦) في ظ و مد : عنده .

وصية ، و يجوز أن تحمل الوفاة على حقيقتها و يكون التقدير : وصية من الله لأزواجهم ، أو يوصيكم الله وصية ﴿ لأزواجهم ﴾ بالسكنى فى بيوتهم ﴿ متاعا ﴾ لهن ﴿ الى ﴾ رأس ﴿ الحول ﴾ من حين الوفاة . قال الحرالى : و هو غاية العمر و جامع لجملة ' الفصول التى بوفاتها تظهر ٢ أحوال الصبر عن الشيء و الحرص عليه و إما الحول الثانى ٣ . استدراك - انتهى . ﴿ غير اخراج ح ﴾ أى غير مصاحب ذلك المتاع بنوع إخراج ٤ أو غير ذوى إخراج ٥ . * قال الحرالى : لتكون الأربعة الأشهر و العشر فرضا و باقى الحول متاعا لتلحق أنواع المتعة بأنواع اللازم فى الزوجية من نفقة و كسوة و إخدام و سكنى ، ولما كان هذا المتاع الزائد إما هو تقرير للزوجة فى حال ما كانت عليه مع زوجها إشعارا ببقاء العصمة و إلاحة ٦ من الله تعالى بحسن صبر المرأة المتوفى عنها زوجها على زوجها ، لا تنزوج عليه غيره حتى تلقاه فتكون معه على النكاح السابق ليكون للأمة فى أزواجهم لمحة حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده اللاتى يقص بعده إلى أن يلقينه أزواجا بجاهل . فىكون ذلك لمن يستشرف / من خواص ٧ أمته إلى اتاعه فى أحكامه ١٥ / ٢٥٠ و أحكام أزواجه لأن الرجال لما يستحسنون ذلك لأزواجهم ، فمن أشد

(١) فى ظ : بجملة ، وفى مد : لجملة - كذا (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : يظهر ، وفى مد : ظهر (٣) فى الأصل : الثانى - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) ريد فى م : و (٦) فى م : الأخذ (٧) فى الأصل : خصوص ، و التصحيح من م و ظ و مد .

ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجته^١ من بعده لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له ، ولذلك ورد أن المرأة إما تكون لآخر زوج . لأنها تركت الزوج و لم يتركها هو ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا وسفهاء^٢ الخدين حبست [نفسها على ٣] يتامها حتى ماتوا - أو : بانوا^٣ - كهاتين في الجنة . كأنه صلى الله عليه وسلم أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية لأنه^٤ أثبت عهد معه - انتهى . روى البخارى في التفسير عن مجاهد " والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجاً^٥ " قال :^٦ كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب^٧ فأنزل الله عرو وجل " والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجاً^٨ وصية لأزواجهم^٩ متاعاً إلى الحول^{١٠} غير اخراج " قال : جعل الله سبحانه و تعالى لها تمام السنة سبعة أشهر و عشرين ليلة وصية ، إن شاءت سكنت في وصيتها و إن شاءت خرجت و هو قول الله سبحانه و تعالى " غير اخراج " فالعدة^{١١} كما^{١٢} هي^{١٣} واجب^{١٤} عليها .

ولما كان هذا المتاع الواجب من جهة الزوج جائزاً من جهة المرأة نبه عليه بقوله : ﴿ فَنَافِثَةٌ ﴾ أي من أنفسهن من غير مزعج

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : زوجة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : شفعا (٣) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) في الأصول : بانوا ، و التصحيح من مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٩ (٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : لأنها (٦) سورة ٢ آية ٢٣٤ (٧) زيد في مد : ما (٨) كذا في صحيح البخارى (٩ - ٩) زيد من م و القرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٤٠ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : و العدة (١١) ليس في م (١٢) من م و مد و ظ و صحيح البخارى ، و في الأصل : هو (١٣) كذا في الأصول و صحيح البخارى .

ولا يخرج ' (فلا جناح عليكم) ' يا أهل الدين الذين يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فسيما فعلوا في انفسهم) من النكاح ومقدماته . ولما كانت لهم في الجاهلية أحوال منكرة في الشرع قيده بقوله : (من معروف) أي عندكم يا أهل الإسلام .

ولما كان في هذا حكان [حكم من جهة الرجال فضل و آخر - ٣] هـ من جهة النساء عفو فكان التقدير : فآله غمور^١ حلیم ، عطف عليه قوله : (والله) أي الذي لا كفوء له * (عزيز حكيم) وفي ضمنه كما قال الحرالي^٢ تهديد شديد للأولياء إن لم ينفذوا ويمضوا هذه^٣ الوصية بما أزم الله ، ففي إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده ويمجى^٤ مأخذ^٥ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا وحكما قصاصا ، وهذه

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تخرج (٢) زيد في ظ : ای . وفي البحر المحيط ٢/٢٤٦ : منع من له الولاية عليهن من إخراجهن . فان خرجن مختارات للخروج ارتفع الحرج عن الناظر في أمرهن إذ خرجن مختارات جائزهن وموضع انقطاع تعلقهن بحال الميت فليس له منعهن بما يفعلن في أنفسهن من تزويج وترك إحداد وتزويج وخروج وتعرض للخطاب إذا كان ذلك بالمعروف شرعا (٣) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) في ظ و مد : عفو (هـ) ليست في ظ (٦) وقال الأندلسي : ختم الآية بهاتين الصفتين بقوله " عزيز " إظهار للغلبة والقهر لمن مسع من إنفاذ الوصية بالتمتع المذكور ، أو أخرجهن وهن لا يختزن الخروج ومشعر بالوعيد على ذلك ، وقوله " حكيم " إظهار أن ما شرع من ذلك فهو حار على الحكمة والإتقان ووضع الأشياء مواضعها - البحر المحيط ٢/٢٤٦ (٧) في م : بهذه (٨) في ظ و مد : تجرى .

الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ^١ وإنما هي^٢ مما^٣ لحقها نسيان
أوقعه الله تعالى على الخلق حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا
لم يذكر به ولم يشتهر منه فهي مما أسى فران عليه^٤ النسيان^٥ لأمر شاء^٦ الله
سبحانه وتعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن
النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ^٧ لامرأة من [تركة -^٨] زوجها نفقة
سنة، وذلك والله سبحانه وتعالى أعلم قبل نزول آية الفرائض حين
كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف - انتهى . وبما^٩ قال
الحرالى^{١٠} من أنها غير منسوخة قال مجاهد [كما تقدم في رواية البخارى
عنه -^٨] إن الزوجة إن اختارت هذا فعدتها الحول وإلا فعدتها الآية
الاولى، ونقله الشمس الأصفهاني عنه^{١١} في تفسيره، ونقل عن بلديه^{١٢}
أبي مسلم قريبا منه فانه^{١٣} قال بعد أن نقل عنه أنها غير منسوخة : ليس
(١) في م : الفسخ (٢) ليس في ظ (٣) من م و ظ و مد، وفي الأصل : ما .
(٤) ليس في م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ، وفي الأصل : النسيان .
كدا (٦) من م ومد و ظ، وفي الأصل : شاء (٧) في ظ : انقـد (٨) زيد
ما بين الحاذرين من م و ظ ومد (٩) في الأصل : وسحر ما - كدا، والتصحيح
من م ومد و ظ (١٠) وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٤٦ : قال ابن عطية
وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قاله الطبري عن مجاهد، وفي
ذلك نظر على الطبري - انتهى كلامه، وقد تقدم أول الآية ما نقل عن مجاهد
من أنها محكمة وهو قول ابن عطية في ذلك (١١) زيد في م « و » (١٢) من ظ
ومد، وفي الأصل : يلديه، وفي م : يلديه - كذا (١٣) من م و ظ ومد،
وفي الأصل : فان .

التقدير ما يفيد الوجوب على الزوج مثل : فليوصوا^١ بل التقدير : وقد وصوا ، أو : ولهم وصية . وحس تعقيب آية المحافظة على الصلاة بعدة الوفاة كون الخوف المذكور فيها من أسباب القتل ، ولعل إثباتها^٢ في التلاوة مع كونها منسوخة الحكم على ما قال^٣ الجمهور تذكيرا للنساء بما كان عدة لمن في أول الأمر ثلاثا يستطلن^٤ العدة الثابتة^٥ بأربعة أشهر^٥ وعشر فينتهكن شيئا من حرمااتها ، كما أشار إليه ما في الصحيحين وغيرهما عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن امرأة استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تكحل ابنتها لوجع أصابها ، فأبى وقال : قد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبرعة على رأس الحول .

ولما ذكر سبحانه وتعالى متاع المتوفى عنهن عقبه^٦ متاع المطلقات^{١٠}

تأكيدا للحكم بالتكرير وتعميما بعد^٧ تخصيص بعض^٨ أفرادها فقال

تعالى : ﴿ وللمطلقات ﴾^٩ أي أي^٨ المدخول بهن بأى / طلاق كان

٢٥١ /

﴿ متاع ﴾ أي من جهة الزوج يجبر^{١١} ما حصل لها من الكسر^{١٢}

﴿ بالمعروف ط ﴾ أي من حالها ﴿ حقا على المتقين ﴾ قال الحرالي ١٢ :

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لليوصوا - كذا (٢) من م وظ ومد ،

وفي الأصل : اثباته (٣) في م وظ : قاله (٤) في الأصل : يستطلق ، والتصحيح

من م ومد وظ (٥) من مد ، وفي ظ : الثالثة ، وفي الأصل وم : الثانية .

(٦) في ظ ومد : اعقبه (٧) في م : بعض (٨) ليس في م (٩) العبارة من هنا

إلى « بهن » ليست في ظ (١٠) في م : يجبر ، وزيد في ظ بعده « و » (١١) في

مد : انكسر (١٢) قال الأندلسي : قال ابن زيد : نزلت هذه الآية مؤكدة =

حيث كان الذى قبل الدخول حقا على المحسنين كان المحسن يتمتع^١ بأيسر وصلة فى القول دون الإفضاء والمتقى يحق عليه الإمتناع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر فيكون فى المتعة إزالة لبعض ذلك وإبقاء بسلام أو مودة - انتهى .
وفيه إشارة إلى أن الطلاق كالموت لاقطاع جبل الوصلة الذى هو كالحياة وأن المتاع كالإرث .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الأحكام هذا البيان الشافى كان [كأن - ٢] سائلا قال : هل بين غيرها مثلها ٣ ؟ فقال : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان ﴿ بين الله ﴾^٤ أى الذى له الحكمة البالغة لأنه المحيط بكل شئ^٥ ﴿ لكم آيته ﴾ أى المرئية بما يفصل^٦ لكم فى آياته المسموعة ﴿ لعلمكم تعقلون هـ^٦ ﴾ أى لتكونوا على حال يرحى لكم معها

= لأمر المتعة لأنه نزل قبل " حقا على المحسنين " فقال رجل : فان لم أرد أن أحسن لم أمتع فنزلت " حقا على المتقين " - البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ .

(١) فى ظ : يمع (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) فى ظ : مثله (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) فى ظ و مد : يفصله (-) فى البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ : ما يراد منكم من التزام الشرائع والوقوف عندها لأن التبيين للأشياء مما يتضح للعقل بأول إدراك بخلاف الأشياء المغيبات والمجملات فان العقل يرتبك فيها ولا يكاد يحصل منها على طائل، قيل وفى هذه الآيات من بدائع البديع وصنوف الفصاحة النقل من صيغة اعلوا إلى فاعلوا للبالغة وذلك فى " حافظوا " واختصاص بالذكر فى " والصلوة الوسطى " والطباق المعوى فى " فان خفتم " لأن التقدير فى " حافظوا " وهو مراعاة أوقاتها وحياتها : إذا كنتم آمنين ، والحذف فى " فان خفتم " العدو وما جرى مجراه .

و تعالى أن الحذر لا ينجي من القدر وإما ينجي منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء ، إن الدعاء ليلقى القدر^١ فيعتلجان إلى يوم القيامة - انتهى . (حذر الموت ص) فرارا من طاعون وقع^٢ في مدينتهم أو^٣ [فرارا من -^٤] عدو دعاهم نبيهم^٥ إلى قتاله - على اختلاف الرواية - ظنا منهم أن الفرار ينجيهم .

و دل سبحانه و تعالى على أن موتهم كان كفس واحدة بأن جعلهم كالأموال الذي لم يمكنه التخلف عن الامشال بقوله^٦ مسيا^٧ ع خروجهم على هذا الوجه : (فقال لهم الله) أي الذي لا يفوته هارب و لا يعجزه طالب^٨ لأن له الكمال كله^٩ (موتوا) أي فماتوا أجمعون موت نفس واحدة لم ينقهم حذرهم و لا صد القدر^{١٠} عنهم عليهم بالأمور و بصرهم^{١١} إعلاما بأن من هاب القتال حذر الموت لم يغنه حذره مع ما جناه^{١٢} من إغضاب ربه و من أقدم عليه لم يضره إقدامه مع ما^{١٣} فاز به^{١٤} من مرضاة مولاه . قال الحرالي^{١٥} : في إشعاره

- (١) في م وظ ومد : القضاء (٢-٣) من م و مد وظ ، وفي الأصل : بمدينتهم .
 (٢) ليس في ظ (٤) ريد من م و مد وظ (٥) في الأصل : بينهم ، والتصحيح من م و مد وظ (٦) سقط من م (٧) العبارة من هنا إلى « الوحه » ليست في ظ (٨) من م و مد ، وفي الأصل : تسبيا (٩-١٠) ليست في ظ (١٠) من م و مد وظ ، وفي الأصل : يصرهم (١١) في الأصل : جفاه ، والتصحيح من مد ، وفي م : حتاه ، وفي ظ : خباه - كذا (١٢-١٣) في الأصل : قارنه ، والتصحيح من م و مد وظ (١٣) قال أبو حيان الأندلسي : طاهره أن ثم قولاً لله فقيل : قال لهم ذلك على لسان الرسول أدن له في أن يقول لهم ذلك =

إنهاء بأن هذه الإمامة إمامة تكون بالقول حيث لم يقل : فأما بهم الله ،
فتكون إمامة حقة ١ لا مرجع منها ، ففيه إبداء ٢ لمعنى تدريج ذات
الموت في أسنان متراقية من حد ضعف الأعضاء و القوى بالكسل إلى
حد السنة إلى حد النوم إلى حد الغشى إلى حد الصعق الى حد هذه
الإمامة [بالقول إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع
إلا بعد العث و كذلك الإمامة - ٢] التي يكون عنها تمدد الجسم مع
بقائه على صورة أشلائه ٣ أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي ٤ على
أعضائه ٥ إن ٦ الله حرم على الأرض أن تأكل أحساد الأنبياء و الشهداء
و العلماء و المؤذنين ، فكما للحياة أسنان من حد ربو ٧ الأرض إلى حد
١٠ حياة المؤمن إلى ما فوق ذلك من الحياة كذلك للموت أسنان بعدد
أسنان الحياة مع كل سن حياة موت إلى أن ينتهي الأمر إلى الحى
الذى لا يموت ٨ " و ان الى ربك المنتهى ٩ " ، فبدلك يعلم ذ. الفهم أن

= عن الله ، و قيل : على لسان الملك و قيل : لا قول هناك و هو كناية
عن قابليتهم الموت في ساعة واحدة و موتهم كوتة رحل واحد و المعنى فأما بهم
لكن أخرج ذلك فخرج الشخص المأمور بشيء ١٠ السرعة الامتثال من غير
توقف و لا امتناع كقواه تعالى " كي فيكون " ١١ و في الكلام حذف ، التقدير :
فماتوا ، و ظاهر هذا الموت مفارقة الأرواح الأحساد - البحر المحيط ٢/ ٢٥٠ .
(١) في ظ فقط : حافة (٢) في الأصل : ابداء ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٣) زيدت من م و ظ و مد (٤) في ظ : أشدائه (٥) في ظ : لا تتأتى .
(٦) من م ظ و مد ، و في الأصل : لأن (٧) في مد : ربوة (٨) سورة ٣٥
آية ٤٢ .

ذلك توطئة لقوله : (ثم أحياءهم ذ) وفي كلمة " ثم " إيهال إلى ما شاء الله .
 انتهى . و جعل سبحانه و تعالى ذلك تقريراً له صلى الله عليه و سلم
 بالروية إما لأنه كشف له عنهم في الحالتين و إما تنبيهاً على أنه في القطع
 بانخبار الله تعالى له على حالة هي كالروية لغيره تدريماً لأمره ، و لعل
 في الآية ٢ حضاً ٣ على التفضل بالمراحم من الطلاق كما تفضل الله على ه
 هؤلاء بالإحياء بعد أن أدبهم بالإماتة و ختم ما قبلها بالإقامة في مقام
 الترجي للعقل فيه إشارة إلى أن الخارجين من ديارهم لهذا الغرض
 سفهاء فكأنه قيل : لتعلموا فلا تكونوا كهؤلاء الذين ظنوا أن فرارهم
 ينحيهم من الله بل تكونون ^١ عالمين بأنكم أينما كنتم في ^٢ قضته و طوع
 (١) قال قتادة أحياءهم ليستوفوا آحاطهم ، و طاهره أن الله هو الذي أحياءهم بغير
 واسطة و قال مقاتل : كانوا قوم حزقيل نخرج موحدهم موتى فأوحى الله إليه
 أني جعلت حياتهم إليك ، فقال لهم : أحيوا ، و قال ابن عباس : النبي تسمعون و ربح
 الموتى توحيد في أولادهم - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٢) وفي البحر المحيط ٢/٢٥٠ :
 و أتت هذه القصة بين يدي الأمر بالقتال تشجيعاً للمؤمنين و حثاً على
 الجهاد و التعريض للشهادة و إعلاماً أن لا معر مما قضى الله تعالى " قل لن
 يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " و احتجاجاً على اليهود و النصارى بأبائهم صلى الله
 عليه و سلم بما لا يدعون محته مع كونه أمياً لم يقرأ كتاباً و لم يدارس أحداً ،
 و على مشركي العرب إذ من قرأ الكتب يصدقه في إخباره بما جاء مما هو في
 كتبهم (٣) في ظ : حضامة (٤) مس م و مد و ظ ، و في الأصل : الخارجين .
 (٥) مس م و ظ و مد ، و في الأصل : اقرارهم (٦) في ظ . تكونوا ، و لظاهر :
 كونوا (٧) في ظ : في .

مشيئة قدرته فيفيدكم ذلك الإقدام على ما كتب عليكم [بما تكرهونه - ١]
من القتال، أو يقال: ٢ لما كان المتوفى قد يطلق زوجته ٢ في مرض
موته فرارا ٣ من إرثها وقد يخص بعض وارثيه بما يضار به غيره وقد
يحتال على المطلقة ضرارا بما يسمع* حقها حتم آية^١ الوفاة عن
الأزواج و المطلقات بـترجية العقل^٢ بمعنى أنكم إذا عقلتم لم تمنعوا
أحدا من فضل الله الذي آتاكم علما منكم بأنه تعالى قادر على أن يمنع
المراد إعطاؤه و يمنع المراد منعه بأسباب يقيها و دواعي يخلقها أو يشفي^٣
فاعل ذلك من مرضه ثم يسلبه^٤ فضله فيفقره^٥ بعد غناه و يضعفه بعد

قواه، فانه لا يمنع من قدره حذر، ولا يدفع مراده كيد ولا حيل
و إن / كثر العدد و جل المدد، "الم تر" - إلى أن قال: "إن الله" ١١
أى الذى له ١٢ الإحاطة بالجلال ١٢ و الإكرام "لدر فضل" ١٣
"على الناس" ١٤ أى عامة فليذكر كل واحد ١٥ ما له عليه من الفضل

- (١) ريدت من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ، وفى الأصل: زوجة .
(٣) من م و مد و ظ، وفى الأصل: فرارا (٤) فى ظ: يختار (ه) فى متن
م . يضيع، وبهامشه: يمنع، كما فى بقية الأصول (٥) فى م و مد و ظ: آيات .
(٦) ليس فى مد (٧) فى الأصل: ينفى . و التصحيح من بقية الأصول (٨) فى
م: بسلبه (٩) من مد و ظ، وفى الأصل: ينفعه، وفى م: يفقده (١٠) العبارة
من هنا إلى « والإكرام » ليست فى ظ (١١-١٢) فى م: إحاطة بالجلال .
(١٣) ريد فى الأصل: أى عظيم، ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها .
(١٤) وفى البحر المحيط ٢/ ٢٥١: أكد هذه الجملة بأن واللام و أتى الخبر لدو
الدالة على الشرف بخلاف صاحب، و "الناس" هنا عام لأن كل أحد لله عليه =

و ليرغبوا في الحق عن يرون أن منه عدل^١ لأن ذلك أقرب إلى
الشكر و أبعد عن الكفر ، فطلاق الفار إخراج الزوجة عن دائرة^٢
عصمته^٣ حذرا من إماتة ماله بأخذ^٤ ما يخصها منه و خروج الزوج
عن دائرة^٥ النكاح حذرا من موت مقيد بكونها في عصمته^٦
و خروج الألو ف من دار الإقامة حذرا من موت مطلق ، و من^٧
المناسبات البديعة أنه لما كانت حقيقة حال العرب أنهم اتقلوا بعد أيهم
إسماعيل عليه الصلاة و السلام و التابعين له^٨ بإحسان من ضيق^٩
دار العلم و الإيمان^{١٠} حذرا [من-^{١١}] هلاك^{١٢} الأبدان بتكاليف الأديان^{١٣} إلى

= فضل أى فضل و خصوصا هنا حيث نبههم على ما به يستبصرون و يعتبرون
على النشأة الآخرة و أنها ممكنة عقلا كائنة بإخباره تعالى إذ أعاد إلى الأجسام
البالية المشاهدة بالعين الأرواح المفارقة و أبقاها فيها الأرومان الطويلة إلى أن
قبضها ثانية و أى فضل أجل من هذا الفضل إذ تتضمن جميع كليات العقائد المسجية
و جزئياتها ، و يجوز أن يراد بالناس ههنا الخصوص و هم هؤلاء الذين تفضل
عليهم بالعم و أمرهم بالجهاد ففروا منه خوفا من الموت فأمانهم ثم تفصل
عليهم بالإحياء و طول لهم في الحياة ليستيقنوا أن لا مفر من القدر و يستدركوا
ما فاتهم من الطاعات و قص الله علينا ذلك تنبيها على أن لا نسلك مسلكهم بل
نتمثل ما يأمر به تعالى (١٥) في م و ظ و مد : احد .

(١) في الأصل : عدلا ، التصحيح من م و ظ و مد (٢) في ظ : دائرة (٣) من
م و ظ و مد ، وفي الأصل : عصمة (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
ياخذ (٥) في مد و ظ : دائرة (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لهم .
(٧) في م : طبق (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الإيمان (٩) زيد من ظ .
(١٠) في ظ : اهلاك (١١) في ظ : الابدان .

قضاء الشهوات و العصيان فوقعوا في موت الجهل و الكفران^١ فلما نزل عليهم القرآن و كان أكثر هذه السورة في الرد على أهل الكتاب و كرر فيها هداية العرب من الكفر و الجهل بكلمة الإطماع في غير موضع نحو " و لآتم نعمتي عليكم و لعلمكم تهتدون " " لعلمكم تتقون " " لعلمهم يرشدون " " لعلمكم تتفكرون في الدنيا و الآخرة " و غير ذلك إلى أن ختم هذه الآيات بترجي العقل و كان أهل الكتاب قد اشتد حسدهم لهم يجعل^٢ النى الذى كانوا ينتظرونه^٣ منهم و كان الحاسد يتعلق فى استبعاد الخير عن محسوده بأدنى شىء كانوا كأنهم قالوا: [أ - ٤] يحيى^٤ هؤلاء العرب على كثرتهم و انتشارهم فى أقطار هذه الجزيرة من موت الكفر و الجهل بالإيمان و العلم بعد أن تبادت بهم فيها الأزمان و توالى عليهم الليالى و الأيام حتى عتوا فيها^٥ و عسوا^٦ و مردوا عليها و قسوا؟ فأجيوا بنعم و ما استبعدتموه غير بعيد ، فقالوا : فان كان لله بهم عناية فلم تركهم^٧ يجهلون^٨ و يكفرون بعد ما شرع لهم أبوهم إسماعيل عليه الصلاة و السلام دين أبيه إبراهيم عليه الصلاة و السلام ؟ فأجيوا بأنه^٩ فعل بهم ذلك لذنوب استحقوه

(١) فى م : الكفر (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يجعل (٣) فى م : ينتظرون (٤) زيد من مد و ظ (٥) زيد فى الأصل : على ، ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فخدمناها (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فيها (٧) فى م : عسوا . (٨) فى م : تركوهم ، فى مد : تركهم (٩) من م و ظ ، وفى الأصل : يحملون ، وفى مد : يجهلهم (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بانهم .

لحكمة اقتضاها سابق عليه ثم ذكرهم قدرته في مثل ذلك من العقوبة
واللطف بما هم به عالمون فقال تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم
والمراد هم - كما يقال : الكلام لك واسمعي يا جارة - : "الم تر" ويجوز
أن يكون الخطاب لكل فاهم أى تعلم بقلبك أيها السامع علما هو كالرؤية
بيصرك لما تقدم من الأدلة التى هى أضواء من الشمس على القدرة
على البعث و يؤيد أنه لمح فيه الإبصار تعديته ٢ بالى ٣ [فى - ٤] قوله :
"الى الذين خرجوا" و قال : " فقال لهم الله " أى [الذى له
العظمة كلها ١] تقوية لهم بفرارهم من أمره "موتوا ثم احياهم"
بعد أن تطاول عليهم الأمد و تقادم بهم الزمن كما أفهمه العطف
بحرف التراخي تفضلا منه ، فكما تفضل على أولئك بحياة أشباههم بعد
عقوبتهم بالموت فهو يتفضل على هؤلاء بحياة أرواحهم من موت الكفر
والجهل - ٥] إظهارا لشرف بيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم علل ذلك
بقوله : ﴿ ان الله ٦ ﴾ أى الذى له العظمة ١ كلها ١ بما له من الجلال
والعظمة و الكمال ﴿ لذو فضل ٧ ﴾ أى عظيم ﴿ على الناس ﴾ أى

(١) فى م : كما (٢) فى ظ : تعدية (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : على .
(٤) زيد من م و مد و ظ (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) العبارة
المحجورة زيدت من م و مد و ظ (٨) زيد ما بين القوسين من م و مد و ظ
و القرآن المجيد (٩-٩) ليست فى م و ظ و مد (١٠) زيد فى م : والاكرام .
(١١-١١) فى الأصل : و افضل ، والتصحيح من م و مد ، وفى ظ : لذو
افضل - كذا .

كأنهم مطيعهم لأوامرهم . قال الحرالي : بما ينسبهم تشابة إلى أحوال
 مهوية ثم ينجيهم منها إلى أحوال منجية بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه
 الإمامة و من لحق بسنتهم من بعدهم هلكت آخرتهم كما هلكت دنياهم
 ولكن الله سبحانه و تعالى أحيام لتجدد فضله عليهم - انتهى . كما
 ٥ . تفضل عليكم يا بني إسرائيل^٢ بأن^٣ أحياكم من موت العبودية و ذلك
 الذل بعد أن كان الزمكموه بذنوبكم دهورا طويلة و كما تفضل عليكم
 أيها العرب بقص^٢ مثل هذه^٢ الأخبار عليكم لتعتبروا ﴿ ولكن أكثر
 الناس ﴾ كرر الإظهار و لم يضمن^٢ ليكون أنص على العموم ثلا يدعى
 مدع أن المراد بالناس الأول أهل زمان^٢ ما يخص الثاني أكثرهم
 ١٠ ﴿ لا يشكرون^٦ ﴾ و ذلك تعرض بني إسرائيل في أنهم لم يشكروه
 سبحانه و تعالى في الوفاء بمعاهدته لهم في اتباع هذا النبي الكريم عليه
 أفضل الصلاة و السلام ، و في هذا الأسلوب بعد هذه المناسبات إثبات
 لقدرته سبحانه و تعالى على الإعادة و جر لمنكر ذلك إلى الحق من حيث

(١) ليس في مد (٢-٢) ليست في م (٣) في م : ان (٤) في م . لا (٥) في الأصل :
 يضمن ، و التصحيح من ظ و مد (٦) تقدم فضل الله على جميع الناس بالإيجاد
 و الرزق و غير ذلك فكان المناسب لهم أنهم يشكرون الله على ذلك و هذا
 الاستدراك بلكن مما تضمنه قوله " ان الله لذو فضل على الناس " و التقدير :
 فيجب عليهم أن يشكروا الله على فضله ، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشكرون ،
 و دل على أن الشاكر قليل كقوله " و قليل من عبادة الشكور " و يخص
 " الناس " الثاني بالمكلفين - البحر المحيط ٢/٢٥١ .

٢٥٤/

لا يشعر . قال الحرالي : والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق
 بما هو باطن فمن حيث أن الأمر / كله لله قسرا^١ فالشكر أن يبدو الخلق
 كله بالله شكرا ، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تأكله سما
 وصلاحا ، فمن أودع خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور . فلما^٢
 أودعه سبحانه و تعالى في ذوات الأشياء من معرفته و علمه و تكبيره^٣
 كان من^٣ لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا ، و من بدا ما استسر
 فيه من ذلك شكورا ، و ليس من وصف الناس ذلك لترددهم^٤ بين أن
 يكون النادى عليهم عندهم تارة من الله سبحانه و تعالى و تارة من
 أنفسهم و ممن دون الله ممن اتخذوه أولياء على^٥ حد كفر أو هوى
 أو بدعة أو خطيئة و على حد رين كسبهم على قلوبهم ، ففي اعتبار هذه .
 الآية تحذير^٦ لهذه الأمة من أن يحذروا الموت . قال بعض التابعين
^٧رضي الله تعالى عنهم : لقد رأينا أقواما يعنون^٨ من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه و سلم الموت إلى أحدهم أشهى^٩ من الحياة عندكم اليوم ؛
 و إنما ذلك لما تحققوا من^{١٠} موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه فهان
 عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة^{١١} آخرتهم^{١٢} - انتهى . و ما أحسن^{١٣}

- (١) في م : تسرا - كذا (٢) في ظ : علما (٣) ليس في م (٤) في الأصل :
 لتوددهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) في م و ظ و مد : في (٦) من
 م و مد ، و في الأصل و ظ : تحذيرا (٧-٧) ليست في مد (٨) في م : يعنون .
 (٩) في الأصل : اشهر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) ليس في م .
 (١١) في م : عمار (١٢) في م : الاحرة ، و بهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم .

الرجوع إلى قصص الأقدمين و الالتفات إلى قوله " كتب عليكم القتال وهو كره لكم "، على هذا الوجه و هؤلاء الذين أماتهم الله ثم أحياءهم ، قال أهل التفسير: إن إحياءهم كان على يد حزقيال أحد أنبياء بني إسرائيل عليهم ٢ الصلاة و السلام ٢؛ و قال البغوي: إنه ثالث خلفائهم ، و الذي رأيته في سفر الأنبياء المبعوثين ٣ منهم بعد موسى عليه ٢ الصلاة و السلام لتجديد أمر التوراة و إقامة ما درس من أحكامها و هم ستة عشر نبيا أولهم يوشع بن نون و آخرهم دانيال على جميعهم الصلاة و السلام و التحية و الإكرام أن حزقيال ٤ خامس عشرهم عليه الصلاة و السلام . قال في الإصحاح ٦ الحادى و العشرين من نبوته: و كانت (١) في الأصل: حزقيال ، و في ظ: خزيال ، و في مد: حزقيال . و في البحر المحيط ٢/٢٤٩: و قيل: قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرجوا فرارا منه فأماهم الله فبنى عليهم سائر بني إسرائيل حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيال فدعا الله فأحياءهم له - حتى هدا قوم من اليهود لعمر بن الخطاب ، و قال السدي: هم أمة كانت قبل واسط في قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهربوا منه فأماهم الله ثم أحياءهم ليعتبروا و يعلموا أن لا مفر من قضاء الله ، و قيل: مر عليهم حزقيال بعد زمان طويل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فلوى شدقه و أصابعه تعجبا مما رأى فأوحى إليه: ناد فيهم أن قوموا باذن الله ، فنادى فنظر إليهم قياما يقولون: سيحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت . (٢-٢) في ظ: اسرائيل ، و في م و مد: السلام (٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل: المبعوث (٤) في ظ و مد: عليهم (٥) في الأصل: خزيال (٦) من م و ظ ، و في الأصل: الامتجاج ، و لا يتضح في مد .

على يد الرب و أخرجني روح الرب إلى صحراء^١ مملوءة عظام موتى
و أمرني أجوز عليها و أدور حولها، فرأيتها كثيرة في الصحراء. يابسة
و قال [لى - ٢] : يا ابن الإنسان ! هل تعيش هذه العظام ؟ فقلت : أنت
تعلم^٢ يا رب الأرباب ! قال لى^٣ : تنبأ^٤ على هذه العظام و قل لها :
أيتها العظام البالية ! اسمعوا كلام الله أن هكذا يقول^٥ رب الأرباب ه
لهذه العظام : إني أرد فيكم الروح فتحيون و تعلمون أنى أنا الرب ، آتى
بالعصب^٦ و الجلد و اللحم^٧ أنبته ، و أرد فيكم الأرواح فتحيون ، فلما^٨
تنبأت بهذا صار صوت عظيم و زلزلة ، و اقتربت^٩ العظام كل عظم
إلى مفصله ، و رأيت قد صعد عليها العصب و نبت اللحم و رد عليها
الجلد من فوق ذلك و لم يكن فيهم روح ، و قال^{١٠} الرب :^{١١} يا ابن
الإنسان ! هذه العظام كلها من نبي إسرائيل و من الأنبياء الذين كانوا
يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رحل بطل^{١٢} ، تنبأ^{١٣} أيها الإنسان و قل
للروح : هكذا يقول رب الأرباب : تعالوا أيها الأرواح^{١٤} ، و أنفخ^{١٥} في
هؤلاء القتلى فيعيشوا ، فتنبأت كالذى أمرني الرب ، فدخلت فيهم الروح

- (١) لى : صهرا (٢) ريد من ظ و مد (٣) فى ظ : اعلم (٤) ليس فى ظ .
(٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : تنبأ (٦) زيد فى م : الرب (٧-٧) وفى
م و ظ و مد : اللحم و الجلد (٨) زيد فى ظ : محلم - كدا (٩) فى ظ : اقرب .
(١٠) زيد فى ظ و مد : لى (١١-١١) ليست فى م و ظ و مد (١٢) فى ظ :
تنبأ (١٣) زيد فى الأصل : من الاربع ارواح - كدا ، و لم تكن الزيادة
فى م و مد و ظ فحذفها (١٤) فى ظ : انفخوا . وفى الأصل و م و مد : انفخى .

و عاشوا و قاموا على أرجلهم جيش عظيم جدا ، و قال لى^١ الرب :
يا ابن الإنسان ! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الانبياء الذين
كانوا يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رجل بطل ، فمن أجل هذا تنبأ
و قل : هكذا يقول رب الارباب : هوذا أفتح قبوركم و أصعدكم من
قوركم^٥ و آتى بكم إلى أرض إسرائيل و تعلمون أنى أنا الرب أنفخ فيكم
روحى فتعيشون^٦ و أترككم تعملون^٣ ؛ قد قلت هذا و أنا أفعله - انتهى .
و لما بين سبحانه و تعالى أن الموت لا يصون منه فرار^٧ * أمر بالجهاد
الذى هو المقصود الأعظم بهذه السياقات و لفت القول إلى من يحتاج
إلى الأمر به^٦ و صدره بالواو فأفهم^٧ العطف على غير معطوف عليه
١٠ مذكور أن التقدير : فلا تفروا من أسباب الموت بل اثبتوا فى مواطن
/ البأساء (و قاتلوا^٨)^٩ و عبر بنى الظرفية^{١٠} إشارة إلى وجوب كونهم

/ ٢٥٥

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : يعيشون (٣) فى م : تعلمون (٤) فى م : فرارا .
(٥) العارة من هنا إلى «بالواو» سقطت من ظ (٦) زيد فى م ومد : من الامة .
(٧) فى ظ : أفهم (٨) هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد فى سبيل الله و تقدمت
تلك القصة كما قلنا تنبيها لهذه الأمة أن لا تفر من الموت كفرار أولئك
و تشجيعا لها و تثبيتا ، و روى عن ابن عباس و الضحاك أنه أمر لمن أحيامهم الله
بعد موتهم بالجهاد أى و قال لهم : قاتلوا فى سبيل الله ، و قال الطبرى : لا وحه
لهذا القول - انتهى . و الذى يظهر القول الأول و أن هذه الآية مانحة
بقوله «حفظوا على الصلوات» و بقوله «فان خستم فرحالا او ركبانا» لأن
فى هذا إشعارا ببقاء العدو ثم ما جاء بين هاتين الآيتين جاء كإعراض ، فقوله :
«وللطلقت متاع بالمعروف» تتميم أو توكيد لبعض أحكام المطلقات و قوله =

في القتال و إن اشتدت الأحوال مظلوفين للدين^١ مراعين له لا يخرجون عنه بوجه ما^٢ فيصدقون في الإقدام على [من - ٣] ج ٤ في الكفران و يسارعون إلى الإحجام عن بدا منه الإذعان و نحو ذلك من مراعاة شرائع الإيمان، و عبر بالسبيل إشارة إلى يسر الدين و وضوحه فلا عذر في الخروج عن شيء منه بحال فقال: ﴿ في سبيل الله ﴾^٣ أي الذي لا كفوء^٤ له كما كتبه عليكم و إن كنتم تكرهون القتال .

و لما أمرهم بعد ما حذرهم رغبهم و رهبهم بقوله: ﴿ و اعلوآ ﴾ منها لهم لأن يلقوا أسماعهم و يحضروا أفهامهم لما يلقى عليهم ﴿ ان الله ﴾^٥ أي الذي له القدرة الكاملة و العلم المحيط^٦ ﴿ سميع ﴾ لما تقولون إذا أمرتم بما يكره من القتال ﴿ عليهم ﴾ مما تضمرون من الإعراض عنه و الإقبال فهو يجازيكم على الخير قولاً و عملاً و نية ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين ضعفاً إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة و على السيئة بمثلها إن شاء ” و لا يظلم ربك أحداً ” .

== ” ألم تر إلى الذين “ اعتبار بمن مضى ممن فر من الموت فمات أن لا ننكص و لا نهجم عن القتال و بيان المقاتل فيه و أنه سبيل الله فيه حث عظيم على القتال إذ كان الإنسان يقاتل للحمية و لنيل عرض من الدنيا و القتال في سبيل الله مورث للعرز الأبدي و الفوز السرمدي - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٩) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (١٠ - ١٠) من مد ، وفي الأصل : به بالظرفية ، وفي م : به بالظرفية فيه .

(١) من م و مد ، وفي الأصل : للذين (٢) ليس في م و مد (٣) زيد من م و مد و لا بد منه (٤) في مد : سج ، وهو محرف (٥ - ٥) ليست في ظ . (٦) سورة ١٨ آية ٤٩ .

ولما كانت النفقة التي هي من أعظم مقاصد السورة أوثق دعائم الجهاد وأقوى مصدق للإيمان وحق لمبايعة الملك الديان كرر الحث عليها على وجه ١ أبلغ تشويقا بما مضى فقال على هيشه الممتحن للصادق ممن ٢ أمره وحذره وأنذره: ﴿من ذا الذي﴾ منكم يا من كتب عليهم القتال والخروج عن الأنفس والأموال ﴿يقرض الله﴾ ٣ الذي تفرّد بالعظمة، وهو من الإقراض أى إيقاع القرض، ولذا ٤ قال: ﴿قرضا﴾ وشبه سبحانه وتعالى العمل به لما يرجى عليه من الثواب فهو كالقرض الذى [هو - ٥] بذل المال للرجوع بمثله، وعبر به لدلالته على المحبة لانه لا يقرضك إلا محب، ولأن أجره أكثر من أجر

(١) فى ظ: اوجه (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: من (٣) هذا على سبيل التأسيس والتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغنى الحميد، شبه تعالى عطاء المؤمن فى الدنيا بما يرجو ثوابه فى الآخرة بالقرص كما شبه بذل النفوس والأموال فى الجنة بالبيع والشراء؛ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أمر بالقتال فى سبيل الله وكان ذلك مما يفضى إلى بذل النفوس والأموال فى إعزاز دين الله أثنى على من بذل شيئا من ماله فى طاعة الله وكان هذا أقل حرجا على المؤمنين إذ ليس فيه إلا بذل المال دون النفس فأتى بهذه الجملة الاستفهامية المتضمنة معنى الطلب - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٤) أسند الاستقراض إلى الله وهو المنزه عن الحاجات ترغيبا فى الصدقة كما أضاف الإحسان إلى المريض والجائع والعطشان إلى نفسه تعالى فى قوله حل وعلا: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدنى واستطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى - الحديث، خرجه مسلم والبخارى - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٥) فى ظ: كذا (٦) زيد من م و مد و ظ.

الصدقة (حسنا) أى جامعاً لطيب النفس وإخلاص النية و زكاء المال . وقال الحرالى : القرض الجزاء من الشيء و القطع منه ، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطا مضاغفة ، و القرض بين الناس قرضاً بقرض^١ مثلاً بمثل . فمن ازداد فقد أرى و من زاد من غير عقد و لا عهد فقد وفى ، فالقرض مساواة و الربا ازدياد^٢ ، و وصفه سبحانه و تعالى القرض الذى حرص عليه بالحسن لتكون^٣ المعاملة بذلة^٤ على وجه الإحسان الذى هو روح الدين و هو أن يعامل الله به كأنه يراه - انتهى .

ولما كانت الأتقى مجبولة على الشح^٥ بما لديها^٦ إلا لفائدة رغبها بقوله مسياً عن ذلك : (فيضعفه) قال الحرالى^٧ : من المضاعفة^٨ مفاعلة من الضعف - بالكسر - وهى ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات ، و أزال عنه ريب الاحتمال بقوله : (له) أى فى الدنيا والآخرة .

- (١) فى م : الحز (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقرض (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اذدياد - كذا بالدال (٤) فى ظ : ليكون . (٥) فى م وظ ومد : به له (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لديها . (٧) وقال الأندلسى : الضعف مثل قدرين متساويين و يقال : مثل الشيء - فى المقدار ، و ضعف الشيء مثله ثلاث مرات إلا أنه إذا قيل : ضعفان ، فقد يطلق على الاثنين المثليين فى القدر من حيث أن كل واحد يضعف الآخر كما يقال : الزوجان ، لكل واحد منهما روجاً للآخر ، و فرق بعضهم بين يضاعف و يضعف فقال : التضعيف لما جعل مثليين و المضاعفة لما زيد عليه أكثر من ذلك - البحر المحيط ٢/٢٤٨ .

قال الحرالي: هذه المضاعفة أول إنبائها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد المقرض ليخرج ذلك عن معنى وقاء القضاء فان المقرض تارة يوفى على الواحد كسرا من وزنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقترض قرضا إلا وفى عليه زيادة ، وقال : خير الناس أحسنهم قضاء ، فأنبا تعالى أن اقراضه ليس بهذه المثابة بل بما هو فوق ذلك لأنه يضعف القرض بمثله و أمثاله إلى ما يقال فيه الكثرة ، وفى قوله : ﴿ اضعافا ﴾ ما يفيد [أن - ١] الحسنة بعشر ٣ ، وفى قوله : ﴿ كثيرة ط ﴾ ما يفيد البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة كأنه الميسر فى قوله بعد هذا " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله " - الآية ، فأوصل تخصيص هذه الكثرة إلى المثمين ثم فتح باب التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين فى قوله " والله يضاعف لمن يشاء " - انتهى .

ولما رغب سبحانه و تعالى فى إقراضه أتبعه جملة حالة من ضمير يضاعف مرهبة مرغبة فقال : ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ٤

(١) فى ظ : من (٢) زيد من ظ (٣) فى الأصل : بعد ، و ليس فى م ، و التصحيح من ظ و مد . و فى البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ : و جمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، و هذه المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة ، قال الحسن والسدى : لا يعلم كنه التضعيف إلا الله تعالى و هو قول ابن عباس ، و قد رويت مقادير من التضعيف و جاء فى القرآن " كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة " ثم قال : " والله يضاعف لمن يشاء " قيل : و الآية عامة فى سائر وجوه البر من صدقة و جهاد و غير ذلك (٤ - ٤) ليست فى ظ .

٢٥٦/

(يقبض) أى له هذه الصفة وهى ' إيقاع القبض والإقتار بمن يشاء وإن جلت أمواله . قال الحرالى : و القبض ' / إكمال الأخذ ، أصله القبض باليد كله ، و القبض - بالمهمله - أخذ بأطراف الأصابع وهو جمع عن بسط فلذلك قوبل به (ويبسط ص) أى لمن يشاء وإن ضاقت حاله ، و البسط توسعة المجتمع^٢ إلى حد غاية (و اليه ترجعون *) حسا بالبعث^٥ و معنى فى جميع أموركم^٦ ، فهو يجازيكم فى الدارين^٧ على حسب ما يعلم من نياتكم .

و لما كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتمنون فى مكة المشرقة الإذن فى مقارعة الكفار ليردوهم عما هم عليه من الأذى و الغنى و العمى عجب من حال بنى إسرائيل حيث سألوا الأمر بالقتال ثم لم ينصفوا^{١٠} إذ^١ أمروا تحذيرا من مثل حالهم ، و تصويرا لعجيب قدرته على نقض العزائم و تقليب القلوب ، و إعلاما بعظيم^٧ مقادير الأنبياء و تمكّنهم فى المعارف الإلهية ، و دليلا على ختام الآية التى قبلها فقال مقبلا^٨ على أعلى^٩ الخلق إشارة إلى أن للنفوس من دقائق الوسوس ما لا يفهمه

(١) فى ظ : هو (٢) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٤٨ : القبض ضم الشئ . و الجمع عليه ، و البسط ضده و منه قول أبى تمام :

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

(٣) فى الأصل : الممتع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) العبارة من هنا إلى « نياتكم » ليست فى ظ (٥) فى مد : فى الدنيا (٦) فى م و مد : إذا (٧) فى م : بعظم (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : مفضلا (٩) ليس فى ظ .

الا البصراء: (الم تر) قال الحسرا الى: أراه في الأولى حال أهل
القدر ٢ من الموت بما في الأنفس من الهلع الذي حذرت منه هذه
الامة ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامى إلى طلب الحرب ٣ وهما
طرفا انحراف في الأنفس، قال صلى الله عليه وسلم «لا تتمنوا لقاء
العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت
ظلال السيوف، فقيه إشعار لهذه الامة بأن لا تطلب الحرب ابتداء
وإنما تدافع عن* منعها من إقامة دينها كما قال سبحانه وتعالى "اذن
للذين يقتلون بانهم ظلموا"٦ و قال عليه الصلاة والسلام:

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

١٠. فحق المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه فإنه إن طلبه فأوتيه عجز
[كما عجز - ٧] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا فهذه الأقايصص ليس المراد
منها^٨ حديثا عن^٩ الماضين وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، إياك

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما أمر المؤمنين بالقتال في
سبيل الله وكان قد قدم قبل ذلك قصة الدين خرجوا من ديارهم حذر الموت
إما بالقتال أو بالطاعون على سبيل التشجيع والتثيت للمؤمنين والإعلام بأنه
لا ينجى حذر من قدر أردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم
السابقة فليس من الأحكام التي خصصت بها لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس
أميل لقبوله من التكليف الذي يكون يقع به الانفراد - البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ .
(٢) في م: بحامى (٣) في م: الحرث (٤) في م و ظ: لقيتموهم (٥) في ظ و مد:
من (٦) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٧) زيد م م و ظ و مد (٨) في الأصل: منه،
و التصحيح م م و مد (٩) من م و مد و ظ، وفي الأصل: على .

أغنى^١ و اسمى يا جارة^١ فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بجملته
خطاباً لهذه الأمة بكل ما قص له من أقاصيص الأولين - انتهى .
و يجوز أن يكون الخطاب لكل من ألقى السمع و هو شهيد .

و لما كان الإخلاق^٢ من الشريف أقبح قال : ﴿ إلى الملا ﴾ أى
الأشراف ، قال الحرالي^٣ : الذين يملئون العيون بهجة و القلوب هبة - ه
انتهى . و لما كان ذلك من أولاد الصلحاء أشنع^٤ قال : ﴿ من بنى - اسراءيل ﴾
و لما كان ممن تقرر له الدين و اتضحت له المعجزات و اشتهرت عنده^٥
الأمور الإلهيات أخش قال : ﴿ من بعد موسى ﴾ أى الذى أتاهم من
آيات بما طبق^٦ الأرض كثرة و ملاً^٦ الصدور عظمة و أبقى فيهم
كتاباً عجبا ما بعد القرآن من الكتب السماوية مثله . قال الحرالي : و فيه ١٠
إيذان بأن الأمة تحتل بعد نبيها بما يصحبها من نوره زم و جوده
(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : اغنى (٢) فى م : الحلال (٣) و قال
الأندلسي : الملا^٤ الأشراف من الناس و هو اسم جمع و يجمع على أملاء ،
قال الشاعر :

و قال لها الأملاء من كل معشر و خبر أقاويل الرجال سديدها
وسموا بذلك لأنهم يملؤون العيون هبة أو المكان إذا حضروه ، أولأنهم مليئون
بما يحتاج إليه ، و قال الفراء : الملا^٥ الرجال فى كل القرآن لا تكون فيهم
امرأة و كذلك القوم و الفر و الرهط ، و قال الزحاج : الملا^٦ هم الوحوه
و ذوو الرأى - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٤) فى م : اشع (٥) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : عند (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضيق .

معهم ، قالوا : ما نقضنا ١ أيدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أنكرنا قلوبنا - انتهى . (اذ قالوا) ولما كان الإخلاف ٢ مع
الأكابر لا سيما [مع - ٣] الأنبياء أقطع ٣ قال : (لنبي لهم) ونكره ٤
لعدم مقتض ٥ لتعريفه . قال الحرالي : لأن نبيهم المعهود الأمر لهم
٥ [إنما - ٨] هو موسى عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده ٩ إلى عيسى
عليهم الصلاة والسلام إنما هم أنبياء بمنزلة ١٠ الساسة والقادة لهم كالعلماء
في هذه الأمة منفذون وعاملون ١١ بما أنزل على موسى ١٢ عليه الصلاة
والسلام ١٣ كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل فكما قص في صدر
السورة حالهم مع موسى ١٤ عليه الصلاة والسلام ١٥ قص في خواتيمها
١٥ حالهم من بعد موسى لتعتبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها صلى الله
عليه وسلم وبعده [انتهى - ٨] .

ولما كان عندهم من الغلظة ما لا ينقادون به إلا لإنالة ١٦ الملك
وكان القتال لا يقوم ١٧ إلا برأس جامع تكون الكلمة به واحدة قالوا :
(ابعث لنا ١٨) أي خاصة ١٩ (ملكا) أي يقيم لنا أمر الحرب
١٥ (نقاتل) أي عن أمره (في سبيل الله ط) أي الملك الأعلى ٢٠ .

(١) في الأصل و مد : نقضنا - بالقاف ، وفي ظ : نقضينا ، والتصحيح من م .
(٢) في الأصل : الاخلاق ، وفي مد : الاختلاف ، والتصحيح من م و ظ .
(٣) زيد من ظ (٤) في الأصل : اقضع ، وفي م و مد و ظ : اضع - كذا (٥) في
م : تكره (٦) في الأصل : مقتضى ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) زيد في ظ
و مد : و (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) في ظ : بعد (١٠) في مد : بحسب (١١) في
ظ و مد : عاملون (١٢-١٣) ليست في مد و ظ (١٤) في مد : لا ياله ، وفي ظ :
لا ياله (١٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لا تقوم (١٥) وقد طول =

قال الحرالي : في إعلانه أخذهم الأمر بمكة الآتفس حيث لم يظهر في
قولهم إسناد^١ إلى الله سبحانه وتعالى الذي^٢ لا تصح الأعمال / إلا بإسنادها

٢٥٧/

== المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول : لما مات موسى عليه السلام خلف من
بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة ثم قبض فخلف حزقيل ثم قبض
ففشت فيهم الأحداث حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس ثم من بعده اليسع
ثم قبض فعظمت فيهم الأحداث و طهر لهم عدوهم العالقة قوم جاوت كانوا
سكان ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين و ظهروا عليهم و غلبوا على كثير
من بلادهم و أسروا من أبناء ملوكهم كثيرا و ضربوا عليهم الجزية و أخذوا
توراتهم و لم يكن لهم من يدبر أمرهم و سألوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاثلون
معه و كان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما فرزقها
تمويل فتعلم التوراة في بيت المقدس و كفله شيخ من علمائهم و تناء فلما بلغ الندوة
أتاه جبريل و هو قائم إلى حنب الشيخ و كان لا يأمن عليه فدعاه بلحن الشيخ :
يا سمويل ! فقام فرعا و قال : يا أبت ! دعوتني ؟ فكره أن يقول له : لا ، فيفرع
فقال : يا بني ! نعم ، بخرى ذلك له مرتين فقال له : إن دعوتك الثالثة فلا تجبني ،
فظهر له جبريل فقال : اذهب فبلغ قومك رسالة ربك و قد بعثك نبيا ، فاتاهم
فكذبوه و قالوا : إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من
نبوتك و كان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك و كانت الملك يسير
بالجموع و النبي يسدده و يرشده ؛ و قال و هب : بعث تمويل نبيا فلبشوا أربعين
سنة بأحسن حال و كان الله اسقط عنهم الجهاد إلا من قاتلهم فلما كتب عليهم
القتال تولوا ثم كان من أمر جاوت و العالقة ما كان . و معنى " ابعث لنا
ملكاً " انهض لنا من نصدر عنه في تدبير الحرب و تنتهي إلى أمره ، و انجزم
" نقاتل " على جواب الأمر - البحر المحيط ٢/٢٥٥ (١٦-١٦) ليس في ظ .

(١) في ظ : اسنادا (٢) في م : التي .

إليه فما كان بناء على تقوى تم ، وما كان على دعوى نفس انهد
 (قال) أى ذلك النى (هل) كلمة تنبى^١ عن تحقيق^٢ الاستفهام
 ا كتنى بمعناها عن الهمة - انتهى . (عسيتم) أى قارتم [ولما كانت -^٣]
 العناية بتأديب السائلين فى هذا المهم أكثر قدم قوله (ان كتب)
 ه أى فرض^٤ - كذا قالوا ، والأحسن عندى كما يأتى إن شاء الله تعالى
 تحقيقه^٥ فى سورة براءة أن يكون المعنى : هل تخافون من أنفسكم ،
 ولما كان القصد التنبيه على سؤال العافية والبعد عن التعرض^٦ لللاء
 لخطر المقام بأن الأمر إذا وجب لم تبق^٧ فيه رخصة فمن قصر^٨ فيه
 هلك وسط بين عسى و صلتها قوله : (عليكم القتال)^٩ فرضا لازما ،
 ١٠ و ناه للفعول صيانة لاسم الفاعل عن مخالفة يتوقع تقصيرهم بها^{١١}
 (الا تقاتلوا^{١٢}) فيوقعكم ذلك فى العصيان . قال الحرالى : بكسر سين عسى
 وفتحها لغتان ١٣ ، عادة النحاة [أن -^{١٤}] لا يلتمسوا اختلاف المعانى من
 أوساط الصيغ وأوائلها ، فى فهم اللغة وتحقيقها إعراب فى الأوساط
 والأوائل كما اشتهر إعراب الآحاد . عند عامة النحاة ، فالكسر حيث
 (١) فى م ومد : فكما (٢) فى الأصل . تمضى ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (٣) فى ظ : حقيقة (٤) زيد من م ومد ه-ه) ليست فى ظ (٦) ليس فى م .
 (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التعريض (٨) فى ظ ومد : لم يبق .
 (٩) فى الأصل وم : قصد ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) زيد فى ظ : ان
 كتب أى فرض (١١) زيد فى م : أى (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
 بهما (١٣) فى م : لغتين و (١٤) زيد من م ومد وظ .

كان مبنى^١ عن باد^٢ من ضعف و انكسار و الفتح معرب عن باد عن قوة و استواء - انتهى . مكانه صلى الله عليه وسلم فهم أن بعضهم يترك القتال عن ضعف عنه و بعضهم يتركه عن قوة و لذلك نفي الفعل ولم يقل : أن تعجزوا^٣ . قال الحرالي^٤ : فأنبأهم بما آل إليه أمرهم فلم يلفتوا^٥ عنه و حاجوه و ردوا عليه بمثل سابقة قولهم ، ففي إشعاره إنباء [بما -^٦] . كانوا عليه من غلظ الطباع و عدم سرعة التنبه^٧ - انتهى .

ولما كان مضمون هذا الاستفهام : إني أخشى عليكم القعود عن القتال^٨ أعلينا الله عن جوابهم بقوله^٩ : ﴿ قالوا ﴾^{١٠} أي لموسى في المخالفة^{١١} ولما أرشد العطف على غير مذكور أن التقدير : ما يوجب لنا القعود و إنا لا نخاف ذلك على أنفسنا بل نحن جازمون بأما نقاتل أشد القتال^{١٢} . عطف عليهم قولهم^{١٣} : ﴿ وما ﴾ أي و أي شيء ﴿ لنأ ﴾ في ﴿ الا نقاتل ﴾ و لما كانت النفس فيما^{١٤} الله^{١٥} آجداً و إليه أنهض قالوا : (١) في م و مد : منبئ (٢) في ظ : عباد (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : أن يعجزوا (٤) قال القشيري : أظهروا التجرد و لتصلب في القتال دنا عن أموالهم و منازلهم حيث قالوا " وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله و قد أحرحنا من ديارنا و ابنائنا " فلذلك لم يتم قصدهم لأنه لم يخلص لحق الله عزمهم . و وأنهم قالوا : و ما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله لأنه قد أمرنا و أوجب علينا . عملهم و بقوا لإتمام ما قصدوا - البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ (٥) في ظ و مد : يلقوا . (٦) ريد من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، و في م : النسيه ، و في الأصل : أشبه (٨-١٨) يست في ط (٩-١٠) يست في م و مد و ظ (١٠) في مد . قوله . (١١) من م و مد و ظ . و في الأصل : في ملا - كدا (١٢) ريد في م . ابر .

(في سبيل الله) أي الذي لا كسوة له^١ إلهابا وتهيجا (وقد^٢)
 أي والحال أنا قد (أخرجنا) أعم من أن يسكون مع الإخراج
 إبعاد أو لا^٣، ٣ و بناء ٣ للجهول لأن موجب الإحفاظ والإخراج نفس
 الإخراج لا نسبة^٤ إلى أحد بعينه (من ديارنا)^٥ التي هي لأبداننا
 ه كأبداننا لأرواحنا . ولما كان في "أخرجنا" معنى أبعدنا عطف عليه
 (وإنآتنا^٦) نخلطوا بذلك ما لله بما لغيره وهو أغنى الشركاء لا يقبل
 إلا خالصا . قال الحرالي : فأبنا سبطه وتعالى أنهم أسندوا ذلك إلى
 غضب النفس على الإخراج وإنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لشكون
 كلمة الله هي العليا - انتهى . ولما كان إخلاف الوعد [مع -^٧] قرب العهد^٨
 ١ أشنع قال : (فلما) بالفاء المؤددة بالتعقيب (كتب عليهم) أي خاصة^٩
 (القتال) أي الذي سألوه كما كتب عليكم بعد أن كنتم تمونونه إذ كنتم
 بمكة كما سيبين إن شاء الله تعالى في النساء عند قوله تعالى "الم تر إلى الذين
 (١-١) ليست في م و مد و ظ (٢) "وقد أخرجنا" جملة حالية ، أنكروا
 ترك القتال وقد التبسوا بهذه الحال من إخراجهم من ديارهم وأبائهم والقائل
 هذا لم يخرج لكنه أخرج مثله وكان ذلك إخراجا له ، ويمكن جملة على الظاهر
 لأن كثيرا منهم استولى على بلادهم وأمر أبناؤهم فارتحلوا إلى غير بلادهم
 التي كانت منشأهم بها كما مر في قصتهم - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر
 المحيط ٢/٢٥٦ (٣-٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : ديناه - كذا (٤) في مد :
 نسبه (٥) العبارة من «أعم من» إلى هنا ليست في م (٦) زيد في م : أي .
 (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) زيد في ظ : العبد (٩-٩) ليس في ظ (١٠) في
 ظ : اذ .

قبل لهم كفوا ايديكم^١ " الآية ، (تولوا^٢) فبادروا الإيدبار^٣ بعد شدة ذلك الإقبال (الا قليلا^٤ منهم^٥) أى فقاتلوا و الله عليهم بهم (و الله)^٥ أى الذى له الإحاطة بكل كمال (عليهم) بالمتولين ، هكذا كان الأصل ولكنه قال : (بالظلمين^٦) معلما بأنهم سألوا البلاء و كان من حقهم سؤال العافية ، ثم لما أجبروا إلى ما سألوا أعرضوا عنه فكفوا حيث^٥ ينبغى المضاء و مضوا حيث كان ينبغى الكف فعصوا الله الذى أوجه عليهم ، فجمعوا بين عار الإخلاف و فضيحة العصيان و خزي النكوص عن الأقران^٧ و قباحة الخذلان للاخوان .

و لما أرشد العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فقال لهم

(١) سورة ٤ آية ٧٧ (٢) هذا شأن المترف المنعم متى كان متلبسا بالنعمة قوى عزمه وأتق فاذا ابتلى بشيء من الخطوب كع ، و ذل التولى حقيقة هو عند المباشرة للحرب ومعناه هنا صرف عزائمهم عما سألوه من القتال - البحر المحيط ٢/٢٥٦ .
(٣) فى م : بالادبار ، وفى ظ : للادبار ، وفى مد : لادباد (٤) ولم يبين هنا عدة هذا القليل و بينته السنة ، صح أن النبی صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عدة من كان معه يوم بدر قال : ثلاثمائة و ثلاثة عشر على عدة قوم طالوت ، وهؤلاء القليل ثبتوا على نياتهم السابقة و استمرت عزائمهم على قتال أعدائهم - البحر المحيط ٢/٢٥٦ (٥) العبارة من هنا إلى « بكل كمال » ليست فى ظ ، و إلى « العافية ثم » ليست فى م و مد (٦) فيه وعيد و تهديد لمن تقاعد عن القتال بعد أن فرض عليه بسؤاله و رغبته ، و أن الإعراض عما أوجب الله على العبد ظلم إذ الظلم وضع الشيء فى غير موضعه - البحر المحيط ٢/٢٥٧ (٧) فى الأصل : الاقرار ، و التصحيح من م و مد و ظ .

نبيهم: ألم أقل لكم: لا تسألوا البلاء ولا تدانوا أمر القضاء فان أكثر قول النفس كذب و جل أمانيتها زور و أما أمر الله فمتى^١ برز يجب، عطف عليه قوله: ﴿وقال لهم﴾ أى خاصة / لم يكن معهم أحد غيرهم يحال عليهم جوابهم الذى لا يليق وصرح بالمقصود لئلا يظن أن القاتل^٢ الله و أنهم واجهوه بالاعتراض فقال: ﴿نبيهم﴾ أى الذى تقدم أنهم سألوه ذلك^٣ مؤكدا^٤ معظما محققا بأداة التوقع لأن سؤلهم على لسان نبي يقتضى توقع^٥ الإجابة ﴿ان الله﴾ أى بجلاله و عز كماله ﴿قد﴾^٦ ولما كان إلباس الشخص عز^٧ الملك مثل إعزاز الجاد بنفخ الروح كان التعبير عن ذلك بالبعث أليق^٨ فقال: ﴿بعث لكم﴾^٩ أى خاصة^{١٠}

(١) فى م: متى (٢) العبارة من هنا إلى قوله تعالى "ان اية ملكه" كانت مطموسة فى الأصل بفعلنا أساس المتن نسخة مد (٣) فى م: المقاتل (٤) العبارة من «خاصة» إلى هنا ليست فى ظ (٥) ليس فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى «توقع الإجابة» هكذا ثبتت فى م ومد، و قد تدمت فى الأصل على «و اما أمر الله» و سقطت من ظ من «أداة التوقع» إلى «توقع الإجابة» (٧) ليس فى م (٨) العبارة من هنا إلى «قال» ليست فى ظ (٩) فى م ومد: عن- كذا (١٠) فى الأصل: النبي، والتصحيح من م. (١١) قول النبي لهم "ان الله قد بعث" لا يكون إلا بوحى لأنهم سألوه أن يبعث لهم ملكا يقاتل فى سبيل الله فأخبر ذلك النبي أن الله قد بعثه، فيحتمل أن يكون ذلك بسؤال من النبي أن يبعثه الله، ويحتمل أن يكون ذلك بغير سؤاله بل لما علم حاجتهم إليه بعثه؛ وقال المفسرون إنه سأل الله أن يبعث لهم ملكا فأتى بعصا و قرن فيه دهن القدس و قيل: الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا، و قيل للنبي: انظر القرن =

لأجل سؤالكم ﴿ طالوت ﴾ اسم ملك^١ من بني إسرائيل من سبط
لم يكن الملك^٢ فيهم ﴿ ملكا ﴾ تنتهون^٣ في تدبير الحرب إلى أمره .
قال الحرالي : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك عليهم من لم يكن من أهل

== فإذا دخل رجل فنش الدهن الذي هو فيه فهو ملك بني إسرائيل قاسوا أنفسهم
بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وكان طالوت سقاء على ماء - قاله السدي ، أو دباغا على
ما قاله وهب ، أو مكاريا وضاع حمار له أو حمر لأهله فاجتمع بالنبي ليسأله عما
ضاع له ويدعو الله له فيبنا هو عنده نش ذلك القرن و قاسه النبي بالعصا فكان
طوطا فقال له : قرب رأسك ، فقربه ودهنه بدهن القدس وقال : أمرني الله أن أملكك
على بني إسرائيل ، فقال طالوت : أنا ! قال : نعم ، قال : أو ما علمت أن سبطي
أدنى أسباط بني إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : أنا علمت أن يتي أدنى بيوت بني
إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : فبآية أنك ترجع وقد وحد أبوك حمرا ، وكان كذلك ،
وانتصب ملكا على الحلال ، والظاهر أنه ملك ملكه الله عليهم ، وقال مجاهد :
معناه أميراً على الجيش - البحر المحيط ٢/٢٥٧ (١٢-١٢) ليس في ظ .

(١) طالوت اسمه بالسريانية ساييل و بالعبرانية ساؤل بن قيس ، من أولاد بنيامين
ابن يعقوب ، وسمى طالوت قالوا لطواه وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبته ،
فبلى هذا يكون وزنه فعلوا كرحموت و ملكوت فتكون ألفه منقلبة عن واو
إلا أنه يعكز على هذا الاشتقاق منعه الصرف إلا أن يقال إن هذا التركيب مفقود
في اللسان العربي ولم يوجد إلا في اللسان العجمي ، وقد اتفقت اللغتان في مادة
الكلمة كما زعموا في يعقوب أنه مشتق من العقب ، لكن هذا التركيب بهذا
المعنى مفقود في اللسان العربي - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٢) في الأصل : الما ان ،
وفي ظ : الملك ، وفي م : الملك ان (٣) من م و ظ ، وفي الأصل و مد :
منتھون .

بيت الملك عندهم فكان أول قتلهم بما طلبوا ملكا فأجيئوا فلم يرضوا
بما بعث لهم - انتهى . ولما أجابهم إلى ما سألوا كان من أول جلافتهم
اعتراضهم على أمر الملك الديان الذي أورده لهم باسمه الأعظم الدال
على جميع الكمال من الجلال والجمال ليكون "أجدر لهم" بقبول أمره
و الوقوف عند زجره و أورد اعتراضهم في جواب من كأنه قال :
ما فعلوا إذ أجابهم إلى ما سألوا ؟ فقال : ﴿ قالوا ﴾ "أى هم لا غيرهم"
﴿ انى ﴾ "أى من أين" وكيف " (يكون له) "أى خاصة" (الملك
علينا ونحن) أى والحال أنا نحن (احق بالملك منه) لأن فينا من
هو من سبط الملوك دونه . قال الحرالى : قتلوا اعتراضهم بما هو أشد

(١) سقط من م (٢) من ظ ، وفى م ومد : اوردوه (٣ - ٣) من م و ظ ،
وفى مد : وجه ربهم - كذا (٤) فى م : اذا (ه - ه) ليس فى ظ (٦) وقال
الأندلسي : هذا كلام من تعنت وحاد عن أمر الله وهى عادة بنى إسرائيل فكان
ينبغى لهم إذ قال لهم النبي عن الله "ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا" أن يسلموا
لأمر الله ولا تنكره قلوبهم ولا يتعجبوا من ذلك ، ففى المقادير أسرار لا تدرك ،
فقالوا : كيف يملك علينا من هو دوننا ، ليس من بيت الملك الذى هو سبط يهوذا
ومنه داود وسليمان ، وليس من بيت النبوة الذى هو سبط لاوى ومنه موسى
وهارون . قال ابن السائب : وكان سبط طالوت قد عملوا ذنبا عظيما نكحوا
النساء نهارا على ظهر الطريق فعضب الله عليهم فزرع النبوة والملك منهم وكانوا
يسمون سبط الإثم ؛ وفى قولهم "انى يكون له الملك علينا" - إلى آخره ما يدل
على أنه مركوز فى الطباع أن لا يقدم المفضول على الفاضل واستحقاق من كان
غير موسع عليه فاستبعدوا أن يجعل عليهم من هم أحق بالملك منه وهو =

وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم فكان
فيه حظ من ثغر إبليس حيث قال حين أمر بالسجود لآدم: "إنا خير
منه" - انتهى . (ولم) أى و الحال أنه لم (يؤت سعة من المال ط)
أى فصار له مانعان : أحدهما أنه ١ ليس من بيت المملكة ٢ ، و الثانى
أنه مملوك و الملك لا بد له من مال يعتضد به . قال الحرالى : فكان ه
فى هذه الثالثة فتنه استصنام ٣ المال و أنه مما يقام [به - ٤] ملك و إنما
الملك ٥ بآيتاء الله ٦ فكان فى هذه الفتنة الثالثة جهل و شرك ، فتزايدت
صنوف فتنهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم - انتهى .

ولما كان الخلق كلهم متساوين فى أصل الجسمية و إنما جاء تفضيل
بعضهم على بعض من الله فكان هو المصدر علق الأمر به فى قوله : ١٠
(قال) ٦ أى النى لا غيره مؤكدا لأجل ٧ إنكارهم معظما عليهم الحق
= فقير و الملك يحتاج إلى أصالة فيه إذ يكون أعظم فى النفوس و إلى غنى يستعبد
به الرجال و يعينه على مقاصد الملك ، لم يعتبروا السبب الأقوى و هو قضاء الله
و قدره " قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء " و اعتبروا السبب الأضعف
و هو النسب و الغنى " يا أيها الناس أنا خلقنكم من ذكر و أنثى و جعلنكم شعوبا
و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقكم " لا فضل لعربى على عجمى ولا
لعجمى على عربى إلا بالتقوى ، إن اكرمكم عند الله أتقاكم و قال الله تعالى " ولعبد
مؤمن خير من مشرك و لو أعجبكم " - البحر المحيط ٢/٢٥٧ .

(١) زيد فى ظ : من (٢) فى م : التملكة (٣) فى م : استصنام (٤) زيد من م
و ظ (هـ-ه) فى ظ : بآيتاء الله (٦) العبارة من ها إلى « الاسم الأعظم » ليست
فى ظ (٧) ليس فى م .

بإضافة الاسم الأعظم (ان الله) أى الذى له جميع الامر فلا اعتراض عليه وهو أعلم بالمصالح (اصطفاه) قال الحرالى: والاصطفاء أخذ الصفة - انتهى . ولما كان ذلك مضمنا معنى ملكه قال فى تعديته (عليكم) ثم أتبع ذلك ما أودعه سبحانه مما اقتضى ذلك فقال: (وزاده ا) أى عليكم (بسطه فى العلم) الذى به تحصل المكنة فى التدبير و النفاذ فى كل أمر، وهو يدل على اشتراط العلم ٢ فى الملك، وفى تقديمه أن الفضائل النفسانية أشرف ٣ من الجسمانية وغيرها، وأن الملك ليس بالإرث (والجسم ط) الذى به يتمكن من الظفر بمن بارزه من الشجعان وقصده من سائر الأقران .

١٠ ولما كان من إليه شيء كان له الخيار فى إسناده إلى غيره قال: (والله) أى اصطفاه والحال ٦ أن الملك الذى لا أمر لغيره ٦ (يؤتى ملكه) أى الذى هو له وليس لغيره فيه شيء (من يشاء ط)

(١) قيل: فى العلم بالحروب، والظاهر علم الديانات والشرائع، وقيل: قد أوصى إليه ونبي؛ وأما البسطة فى الجسم فقيل أريد بذلك معانى الخير والشجاعة وقهر الأعداء، والظاهر أنه الامتداد والسعة فى الجسم، قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رحل فى بنى إسرائيل وأجمله وأتمه وقد تقدم قول المفسرين فى طوله، ونبه على استحقاق طالوت للكل باصطفاء الله له على بنى إسرائيل "و ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" وبما أعطاه من السعة فى العلم وهو الوصف الذى لا شيء أشرف منه "انما يخشى الله من عباده العلماء"، أنا أعلمكم بالله - البحر المحيط ٢/ ٢٥٨ (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل: لشرف، والتصحيح من م و ظ (٤) فى ظ: ممن (٥) فى م: فقال (٦-٦) ليست فى ظ .

كما آتاكموه بعد أن كنتم مستعبدين عند آل فرعون ﴿ والله ﴾ الذي له الإحاطة الكاملة فلا يجوز الاعتراض عليه ﴿ واسع ﴾ أى فى إحاطة قدرته و شمول عظمته و كثرة جنوده و رزقه ﴿ عليم ﴾ أى بالغ العلم، فما اختاره فهو المختار و ليس لأحد معه خيرة فهو يفعل بما له من السعة فى القدرة و العلم ما قد لا تدركه العقول و لا تحتل وصفه الألباب ه
و الفهوم و يؤتى من ليس له مال من خزائن رزقه ما يشاء ٣ .

و لما كان أغلبهم واقفا مع المشاهدات غير ثابت القدم فى الإيمان بالغيب قال: ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ مثبتا لأمر طالوت ﴿ ان آية ﴾ أى علامة ﴿ ملكة ﴾ قال الحرالى ه : و قل ما احتاج أحد فى إيمانه إلى آية خارقة

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى البحر المحيط ٢ / ٢٥٩ : و فى قصة طالوت دلالة على أن الإمامة ليست وراثية لإنكار الله عليهم ما أنكروه من التملك عليهم من ليس من أهل النبوة و الملك و بين أن ذلك مستحق بالعلم و القوة لا بالنسب و دل أيضا على أنه لا حظ للنسب مع العلم و فضائل النفس و أنها مقدمة عليه لاختيار الله طالوت عليهم لعلمه و قدرته و إن كانوا أشرف منه نسبا (٤) فى م : عليهم (ه) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ٢٦٠ : و قال الطبرى : و حكى معناه عى ابن عباس و السدى و ابن زبد ، تعنت بنو إسرائيل و قالوا لنبيهم : و ما آية ملك طالوت ؟ و ذلك على وجه سؤال الدلالة على صدق نبيهم فى قوله " ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا " و هذا القول أشبه من الأول بأحلاق بنى إسرائيل و تكذيبهم و تعنتهم لأنبيائهم ، و قيل : خيرهم النى فى آية فاختاروا التابوت و لا يكون إتيان التابوت آية إلا إذا كان يقع على وجه يكون خارقا للعادة فيكون ذلك آية على صدق الدعوى ، فيحتمل أن يكون مجيئه هو =

إلا كان إيمانه إن آمن غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت - '] له نعمة ولم تكن عليه فتنة "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون - وما نرسل بالآيات إلا تخويفا" ٣ فإن الآيات ٣ طليعة المواجهة والاقتناع^٤ بالاعتبار طليعة القبول والثبات - انتهى .

(ان ياتيك) أى من غير آت به ترويه (التابوت) قال الحرالى : [و - °] يعز قدره ٦ - انتهى . وهو والله سبحانه وتعالى أعلم الصندوق الذى وضع فيه اللوحان اللذان كتب فيهما العشر الآيات التى نسبتها من التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمى تابوت الشهادة كما تقدم ذكره [فى - '] وصف قبة الزمان فيما مضى أول قصة بنى إسرائيل و كانوا^٧ إذا حاربوا^٨ حمله جماعة^٩ منهم موظفون لحمله^٩

= المعجزة، ويحتمل أن يكون ما فيه هو المعجز وهو سبب لاستقرار قلوبهم واطمئنان نفوسهم (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : احدا .

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) سورة ١٧ آية ٥٩ (٣-٣) ليس فى ظ ، وفى م ومد : فاذا - مكان : فإن (٤) فى ظ : الاقتناع - كذا (٥) زيد من م ظ (٦-٦) فى الأصل : و عاما بهذا قدره ، وفى م : يعز قدرته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

(٧) وقال الزمخشري : التابوت صندوق التوراة كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة ، وذكر عن على أن السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهى ريح هفافة - البحر المحيط ٢/٢٦٢ (٨-٨) فى الأصل : جملة للجماعة ، وفى م : احمله جماعة ؛ والتصحيح من م و ظ (٩) فى الأصل : جملة ؛ والتصحيح من م ومد و ظ .

و يتقدمون به أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم [وكان - ']
 العمالقة أصحاب جالوت لما ظهروا عليهم أخذوه ' في جملة ما أخذوا من
 نفائسهم وكان عهدهم به كأن ٣ قد طال فذكرهم ' بمآثره ترغيا ' فيه وحللا
 على الانقياد لطالوت فقال : (فيه سكيته) أى شيء يوجب السكون '
 والثبات في مواطن الخوف . وقال الحرالي : معناه ثبات في القلوب ه
 يكون له في عالم الملكوت ' صورة بحسب ' حال المثبت ، ويقال :
 كانت سكيته بنى إسرائيل صورة ' هر ' من ' ياقوت ولؤلؤ وزبرجد
 ملفق منه أعضاء تلك الصورة تخرج منه ريح هفاة ' تكون علم
 النصر لهم - انتهى ' . وزاده مدحا بقوله : (من ربكم) أى الذى

(١) زيد من م و ظ ومد (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : اخذوا ، ولا يتضح
 فى مد (٣) ليس فى م (٤) فى م : فذكره (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
 ترغيا (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : السكوت (٧-٧) فى الأصل : ضرة
 بحسب ، والتصحيح من م ومد و ظ (٨-٨) فى الأصل : هو من ، وفى م :
 هر مى ، والتصحيح من م ومد (٩) فى م : صفاته (١٠) وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ :
 وقيل : السكيته صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كراس الهر وذنب
 كذنبه وجناحان ، فتش فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر
 ثبتوا وسكنوا ونزل النصر ، وقيل : السكيته بشارات من كتب الله المنزلة
 على موسى و هارون و من بعدهما من الأنبياء فان الله ينصر طالوت و جنوده ؛
 ويقال : جعل تعالى سكيته بنى إسرائيل فى التابوت الذى فيه رضاض الألواح
 والعصا وآثار أصحاب نبوتهم ، وجعل تعالى سكيته هذه الأمة فى قلوبهم و فرق
 بين مقر تداولته الأيدي قد فر مرة وغلب عليه مرة و بين مقر بين إصبعين من
 أصابع الرحمن .

ظال إحسانه إليكم و تربيته^١ باللفظ لكم . وقال الحرالي و غيره :
إنه كان في التابوت صورة ياقب منها عند النصر ربح تسمع . قال^٢
الحرالي^٣ : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر ، قال صلى الله عليه وسلم :
نصرت بالصبا . فكانت سكيتها كلية آفاقها^٤ و تابوتها كلية سماتها
حتى لا تحتاج إلى حمل يحملها ولا عدة تعدها^٥ لأنها أمة أمية تولى^٦
الله لها^٧ إقامة عليها و أعمالها . انتهى .

ولما كان الحكيم وأخوه عليهما الصلاة والسلام أعظم أنبيائه^٨
قال : ﴿ وبقية ﴾ قال الحرالي : فضلة^٩ جملة ذهب جلها^{١٠} ﴿ مما ترك ﴾
من الترك وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى ﴿ آل موسى و آل
هارون ﴾ أى وهى لوحا العهد . قال الحرالي^{١١} : وفى إشعار تشية^{١٢}

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ترتيبه (٢-٢) ليس فى ظ (٣) من م
و ظ ، وفى الأصل : آفانها ، وفى مد : آفانها - كذا (٤) فى ظ : يعدها (٥) من م
و مد و ظ ، وفى الأصل : تولو (٦) ليس فى م (٧) فى م و ظ و مد : انبيائهم .
(٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : فضله ، وفى م : فصلة (٩) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : حلها . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ بعد نقل أقوال كثيرة : وقيل
لوحان من التوراة وثياب موسى و هارون وعصواهما وكلمة الله لا إله إلا الله
الحكيم الكريم وسبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم
و الحمد لله رب العالمين (١٠) وقال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٦٢ : هم من
الأنبياء إليهما من قرابة أو شريعة ، و الذى يظهر أن آل موسى و آل هارون
هم الأنبياء الذين كانوا بعدهما فانهم كانوا يتوارثون ذلك إلى أن فقد . . .
وقال الرغشرى : و يجوز أن يراد مما تركه موسى و هارون ،
و الآل مقحم لتفخيم شأنهما - انتهى ودعوى الإتمام و الزيادة =

ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام [بوصف
دون هارون عليه السلام - ١] بما كان فيه ٢ من الشدة في أمر الله
وباختصاص هارون عليه الصلاة والسلام بما كان فيه ٣ من اللين
والاحتمال حيث لم يكن آل موسى وهارون ، لأن الآل حقيقة ٤
من يبدو فيه وصف من هو آله . وقال : الآل أصل معناه السراب ٥
الذي تبدو فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلو ٦ الأشياء قال ٧ الرجل
من ٨ إذا حضروا فكأنه لم يغب - انتهى . ثم صرح بما أفهمه إسناد

= في الأسماء لا يذهب إليه نحوي محقق ، وقول الزمخشري : والآل مقحم
لتعظيم شأنها ، إن عني بالإقحام ما يدل عليه أول كلامه في قوله : ويجوز أن يراد
بما تركه موسى وهارون ، فلا أدري كيف يفيد زيادة آل تعظيم شأن موسى
وهارون ، وإن عني بالآل الشخص فانه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل
بما ترك موسى وهارون أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التي تضمنها التابوت
إلى أنها من بقايا موسى وهارون شخصيهما أي أنفسهما لا من بقايا غيرهما بغيري آل
هنا مجرى التوكيد الذي يراد به أن المتروك من ذلك الخير هو منسوب لذات
موسى وهارون فيكون في التنصيص عليهما بذاتهما تعظيم لشأنهما وكان ذلك
مقحما لأنه لو قيل : بما ترك موسى وهارون ، لاكتفى وكان ظاهر ذلك أنها
أنفسهما تركا ذلك وورث منهما - انتهى كلامه (١١) من م و ظ ، وفي الأصل :
تثنيته ، ولا يتضح في مد .

(١) زيد من م و مد (٢) في مد : عليه (٣-٣) ليست في ظ (٤) سقط من م .
(٥) في م : الأول (٦) في م : حقيقته ، وفي ظ : حقيقته (٧) من م و مد و ظ ،
وفي الأصل : الآل (٨) في م : الشراب - كذا بالشين المعجمة (٩) في ظ :
يبدوا (١٠) من ظ ، وفي الأصل و م : يجلوا ، وفي مد : مجلوا - كذا (١١) من =

الإتيان إليه فقال : ﴿ تحمله ١ ﴾ من الحمل وهو ما استقل به الناقل
 ﴿ الملائكة ٢ ﴾ وما هذا بأغرب من قصة سفينة رضى الله تعالى عنه قال :
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه رضى الله تعالى عنهم
 [قتل عليهم متاعهم - ٣] فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ٥ أبسط كساءك ، فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه [على - ٣] ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فانما أنت سفينة ١٠ قال :
 فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة
 أو ستة ٦ أو سبعة ٧ ما ثقل على . وأما مقاتلة الملائكة صلوات الله
 وسلامه عليهم فى غزوة بدر فأمر شهير ، كان الصحابي يكون قاصدا
 ١٠ الكافر ليقاتله ٧ فاذا رأسه قد سقط من قبل أن يصل إليه ، ولما كان
 هذا أمرا باهرا قال منبها على عظمتها : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الامر

= مد و ظ ، وفى الأصل : قال ، وفى م : قال .

(١) وهذه الجملة حال من الثابت أى حاملها الملائكة ، ويحتمل الاستئناف
 كأنه قيل : ومن يأتى به وقد فقد ! فقال " تحمله الملائكة " استعظاما لشأن
 هذه الآية العظيمة وهو أن الذى يباشر إتيانه إليكم الملائكة الذين يكونون معينين
 للأمور العظام ولهم القوة والتمكين والاطلاع باقدار الله لهم على ذلك ، ألا
 ترى إلى تلقيهم الكتب الإلهية ، وتزليلهم بها على من أوحى إليهم ، وقلوبهم
 مدائن العصاة ، وقبض الأرواح ، وإزجاء السحاب ، وحمل العرش وغير
 ذلك من الأمور الخارقة ؛ والمعنى تحمله الملائكة إليكم - البحر المحيط ٢/٢٦٣ .
 (٢) زيد من م وظ (٣) زيد من م و مد و ظ (٤ - ٤) من م و مد ، وفى
 الأصل وظ : كما قال (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : سفين (٦ - ٦) ليس فى
 مد (٧) فى م : فيقاتله .

العظيم الشأن (لأية) أى باهرة (لكم ان كنتم مؤمنين) فان المواظ
لا تنفع غيرهم . قال الخراساني : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار
صار حالهم ١ في صورة الضعف الذي يقال فيه : إن كان كذا ، فكان ٢
في إشعاره خللهم وفتنتهم إلا قليلا - انتهى . وفي هذه القصة توطئة
لغزوة بدر وتدريب لمن كتب عليهم القتال وهو كره لهم و تأديب لهم
وتهذيب وإشارة عظيمة واضحة إلى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه
بما دل عليها من أمر استخلافه في الإمامة في الصلاة التي هي خلاصة
هذا الدين كما أن ما ٣ في تابوت الشهادة كان خلاصة ذلك الدين ، وتحذير
لمن لعله يخالف فيها أو يقول إنه ليس من بنى هاشم ولا عبد مناف
الذين هم بيت الإمامة والرئاسة ونحو ذلك مما حى الله المؤمنين منه ،
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : يأبى الله ذلك والمؤمنون . وفي توجيه
الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إعلام بأن أول مقصود به الأقرب
منه صلى الله عليه وسلم فالأقرب ٤ ، وفيها تشجيع ٥ للصحابه رضوان الله
تعالى عليهم فيما يندبهم ٦ إليه الصديق رضى الله تعالى عنه من قتال أهل
الردة وما بعده إلى غير ذلك من الإشارات التي تقصر عنها العبارات -
والله سبحانه وتعالى الموفق .

(١) في مد : لهم (٢) في مد : فان (٣) ليس في م (٤) في الأصل : بنت ،
والتصحیح من م وظ و مد (٥) في م : احى ، ولا يتضح في مد (٦) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : الأقرب (٧) في ظ : تسجيح - كذا بالسین المهملة .
(٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يندهم .

ولما كان التقدير : فأقام التابوت على الصفة المذكورة فأطاعوا
 نبيهم فيه فملكوه واندبوا معه فخرج بهم إلى العدو وفصل بالجنود من
 محل السكن ، عطف عليه قوله : ﴿ فلما فصل ﴾ من الفصل وهو انقطاع
 بعض من كل ، وأصله : فصل نفسه أو جنده - أو ٣ نحو ذلك ، ولكنه
 كثر حذف المفعول للعلم^٢ به فصار يستعمل استعمال اللازم ﴿ طالوت ﴾
 أي الذي ملكوه ﴿ بالجنود لا ﴾ أي التي اختارها وخرجوا للقاء من
 سألوا لقاءه لكفره بالله مع ما قد أحرقهم به من أنواع القهر . قال
 الحرالي^٣ : وهو جمع جند وهم أتباع يكونون بحدة للمستبوع ﴿ قال ﴾ أي
 ملكهم ﴿ ان الله ﴾ أي الذي لا أعظم منه وأتم خارجون في مرضاته
 ﴿ مبتليكم بمرح ﴾ من الماء الذي جعله^٤ سبحانه وتعالى حياة لكل

(١) بين هذه الجملة والجملة قبلها محذوف تقديره : بغاءهم التابوت وأقروا له
 بالملك وتأهبوا للخروج ، " فلما فصل طالوت " أي انفصل من مكان إقامته -
 البحر المحيط ٢/٢٦٣ (٢) في م و ظ و مد : انقطاع (٣) في م و ظ : و (٤) من
 م و ظ و مد ، وفي الأصل : لتعلم (٥) قال الأندلسي : الجنود جمع حند وهو
 معروف ، واشتقاقه من الحند وهو الغليظ من الأرض إذ بعضهم يعتصم ببعض ،
 قال عكرمة : لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه
 فقال لهم طالوت . لا يخرج معي من بني بقاء لم يفرغ منه ولا من تزوج امرأة
 لم يدخل بها ولا صاحب ررع لم يحصده ولا صاحب تجارة لم يرحل بها ولا من
 له أو عليه دين ولا كبير ولا عليل ، فخرج معه من تقدم الاختلاف في عددهم
 على شرطه سار بهم ، مشكوا قلة الماء وخوف العطش وكانت الوقت قيظا
 وسلكوا معارة فسألوا الله أن يجري لهم نهرا " قال ان الله مبتليكم بمرح " قال :
 وهب : هو الذي اقترحوه - البحر المحيط ٢/٢٦٤ (٦) من م و ظ و مد ،
 وفي الأصل : جعل .

شيء ، فضربه^١ مثلاً للدنيا التي من ركن إليها ذل ومن صدف^٢ عنها عز .
قال الحرالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ^٣ به نبيهم في قوله ” وزاده بسطة
في العلم “ - انتهى . (فمن شرب منه) أي ملاً بطنه (فليس مى)^٤
أي كمن انغمس في الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
(ومن لم يطعمه^٥ فانه مى) كمن عزف عنها^٦ بكليته ثم تلا هذه ه

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : فضرِب (٢) من م وظ و مد ، وفي
الأصل : صرف (٣) في ظ : انبأهم (٤) أي ليس من أتباعي في هذه الحرب
ولا أشياعي ، ولم يخرجهم بذلك من الإيمان نحو : من غشنا فليس منا ، ليس منا
من شق الجيوب و لطم الحدود ؛ أو ليس يمتصل بي و متحد معي ، من قوطم :
فلان مني ، كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٥) أي
من لم يذقه ، و طعم كل شيء دوقه ، ومنه التطعم ، يقال : تطعمته منه أي دقته ،
و تقول العرب لمن لا تميل نفسه إلى ما كول : تطعم منه يسهل أكله ، قال ابن
الأبصارى : العرب تقول : أطعمتك الماء - تريد أدقتك ، و طعمت الماء أطعمه
بمعنى دقته . قال الشاعر :

فان شئت حرمت النساء عليكم وأن شئت لم أطعم نقاحاً ولا برداً

النقاخ العذب و البرد النوم ، و يقال : ما دمت نهماضاً ، وفي حديث أبي ذر في
ماء زمزم : طعام طعم ، وفي الحديث : ليس لنا طعام إلا الأسودين : التمر
و الماء ، و الطعم يقع على الطعام و الشراب ؛ و احتبر هذا اللفظ لأنه أبلغ لأن
هي الطعم يستلزم لنفي الشرب و نفي الشرب لا يستلزم نفي الطعم ، لأن الطعم
ينطلق على الدوق ، و المنع من الطعم أشق في التكليف من المنع من الشرب ،
إذ يحصل بالقائه في العم و إن لم يشربه نوع راحة و في قوله ” ومن لم يطعمه “
دلالة على أن الماء طعام - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٦-٦) في م : غرِف منها .

الدرجة العالية التي قد قدمت للعناية بها بما يليها من الاقتصاد فقال
 مستثنيا [من - ٢] "فن شرب" : (الا من اعترف) أى تكلف
 الغرف (غرفة يده ج) ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها
 أخذة ٣ ما أخذت من قليل أو كثير ، وفي الضم إعلام بملئها ، والغرف
 بالفتح الأخذ بكلية اليد ، والغرفة الفعلة ٢ الواحدة منه ، وبالضم اسم
 ما حوته الغرفة : فكان في المغترفين من استوفى الغرفة ومنهم من
 لم يستوف - قاله ٥ الحرالي وقال : فكان فيه إيزان بتصنيفهم ثلاثة
 أصناف : من لم يطعمه البتة وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله ،
 ومن شرب منهم وأولئك الذين افتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله ،
 ١٠ ومن اعترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم ٦ يطعموا .
 ولما كان قصص بنى إسرائيل مثالا لهذه الأمة كان مبتلى هذه الأمة
 بالنهر ابتلاهم بنهر الدنيا الجارى خلالها ، فكانت جيوشهم يحكم هذا الإيماء
 الاعتبارى ٧ إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم
 في سبيلهم إلى غزوهم ، فمن أصاب ٨ من أموال الناس ما لم ينله الإذن
 ١٥ من الله انقطع عن ذلك الجيش ولو حضره . فما كان ٩ في بنى إسرائيل

(١) ليس في م (٢) زيد من م ومد (٣) في مد : أخذة (٤) في الأصل : السعة ،
 وفي م : العلة ، والتصحيح من ظ ومد (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل وم :
 قال (٦) ليس في ظ (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الاعتبار (٨) وقع
 في الأصل : اصاف - مصحفا ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد في
 الأصل فقط : اهل ، ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها .

/٢٦١/

عيانا يكون وقوعه في هذه الامة استبصارا مسترة لها ١ وفضيحة لأولئك ،
 ومن لم يصب منها شيئا بتا كان [أهل - ٢] ثبت ذلك الجيش الثابت
 المثبت ؛ قيل لعل رضى الله تعالى عنه / : يا أمير المؤمنين ! ما بال فرسك
 لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط . ومن أصاب ٣
 ماله فيه ضرورة من منزل ينزله أو غلبة عادة تقع منه ويوده أن ٥
 لا يقع ؛ فهؤلاء يقبلون التثيت من الذين تورعوا كل الورع ، فلاك
 هذا الدين الزهد في القلب والورع في التناول باليد ، قال صلى الله
 عليه وسلم : إنما تنصرون بضعفائكم . وفي إلاحه هذا التمثيل والاعتبار
 أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين من
 أصحاب طالوت الذين بعدهم كان أصحاب "رسول الله" صلى الله عليه وسلم ١٠
 يوم بدر وهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النيين ؛
 قال ٦ : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد اليمنى ٧ لأنها اليد الخاصة

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 أصابه (٤) في م و مد : لا تقع (هـ - هـ) في ظ : النبي (٦) و ظاهر "غرفة بيده"
 الاقتصار على غرفة واحدة و أنها تكون باليد ، قال ابن عباس ومقاتل : كانت
 الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمته ويحمل منها ، وقال مقاتل : ويملا
 منها قربته ، قيل : فيجعل الله فيها البركة حتى تكفى لكل هؤلاء وكان هذا
 معجزة لنبي ذلك الزمان ؛ قال بعض المفسرين : لم يرد غرفة الكف وإنما أراد
 المرة الواحدة بقربة أو حرة أو ما أشبه ذلك ، وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به
 جنود طالوت ابتلاء عظيم حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة
 الحر واليقظة وأن من أبيح له شيء منه فأنما هو مقدار ما يغرف بيده =

للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا يدين
لاشتمال اليدين على جانبي 'الخير والشر' - انتهى - فعرض لهم النهر كما
أخبرهم به « فاشربوا منه » مجاوزين حد الاقتصاد « الا قليلا منهم »
فأطاعوا فأرواهم ٣ الله وقوى قلوبهم ، و من عصى في شربه غلبه العطش
هـ وضعف عن اللقاء بقي على شاطئ النهر - قال الحرالي : وفيما يذكر
أنه قرئ ' بالرفع و هو إخراج لهم من الشاربين بالاتباع كأن الكلام =
فأين يصل منه ذلك ؟ وهذا أشد في التكليف مما ابتلى به أهل أيلة من ترك
الصيد يوم السبت مع إمكان ذلك فيه وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان - البحر
المحيط ٢/٢٦٥ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اليمين .

(١-١) سقط من م (٢) أى كرعوا فيه ، ظاهره أن الأكثر شربوا وأن القليل
لم يشربوا ، ويحمل الشرب الذى وقع من أكثرهم على أنه الشرب الذى
لم يؤذن فيه و وقع به المخالفة ، و يكون الاستثناء على أن ذلك القليل لم يشربوا
ذلك الشرب الذى لم يؤذن فيه ، فبقى تحت القليل قسمان : أحدهما لم يطعمه البتة ،
والثانى الذى اغترفوا بأيديهم ، وهذا التقسيم روى معناه عن ابن عباس أن
الأكثر شربوا على قدر يقينهم فشرب الكفار شرب الهمم وشرب العاصون
دون ذلك و انصرف من القوم ستة و سبعون ألفا ، وبقى بعض المؤمنين
لم يشرب شيئا و أخذ بعضهم الغرفة ، فأما من شرب فلم يرو بل برح به العطش ،
وأما من ترك الماء فحسنت حاله و كان أحدر ممن أخذ الغرفة - البحر المحيط
٢/٢٦٥ (٣) في ظ : فاروهم (٤) وقرأ عبدا لله وأبى والأعمش « الا قليل »
بالرفع . قال الزمخشري : وهذا من ميلهم مع المعنى و الإعراس عن اللفظ جانبا
و هو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى " فاشربوا منه " فى معنى
فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، ونحوه قول الفرزدق :
(وعض رمان يا ابن مروان) لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف =

مبنى^١ عليه حيث صار تابعا وإعرابه مما أهمله النحاة فلم يحكموه وحكمه^٢
 أن ما بنى على إخراج [اتبع وما لم ين على إخراج - ٣] و كأنه
 إنما اثنى^٣ إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع ونصب - انتهى . و كان
 المعنى فى النصب أنه لما استقر الفعل لكل رجع الاستثناء إلى البعض ،
 وفى الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفرغ^٤ وهذه القراءة هـ
 عزاه الأهوازى^٥ فى كتاب الشواذ إلى الأعمش وعزاه السمين فى
 إعرابه إلى عبد الله وأبى رضى الله تعالى عنهما ، وعقد سيبويه رحمه الله
 تعالى فى نحو نصف كتابه لاتاع^٦ مثل هذا [بابا - ٣] ترجمه^٧ بقوله : باب
 ما يكون فيه إلا وما بعده وصفا بمنزلة غير^٨ ومثل ، ودل عليه بآيات
 = كأنه قال : لم يحق من المال إلا مسحت أو مجلف - انتهى كلامه . والمعنى
 أن هذا الموجب الذى هو " فشرىوا منه " هو فى معنى المنفى كأنه قيل : فلم يطيعوه ،
 فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلاحظ فيه معنى المنفى لم يكن ليرتفع ما بعد
 إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى فالموجب فيه كالمعنى ، وما ذهب
 إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد إلا على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ
 الاتباع بعد الموجب لذلك تأوله - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٦٦ ،
 ثم أثبت الاتباع بعد الموجب بقوله وتقول - ومن أراد الاطلاع عليه فليراجعه .
 (هـ) العبارة من هنا إلى « حكمه أن ما » ليست فى م

- (١) فى مد و ظ : مبنى (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل : حكم (٣) زيدت من
 م و ظ ومد (٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : اثنين (هـ) فى ظ : المرفوع .
 (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الاعوازى (٧) فى م : الاتباع (٨) من
 مد و ظ ، وفى الأصل و م : ترجمة (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
 عر - كدا .

كثيرة منها:

و كل أخ مفارقة^١ أخوه لعمر أيك إلا الفرقدان[قال - ٢] كأنه قال: و كل أخ غير الفرقدين، و سوى^٣ بين هذا

و بين آية "لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر"

٥ بالرفع "و غير المغضوب عليهم"، و جوز في "ما قام" القوم إلا زيد -

بالرفع البدل و الصفة، قال الرضى تمسكا بقوله: و كل أخ - البيت،

و قوله صلى الله عليه و سلم: الناس كلهم هلكي إلا العالمون، و العالمون

كلهم هلكي إلا العاملون و العاملون كلهم هلكي إلا المخلصون، و المخلصون

على خطر عظيم. و قال السمين: و الفرق بين الوصف بالآ و الوصف

١٠ بغيرها^٦ أن لا^٦ يوصف بها المعارف و النكرات^٧ و الظاهر و المضمّر،و قال بعضهم: لا يوصف بها إلا النكرة^٨ و المعرفة بلام الجس فانه

في قوة النكرة.

و لما ذكر فتنهم بالنهر أتبعه فتنه اللقاء ببحر الجيش و ما فيه مر

عظيم الخطر المزلزل للقلوب حثا على سؤال العافية و تعريها بعظيم^٩

١٥ رأتها كما قال صلى الله عليه و سلم يوم عرض نفسه الشريفة على أهل

الطائف و مسه منهم من عظيم الأذى ما مسه: إن لم يكن بك على غضب

(١) من مد و ظ، و في الأصل: مفارقة، و في م: مفارق (٢) زيد من ظ

وم و مد (٣) في ظ: سوا (٤) سورة ٤ آية ٥ (٥) في م: قال، و لا يتضح

في مد (٦-٦) في ظ و مد: إلا (٧) من م و ظ و مد، و في الأصل: و المنكرات.

(٨) من م و ظ و مد، و في الأصل: المنكرة (٩) في م: بعظم، و لا يتضح

في مد.

فلا أبالى و لكن عافيتك هى أوسع لى ا فقال سبحانه و تعالى : ﴿ فلما
 جاوزه ﴾ أى النهر من غير شرب ، من المجاوزة مفاعلة من الجواز و هو
 العبور من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى ﴿ هو و الذين آمنوا ﴾ أى أقروا
 بالإيمان و جاوزوا ﴿ معه ﴾ و تراءت الفئتان ﴿ قالوا ﴾ أى معظمهم .
 قال الحرالى : ردا الضمير مرداء^٢ عاما لإذنا بكثرة الذين اغترفوا و قلة
 الذين لم يطعموا^٣ كما آذن^٤ ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه^٥ .
 انتهى . ﴿ لا طاقه ﴾ مما^٦ منه الطوق^٧ و هو ما^٨ استقل به الفاعل
 و لم يعجزه ﴿ لنا اليوم ﴾ أى^٩ على ما نحن فيه من الحال ﴿ بجالوت
 و جنوده ط ﴾ لما هم فيه من القوة و الكثرة . قال الحرالى : ففيه / من نحو

١٦٢ /

قولهم ” و لم يؤت سعة من المال “ اعتمادا على أن النصر بعدة مال ١٠
 أو قوة ، و ليس إلا بنصر الله ، ثم قال : فاذا نوظر هذا الإنباء منهم
 و الطلب أى^{١٠} كما يأتى فى ” ربنا أفرغ “ بما تولى الله [من - ١١] أمر
 هذه الأمة فى جيشهم الممثل لهذا الجيش فى سورة الأنفال من نحو

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 مرادا . و فى البحر المحيط ٢/٢٦٧ : قائل ذلك الكفرة الذين انخلوا و هو
 الفاعل فى شربوا - قاله ابن عباس و السدى ، و قيل : من قلت بصيرته من
 المؤمنين و هم الذين جاوزوا النهر و هم القليل - قاله الحسن و قتادة و الزجاج .
 (٣) فى م : لم يطعموا - كذا (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : اذل ، و فى م : ادن -
 كذا (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بما (٧) من
 ظ ، و فى الأصل و م : الطرق ، و لا يتضح فى مد (٨) فى ظ : مما (٩) ليس فى
 ظ (١٠) ليس فى م (١١) زيد من م و ظ و مد .

قوله "اذنيتكم الناس امة منه" - الآيات، علم عظيم فضل الله على هذه الامة واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبا و اكمل عيانا فله الحمد على ما أعظم من فضله و لطفه - انتهى .

ولما أخبر عنهم بهذا القول نبه على أنه لا ينبغي ٢ أن يصدر ٣ ممن يظن أن أجله مقدر لا يزيد بالجبن والإحجام ولا ينقص بالجرأة والإقدام وأنه يلقي الله فيجازيه على عمله وأن النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال: ﴿ قال الذين يظنون ﴾ أى يعلمون ولكنه عبر بالظن لما ذكر ﴿ انهم ملقوا الله لا ﴾ ٤ أى الذى له الجلال والإكرام ٥ إشارة إلى أنه يكفى فى الخوف من الله والرجاء له الظن لأنه يوجب فرار العاقل مما يظن أنه يكرمه سبحانه و تعالى إنقاذا لنفسه من الهلاك بذلك كما أسرف ٦ هؤلاء ٦ فى الشرب ٦ لظن الهلاك بعدمه ورجعوا لظن الهلاك باللقاء ٧ و يجوز ٧ أن يكون الظن على بابه و بأول اللقاء بالحالة الحسنة ٨ ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ كما كان فى هذه الامة فى يوم

(١) سورة ٨ آية ١١ (٢) ليس فى م (٣-٣) سقط من م (٤-٤) ليست فى ظ . (هـ) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : أشرف (٦-٦) فى م : بالشرب (٧) فى مد : تجوز (٨) فى ظ : الحسية . وفى البحر المحيط ٢ / ٢٦٧ : وقيل : ملاقو طاعة الله لأنه لا يقطع أن عمله هذا طاعة لأنه ربما شابه شئ من الرياء والسمعة ، وقيل : ملاقو وعد الله إياهم بالنصر لأنه وإن كان مقطوعا به فهو مظنون فى المرة الأولى ، ويحتمل أن يكون الظن بمعنى الإيقان أى يوقنون بالبعث و الرجوع إلى الله - قاله السدى فى آخرين (٩) الفئة المقطعة من الناس ، وقيل : هو مأخوذ من فاء يفىء إذا رجع فيكون المحذوف عين الكلمة ، أو من فاءوت رأسه كسرتة فيكون المحذوف لام الكلمة قولا - البحر المحيط ٢ / ٢٦٠ .

بدر ﴿ غلبت فئة كثيرة ﴾ ثم نبه على أن سبب النصر الطاعة و الذكر لله بقوله : ﴿ باذن الله ط ﴾ أى بتمكين^١ الذى لا كفوء له^٢ ، فلا ينبغي لمن علم ذلك أن يفتخر^٣ عن ذكره و يرضى بقضائه^٤ . ثم بين أن ملاك ذلك كله الصبر بقوله : ﴿ والله ﴾ أى الملك الاعظم ﴿ مع الصبرين ه ﴾ ولا يخذل^٥ من كان معه .

ثم بين أنهم صدقوا قولهم قبل المباشرة بالفعل عندها فقال^٦ عاطفا على [ما -^٧] تقديره : فلما قالوا لهم ذلك جمع الله كلمتهم فاعتمدوا عليه و برزوا للقتال بين يديه : ﴿ ولما برزوا^٨ ﴾ وهم على ما هم عليه من الضعف و القلة ، و البروز هو الخروج عن كل شيء يوارى فى براز من الأرض و هو الذى لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر^٩ . ﴿ لجالوت ﴾ اسم^{١٠} ملك من ملوك الكنعانيين^{١١} كان بالشام فى زمن

(١) و ظ : بتمكيه ، و لا يتضح فى مد (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يغتر (٤) قال أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٦٨ : وفى هذه الآية دليل على حواز قتال ، إجماع القليل للجمع الكثير وإن كانوا أضعاف أضعافهم إذا علموا أن فى ذلك نكاية لهم ، و أما حواز الفرار من إجماع الكثير إذا زادوا عن ضعفهم فسيأتى بيانه فى سورة الأنفال إن شاء الله تعالى . (٥) فى م : لا يخزى (٦) العبارة من هنا إلى « بين يديه » ليست فى ظ (٧) زيد من م و مد (٨) صاروا بالبراز من الأرض و هو ما طهر و استوى ، و المبالغة فى الحرب أن يظهر كل قرن لصاحبه بحيث يراه قرنه و كان جنود حالات ثلاثمائة ألف فارس ، وقيل : مائة ألف ، وقال عكرمة : تسعين ألفا - البحر المحيط ٢/٢٦٨ . (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اى . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٠ : كان ملك العمالة و يقال : إن البربر من سله (١٠) فى ظ : الكنعانية .

بني إسرائيل ﴿ وجوده ﴾ على ما هم عليه ١ من القوة و الكثرة و الجرأة
بالتعود ٢ بالنصر ٣ ﴿ قالوا ربنا افرغ ﴾ من الإفرغ و هو السكب
المفيض على كلبة المسكوب ٤ عليه ﴿ علينا صبرا ٥ ﴾ حتى نبلغ من الضرب
ما نحب في مثل هذا الموطن ﴿ وثبت ﴾ من التثبيت تفصيل من الثبات
و هو التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال ﴿ اقدامنا ﴾ جمع قدم
و هو ما يقوم عليه الشيء و يعتمد به ، أى بتقوية قلوبنا [حتى لا نفر
و تكون ضرباتنا منكبة ٦ موجعة و أشاروا بقولهم - ٧] ﴿ وانصرنا على
القوم الكافرين ﴾ موضع قولهم : عليهم ، إلى أنهم إنما يقاتلونهم
لتضييعهم حقه سبحانه و تعالى لا لحظ من حظوظ النفس كما كان من
معظمهم أول ما سألوا ، و إلى أنهم أقوىاء فلا بد لهم من معوته عليهم
سبحانه و تعالى ، ثم رتب ٨ 'على ذلك' النتيجة حثا على الاقتداء بهم لنيل

(١) في مد : فيه (٢) من م و مد ، وفي الأصل : بالتقود - كذا (٣) في م :
بالنصرة (٤) العبارة من « كان بالشام » إلى هنا ليست في ظ (٥) في الأصل :
السكوت ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) الصبر هنا حبس النفس للقتال ،
فزعوا إلى الدعاء لله تعالى فنادوا بلفظ الرب الدال على الإصلاح و على الملك ، ففي
ذلك إشعار بالعبودية ، و قولهم « افرغ علينا صبرا » ، سؤال بأن يصب عليهم الصبر
حتى يكون مستعليا عليهم و يكون لهم كالظرف و هم كالظروفين فيه - البحر
المحيط ٢/٢٦٨ (٧) من مد ، وفي ظ : منكبة ، وفي م : منكبة (٨) العبارة المحجوزة
زبدت من م و ظ و مد . وفي البحر المحيط ٢/٢٦٨ : فلا تزل عن مداحض القتال ،
و هو كناية عن تشجيع قلوبهم و تقويتها ، ولما سألوا ما يكون مستعليا عليهم
من الصبر سألوا تثبيت أقدامهم وإرساخها (٩) في م : ركب (١٠-١٠) في م : تلك .

ما نالوا فقال عاطفا ١ على ما تقديره : فأجاب الله سبحانه و تعالى دعاءهم :
 ﴿ فهزموهم ﴾ مما منه الهزيمة و هو فرار من شأنه الثبات - قاله ٢ الحرالي ،
 و قال : و لم يكن فهزمهم الله ، كما لهذه الامة في " و لكن ٣ الله قتلهم " ٤
 انتهى . ﴿ باذن الله ﷻ ﴾ ٥ أى الذى له الامر كله . ثم بين ما خص به
 المتولى لعظم الامر بتعريض ٦ نفسه للتلف فى ذات الله سبحانه و تعالى ٥
 من الخلال الشريفة الموجبة لكمال الحياة الموصلة إلى البقاء السرمدى
 فقال : ﴿ و قتل داود ﴾ و كان فى جيش طالوت ﴿ جالوت ﴾ قال
 الحرالي ٧ : مناظرة قوله " و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى " ٨ و كان
 فضل الله عليك عظيما - انتهى . و فى الزبور فى المزمور ٩ الحادى
 و الخمسين بعد المائة و هو آخره ١٠ : صغيرا كنت فى إخوتى ، حدثا فى بيت ١٠

(١) فى ظ : عطفا (٢) فى م و مد : قال (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 ولكنهم (٤) سورة ٨ آية ١٧ (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦) فى م : بتعظيم .
 (٧) و قال أبو حيان الأندلسى : طول المفسرون فى قصة كيفية قتل داود بجالوت
 و لم ينص الله على شيء من الكيفية و قد احتصر ذلك السجائوندى اختصارا يدل
 على المقصود فقال : كان أصغر نبيه يعنى بنى إيشا والد داود الثلاثة عشر و كان
 مخلفا فى الغنم و أوحى إلى نبيهم أن قاتل جالوت من استوت عليه من واد
 إيشا درع عند طالوت فلم تستو إلا على داود ، و قيل : لما برز جالوت نادى
 طاوت : من قتل جالوت أشاطره ملكى و أروجه نقتى ! فبرز داود و رماه
 بحجر فى قدافة فنفذ من بين عينيه إلى قناه و أصاب عسكره - البحر المحيط ٢/٢٦٨ .
 (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الموذر (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 أخبره ، و فى م : أجره .

أى ، راعيا غنمه ، يداى صنعتا الأرغن ، و أصابعى عملت القيثارة ، من الآن
 اختارنى الرب إلهى ٢ واستجاب لى وأرسل ملاكه وأخذنى من غم
 أبى ومسحنى ٣ بدهن مسحته إخوتى حسان ٤ وأكرمنى ٥ ولم يسر ٦ بهم
 الرب ، خرجت ملتقيا الفلسطينى الجبار الغريب فدعا على / بأوثانه ٧ فرمته
 بثلاثة أحجار فى جبهته بقوة الرب فصرعته واستللت سيفه وقطعت به
 رأسه ونزعت العار عن بنى إسرائيل . ﴿ واتسبه الله ﴾ بجلاله وعظمته
 ﴿ الملك ﴾ قال الحرالى : كان داود عليه الصلاة والسلام عندهم من
 سبط الملك فاجتمعت له المزيثان من استحقاق البيت وظهور الآية على
 يديه بقتل جالوت ، قال تعالى : ﴿ والحكمة ﴾ تخلصا ٨ للملك مما ٩
 يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود انتهى . فكان داود عليه الصلاة
 والسلام أول من جمع له بين الملك والنبوة ﴿ وعلمه ﴾ أى زيادة
 مما ١٠ يحتاجان إليه ﴿ مما يشاء ط ﴾ من صنعة الدرع و كلام الطير
 وغير ذلك ١١ .

(١) فى الأصل : العتبار ، وفى م و مد و ظ : القيثارة ، والتصحيح من قاريخ
 اليعقوبى ١ / ٤٩ (٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : الإلهى (٣) من م و مد
 و ظ ، وفى الأصل : مسحين (٤) كذا فى الأصول كلها (٥) من م ، وفى الأصل
 و مد و ظ : اكبر منى (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لم يشربهم .
 (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : باوثانة (٨) فى ظ : تخلصا (٩) فى م :
 ممن (١٠) فى م و ظ و مد : عما (١١) وقيل : الزبور ، وقيل : الصوت الطيب
 والألحان ، قيل : ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور
 تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى
 وتسكن الريح ، وما صنعت الزامير والصنوج إلا على صوته - البحر المحيط

ولما بين سبحانه و تعالى هذه الواقعة على طولها هذا البيان الذى يعجز عنه الإنس و الجان بين حكمة الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بل ما هو أعم من ذلك من تسليط بعض الناس على بعض بسبب أنه جبل البشر على خلائق موحية للتجبر و طلب التفرد بالعلو المفضى إلى الاختلاف فقال - ٣ بانبا له على ما تقديره : فدفع الله بذلك هـ عن بنى إسرائيل ما كان ابتلاهم به - : ﴿ و لو لا دفع الله ﴾ المحيط بالحكمة و القدرة بقوته و قدرته ﴿ الناس ﴾ و قرئ : دفاع ٦ . قال الحرالى : فعال ٨ من اثنين و ما يقع من أحدهما دفع . و هو رد الشيء

(١) فى م و ظ : تسليطه (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : جعل (٣) العبارة من هنا إلى « ابتلاهم به » ليست فى ظ (٤) من م و مد ، و فى الأصل : ما كانوا . (٥) زيد فى م و مد : أى (٦-٦) ليست فى ظ (٧) قرأ نافع و يعقوب و سهل : و لو لا دفاع ، و هو مصدر دفع نحو كتب كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع ، قال أبو ذؤيب :

و لقد حرصت بأن أدافع عنهم فاذا المنية أقبلت لا تدفع

و قرأ الباقون : دفع ، مصدر دفع كضرب ضربا ، و المدفوع بهم جنود المسلمين ، و المدفوعون المشركون ، و " افسدت الارض " بقتل المؤمنين و تخريب البلاد و المساجد - قال معناه ابن عباس و جماعة من المفسرين ، أو الأبدال و هو أربعون كلما مات واحد أقام الله واحدا بدل آخر و عند القيامة يموتون كلهم ، اثنان و عشرون بالشام و ثمانية عشر بالعراق ، و روى حديث الأبدال عن على و أبي الدرداء و رفعا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أو المذكورون فى حديث : لو لا عباد ركع و أطفال رضع و بهائم رتع اصعب عليكم العذاب - البحر المحيط ٢/٢٦٩ (٨) فى م : افعال شىء .

بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منته^١، وهو أبلغ من الأول إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يفعل في ذلك فعل المبالغ^٢. ولما أثبت سبحانه وتعالى أن الفعل له خلقا وإيجادا بين أنه لعباده كسبا ومباشره فقال: ﴿بعضهم ببعض﴾ فتارة ينصر قويهم^٣ على ضعيفهم^٣ كما هو مقتضى القياس، وتارة ينصر ضعيفهم - كما فعل في قصة طالوت - على قويهم حتى لا يزال ما أقام بينهم من سبب الحفاظ بهية بعضهم لبعض قائما ﴿لفسدت الأرض﴾ بأكل القوى الضعيف حتى لا يبقى أحد ﴿ولكن الله﴾ تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكاله يكف بعض الناس بعض ويولي بعض الظالمين بعضا، قد يؤيد الدين بالرحل الفاجر على نظام دبره* وقانون أحكامه في الأول يكون سببا لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام إلى الحد الذي حده ثم يزيل الشحنة على زمن عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) زيد بعده في م و مد : انتهى (٢ - ٢) ليست في ظ (٣ - ٣) ليس في م . (٤) وحه الاستدراك هنا هو أنه لما قسم الناس إلى مدفوع به ومدفوع وأنه يدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض وهيجس في نفس من غلب وقهر عن ما يريد من الفساد في الأرض أن الله تعالى غير متفضل عليه إذ لم يبلغه مقاصده وآثر به فاستدرك أنه وإن لم يبلغ مقاصده هذا الطالب للفساد أن الله لذو فضل عليه ويحسن إليه واندرج في عموم العالمين وقال تعالى "إن الله لذو فضل على الناس" وما من أحد إلا والله عليه فضل ولو لم يكن إلا فضل الاختراع، وهذا الذي أبدياه من فائدة الاستدراك هو على ما قرره أهل العلم باللسان من أن لكي تكون بين متنافيين بوجه ما - البحر المحيط ٢/ ٢٧٠ (٥) في م : دتره .

لِتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو
 ﴿ ذو فضل ﴾ عظيم جدا ﴿ على العالمين ٥ ﴾ أى كلهم أولا بالإيجاد ١
 وثانيا بالدفاع ، فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو ٢ بالصالحين
 و قليل ما هم و يسبغ ٣ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ٤ ظاهرة و باطنة ،
 و مما يشتد ٥ اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر ٥
 فى الكنى من تاريخ دمشق فى ترجمة أبي ٦ عمرو بن العلاء عن الأصمى
 قال : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيا ينشد و قد كنت
 خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني ٧ من طلب الحجاج
 و استخفائي منه :

- صبر النفس عند كل ملء ٨ إن فى الصبر حيلة المحتال .
 لا تضيقن فى الأمور فقد يكشف لأواؤها ٩ بغير احتيال ١٠
 ربما تجزع النفوس ١١ من الأمر له فرجة كحل العقال
 قد يصاب الجبان ١٢ فى آخر الصف و ينجو مقارع الأبطال
 فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال ١٣ : مات الحجاج ، فلم أدر بأيهما أفرح
 بموت الحجاج أو بقوله : [له] فرجة ١٤ إلا أنى كنت أطلب شاهدا لاختيارى ٥
- (١) فى ظ : بالاعباد - كذا (٢) فى ظ : و اما (٣) فى ظ : تسبغ (٤) فى مد :
 نعمة (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يستند (٦) سقط من م (٧) فى ظ :
 نالى (٨) من م و مد ، و فى الأصل : سلم ، و فى ظ : مسلم (٩) فى ظ : لأواها -
 كذا (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل : احتال ، و فى م : اختيال (١١) فى م :
 النفس (١٢) من م ، و فى الأصل و مد : الحيان ، و فى ظ : الجبا - كذا .
 (١٣) فى م و ظ و مد : قال (١٤) فى ظ : فرجة ، و فى مد : فرجه .

القراءة ١ في سورة البقرة "الا من اعترف غربة" - انتهى . ولعل ختام قصص بني إسرائيل بهذه القصة لما فيها للنبي صلى الله عليه وسلم من واضح الدلالة على صحة دعواه الرسالة / لانها مما لا يعلمه إلا القليل من حذاق علماء بني إسرائيل ثم عقبها بآية الكرسي التي هي العلم الأعظم ه من دلائل التوحيد فكان ذلك في غاية المناسبة لما في أوائل السورة في قوله تعالى "[يا أيها الناس اعبدوا ربكم]" - إلى آخر تلك الآيات من دلائل ٣ التوحيد المتضمنة لدلائل النبوة * المفتوح بها - [قصص بني إسرائيل فكانت دلائل التوحيد مكتفة ٦ قصتهم ٧ أولها و آخرها مع ما في أثنائها ٨ جريا على الأسلوب الحكيم في مناقلة العلماء ومجادلة الفضلاء ، فكان خلاصة ذلك كأنه قيل : "الم" تنبيهها للنفوس بما استأثره العليم سبحانه و تعالى بعلمه فلما ألفت ١٠ الاسماع وأحضرت الأفهام قيل "يا أيها الناس" فلما عظم التشوف قال "اعبدوا ربكم" ثم عينه بعد وصفه بما بينه بقوله "الله لا اله الا هو الحي القيوم" كما سبجمع ذلك من غير فاصل أول سورة التوحيد آل عمران المنزلة في مجادلة أهل الكتاب من النصارى وغيرهم ، وتختتم قصصهم بقوله : "ربنا اننا سمعنا (١) سقط من م (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ إلا ما تنبه عليه . (٢) سورة ٢ آية ٢١ (٣) في م فقط : الدلائل (٤) زيد من مد فقط (هـ-هـ) زيد من مد وظ (٦) في ظ : مكشفه - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : قصهم (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اثباتها (٩) في الأصل : استأثره - كذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في م : الفت .

مناديا^١ ينادى للايمان ان امنوا بربكم " يعنى بالمتادى والله سبحانه و تعالى
أعلم القائل " يا ايها الناس اعبدوا ربكم " - إلى آخرها ، و مما يجب
التنبه له من قصتهم^٢ هذه ما فيها لأنها تدريب لمن كتب عليهم القتال
و تأديب في ملاقة الرجال من الإرشاد إلى أن أكثر حديث النفس
و أمانها الكذب لا سيما بالثبات في منزل الأقدام فتشجع الإنسان ، ه
فاذا تورط أقبلت به^٣ على الهلع^٣ حتى لا يتمنوا لقاء العدو كما أديهم^٤
نيهم صلى الله عليه و سلم ، و ذلك أن بنى إسرائيل مع كونهم لا يحصون
كثرة سألوا نبيهم صلى الله عليه و سلم بعث ملك للجهاد ، فلما بعث
فخالف أغراضهم لم^٥ يفاجئوه إلا بالاعتراض ، ثم لما استقر الحال بعد
نصب الأدلة و إظهار الآيات ندبهم ، فأتدب جيش لا يحصى كثرة ، ١٠
فشرط عليهم الشاب الفارغ بناء دار و بناء بامرأة^٥ ، فلم يكن الموجود
بالشرط إلا ثمانين ألفا ، تم امتحنوا بالنهر فلم يثبت منهم إلا ثلاثمائة
و ثلاثة عشر و هم دون الثلث من ثمن العشر من المتصفين بالشرط من الذين
هم دون الدون من المنتدبين الذين هم دون الدون من السائلين في بعث
الملك ، فكان الخالصون معه ، كما قال بعض الأولياء المتأخرين لآخر ١٥
قصده بالزيارة^٦ :

ألم تعلم بأنى صيرفى^٧ أحك الأصدقاء على محك

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : منادى - راحع القرآن المجيد سورة ٣
آية ١٩٣ (٢) فى ظ : قصصهم (٣-٣) فى الأصل : إلى البلغ ، و التصحيح من م
و ظ مد (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لما (هـ) فى م : امرأة (٦) فى
الأصول : بالزيادة - كذا بالبدال (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : صيرنى .

فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من أجوزه بشك
 وأنت الخالص الذهب المصني بتزكيتي ومثلي من ينكي
 وهذا سر^١ قول الصادق عليه الصلاة والسلام « أمتي كالإبل المائة^٢
 لا تكاد تجد فيها راحلة » وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تمنوا لقاء العدو
 ٥ واسألوا^٣ الله العافية » فإذا لقيتموهم فاصبروا ، فالحاصل أنه على العاقل
 المعتقد جهله^٢ بالعواقب وشمول قدرة ربه أن لا يثق بنفسه في شيء
 من الأشياء ، ولا يزال يصفها بالعجز وإن ادعت خلاف ذلك ، ويتبرأ
 من حوله وقوته إلى حول مولاه وقوته ولا يبتكئ يسأله العفو والعافية .
 ولما علت هذه الآيات عن أقصى ما يعرفه الصراء البلغاء من
 ١٠ الغايات ، وتجاوزت إلى حد تعجز العقول عن مثاله ، وتضاعل نوافذ
 الأفهام عن الإتيان بشيء من مثاله ، نبه سبحانه وتعالى على ذلك بقوله :
 ﴿ تلك ﴾ أى الآيات المعجزات لمن شئخت أنوفهم^٥ ، وتعالى في
 مراتب الكبر همهم ونفوسهم ؛ والإشارة إلى ما ذكر في هذه السورة
 ولا سيما هذه القصة من أخبار نبي إسرائيل والعبارة عن ذلك في هذه
 ١٥ الأساليب الباهرة والأفانين المعجزة القاهرة ﴿ أيت الله ﴾ أى الذى
 علت عطيمته وتمت قدرته وقوته^٦ ، ولما كانت الجلالة من حيث أنها
 اسم^٨ للذات جامعة لصفات الكمال [والجمال -^٩] ونعوت الجلال
 (١) فى م : من (٢) فى م : المهامة (٣) فى الأصل : سئلوا (٤) فى مد : جهلة .
 (٥) فى م : انواهم (٦) ليس فى م (٧) العبارة من ها إلى « فقال » ليست فى ظ .
 (٨) فى م : احتم (٩) زيد من م ومد .

لفت القول^١ إلى مظهر العظمة إشارة إلى / إعجازهم عن هذا النظم بنعوت
الكبر و التعالي^٢ فقال : ﴿ تلوها ﴾ أى نزلها شيئا فى إثر شيء^٣ بما لنا
من العظمة^٤ ﴿ عليك ﴾ تثبيتا لدعائم الكتاب الذى^٥ هو الهدى ،
وتشييدا^٦ لقواعده^٧ ﴿ بالحق ط ﴾ قال الإمام سعد الدين التفتازانى فى
شرح العقائد : الحق الحكم المطابق للواقع ، يطلق على الأقوال و العقائد
و الأديان و المذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك و يقابله الباطل ، و أما
الصدق فقد شاع فى الأقوال خاصة و يقابله الكذب ؛ و قد يفرق بينهما
بأن المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع ، و فى الصدق من جانب
الحكم ، فمعنى صدق الحكم مطابقتها الواقع ، و معنى حقيقته^٨ مطابقة الواقع
إياه - انتهى ، فمعنى الآية على هذا : إنا عالمون بالواقع من هذه الآيات ١٠
فأتينا^٩ بعبارة يطابقها ذلك الواقع لا يزيد عنها و لا ينقص ، فذلك
العبارة ثابتة ثبات الواقع لا يتمكن منصف عالم من إنكارها و لا إنكار
شيء منها ، كما لا يتمكن من إنكار الواقع المعلوم وقوعه ، و يكون
الخبر عنها صدقا ، لأنه مطابق لذلك الواقع بغير زيادة و لا نقص ؛
و الحاصل أن الحق يعتبر من جانب الخبر ، فانه يأتى بعبارة يساويها ١٥
الواقع فتكون^٩ حقا ، و أن الصدق يعتبر من جانب السامع ، فانه^{١٠}

(١) فى م و مد : السؤال (٢) فى الأصل : التغال ، و فى مد : التعال ، و فى م :
العال (٣-٣) ليست فى ظ (٤) فى ظ : التى (٥) من م و مد ، و فى الأصل :
لتشييد ، و فى م : تشييدا - كذا (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : القواعد .
(٧) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : حقيقته (٨) فى م : فأتينا - كذا (٩) فى مد :
فيكون (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و كانه .

ينظر إلى الخبر^١، فإن وجدته مطابقاً للواقع قال: هذا صدق، وليس
 يبعد أن يكون من الشواهد على ذلك هذه الآية وقوله سبحانه وتعالى
 "والذي جاء بالصدق وصدق به^٢" وقوله "قال فالحق والحق
 أقول^٣" "بل جاء بالحق وصدق المرسلين^٤" و"هو الحق مصداقاً
 لما بين يديه^٥"، وكذا "وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما
 إلا بالحق^٦" أى أن هذا الفعل وهو "خلقنا لها^٧ لسنا متعدين فيه، وهذا^٨
 الواقع يطابق خلقها لا يزيد عليه^٩ بمعنى أنه كان علينا أن نزيد^{١٠}
 فيها شيئاً وليس لنا الاقتصار على ما وجد ولا نقص^{١١} عنه بمعنى أنه
 كان علينا أن نجعلها ناقصة عما هي عليه ولم يكن لنا إتمامها هكذا،
 أو^{١٢} بالحق الذى هو قدرتنا واختيارنا لا كما يدعيه^{١٣} الفلاسفة من
 الفعل بالذات من غير اختيار؛ أو بسبب^{١٤} الحق أى إقامته وإثباته وإبطال
 الباطل ونفيه، وقوله "واتينك بالحق وأنا لصدقون^{١٥}" أى آتيناك^{١٦}
 بالخبر^{١٧} بعذابهم وهو ثابت، لأن مضمونه إذا وقع فسيبته إلى الخير^{١٨}

- (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الخير (٢) سقط من م (٣) سورة ٣٩
 آية ٣٣ (٤) سورة ٣٨ آية ٨٤ (٥) سورة ٣٧ آية ٣٧ (٦) سورة ٣٥ آية ٣١ .
 (٧) سورة ١٥ آية ٨٥ (٨-٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: خلقناها .
 (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: هو (١٠) زيد في ظ: ان خلقها (١١) من
 م ومد وظ، وفي الأصل: تريد (١٢) من م، وفي بقية الأصول: لا ينقص .
 (١٣) في م: و (١٤) في ظ: تدعيه (١٥) في م: سبب (١٦) سورة ١٥ آية ٦٤ .
 (١٧) في م: آتيناك (١٨) من ظ، وفي الأصل م ومد: بالخير (١٩) من
 م ومد وظ، وفي الأصل: الخير - كذا .

علت مطابقتها له أى مطابقة الواقع لإياه وإخبارنا عنه على ما هو به فنحن
صادقون فيه ، أى نسبنا^١ وقوع العذاب إليهم^٢ نسبة تطابق الواقع فإذا
وقع نظرت إلى إخبارنا فرأيت مطابقا له فعلت^٣ صدقنا فيه ؛ والذى
لا يدع فى ذلك لبسا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة
والسلام " قد جعلها ربى حقا " أتى بمطابقة الواقع لتأويلها ، وأما هـ
صدقه صلى الله عليه وسلم فهو بنسبة الخبر^٤ إلى الواقع وهو أنه رأى
ما أخبر به وذلك موجود من حين إخباره صلى الله عليه وسلم فان
خبره^٥ كان حين إخباره به مطابقا للواقع ، وأما صدق الرؤيا^٦ فباعتبار
أنه كان لها واقع طابقه^٧ تأويلها ؛ فان قيل : تأسيس المفاعلة أن تكون
بين اثنين فصاعدا يفعل أحدهما بالآخر ما يفعل الآخر به ، فهب^٨ أنا ١٠
اعتبرنا^٩ المطابقة من جانب واحد فذلك لا ينفى اعتبارها من الجانب
الآخر فماذا يغنى ما ادعيت ، قيل : " إنها وإن كان لا بد فيها من مراعاة
الجانبين لكنها تفهم أن الذى أسند إليه الفعل هو الطالب ، بخلاف
باب التفاعل فانه لا دلالة لفعله على ذلك ، وجملة الأمر أن الواقع
أحق باسم الحق لأنه الثابت والخبر^{١٠} أحق باسم الصدق ، والواقع ١٥

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : نسبنا ، وفى م : نسبنا (٢) فى م : عليهم .
(٣) زيد فى م : صدقه (٤) سورة ١٢ آية ١٠٠ (٥) من م و مد و ظ ، وفى
الأصل : الخير (٦) من م و ظ ، وفى الأصل : خيره ، وقد سقط من مد .
(٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الرويات (٨) من م و ظ ، وفى الأصل
ومد : طابقه (٩) فى ظ : اخترنا - كذا (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل
وم : قبل .

طالب^١ الخبر يطابقه ليعرف [على - ١] ما هو عليه والخبر طالب لمطابقة
الواقع له فيكتسب الشرف بتسميته صدقا ، وأول ثابت في نفس الأمر
هو الواقع فانه قبل الخبر عنه بأنه وقع ، فاذا ٣ كان مبدأ الطلب من
الواقع سمي الخبر / باسمه ، وإذا كان مبدأ الطلب من الخبر سمي باسمه
الحقيق به ، ولعلك إذا اعتبرت آيات الكتاب الناطق بالصواب وجدتها
كلها على هذا الأسلوب - والله سبحانه وتعالى الموفق . ولما ثبت أن
التلاوة عليه صلى الله عليه وسلم حق قال تعالى : ﴿ وانك ﴾ أي
والحال أنك ﴿ لمن المرسلين ﴾ بما دلت هذه الآيات عليه من عليك
بها من غير معلم من البشر ثم باعجازها الباقي على مدى الدهر .

59279



(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلب (٢) زيد من م وظ ومد (٣) في
ظ : فانه اذا (٤) ولما ذكر تعالى أنه تلا الآيات على نبيه أعلم أنه من المرسلين
وأكد ذلك بأن واللام حيث أخبر بهذه الآية من غير قراءة كتاب ولا مدرسة
أخبار ولا سماع أخبار - البحر المحيط ٢ / ٢٧١ (٥) قدمه في م على « هذه » .
(٦) في م : هذا .

خاتمة الطبع

تم بمنه تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من تفسير
«نظم الدرر في تناسب الآيات و السور» للشيخ العلامة برهان الدين
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الثلاثاء الثاني
من شهر صفر المظفر سنة ١٣٩١ هـ = ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ م .

وقد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ
السيد محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن عم فيضه !
و عني بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف صاحب الفضيلة الدكتور
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !
و يليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى أوله ” و لما تقدم في هذه
السورة ذكر رسل كثيرة - الخ “

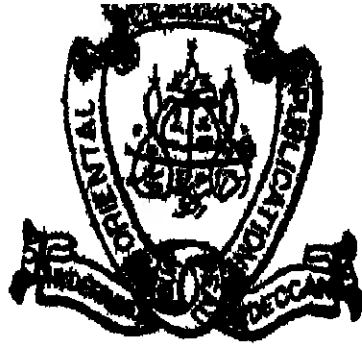
و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه ويرضاه ،
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه
أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

(كامل الجامعة النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية



NAZMUD-DURAR FĪTANĀSUB-IL-ĀYĀTIWAS-SUWAR

BY

BURHĀNUDDIN ABUL HASAN IBRĀHIM
B. 'OMAR AL-BIQĀ'Ī
(d. 885 A.H./1480 A.D.)

Vol. III

Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Director, Dai'ratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7¹

INDIA

1391 A.H./1971 A.D.

